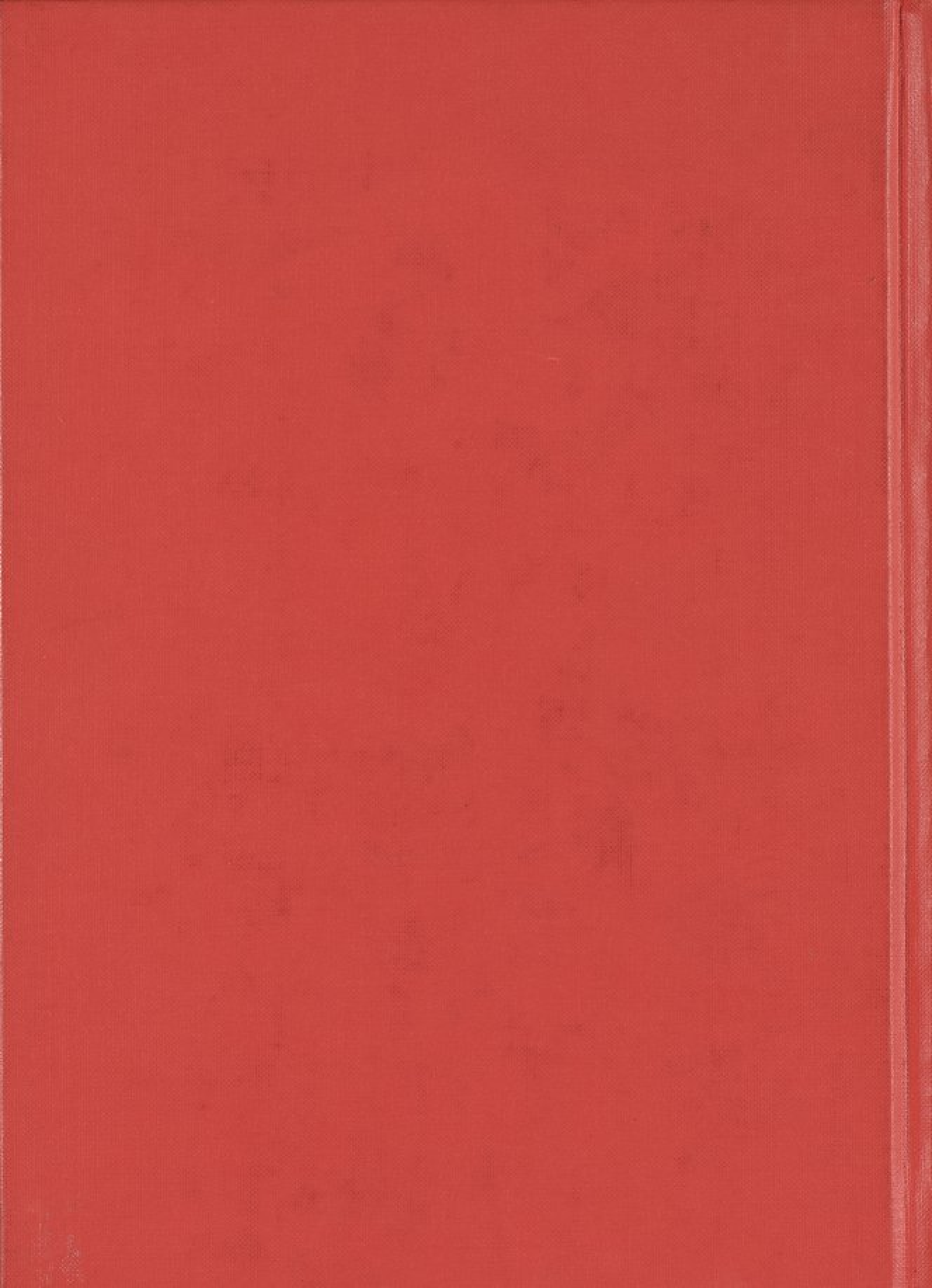
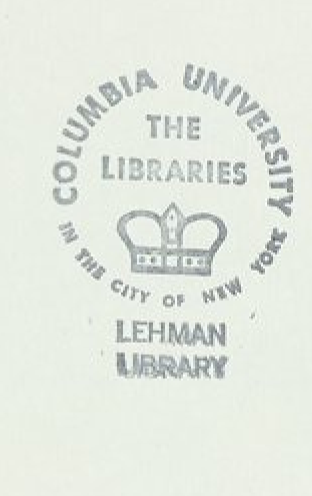
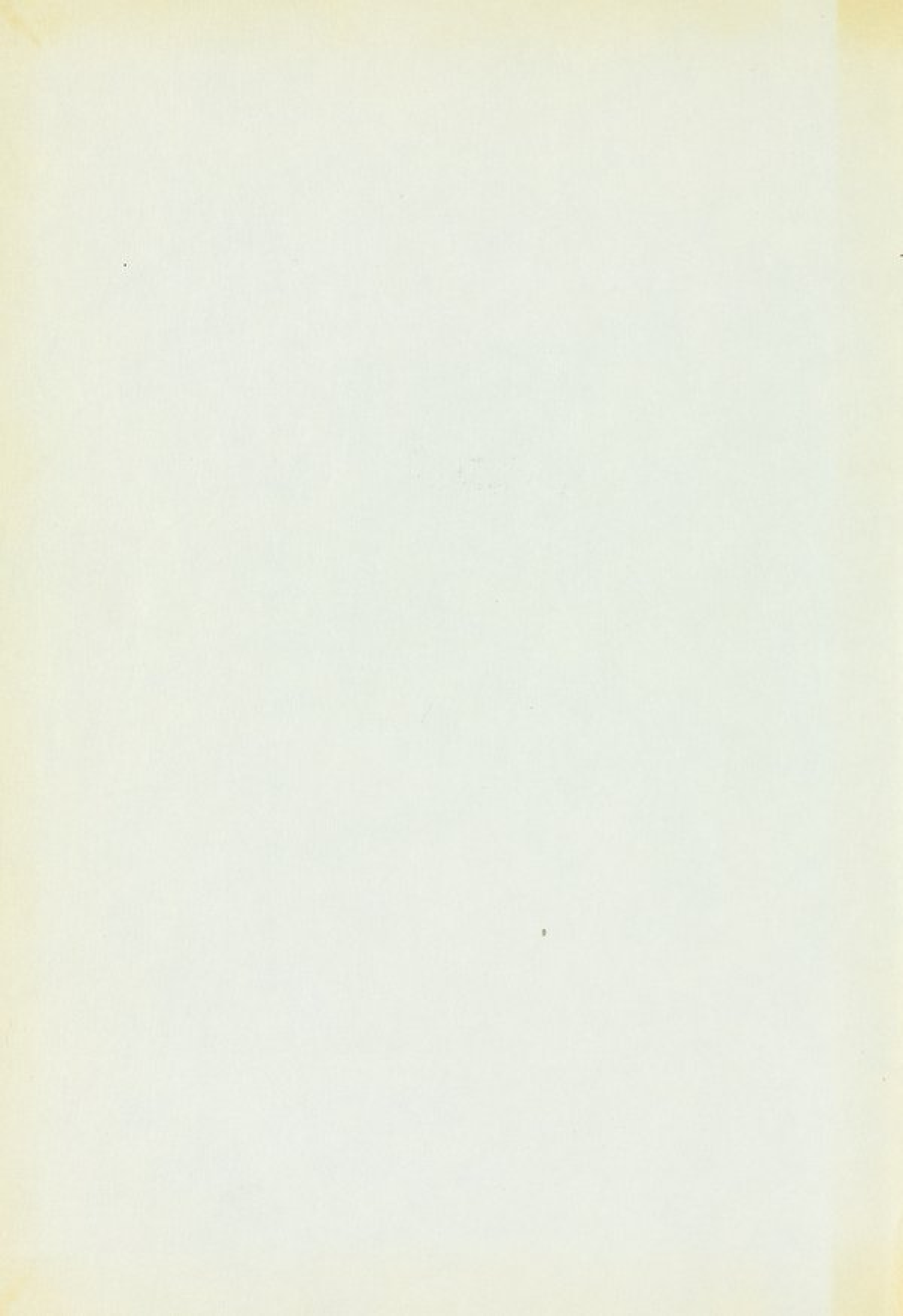
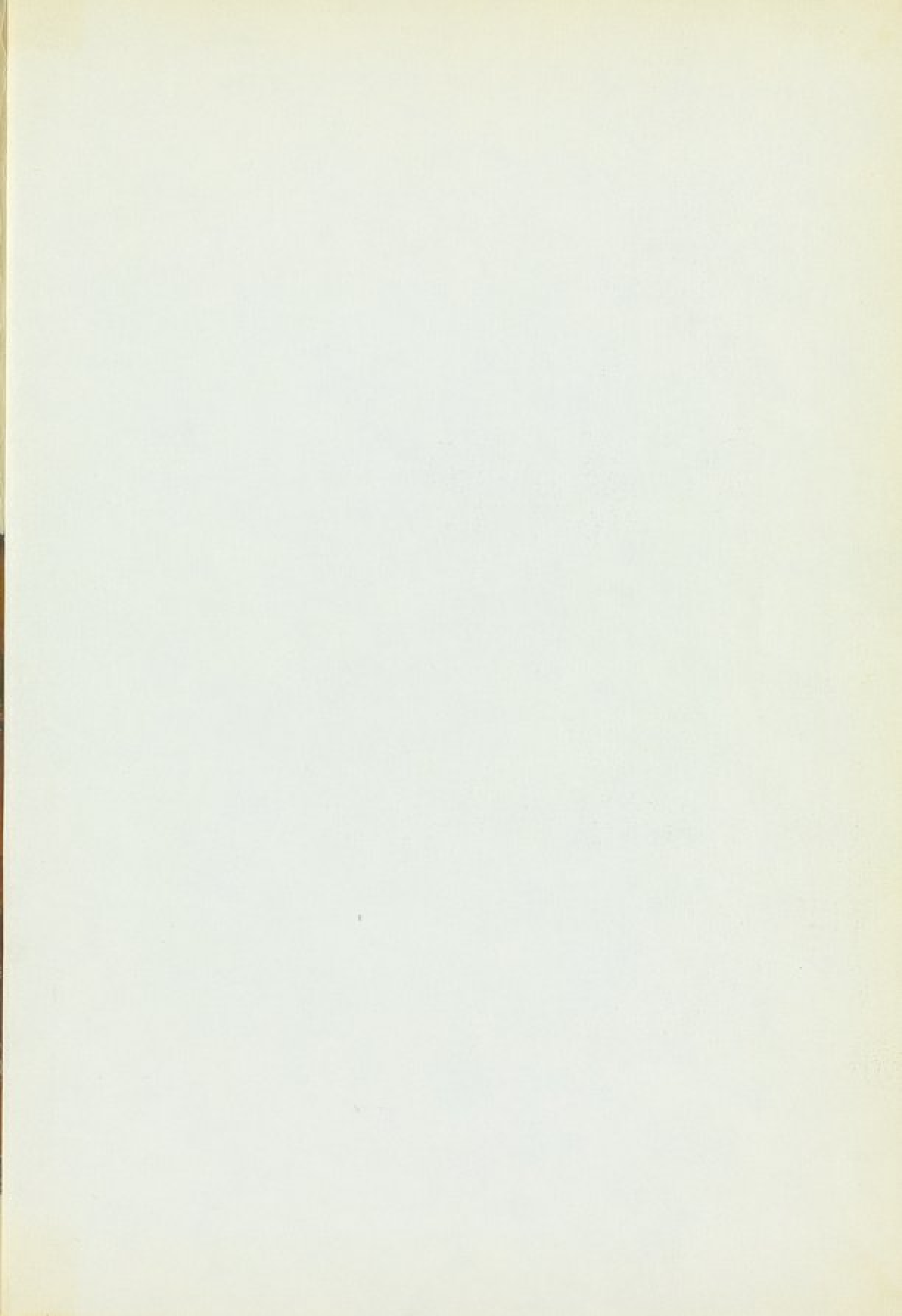
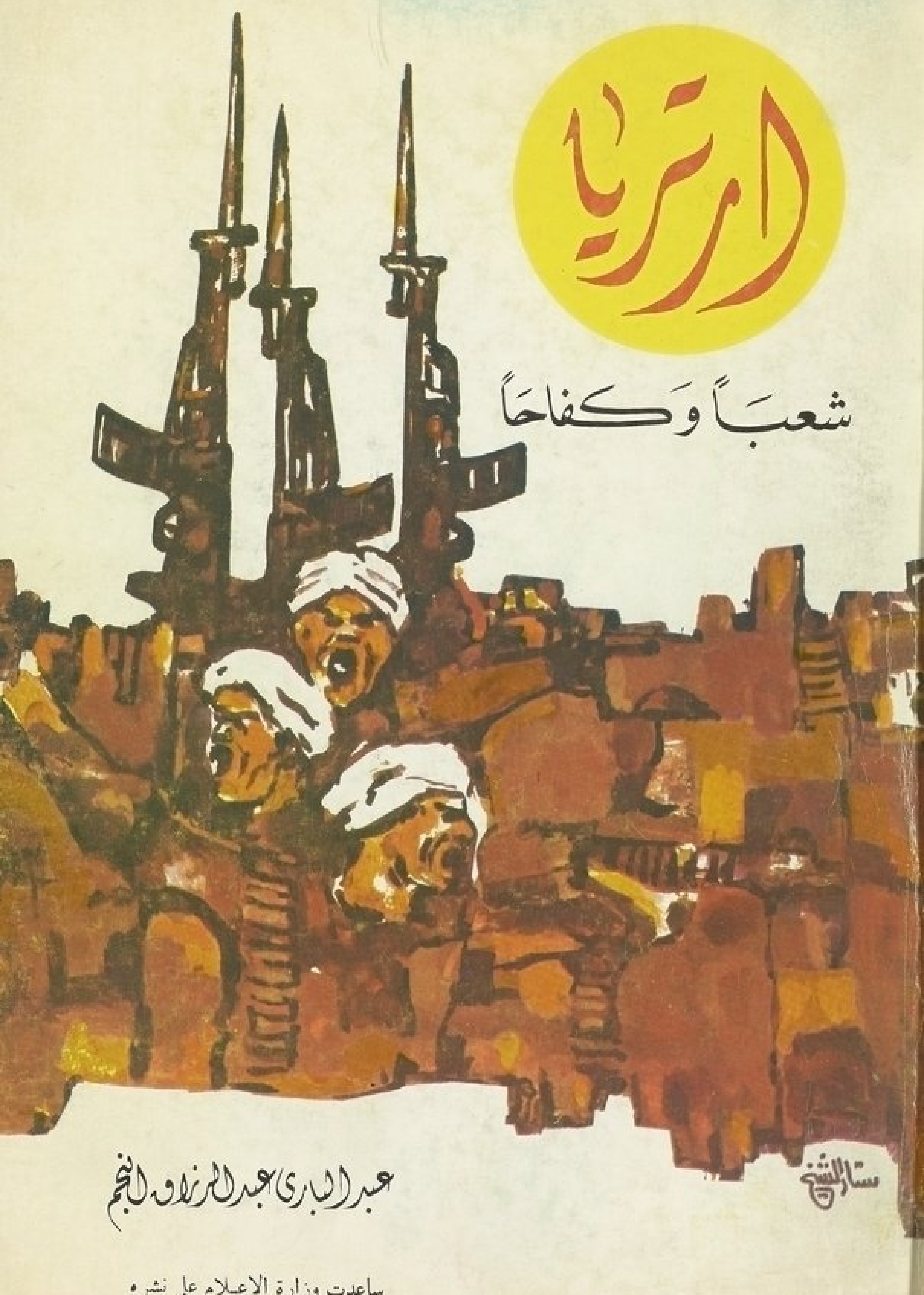
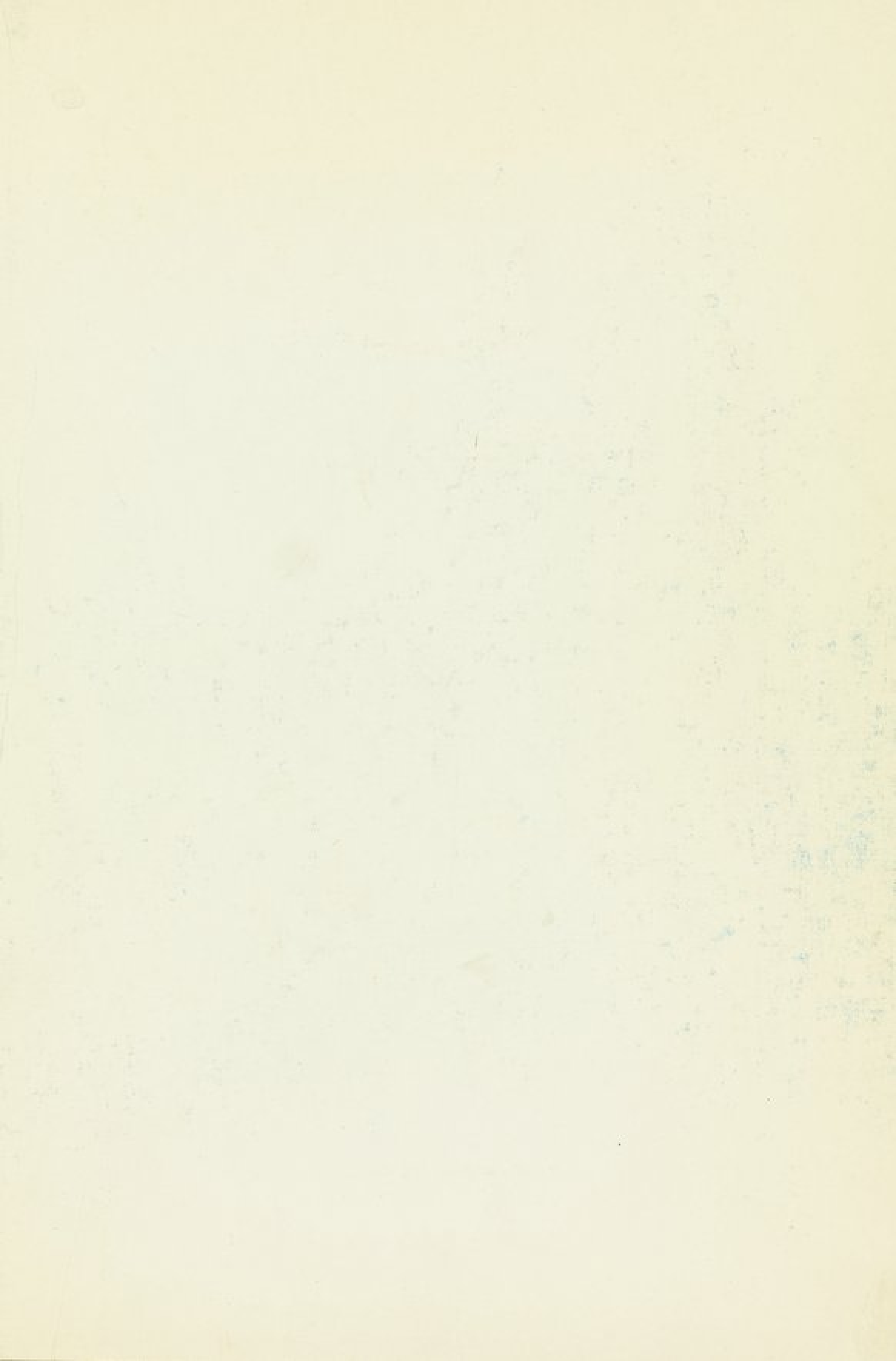



COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
LEHMAN
LIBRARY






ارتريا
شعباً وكفاحاً
ستار الشيخ
عبد الباري عبد الرزاق النجم
ساعدت وزارة الاعلام على نشره



المكتبة المركزية
جامعة بغداد

أرتريا
شعباً وكفاحاً

تأليف

عبد الباري عبد الرزاق النجم

ساعدت وزارة الاعلام على طبعه

الطبعة الاولى
١٣٩٠هـ - ١٩٧١م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة العاني - بغداد

Lehman
DT
395.5
.N34

٤٦٣ Ex4 SEP 23 1976

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

احيطت الثورة الارترية رغم رائحة البارود بجدار من الصمت الرهيب ، فالشعب الارترى يقاتل بعنف وضراوة نظاما رجعيا متعفنا لا يعترف بقيم انسانية ولا بمبادىء اخلاقية ولا يحترم القوانين الدولية •• هذا النظام هو نظام هيلي سيلاسى الذى فاق فى رجعيته كل النظم الاقطاعية فى العصور الوسطى •• هذا النظام الذى يحطم كل شىء ويحرق كل شىء ويبيد كل شىء ، « عدالته » الوحيدة انه لا يفرق فى حرب الابادة هذه بين انسان وحيوان ونبات •

وقد فعل الطوق الاعلامى فعله ، ومن هنا فان شعبنا العربى ظل يجهل القضية الارترية لفترة طويلة ، بل ان قلة قليلة جدا من المثقفين لا تعرف الا اقل القليل عن ارتريا حتى على المستوى الرسمى •

قال لى ممثل جبهة التحرير الارترية فى بغداد عام ١٩٦٧ « لم تصدق وزارة الخارجية العراقية بوجود ثورة فى ارتريا » ولكن الوزارة صدقت ذلك عندما أذيع نبأ « سيطرة حكومة السودان على شحنة الاسلحة التى كانت فى طريقها الى ثوار ارتريا » ! ••

وهذا السفر المتواضع حصيلة جهد متواصل لبضعة اعوام • ورغم ايمانى المطلق بالثورة الارترية وبحتمية انتصارها ، فقد حاولت ان اكون موضوعيا فى هذا البحث ، بعيدا عن العاطفة ، وهذا الجهد محاولة جادة لتعريف القارىء العربى بـ « ارتريا » وثورتها الشعبية المسلحة •• ووجدت نفسى ـ نظرا لمجهولية القضية ـ انساق فى بحث ارتريا بحثا اقليميا من جميع النواحى ••

فاعطيت لمحة عن موقع ارتريا وتضاريسها وانهارها ومناخها ونباتها

الطبيعي ، ومراكز الاستيطان والمدن المهمة فى ارتريا وخاصة العاصمة (اسمرا) ومصوع وعصب وكرن وغيرها • ثم اعطيت لمحة عن طرق المواصلات واثر الاستعمار الايطالى فى تخطيطها واثر الاستعمار الحبشى فى خرابها !••

وأفردت لدراسة «الشعب الارترى» فصلا طويلا ، تكلمت فيه عن التكوين الاجتماعى والقبلى ، ولعلي اسهبت فى ذلك ، وعذرى ان يلم القارىء باصول الشعب الارترى ، التى هى اصول عربية ، ثم ناقشت حجم السكان ولغاته ودياناته ، وعاداته وتقاليده وشىء من أدبه الشعبى • والشعب العربى الارترى يبلغ عدد سكانه ثلاثة ملايين نسمة اكثر من ٧٥٪ منهم من المسلمين والبقية من المسيحيين ، وتتكلم بعض فئات الشعب الارترى « اللغـــة التيجرينية » وثقافة الارتريين محدودة قبل سنة ١٩٥٢ ولكن عدد المثقفين الآن اكبر من ان يحصون • وقد عملت ايطاليا والحبشة على شل التعليم فى ارتريا • وحاربت سلطات هيلي سيلاسى كل ما هو عربى فى ارتريا • وحاولت ان اسجل نماذج من الادب الشعبى فى ارتريا مع سرد بعض العادات والتقاليد السائدة وتحليلها •

وبعد الشعب ، تكلمت عن الاقتصاد الارترى ، وبعد دراسة موسعة للاقتصاد الارترى فندت كل المزاعم التى تقول ان « الاقتصاد الارترى لا يقوى على الصمود فى ظل الاستقلال » ••

وبعد كل هذه الموضوعات التى اعتبرها مقدمة اساسية ، انتقل الى البحث السياسى ، فقدمت لمحات من التاريخ السياسى لارتريا فى فترات ما قبل الاسلام وفى صدر الاسلام وفى الفترتين الاموية والعباسية ••

وحاولت الدول الاوربية وخاصة البرتغال احتلال ارتريا ، فسارعت الدلة العثمانية الى احتلالها حماية لها من الغزو الاوربى !••

وظلت ارتريا تحت الحكم العثمانى طيلة ثلاثة قرون •• ودخلت مصر فى حياة ارتريا السياسية ، واصبحت الاخيرة جزءا منها ••

وفي عام ١٨٦٩ تسللت ايطاليا الى ارتريا •• وظلت فيها الى سنة ١٩٤١ ونظرا لان هذه الفترة يكتنفها الغموض والمجهولية •• فقد حاولت ان ابحثهـــا بشىء من التفصيل بالنسبة لموضوعات الكتاب ، وقسمت الفترة الايطالية الى أربع مراحل هى : تأسيس مستعمرة عصب وبداية

التوغل الايطالى ، تأسيس مستعمرة مصوع ، التوغل فى الجهات الداخلية ، ثم الاعلان عن تأسيس « مستعمرة ارتريا » فى اليوم الاول من سنة ١٨٩٠ ، وظلت ايطاليا فى ارتريا حتى الحرب العالمية الثانية ، فلما خسرت ايطاليا الحرب ، انتقلت ارتريا الى « الادارة البريطانية » وقد ركزت فى هـذه الفترة ، أى الفترة البريطانية ، على التكوين السياسى الوطنى ، والمؤامرات العالمية وخاصة بريطانيا والحبشة ، لتقرير مصير ارتريا ، ولعبت بريطانيا فى ارتريا نفس الدور الذى لعبته فى فلسطين ، فسلمت ارتريا الى الحبشة ، كما سلمت من قبل فلسطين الى الصهاينة .

وبعد مؤامرة دولية فى الامم المتحدة « تقرر منح ارتريا استقلالا ذاتيا وتوحيدها مع الحبشة فيدراليا » .. فصلت فى كل هـذه الامور ، وفى ايلول ١٩٥٢ دخل قرار الامم المتحدة حيز التنفيذ ومنذ سنة ١٩٥٢ والى حين كتابة هذه السطور يتعرض الشعب الارترى الى حملة ابادة شاملة .. ناقشت القرار الفيدرالى وانتهاكات هيلى سيلاسى له واستعرضت كـل التطورات الى حين الغاء الفيدرالية ودمج ارتريا كليا بالحبشة ، حيث بدأ الاستعمار الحبشى لارتريا يأخذ أبعادا جديدة ..

عددت نماذج من جرائم ومخالفات هيلى سيلاسى وأفردت موضوعـا خاصا عن حرب الابادة وأحوال اللاجئين الارتريين وشهادات ناطقة عن حرب الابادة وأحوال اللاجئين ..

وانتقلت بعدها الى « الثورة الارترية » التى انطلقت رصاصتها الاولى فى الاول من ايلول ١٩٦١ ، بعد لمحة سياسية قصيرة عن التكوينات السياسية الارترية قبل تكوين « جبهة التحرير الارترية » ..

وحاولت ان اتطرق الى كل دقائق الثورة وتطوراتها حتى قبل طبع الكتاب ببضعة أسابيع .. لكى تكون الصورة واقعية تماما .

واختتمت الكتاب بفصل عن ارتريا والرأى العام .. استعرضت فيه تطورات القضية الارترية من خلال الصحافة العربية والعالمية ومن خـلال المؤتمرات العربية والدولية ..

وحاولت ان اطعم الكتاب بعدد من الخرائط والصور المعبرة ..

أرجو ان اكون قد وفقت فى تعريف المواطن العربى بالقطر الارترى ، هذا القطر العربى الذى يناضل ضد الاستعمار الحبشى ليتنسم عبير الحرية

والاستقلال ·· وأرجو أن يكون هذا الجهد دافعا وحافزا لكل الاقلام الشريفة للدفاع عن قضية الشعب الارترى العادلة ·

وأخيرا اقدم هذا الكتاب هدية متواضعة ··

الى كل المقاتلين الشرفاء من اجل الحرية والاستقلال ··
الى كل الشعب الارترى بشيوخه وأطفاله ونسائه ورجاله
الى كل اللاجئين الارتريين فى السودان والصومال وفى كل مكان
الى كل القرى الارترية التى ذهبت طعما للنيران
الى السهول الخضر والجبال الشم والغابات العذراء
الى الشهيد حامد ادريس عواتى وكل الشهداء الارتريين

« اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » ·
« صدق الله العظيم »

عبدالباري عبدالرزاق النجم
الموصــل ١٨/٨/١٩٧٠

لمحة في طبيعة ارتريا

الموقع والتضاريس والانهار والمناخ والنبات الطبيعي

تقع ارتريا[*] على الساحل الغربي للبحر الاحمر بين خطى عرض ١٢٫٥ – ١٨ درجة شمالا وخطى طول ٣٦٫٥ – ٤٣ درجة شرقا • يحدها من الشمال والغرب جمهورية السودان الديمقراطية ، ومن الشرق البحر الاحمر ، ومن الجنوب الصومال المحتل «الصومال الفرنسي» والحبشة[**] • وتبلغ مساحة ارتريا ١١٩٫٠٠٠ كيلو مترا مربعا ، ينتشر فيها ثلاثة ملايين من السكان • ويفصل نهر «مارب» ونهر «ستيت» ارتريا عن الحبشة فصلا طبيعيا وهذه هى الحدود التاريخية بين مملكة الحبشة القديمة واراضى بحرى • ويؤكد هذه الحقيقة «جيمس بروس» •• ان حدود مملكة اثيوبيا (الحبشة) «هى الاراضى الواقعة جنوب نهر مارب»[١] • اما الاراضى التى تقع شمال مارب فقد سماها «مدرى بحرى» • وهذه هى الحدود الحالية

---

* يرد اسم « ارتريا » بصور مختلفة : ارتريا ، ارتيريا ، اريتريا ، ارترية ، اريترية ، ارتيرية » وقد ترد اكثر من صورة من الصور اللفظية السابقة فى المكان الواحد •
فقد جاء فى خارطة العالم كما تصورها ووضعها « هيرودتس » فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد «جوار ارتريا» على مايمكن تسميته اليوم « بجزر سيلان ، لكاديف ، مالدين » وورد اسم « بحر ارترية » على ما يمكن تسميته بـ « البحر العربى » ووردت نفس التسمية فى خارطة العالم لايراطوتنس اليونان •
انظر : الدكتور أحمد سوسة ، العراق فى الخوارط القديمة ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٣٢ – ٣٣ خرائط رقم ٨ ، ٩ ، ٣٠ •

** الحبشة واثيوبيا اسمان مترادفان ، والتسمية الرسمية للدولة هى « اثيوبيا » وسوف نستخدم اللفظين •

(١) وجيمس بروس هو الرحالة البريطانى المشهور ، ومكتشف منابع النيل الازرق وبحيرة تانا فى القرن الثامن عشر •

لارتريا • وجيمس بروس قال هذا الكلام ولم تكن قد بدأت اى مشكلة بين الحبشة وارتريا ، فقد كان كلاما فوق الاغراض والشبهات •

وموقع ارتريا ذو أهمية كبيرة من وجهة النظر التجارية والعسكرية ، فهى تشكل حلقات مهمة من المراكز التجارية على البحر الاحمر كبور – سودان وجيبوتى وعدن وجدة والحديدة • وتمر بها خطوط بحرية مهمة كالتى تربط المحيط الهندى واقطار الشرق الاقصى بالبحر المتوسط واوربا عبر البحر الاحمر ، حيث يتمتع ميناءاها عصب ومصوّع بمرافىء عصرية ذات امكانيات كافية تؤهلها لاحتلال مركز تجارى بارز لمواجهة متطلبات الخطوط البحرية المارة عبر البحر الاحمر او لنقل صادرات وواردات المناطق الداخلية الفنية • وان هذا الموقع الملائم يمكن ان يفيد كثيرا فى تطوير الاقتصاد الارترى وذلك باقامة موانىء حرة فى مصوّع وعصب تجتذب كميات ضخمة من البضائع الى هذين المينائين •

والموقع المهم لارتريا كان السبب الرئيسى فى وقوعها فريسة للاحتلال الايطالى ، وخضوعها للتنافس الاستعمارى ، وتهالك الحبشة فى السيطرة عليها للوصول الى البحر الاحمر عن طريقها •

وتعطى ارتريا مثالا فريدا من حيث اختلاف تضاريسها ، ففيها تتمثل طبيعة « مرتفعات وسط افريقيا التى تكون عالما صغيرا ، وصحارى شمال السودان ، وغابات افريقيا الاستوائية الكثيفة ، والقفار البركانية على الساحل الجنوبى للجزيرة العربية »[١] • ووصفها جون جنتر بقوله « ارتريا ذلك الركام الصخرى من الجبال البارزة كالشوك الموازى للبحر الاحمر شمال الحبشة »[٢] •

ويتكون قلب ارتريا من هضبة يتراوح ارتفاعها بين (٦٠٠٠–٨٠٠٠)[٣]

---

(١) ورد هذا الوصف فى يوميات ضابط بريطانى عمل فى ارتريا بعد سنة ١٩٤٢ •

(٢) انظر : جون جنتر ، داخل افريقيا ، الجزء الثانى ، ترجمة حسن جلال العروس ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ص١٣٦ •

(٣) G.C.L. "Eritrea", Encyclopaedia Britannica, Vol, 8, P. 681

قدم فوق مستوى سطح البحر ، « المستند جيولوجيا على قاعدة قديمة من الصخور البلورية والجيرية التى أثرت فيها عوامل التعرية والتآكل »[1] وخاصة الامطار الموسمية • وقد أثر النظام النهرى لـ « خور القاش » فى تقطيع الهضبة الارترية تقطيعا شديدا ، اضافة الى الانكسارات العديدة ، ومن جهة أخرى أدت « عوامل البركنة الى ارتفاع عدد من القمم الجبلية »[2] تبلغ ارتفاعاتها بين ٨٠٠٠ ـ ٩٠٠٠ قدم او اكثر[3] • وتحف الهضبة فعلا جبال شامخة من الصخر الصلد تشقها الاودية الخصبة • ومن الهضبة تتجه المرتفعات الارترية شمالا عبر حدود السودان ، وهى سلسلة جبال عارية وضيقة تعرف بـ « مرتفعات شمال ارتريا » التى تعتبر مصدرا للمياه التى تنحدر باتجاه الغرب ، وكما ان الهضاب لها اسماء محلية مثل (رورا) فأن للجبال أسماء محلية كثيرة جدا •

وتهبط الهضبة ومرتفعات شمال ارتريا فجأة حوالى ٥٠٠٠ قدم الى منطقة صحراوية تمتد الى السودان الشمالى ، والى الجنوب الشرقى من منخفضات البركة تتحول المنطقة فجأة وبصورة تدعو الى الدهشة من صحراء الى غابة • وتمتاز أراضى ما بين القاش وستيت بتربتها السوداء الخصبة • وفى الشرق تهبط الهضبة ومرتفعات شمال ارتريا بشدة الى السهل الساحلي الذى يحف بالبحر الاحمر والذى تتراوح سعته بين ١٠ ـ ٥٠ ميلا »[4] ويسمى سهل الدناكل ، وهو سهل رملى ضيق فى الشمال ومتسع فى الجنوب ، ويمتد الى الاراضى البركانية فى شمال شرق الحبشة والصومال المحتل ، ويفصل بين سهول الدناكل والبحر الاحمر ، تلال ارتريا[5] •

---

(١) المصدر السابق ، ص ٦٨١ • Ibid, p. 681

(٢) دكتور محمد رياض والدكتورة كوثر عبدالرسول ، الاقتصاد الافريقى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٣٤ •

(٣) دكتور راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٧٦ •

(٤) Encyclopaedia, Op. cit., p. 681

(٥) حسن محمد جوهر ، الحبشة ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ١٣٩ •
وانظر كذلك : راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، المصدر السابق ، ص ٧٦ ـ ٧٧ •

ومنطقة سهول دنكاليا صحراوية قليلة الصلاحية للسكنى ، وتهبط فى بعض المواقع الى ما دون مستوى سطح البحر بنحو ١٢٠ مترا ، ومع انحدارات الارض « تكثر البحيرات الملحية »[١] وخاصة منخفض (كوبار) الملحية الواقعة دون مستوى سطح البحر ، والتى يبلغ طولها زهاء (١٠٠) ميل وعرضها (٤٠) ميلا ، ويتم الان استخراج الملح منها • والى الشرق من هذا المنخفض ترتفع سلسلة من الجبال الساحلية المرجانية الضيقة التى تزداد ارتفاعا نحو الجنوب وحيث يصل ارتفاعها الى ٦٧٠٠ قدم قرب ميناء عصب على البحر الاحمر •

وقد وصف « موسولينى » منطقة الدناكل بأنها « ليست سوى مهد قديم لبحر جف ماؤه ، فلا تنمو فيها الاعشاب الخضراء ، ولا يمكن للانسان ان يجد فيها وسيلة للارتزاق »[٢] •

وتشتمل ارتريا جغرافيا على منطقتين متباينتين هما :

١ ـ الاراضى المرتفعة التى تقع فيها محافظات ، حماسين ، سراى ، أكلى قوازى •

٢ ـ المنخفضات الشرقية والغربية ، وتكمل المنطقتان احداهما الاخرى اقتصاديا ، وذلك بتباين نباتاتهما وحيواناتهما ومواردهما المعدنية واختلاف المناخ والفصول ، وهذا يتيح تسهيل الهجرات الصيفية والشتوية للماشية • كما ان المنطقتين مرتبطتان ارتباطا وثيقا بشبكة جيدة من طرق المواصلات[٣] •

وعلى العموم فان ٧٦٪ من سطح ارتريا يعد من الاراضى المنخفضة التى تشابه السهول الشرقية للسودان وصحارى غرب الجزيرة العربية • ويفصل نهر «مارب» المرتفعات الارترية عن الحبشة فصلا طبيعيا وهذه الحقيقة الجغرافية كانت عاملا اساسيا فى حماية ارتريا من السيطرة الحبشية

---

(١) محمد صبحي عبدالحكيم وآخرون ، دول افريقيا وآسيا ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص١٩٨ •

(٢) محمد لطفي جمعة ، بين الاسد الافريقي والنمر الايطالى ، مطبعة المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص٧١ •

(٣) مذكرة وفدى الباكستان وغواتيمالا الى الامم المتحدة فى ٨ حزيران ١٩٥٠ بخصوص ارتريا ،

خلال التاريخ الطويل •

واكبر المجارى المائية الفصلية نهر «مارب» الذى يعرف فى الاراضى المنخفضة باسم « القاش » الذى ينحدر الى السودان من شمال الهضبة مع نهرى البركة وعنسبة • اما انهـار كوميلى وحداث وعلجدى ، فهى من اكبر الانهار التى تنحدر نحو البحر الاحمر[1] •

أما نهر « ستيت» الذى يسمى ايضا نهر «تكازى» اى النهر المرعب أو الرهيب فيهبط من ارتفاع ٧٠٠٠ قدم من الهضبة الوسطى الى ارتفاع ٢٥٠٠ قدم فى الفجوة الهائلة التى يندفع اليها غربا صوب المنحدرات الغربية للسودان • ويرتفع منسوب نهر ستيت خلال فترة الامطار القصوى ، ١٨ قدما فوق مستواه العادي ، وبذلك يتحول الى حاجز لا يمكن اختراقه بين الاقاليم الشمالية والوسطى ، ويعرف النهر باسم « ستيت » قرب مجراه الادنى ، حيث يشكل حدودا سياسية بين ارتريا والحبشة ، وبعدها يدخـل السودان ويعرف فيها باسم « عطبرة » •

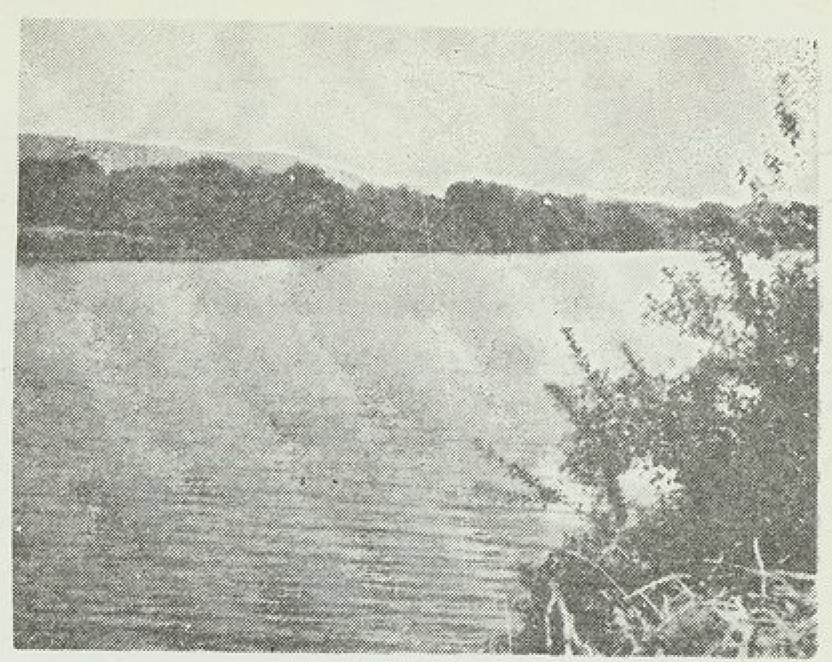
أما البركة والقاش فينبعان من مرتفعات ارتريا ويتجهان غربـا ، ثم ينعطفان نحو الشمال حاملين معهما رواسب أدت الى تكوين دالات مروحية • ويصب البركة فى البحر الاحمر جنوبى سواكن الســودانية بالقرب من « طوكر » • وفيضان البركة والقاش بين تموز وايلـول ، والملاحظ ان خور البركة أقل تصريفا واكثر تذبذبا من خور القاش ، ففيضانه قد يستمر من بضع ساعات الى بضعة ايام •

وقد تنصرف مياه المرتفعات الشمالية عن طريق الوديـان التى تعرف بأسماء محلية مختلفة مثل « لبكا ، فلكات ، بادميم ، اكاييب » وغيرها •

أما مناخ ارتريا فمعتدل عموما ، وقد وصفه سائح انكليزى بأنه « ربيع

---

(١) ترد بعض اسماء الانهار محرفة فمثلا قد ترد الاسماء التالية : « مارب ، القاش ، عنسبة ، كوميلى ، حداث ، علجدى » بصور غير سليمة بفعل الترجمة الحرفية دون الرجوع الى الاسماء الاصلية باللغة العربية او اللغات المحلية • ففى الحالة السابقة ترد الاسماء بالشكل الخاطىء على الصورة الآتية وعلى التوالى « مرب ، الجاش ، انسيبا او نصيبا أو عنصبة ، كوميل ، هداس ، اليجادى » •



شكل (١) منظر يمثل نهر سيتيت

دائم » • وتمتاز الاقاليم الجبلية والمرتفعة بانخفاض درجة الحرارة طول أيام السنة • فجو العاصمة « اسمرا » معتدل ويميل الى البرودة لانها تقع على ارتفاع ٢٣٠٠ متر • ومثلها يقال عن مدن « كرن ، غندا ، ساجانيتي » وغيرها •

أما الساحل فمناخه حار ورطب في الصيف ومعتدل ممطر في الشتاء • ونظرا لارتفاع درجة الحرارة فيوصف مناخ الساحل بأنه « مدارى أو صحراوى صرف »[١] ويوصف مناخ مصوّع بانه « حار ورطب بشكل لا يحتمل » ، فالحرارة مرتفعة تصل الى ٩٦ درجة فهرنهايت ، والامطار ضئيلة ، ولعل ذلك يعود الى انخفاض سهلها وبعدها عن تأثير الرياح الموسمية •

وتتميز ارتريا بفصلين مطيرين ، احدهما موسم الامطار الصيفية حيث تسقط الامطار على كل جهات ارتريا باستثناء السهل اساحلي وامتداده نحو

---

(١) محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ص٩ •

الداخل • ويمتد هذا الموسم من حزيران الى ايلول • أما الامطار الشتوية فتمتد بين تشرين الثاني وكانون الثاني • وتسقط أمطار هذا الفصل على السهل الساحلي وامتداده نحو الداخل بفعل تأثير الرياح التجارية الشمالية الشرقية ، وهذه الامطار قليلة وتصبح نادرة في أقصى الطرف الجنوبي •

وهذا جدول يمثل الحرارة والمطر لبعض المدن الارترية[1] •

الموقع	ارتفاعه بالاقدام	مجموع المطر السنوي بالانجات	معدل درجة الحرارة المقياس الفهرنهايتي	أحر الشهور	ابردها
اسمرا	٧٥٠٠ قدم	٢٠ انج	٦٢ درجة ف	٧١	٦٠
كون	٤٦٠٠ قدم	١٨٫٥ انج	٧٠ درجة ف	٧٨	٦٥
غندا	٣٢٠٠ قدم	٣٢ انج	٧٦ درجة ف	٨٦	٧٥
سبدات	١٧٠٠ قدم	١٢ انج	٨٠ درجة ف	٩٠	٧٠
مصوع	مستوى سطح البحر	٦٫٢٥ انج	٨٦ درجة ف	٩٣	٨٥

فالمتوسط السنوي للامطار بين (٢٠ـ٢٥) بوصة ، وقد ترتفع الكمية الساقطة الى ٣٠ بوصة على الهضبة ومنخفضات القاش وستيت ، بينما تنخفض الامطار الساقطة الى (٧ـ١٠) بوصات على المرتفعات الشمالية ومنخفضات البركة • اما الطرف الشمالي من السهل الساحلي فلا تتجاوز أمطاره على أربع بوصات •

ويستفيد اقليم بحري من موقعه على جوانب الهضبة حيث تسقط عليه الامطار الصيفية والشتوية ويبلغ متوسط الامطار الساقطة نحو (٤٠) بوصة أو اكثر[2] •

ومن الواضح ان الاحوال المناخية في ارتريا ليست بالمثالية لتطوير المشاريع الاقتصادية الكبيرة ، فالامطار قليلة نسبيا وغير كافية للزراعة في بعض الجهات • ولكن الامكانية كبيرة جدا لخزن مياه الامطار وتنظيم الري بوسائل اقتصادية ناجحة ، ويمكن الاستفادة من السيول الموسمية عن طريق شق قنوات تستوعب هذه السيول • وقد جربت ايطاليا هذه الوسائل

---

(١) الاستفادة من المرجع بتصرف

Encyclopaedia, Op. cit, p. 681

(٢) انظر : راشد براوي ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٧٧ •

قبل الحرب العالمية الثانية • وحصلت على نتائج حسنة •

أما النبات الطبيعي فيتمثل غالبا فى اشجار الزيتون البرى الذى يكثر بصورة خاصة فى الجانب الشرقى من اقليم بحرى وسهل «هزمو» •

وتنتشر على شواطىء البركة وتوابعه غابات كثيفة وجميلة من اشجار الدوم ذات القيمة الاقتصادية • وتكثر اشجار الاخشاب واللبان واليورفوبيا والصمغ وغيرها • وفيما بين نهرى القاش وستيت نباتات كثيفة ، وخلال فصل الامطار يكون العشب نضرا متوافرا • وتشكل الغابات نحو ٥٪ من مساحة ارتريا • ولكن النباتات تقل فى جهات واسعة من سهول دنكاليا والبحر الاحمر ، كما تقل فى الاودية الجبلية والمنخفضة وتصبح من انواع السنط • وسوف يجد القارىء تفصيلا اكثر فى موضوع الاقتصاد الارترى•

المدن المهمة :

تنقسم ارتريا اداريا الى ثمانى محافظات[١] ، تسمى كل محافظة باسم « مديرية » وهذه المديريات هي :

١ ـ مديرية حماسين ومركزها العاصمة اسمرا
٢ ـ مديرية الساحل ومركزها مدينة نقفة
٣ ـ مديرية اغردات ومركزها مدينة اغردات
٤ ـ كرن ومركزها مدينة كرن
٥ ـ مديرية البحر الاحمر ومركزها ميناء مصوع
٦ ـ مديرية دنكاليا ومركزها ميناء عصب
٧ ـ أكلى قوزاى ومركزها مدينة عدى قيح
٨ ـ مديرية سراى ومركزها مدينة عدى وقرى

ويعيش ٧٨٪ من الشعب الارترى فى الارياف او فى المدن الريفية ،

---

(١) هذه المديريات فى متن هذا الكتاب حسب آخر تغيير قامت به الثورة الارترية ، فمثلا (مديرية عصب) تسمى الآن « مديرية دنكاليا » ومديرية (مصوع) تسمى الآن مديرية « البحر الاحمر » ، والمديرية الغربية تسمى الآن « مديرية اغردات » •

وقد بدأت هجرة الريفيين الى المدن وخاصة الى (اسمرا) منذ عام ١٩٣٣ • ويقدر عدد سكان المدن الان باكثر من نصف مليون نسمة أو نحو سدس السكان • وهذه لمحة سريعة عن أهم المدن فى ارتريا •

١ ـ **اسمرا** ـ وهى العاصمة ، ومعنى « اسمرا » باللغة التجرينية هو « الغابة المزهرة » لنضرتها وكثرة زهورها •

وتجثم اسمرا فوق جبال شاهقة مجللة بالخضرة يصل ارتفاعها الى ٧٧٦٥ قدما عن مستوى سطح البحر[١] • ومن هنا فجوها جميل ومعتدل وجاف ويميل الى البرودة طوال السنة ، وهى جميلة ونظيفة ، وجمالها يبلغ حد السحر على رأى جون جنتر • فكل ما فيها ينطق بالذوق ، وقد أحسن الايطاليون بناءها فوسعوا شوارعها ونمقوا ونسقوا مبانيها العامة وزخرفوا طلاءها الى جانب ما اعد فيها من مستلزمات المدينة الحديثة كنظام المجارى • وكانت اسمرا فى تخطيطها ومبانيها تضاهى المدن الاوربية لان «موسولينى» أراد أن يجعل منها «درة الامبراطورية الايطالية الجديدة»[٢]•

وتقع اسمرا على خط الطول الشرقى ٣٩ وعلى خط العرض ١٥ من خطوط العرض الشمالية •

ويبلغ عدد سكان العاصمة اكثر من (١٥٠) ألف نسمة ، وقد اوردت الاحصاءات الايطالية غير الدقيقة ان الوافدين الطليان يشكلون اكثرية سكان العاصمة ، فذكرت ان عددهم (٥٣) ألفا ،بينما قدرت عدد الارتريين بـ (٤٥) ألفا فقط •

وفي اسمرا جالية عربية كبيرة استوطنت ارتريا منذ مئات السنين ، وتعتبر الجالية الايطالية الآن اكبر الجاليات الاجنبية فى اسمرا ، وهم أصحاب المتاجر الكبيرة والصيدليات الفخمة والمطاعم الواسعة والحوانيت الضخمة •

---

(١) وارتفاعاتها بالامتار والاقدام وردت بصور مختلفة ، منها ٢٣٠٠ مترا ، ٢٥٠٠ متر ، « ٢٣٤٧ قدم وطبعا هذا خطأ كبير ، ولعل صاحب هذا الرقم اراد ان يقول متر ، فذكر القدم سهوا » •

(٢) جون جنتر ، داخل افريقيا ، جـ٢ ، ص١٣٧ •

وجميع سكان العاصمة يتكلمون اللغة العربية ، وبعضهم يتكلم التجرينية . وقد قسمت حكومة الاحتلال الايطالية اسمرا الى قسمين ، حي خاص للاوربيين ، نادرا ما يشاهد فيه السكان الوطنيين ، فقد كانت ايطاليا تحرم على الايطاليين الاختلاط بالوطنيين ، فعمدت في سياستها لا الى تقسيم الاحياء والمناطق فحسب ، بل الى تقسيم المواصلات أيضا[1] .

وتنتشر الاحياء الشعبية في ضواحي اسمرا ، وتمتاز بانها اكثر نظافة من الاحياء الشعبية داخل المدينة . والاحياء مرتبة المنازل منسقة البنيان ، ومعظم المنازل مبنية بالآجر والاسمنت المسلح . ومن اشهر الاحياء الشعبية (حي اكرما) الاسلامي الذى يقوم فيه مرقد للشيخ عبدالقادر الكيلاني . ويعتبر (سوق العرب) السوق الرئيسة في العاصمة ، على غرار اسواق الحميدية والموسكي والشورجة في دمشق والقاهرة وبغداد ، وكانت تقوم في هذه السوق سابقا معظم تجارة البلاد . وفيها بعض الصناعات مثل (صناعة التبوغ) والصناعات الجلدية ومنتجات الحليب) . وقد وصف (العبودى) سكان اسمرا بانهم « ينقزون في مشيهم نقزا ، ويقفزون من الشارع الى الرصيف قفزا »[2] وتوصف أسمرا « بأنها مقصد لطلاب المتعة الرخيصة والحرية المطلقة في اقتراف الملاذ المحرمة » . وقد شجعت سلطات الاحتلال الايطالي والبريطاني والحبشي هذه المفاسد لتحطيم معنوية الفرد الارتري . وهذا الخطر الاخلاقي لا يقل في خطورته عن القاعدة الاميركية في اسمرا . وكانت أميركا قد أقامت فيها مصنعا لتجميع الطائرات ، وأصبحت اسمرا مركزا لاصلاح الطائرات الحربية الحديثة .

وترتبط اسمرا بخط حديدى مع ميناء (مصوع) يبلغ طوله ١٢٠ كيلو مترا ومع (كرن) بخط حديدى اخر يبلغ طوله ١٠٤ كيلو مترات . وفي اسمرا عدد من المدارس والمعاهد الدينية ، سيأتي الكلام عنها في موضوع الثقافة والتعليم .

---

(١) الدكتور مراد كامل ، في بلاد النجاشي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٢٤ — ٢٩ .

(٢) محمد بن ناصر العبودى ، في افريقيا الخضراء ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٨٥ .

٢ ـ **كـرن** ـ وهى مركز محافظة «كرن» ، تتصل بخط حديدى مع العاصمة يبلغ طوله (٩١) كيلو مترا ، وتتصل مع «اغردات» بخط حديدى آخر طوله (٨٥) كيلو مترا • وترتفع كرن عن مستوى سطح البحـر بـ ١٤٠٠ متر[١] • وقد أضفت عليها الطبيعة الجو الجميل ، ونظرا لموقعها الاستراتيجى فقد اتخذها المصريون حصنا عسكريا لهم قبل مائة عام • وقد ظهرت أهمية هذا الموقع أثناء الحرب العالمية الثانية حين وقعت المعارك الفاصلة التى تداعى على أثرها ركن الدفاع الايطالى ، وتمكن الحلفاء من تحطيم قوة الايطاليين فى ارتريا عام ١٩٤١ • وقد شارك الاهـالى فى هـذه الحرب واستبسلوا فى الدفاع عن كرن فسقط منهم الشهداء بغير حساب •

وكانت « كرن » ملتقى القوافل التجارية بين « كسلا » السودانيـة و « مصوع » الارترية ، وفقدت كرن هذه الاهمية التجارية بانشاء الخط الحديدى بين الخرطوم وسواكن ، ولكنها حافظت على مركزها فيما يخص التجارة الداخلية[٢] •

ويزيد عدد السكان فيها على ٣٠ ألف نسمة من ضمنهم ٧٠٠ ايطالى • ومنطقة كرن ذات تربة خصبة ومراع جيدة ، ويمارس السكان الرعى والزراعة ، وأهم محاصيل المنطقة الزراعيـة « البن ، التبـغ ، الصبـار ، والحبوب كالذرة (التى يسمونها العيش) وهى غذاؤهم الوحيد ، والفول السودانى والفواكه كالموز والبرتقال واليوسـفى (المندرين) والجوافـة (القرع ذو القشر الابيض) وغيرها » •

وقد قسمت كرن الى احياء وطنية واخرى اوربيـة ، ويقـع الحي الوطني فى مدخل المدينة ويتكون من اكواخ نظيفة وشوارع مستقيمة ولكنها غير معبدة •• الا ان جوانبها مزينة باشجار الظل • اما قلب المدينة فيتألف من الحي الاوربي أو الحي الايطالى على وجه الدقة • ويتألف من بيوت

---

(١) وقد ورد فى « اثيوبيا فى عصرها الذهبى » ان ارتفاعها ١٤٠٠ قدم خطأ •

(٢) عمر محمد على الاثيوبى ، اثيوبيا فى عصرها الذهبى ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ •

حديثة وجميلة تحيط بها وتزين واجهاتها الحدائق ، وجميع شوارعهـــا تظللها الاشجار •

وفي كرن سوق وطني يسمى (السوق الوطنى) يغص بالقرويـين وسكان البادية • ويقام فيه (يوم السوق) وهو يوم عيـــد ، وفيه تعرض السلع الزراعية المتنوعة ، والازهار المختلفة ، والاسعار منخفضة جدا فى المنتجات الزراعية والحيوانية ومع هذا فالمعلبات تغزوها رغم ارتفاع اسعارها• واجور العاملين منخفضة جدا ، فالعامل غير الفنى لا تزيد اجوره على مائة فلس • وفى كرن معهد اسلامى ملحق بجامع المدينة ، تغطى نفقاتـه من التبرعات •

٣ ـ **اغردات** ـ وهى مركز محافظة « اغردات » اكبر المحافظات فى ارتريا ، وهى مدينة زراعية لانها تقع فى منطقة زراعية • ويتألف مدخـل المدينة من الاكواخ المبنية من القش ، الا ما كان لوجهاء القوم فتبنى جدران الاكواخ من الطين ، وتسقف جميعها بالقش بشكل مخروطى • اما المساكن فى قلب المدينة فمبنية بالحجارة والقليل منها بالاسمنت عدا بنايات قليلة • ولا يوجد فى « اغردات » طرق معبدة ، ولكن اراضيها رملية ، لذلك لا تظهر المستنقعات من جراء هطول الامطار • ولا يوجد فى كل « اغردات » سوى فندق واحد يسمى « البرقو » بمعنى « القصر » باللغة الايطالية •

تسود اللغة العربية فى المدينة ، وتنطق من غير لكنة ، ومحافظة اغردات برمتها تكاد تكون عربية واسلامية خالصة ، وقد يكون للاتصال مع السودان أثر فى ذلك بدليل تشابه اللهجة بين السودان وهذا الاقليم •

وفي اغردات « معهد اسلامى » ملحق بالمسجد الجامع الذى تعلـوه منارة شاهقة الى جانب قبة مرتفعة ، والمسجد قديم جدا ، جدده هيلى سيلاسى « متظاهرا » بانه يجامل المسلمين ، بينما الحقيقة تؤكد ان سـلطاته تضيق الخناق على هذه المدينة ، مما جعلها اكثر تخلفا من المـدن الاخرى[١] ،

---

(١) محمد بن ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ، ص ١٢٠ •

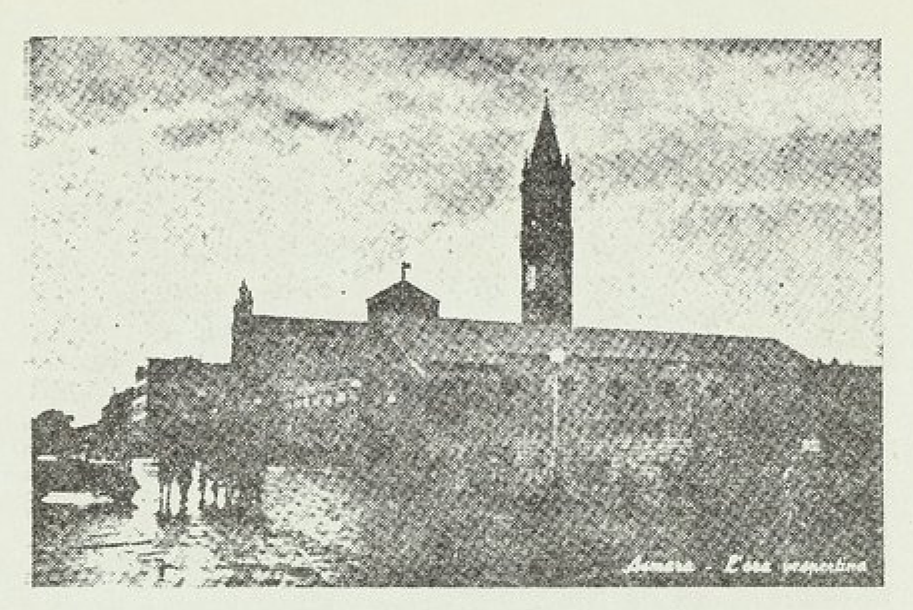


شكل رقم (٢) جانب من جوانب العاصمة «اسمرا»

واغردات المدينة والمحافظة تعتبر معقلا مهما لنشاط الشعب الارترى المجسد بجيش جبهة التحرير الارترية •

٤ ـ **ساجانيتي** ـ وهى مدينة ذات أهمية تجارية لانها تتوسط طريق القوافل بين العاصمة واقليم التيجراى ، وتقع على ارتفاع ٢٢٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، ويطلق الاوربيون على هذه المدينة «سويسرا ارتريا» نظرا لاعتدال جوها • والمنطقة بصورة عامة زراعية وارضها خصبة وتنتشر فيها المراعى الجيدة ، مما ادى الى كثرة المواشى التى يصدر معظمها الى المحافظات الاخرى •

وقد ذكر الايطاليون ان عدد سكان « ساجانيتى » ألفا نسمة بينهم بضع عشرات من الايطاليين ، وطبيعى ان هذا الرقم اقل من الحقيقة بكثير ، اذ ان قبيلة الساهو التى تقطن المنطقة الجبلية من المدينة يزيد عدد افرادها على ألفي نسمة •



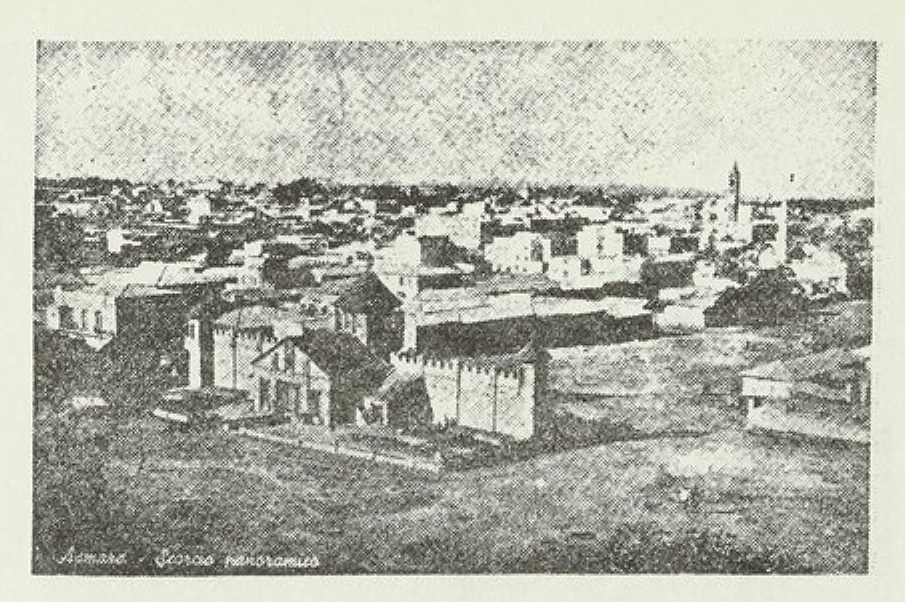
شكل رقم (٣) أحد الكنائس في مدينة اسمرا

٥ ـ مصوّع ـ وهى الميناء الرئيسى في ارتريا على البحر الاحمر ، وهى مرفأ طبيعى ممتاز ، واسمها مشتق ومعناه « مكان النداء » لان الواقف على الشاطىء يمكنه ان ينادى الواقف فى جزيرة مصوّع[١] • وتقع مصوّع على خط الطول الشرقى **٣٩** ، وعلى الخط **١٥** من خطوط العرض الشمالى • وقد احتلها الايطاليون فى ٤ شباط **١٨٨٥** ، وتركزت الحركة التجارية فيها خاصة بعد ان وسع الايطاليون الميناء وأقاموا عليه رافعات كبيرة لتسهيل انزال المواد الحربية الثقيلة • وأوجدوا فنارا لهداية السفن فى منطقة رأس مدر ، وهو المكان الذى نزل فيه المهاجرون الاولون من الصحابة عند هجرتهم من مكة الى ارتريا • وغدت مصوّع أوسع وأهم ميناء فى البحر الاحمر ، وفيها تجتمع تجارة آسيا واوربا ولذلك سماها الايطاليون « باب الامبراطورية » وموقعها التجارى هذا جعلها تحتفظ بمكانها التجارى فى الصادرات والواردات لفترة تزيد على ألف سنة •

والحي الوطني فى مصوّع مؤلف من بيوت هى عبارة عن اكواخ

---

(١) مراد كامل ، فى بلاد النجاشى ، المصدر السابق ، ص٢٢ •



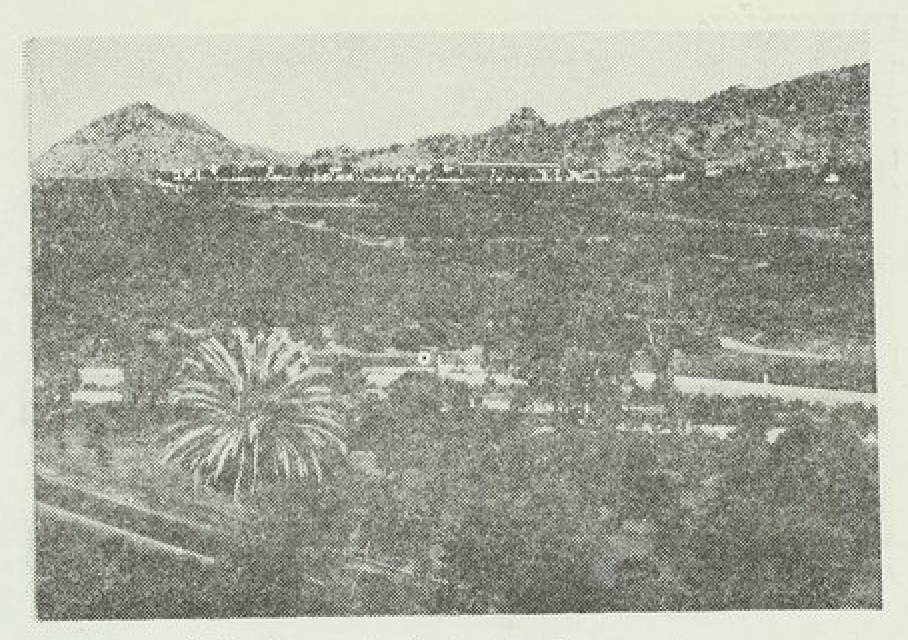
شكل رقم (٥) منظر جوي عام لمدينة اسمرا

وعشش واخصاص من القش ، ولبعضها واجهات خشبية فى بعض الاحيان ، وازقتها جميعا ضيقة وغير مرصوفة •

والبلدة الرئيسية تقوم على جزيرة « مصوّع » التى كانت تسمى فى القديم جزيرة « باضع او بازع » ومعظم بيوتها مبنية بالحجارة والاخشاب ماعدا أطراف المدينة حيث البيوت المتواضعة مبنية بالخشب ، وشوارعها ترابية وحركة البيع والشراء فيها خامدة ، ومعظم حوانيتها مغلقة • وقد وصفها « اسماعيل صادق » سنة ١٨٦٦ بقوله « ان جزيرة مصوّع تضم ٢٠٠ منزل مبنى بالحجارة و ٢٠٠ كوخ مبنى بالخشب المغطى بالتبن ، وفيها عشرون زاوية ومسجدا ، ومائتا دكان ومخزن وكنيسة واحدة وبرج مبنى بالحجارة »[١] وان عدد سكانها ٢٠٠٠ نسمة • اما عدد سكان مركز مصوّع الان فلا يزيدون على ٤٠٠٠ نسمة • ويزيد عدد سكان مدينة مصوّع حسب احصاء ١٩٤٠ على ٤٠ ألف نسمة ويزيد عددهم الان على ٥٠ ألف نسمة ، وقد اورد الطليان عدد سكان مدينة مصوّع بما لا يزيد

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص٨٨ •



شكل رقم (٦) منظر يمثل الريف الارترى في « كرن »

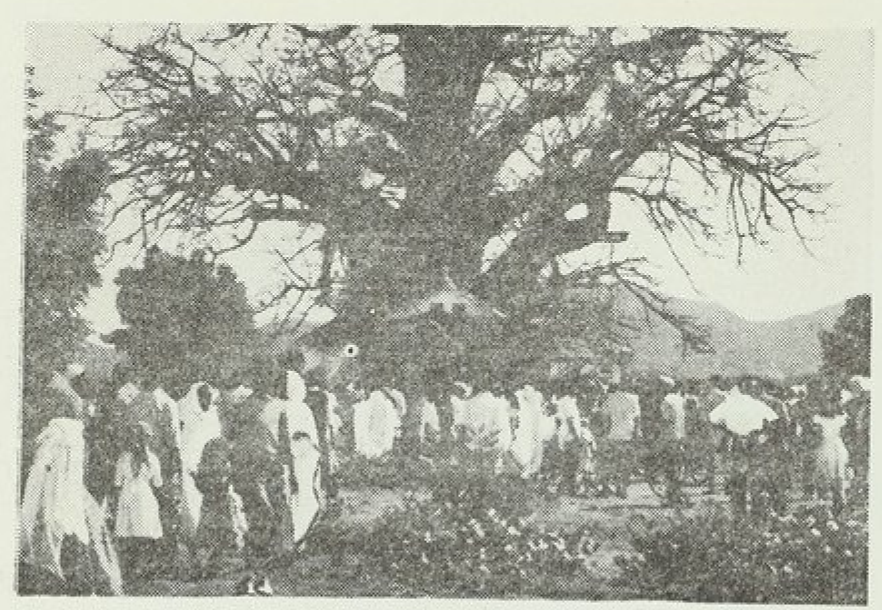
على (١٥ ألف) نسمة[١] • وكان عدد الايطاليون فيها بعد الغزو الايطالى الاستيطانى ، اكثر من ٥٠٠٠ شخص ، وكان يمكن ان يتضاعف عددهم لولا قساوة الطقس •

ونظرا لهذه القساوة ، فان معظم الناس يتركون نصفهم الاعلى عاريا ، ويرتدون حول نصفهم الاسفل (وزرة) من القماش او سروالا قصيرا • أما علية القوم ـ وهم قلة ـ فيلبسون الملابس الكاملة (جلباب ، سترة بيضاء خفيفة ، عمامة متعددة الطيات) فيغدو مظهرهم كأهالى ساحل تهامة الجنوبية فى الجزيرة العربية •

وفي مصوّع جالية عربية معظم افرادها من السعوديين واليمانيين ، كان يزيد عددهم على ١٥ ألف نسمة[٢] وقد تركها معظمهم بفعل سياسة التهجير والاضطهاد التى تتبعها معهم حكومة هيلى سلاسى •

---

(١) مراد كامل ، فى بلاد النجاشى ، المصدر السابق ، ص٢٢ •
(٢) عمر محمد علي الاثيوبى ، اثيوبيا فى عصرها الذهبى ، المصدر السابق ، ص١٥٩ •



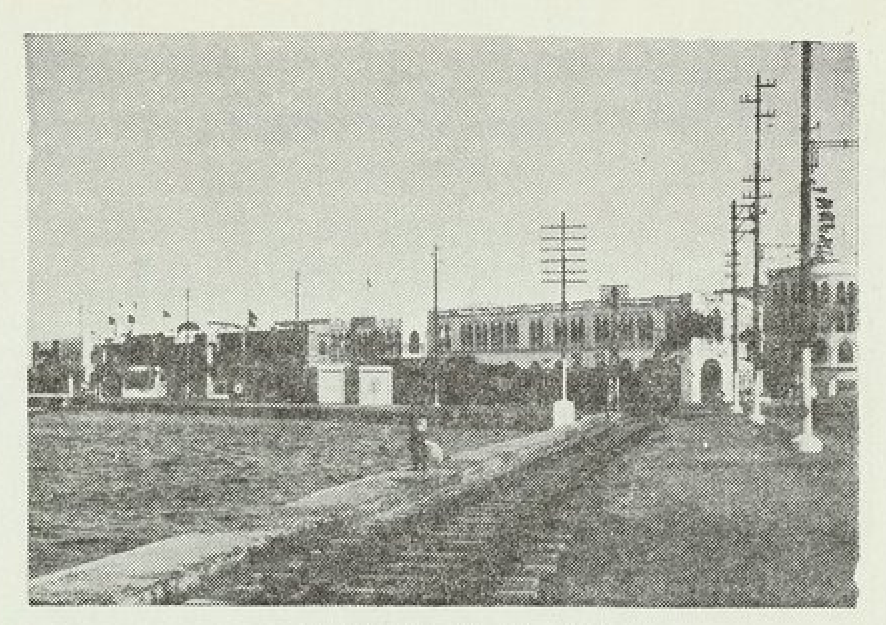
شكل رقم (٧) يوم عطلة في ريف كرن

واللغة السائدة في مصوّع هى اللغـة العربيـة ، وبعضهم يعرف التجرينية ، وان كانوا يعتمـدون العربية فى كتاباتهم الرسـمية ولافتات الحكومة مكتوبة باللغة العربية ، عدا بعض الحوانيت القليلة التى يمتلكهـا الطليان واكثرها حانات ومقاهى ومطاعم ، فلافتاتهـا مكتوبة بالايطـالية ، وتعمل الحبشة على الغاء العربية ما وجدت الى ذلك سبيلا .

وقد عثر فى محكمة مصوّع الشرعية على سجلات عربيـة يعـود تاريخها لخمسمائة عام خلت ، نقلت الادارة الايطالية معظمها الى روما ، كما نقلت الكثير من الآثار العربية الاخرى .

وفي مصوّع « ملاحات » يستخرج منها الملح ، وقـد أدى صيـد الاسماك الى قيام صناعات تعليب الاسماك التى تسيطر عليها الان الشـركات الاسرائيلية .

ومن معالمها الرئيسية الجامع القـديم الذى يسمى « جامع حنفي » وكنيسـة القديسـة مريم التى وضـع حجرهـا الاسـاسى هيلى سيلاسى ، وفيها بعض المراقد المقدسة للشيوخ والاوليـاء الصالحين كمرقد الشـيخ



شكل رقم (٨) ميناء مصوّع

الحمال ، وفيها مستشفى للامراض الصدرية ، وهو بناء خشبي قديم بال ، ويتولى خدمة المرضى فيه عدد من الراهبات ٠٠ أما «المعهد الدينى الاسلامى» فقد أغلق ابوابه بسبب نضوب موارده المالية وعدم اهتمام حكومة الامبراطور بالتعليم اطلاقا • أما المدرسة البحرية فهى « مدرسة ارترية وطلابهـــا من الاحباش » وقد تم نقلها اخيرا الى مدينة « عصب » لتسهيل مهمة بناء قاعدة عسكرية اميركية فى مصوّع • فالحكومة الحبشية قدمت التسهيلات اللازمة الى الحكومة الاميركية لتمكينها من بناء قاعدة عسكرية جوية وبحرية فى ميناء مصوّع • وقد قررت الولايات المتحدة الاميركية مع سلطات الحبشة اتخاذ مصوّع قاعدة لقواتها بعد تصفية الثورة الليبية لقاعدة «ويلاس» فى طرابلس وترحيل آخر جندى اميركى عن الارض الليبية فى ٩ حزيران ١٩٧٠ •

٦ ـ **عصب** ـ تقع « عصب »[١] على خط الطـول الشـرقى ٤٢ ،

---

(١) وقد ترد عصب بصيغة « اسب او اساب » تقريبا للفظة الايطالية •

وعلى الخط ١٣ من خطوط العرض الشمالية ، ولا يفصلها عن ساحل شبه الجزيرة العربية سوى ٣٨ ميلا من مياه البحر الاحمر • والحركة التجارية فى ميناء عصب راكدة بالمقارنة مع مصوّع ، اذ ان هذه الحركة هي بنسبة ١ الى ٤٠ • وعصب أول المراكز التى احتلهـا الايطاليـون فى أواخـر سنة ١٨٦٩ •

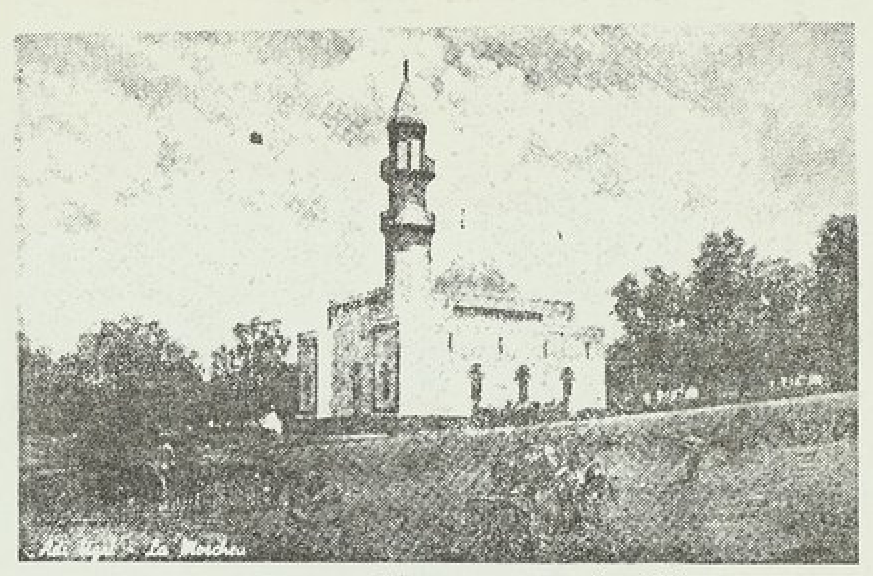
وقد فكر الايطاليون بمد سكة حديد بين عصب واديس ابابا (عاصمة الحبشة) واهمل المشروع فيما بعد ، ويعتبر الخط الحديدى بين عاصمـة هيلى سلاسى وعاصمة الصومال المحتل (جيبوتى) سببا في ضعف مينـاء عصب • ورغم هذا فعصب لم تفقد اهميتها فى التجارة مع اليمن ، وسيكون لعصب مستقبل تجارى بعد تحرر ارتريا من قبضة الوحش الحبشى •

وقد تم أخيرا بناء « مصفاة للنفط » وبدأت حكومة الحبشة بتشغيل هذه المصفاة فى الشهور الاولى من سنة ١٩٧٠ • وتقوم مصفاة عصب بتكرير شحنات من البترول الايرانى ، وبعد تصفيته ينقل الى ميناء « ايلات » فى فلسطين المحتلة على خليج العقبة •

٧ ـ وفي ارتريا عـدد من المدن الاخرى : مثل « عدى قيح ، عـدى وقرى ، نقفة ، دقى امحارى ، تسنى ، حلحل ، مرسى فاطمـة ، مرسى قبع ، مرسى غلبوب ، زولا ، ام حجر (ام هاجر) ، بارنتو » ، وغيرها من المراكز الريفية التى بدأت تنمو وتتسع لعدد من السكان يتراوحون بين ٥٠٠٠ ـ ١٥٠٠٠ نسمة •

٨ ـ وفي ارتريا عدد من المدن التاريخية والاثرية ، منها :ـ

عدوليـة ـ التى ما تزال آثـار اطلالها قابعة الى اليوم على بعـد بضعة اميال جنوب ميناء مصوّع • وكان الشعراء العرب قد تغنوا بها ، فذكروا سفنها ورماحها وتجارتها وكيف كانت حلقة وصل بين تجارة اليمن والحجاز والهند والحبشة ومصر •



شكل رقم (٩) مسجد مدينة « عدي وقري »

حرقيقـو[١] – وتقع جنوب مصوّع على مسيرة ساعتين منها . وقد زارها الباحث المصرى اسماعيل صادق عام **١٨٦٦** وقال ان « فيها **٢٠** منزلا مبنيا بالحجارة و **٥٠٠** كوخ و **٢٤** مسجدا . وزاوية وقلعة و**٢٠** فدانا من الاراضى الزراعية وعدد سكانها **٣٠٠٠** نسمة تقريبا[٢] . والمدينة لم تزل قائمة الى اليوم .

بيلول – وتقع جنوب قرية « ايد » وكان يحكمها حتى سنة ١٨٦٦ الشيخ « أدعلى » وعدد سكانها زهاء **٣٥٠** نسمة ، وقد زار « الحيمى » هذه المدينة وانتقد أهلها بشدة وقال « انهم خالون عن التمسك بالخلق ».

---

(١) وقد ترد « حرقيقو » نقلا عن المصادر الايطالية بشكل « حركيكو او اركيكو » .

(٢) التقريرين الذين قدمهما « اسماعيل صادق » للحكومة المصرية فى ٥ حزيران و ١٢ حزيران ١٨٦٦ .

الجزر الارترية

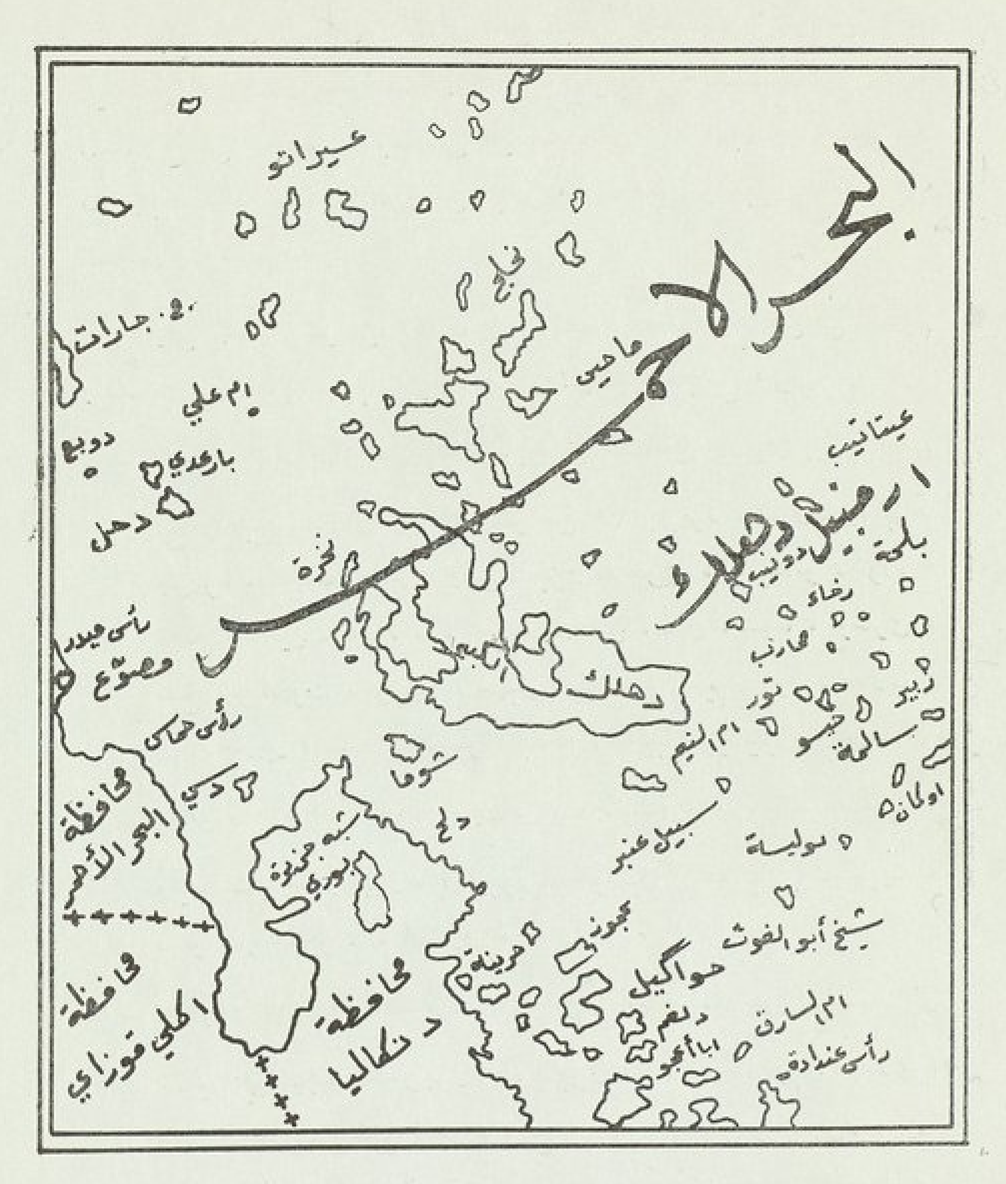
يبلغ طول الساحل الارترى على البحر الاحمـــر اكثر من ٨٠٠ كيلو متر • ويمتاز هذا الساحل باستوائه تقريبا فى الشـــمال ، وبكثرة التعـاريج فى الجهـات الوسـطى من السـاحل وأما الجهـة الجنوبيـة فتعاريجها قليلة • وتكثر الرؤوس البحرية والخلجان والجزر وخاصة فى الساحل الاوسط •

وفى ارتريا اكثر من ٥٠ جزيرة تختلف بعضها عن بعض فى الحجم والمساحة • ويمكن تقسيم الجزر الارترية الى ثلاثة مجاميع جزرية رئيسة :

١ ـ **مجموعة جزر ارخبيـل دهلك** ، مقابل الساحل الارترى بين « رأس قبع وخليج الدناكل » وفيه اكثر من ٣٠ جزيرة ، ابرزها واكبرها جزيرة « دهلك الكبير » ومن الجزر الاخرى « عسيدانو ، نورة ، نجلع ، ماحين ، نخرة ، أم علي ، بارعدى ، دمل ، شوما ، قوسرى ، شيخ أبو الغوث ، بوليسة ، سهيل عنبر ، أم النعيم ، تور ، معارب ، رخاء ، زبير ، سالمة ، حايسو ، ببلحة ، دوليا ، عيتاتيب » وغيرها •

٢ ـ **مجموعة جزر الدناكل** ، بين رأس « لماتكيتـو » ورأس « عنـدادة » وفيها عشر جزر أبرزها « عجوز ، حواكيل (حواقيل) ، حرينة ، دلغو ، ابا اعجو ، أم السارق » •

٣ ـ **مجموعة الجزر الساحلية** ، وتمتد من رأس قصـار فى الشـمال الى درعبى فى الجنوب ، وأبرز هذه الجزر هى « دحة قروم ، عندلاى ، دفين ، حارات ، شيخ العبو ، دوبع ، مصوع ، مجموعة جزر صغيرة جنوب (كمودلى) ، جزيرة بيلول ،مجموعة جزر خليج عصب والتى أهمها هى « سانابور ، فاطمة ، دار مابالى ، دار مكيا ، ام البقر » ، وغيرها •



شكل رقم (١٠) خارطة الجزر الارترية

النقل والمواصلات

منذ الازمنة البعيدة الممتدة فى أعماق التاريخ ، عرف الانسان طرق المواصلات واستخدمها فى الغزوات والحروب ونقل المحاصيل والمنتجات • وفى هذا العصر عصر العلم والتقدم والحضـــارة أصبح لطرق المواصلات أهمية كبيرة حتى غدت عنوانا لتقدم الامم ومقياسا لتقييم حضارتها •

ويعتبر نظام الطرق فى ارتريا معجزة هندسية • فارتريا تتمتع بشبكة رائعة من طرق المواصلات • ويبلغ مجموع اطوال الطرق البرية اكثر من ٣٠٠٠ كيلو متر ، منها ٧٧٦ كيلو مترا من الطرق الرئيســـية ، و ٢٢٤٠ كيلو مترا من الطرق الثانوية • وفيها اكثر من ٣٠٠ كيلو متر من خطوط السكة الحديد ، ومعظمها خطوط مفردة •

وقصة المواصلات فى ارتريا ترتبط بقصة الاحتلال الايطالى ارتباطا وثيقا • فقد كانت لايطاليا اهداف ستراتيجية سنة ١٨٦٩ عندما أقامت قاعدتها فى « عصب » على ساحل ارتريا الجنوبى لتنافس بريطانيا وفرنسا وتحافظ على « مصالحها الحيوية » فى الملاحة فى البحر الاحمر •

وبعد ان امتدت السيطرة الايطالية الى « مصوّع » عملت ايطاليا فى ظهير كل من عصب ومصوّع على تعبيد الطرق وتجهيزها تجهيزا ممتازا على السطح الخشن المضرس الوعر لخدمة الجهات التى انتقـــل اليهـــا المهاجرون من الايطاليين الغزاة واستقروا فيها واتخذوا منها وطنا ثانيا لهم • وهذا يعني ان الجهات التى شهدت طرفا من الاستعمار الايطالى الاستيطانى نالت عناية واهتماما بالمواصلات والنقل لخدمة ذلك الطراز من الاستعمار واهدافه من أجل تلبية حاجة المستعمرين المستوطنين وخدمة نشاطهم فى مجال الانتاج واستغلال موارد الثروة منذ أواخر القرن التاسع عشر •

وقد أثرت طبيعة التكوين السطحى العام في نظام المواصلات البريـــة وبالتالى تحكّمها فى مدى توغل الاستعمار نحو الجهات الداخلية • فالواجهة البحرية التى تشرف على البحر الاحمر تهبط اليها الهضبة بانحدار شديد

وخطير ، ولذلك كانت الجبهة القارية اكثر ملاءمة لمرور المواصلات وهبوطها على انحدارات مناسبة ، والطرق التى تصعد المرتفعات من الجهات البحرية كمنطقة « مصوّع » مثلا يكون اتجاهها العام نحو الشمال الشرقى حتى تجد الانحدارات المناسبة ولم يحدث مطلقا ان كان عبورها فى اتجـــاه الغرب مباشرة ، لان ذلك يعرضها دون شك للانحدارات غير الملائمة •

وشدة الوعورة فى حالتى الصعود والهبوط كان فى حد ذاته سـببا وجيها ومعقولا لتوقف أو لبطىء حركات التوغل البشــرى الاستعمارى الايطالى فى هذا الاتجاه[1] • الا ان ايطاليا كانت تفكر فى مد شبكة من خطوط السكة الحديد وخاصة بين مصوّع وكسلا على أثر تدهور الحالة فى مصر والسودان ، وقيام الثورة العرابية فى مصر والحركة المهدية فى السودان سنة ١٨٨٢ ، ثم انسحاب مصر (او تخليها عن الحكم فى السودان وفق المنطق الاستعمارى) • وكان الغرض من انشاء خط «مصوع ـ كسلا» التوسع فى مساحات جديدة وضمها الى دائرة النشاط الايطالى أو ايجـاد الفرصة الكاملة فى التعامل على أوسع نطاق مع السوق السودانية وخدمة الاطراف الشمالية من هضبة ارتريا ومنحدراتها الى دلتا القاش على أقـل تقــدير[2] •

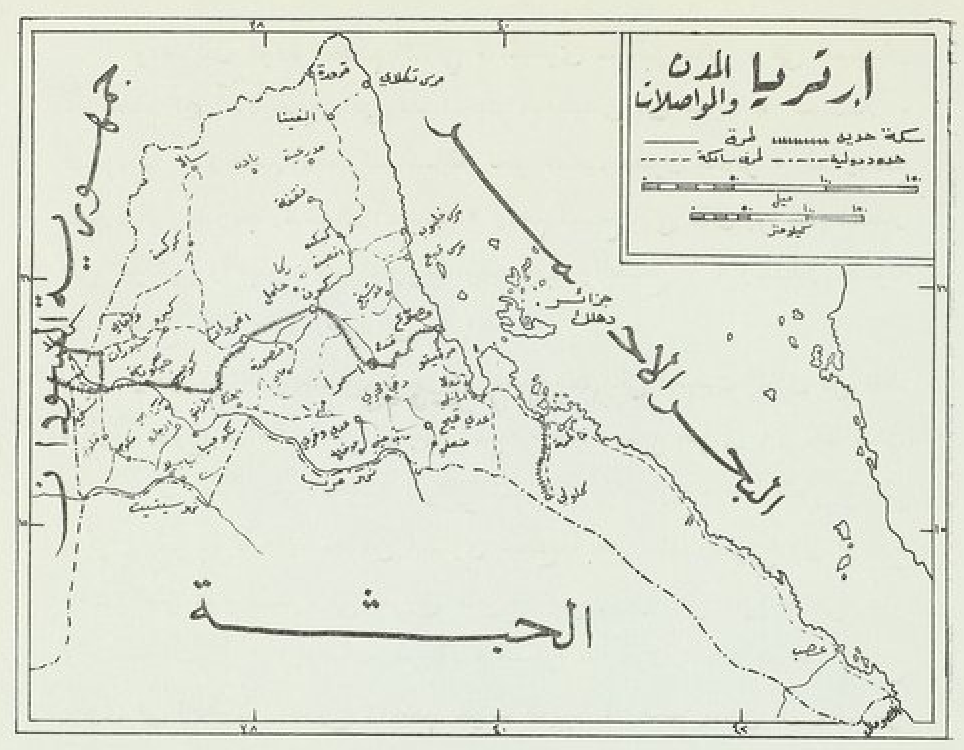
وتؤكد الدراسات التفصيلية ان الايطاليين كانوا جادين فى سعيهم من أجل منافسة بريطانيا التى قررت سنة ١٨٨٥ انشاء خط حديدى بين سواكن وبربر أو بين عقيق وكسلا • وبدأ الايطاليون العمل الجدى فى مد الخط الحديدى من مصوّع سنة ١٨٩٨ حتى وصلوا الى « اغردات » فى نهاية ١٩١٧[3] • ويعتبر هذا الخط الحديدى العمود الفقرى للنقل فى ارتريا ،

---

(١) الدكتور صلاح الدين على الشامى ، النقل فى افريقيا واثر الاستعمار فى تخطيطه وتشغيله ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص١٥١ •

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ •

(٣) ذكر صلاح الدين على الشامى فى كتابه جغرافية النقل والمواصلات ص١٦٢ « ان الخط وصل الى اغردات سنة ١٩١٧ ، وذكر السيد الشامى فى كتابه « النقل فى افريقيا » ص١٥١ « ان الخط وصل الى اغردات سنة ١٩١٨ •



شكل رقم (١١) خارطة ارتريا (المدن والمواصلات

ويبلغ طوله (٣٠٩)[١] كيلومترات موزعة كما يلى[٢] :

١ ـ خط مصوّع ـ اسمرا وطوله **١٢٠** كيلو مترا ٠

٢ ـ خط اسمرا ـ كرن وطوله **١٠٤** كيلو مترات ٠

٣ ـ خط كرن ـ اغردات وطوله **٨٥** كيلو مترا ٠

---

(١) الدكتور جمال الدين الدناصورى ، جغرافية العالم ، الجزء الثانى (جغرافية افريقيا واستراليا) مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص٢١٨ ٠ ويذكر ان طول الخط الحديدى هذا « ٣٠٦ » كيلومترات ٠ ويذكر « جون جنتر » فى كتابه « داخل افريقيا » الجزء الثانى ، ص١٣٦ « ان طول الخط ١٩٠ ميلا » ٠

(٢) بولس مسعد ، الحبشة فى منقلب من تاريخها ، المطبعة العصرية ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص٢٣ ٠ ويذكر بولس لفظة « شيرين » بدلا من (كرن) ٠
ويذكر العبودى فى كتابه « فى افريقيا الخضراء » ص١٠٢ ٠ ان طول خط كرن ـ اسمرا « ٩١ كم » وطول خط « اغردات ـ كرن » ٨٠ كم والصحيح ما اثبتناه فى النص ٠

وقد كان عودة الحكم الثنائي « المصرى ـ البريطانى » فى السودان قد حطم آمال الايطاليين فى مد الخط الحديدى الى مدينة « كسلا » السودانية • وتخدم الخطوط السابقة نحو نصف مليون مسافر ، كما يخدم تجارة ارتريا وتجارة شمال الحبشة • وأهم السلع التى تنقل بواسطة القطار هى المواشى والجلود غير المدبوغة والحبوب والصمغ[١] ، وتقدر حمولة هذه السلع زهاء ١٢٠ ألف طن[٢] •

ولعل من الطريف ان نشير الى الصعوبات التى اكتنفت العمل فى خط حديد مصوع ـ اسمرا من الوجهة الفنية ، فقد احتاج حوالى ٢٩ نفقا شقت فى الجبال والاراضى الخشنة الوعرة الشاهقة[٣] • ويعد هذا الطريق من الطرق الغريبة لانه يصعد من مستوى سطح البحر عند مصوع الى ارتفاع ٢٥٠٠ متر عند اسمرا فى طريق متعرج جميل غاية فى الروعة فى نحو ثلاث ساعات[٤] • ويوصف طريق « اسمرا ـ كرن » بأنه طريق رائع يتلوى فى احضان السفوح والقمم بطيات عجيبة ، ومثلها يمكن ان يقال عن طريق كرن ـ اغردات •

واصبح هذا الخط احتكار فرنسيا ، ثم انتقلت ملكيته للحكومة الحبشية التى تحتل ارتريا احتلالا ، عسكريا منذ ١٩٥٢[٥] •

وقد منعت السلطات الحبشية استخدام « سيارات اللورى » فى نقل السلع وجعل النقل بالقطار « اجباريا » ومع هذا فان السكك الحديدية عانت عجزا سنويا قدره (٢٥) ألف جنيه سنة ١٩٥٠ ، وقد ارجع هذا العجز فى

---

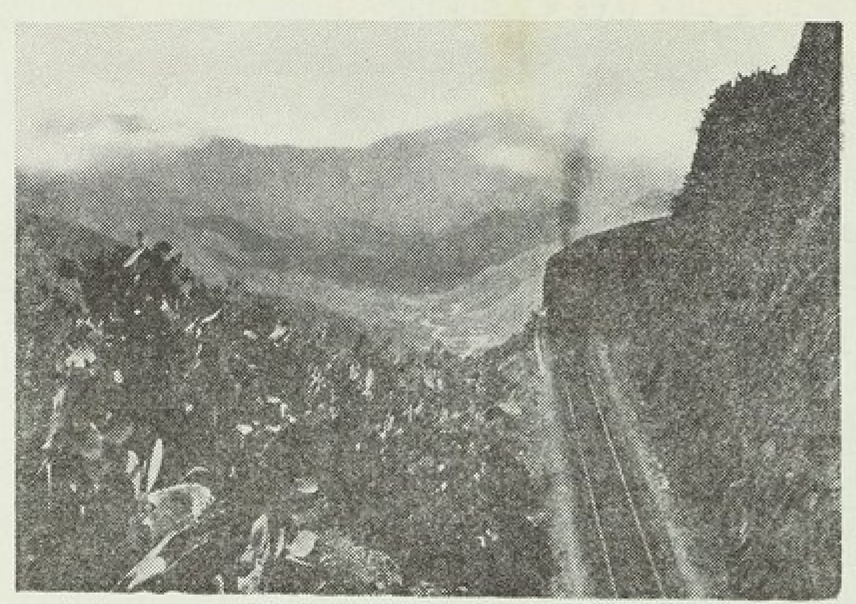
(١) بولس مسعد ، الحبشة فى منقلب من تاريخها ، ص٢٣ •

(٢) احمد نجم الدين فليحة ويسرى عبدالرازق الجوهرى ، افريقيا ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ص٢٥٩ •

(٣) صلاح‌الدين الشامى ، النقل فى افريقيا واثر الاستعمار فى تخطيطه وتشغيله ، ص١٥٩ •

(٤) مراد كامل ، فى بلاد النجاشى ، ص ١٦٢ ، وانظر كذلك : محمد بن ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ، ص٧٥ •

(٥) الدكتور فليب رفله ، الجغرافية السياسية لافريقيا ، مكتبة الوعى العربى ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص٢٩٩ •
وانظر : جون جنتر ، داخل افريقيا ، الجزء الثانى ص١٠٢ •



شكل رقم (١٢) قطار يسير على ارتفاع ٣٠٠٠ متر في فوق مستوى سطح البحر طريقه الى اسمرا

حينه الى الحالة الشاذة التى كانت تسود ارتريا والى الارهاب الذى شل معظم مجالات الاقتصاد الارترى[١] ، فكيف الحال الان والحبشة تحاول الاحتفاظ بأرتريا بقوة الحديد والنار ، والشعب الارترى الثائر يعمل لتحرير ارتريا بقوة السلاح •

وقد اهتمت ايطاليا بأعداد شبكة من المواصلات البرية ، لانها ادركت ان سهولة المواصلات تساعد على انماء الثروة الفردية والثروة العامة ، وهذا من شأنه ان يخلق جوا صالحا لسكنى المهاجرين الايطاليين ، واهتمام المستعمرين بالتقريب بين ارتريا وايطاليا بشتى الطرق جعل مستوطني ارتريا يحسّون بصلتهم الدائمة بايطاليا • وقد برع الايطاليون فى مد شبكة من الطرق البرية المعبدة بين اسمرا ومصوّع وكرن واغردات وغيرها من مراكز العمران الرئيسية الى الانحاء المتفرقة المتباعدة من أجل خدمة الانتاج واستغلال موارد الثروة فى حدود انتشار ونشاط العناصر الايطالية المتوطنة فى ارتريا •

---

(١) انظر : مذكرة وفدى الباكستان وغواتيمالا الى الامم المتحدة فى ٨ حزيران ١٩٥٠ ، ص٢٦ فقرة ٢٥١ •

وبعد سيطرة ايطاليا على الحبشة بعد سنة ١٩٣٥ ، انشأت عدة طرق برية بين اسمرا والعاصمة الحبشية يبلغ طوله ١٠٨٠ كيلومتر وبين الاخيرة وميناء عصب •

وتعتبر الطريق بين مصوع واسمرا بحق احدى اجمل الطرق فى العالم، حيث يهبط الطريق منعطفات تزيد على ثمانمائة منعطف تلف وتدور بشكل يبعث على الدوار ، وحيث ينزل الانسان خلال بضع عشرات من الكيلومترات من صقيع الـ ٢٥٠٠ متر الى جحيم البحر الاحمر، وحيث يتغير لون الهضاب من الاسود الى البني الى الاحمر حتى تصبح فى النهاية بيضاء[١] •

ويقوم خط « التلفريك » Aerial Ropeway المعلق الذى يربط مصوع مع اسمرا بتخفيف الضغط على النقل الارضى • وتبلغ قدرة هذا الخط على النقل ٢٥٠ كنتالا فى الساعة • وتزمع الحبشة بيع هذا الخط الى اسرائيل – ان لم تكن قد باعته لحد الآن • ويبلغ طول هذا الحبل الهوائى ٨٠ كيلومترا •

وترتبط عصب ومصوع بخط ساحلى وترتبط مع « ايلا » بخط مبلط طوله ٥٠ كيلومترا • وهناك شبكة من الطرق الداخلية السالكة •

وتعتبر الموانىء من أهم وسائل المواصلات من الوجهة الاقتصادية للتصدير والاستيراد • وتعد مصوع وعصب مينائين مهمين يصلان الهضبة والمرتفعات الشمالية بالعالم الخارجى • وهذا أمر له أهميته لانه يكفل الاتصال المباشر بالطريق الحيوى للملاحة فى البحر الاحمر • وقد اهتمت ايطاليا قبل الحرب العالمية الثانية بخطوط الملاحة وارصفة الشحن والتفريغ• وتشارك الموانىء بدخل جمركى كبير فى ميزانية ارتريا ، وقد سيطرت الحبشة على هذا الدخل منذ سنة ١٩٥٢ •

وتعتبر مصوع جغرافيا المنفذ الطبيعى لبذور الزيت والذرة والفواكه والجلود من محافظة اغردات والاراضى المرتفعة وشمال الحبشة • « وقد

---

(١) جريدة الفيغارو الفرنسية فى عدديها الصادرين فى (٥/٩) و (٣/١٠) ١٩٦٨ نقلا عن جريدة (الثورة) الارترية فى عددها ٣٢ ، تشرين الثانى ١٩٦٨ •

استخدم الاسطول البريطانى والبحرية البريطانية ميناء مصوّع للاصلاح والتموين بالاغذية والمياه والمواد البترولية »[1] .

اما عصب فموقعها مناسب لتصدير الملح والقمح والذرة من أواسط الحبشة ، وقد استثمرت الحبشة اموالا يوغسلافية لتحسين هذا الميناء . ولكلا المينائين ، المرافىء والارصفة والتسهيلات الصالحة للنشاط التجارى الدائم الواسع النطاق .

ورغم ان الحبشة لم تصل الى الشواطىء الارترية فى أى فترة من فترات التاريخ ، الا ان للحبشة محاولات مستميتة للوصول اليه ، وتم لها ذلك بعد السيطرة الحبشية على ارتريا بأسم الاتحاد الفيدرالى المزيف الذى فرضته الامم المتحدة على الشعب الارترى عام ١٩٥٢ ، وبعد دمج ارتريا بالكيان الحبشى بالقوة سنة ١٩٦٢ ، تمكنت اسرائيل من استخدام الموانىء الارترية لخدمة اغراضها العدوانية الاقتصادية والعسكرية .

وقد اهتمت ايطاليا بتنظيم البريد والمواصلات التلغرافية والراديو ، وبربط التلفون الآلى الحديث بين اسمرا وسائر المراكز التجارية المهمة فى ارتريا الى جانب التلفون اللاسلكى الذى يربط ارتريا بسائر بلاد العالم .. ويبلغ طول الخطوط التلغرافية ٦٦٥ كيلو مترا ، تربط اهم المدن الارترية ومراكزها . « وفى ارتريا ١٤ مكتبا تلغرافيا موزعة على اربع محطات للتلغراف اللاسلكى فى مصوّع وعصب ومرسى فاطمة واسمرا »[1] .

ومعظم هذه الخطوط اصابها العطب والتلف بسبب سوء الادارة الحبشية وعدم اهتمامها بتقديم الخدمات للمواطنين الارتريين كما ان جيش التحرير الارترى قد اتلف بعض الخطوط التى قد تكون مصدر خطر على حياة الثوار . كما نقلت الحبشة أعمدة الكهرباء والتلغراف الحديدية الى «أديس ابابا» واستبدلتها بأعمدة خشبية لا تقوى على مقاومة الرياح والمطر ، فتسقط وتصعق بسقوطها مئات الارتريين ..

---

(١) فتحى غيث ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ص٣٢١ .

(٢) مراد كامل ، فى بلاد النجاشى ، ص٢٤ .

شعب ارتريا

التكوين الاجتماعي والقبلي

يبلغ عدد سكان ارتريا زهاء ثلاثة ملايين نسمة • والشعب الارترى ينتمى لاصول مختلفة ويتكون من جماعات متباينة وقبائل متعددة تتباين فيها اللغات والاديان ، ولكن السمة الغالبة فى ارتريا هى السمة العربية ، والديانة السائدة هى الديانة الاسلامية •

« وفى ملامح الارترى وقسمات وجهه وتكوينه البيولوجى العام السحنة العربية الواضحة »[1] ، وليس فى أوصافهم العامة ما ينطبق على مميزات الحاميين والافريقين وهى « فطس الانف ، وفلفلة الشعر ، وخاصة فى الجهات الساحلية »[2] ، ويقول جون جنتر عن الشعب الارترى : « هم شعب اكثر رقيا من الاحباش واقل تزاوجا مع الزنوج ، عظامهم دقيقة وملامحهم محدودة ، ليس من طبعهم الغطرسة او التعالى »[3] واشكالهم فى جملتها لطيفة ، وجوههم سمحة ، ولون بشرتهم اسمر مشوب بحمرة ، واجسامهم مستوية •

ويعتقد ان سكان ارتريا الاوائل من الشعوب النيلية التى انتقلت من أوطانها فى الغابات الكثيفة فى جنوب شرقى السودان الى الاراضى الواطئة فى « القاش » و « ستيت » ثم الى الهضبة الارترية ، ثم غزت ارتريا بعض القبائل الحامية الرعوية التى نزحت من صحارى شمال السودان واحتلت

---

(١) لمحات من تاريخ ارتريا ، جبهة التحرير الارترية ، ص١٠

(٢) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، نشر دار الفكر العربى ، ص١٠٨ •

(٣) جون جنتر ، داخل افريقيا ، الجزء الثانى ص١٣٦ •

منخفضات « البركة » و « المرتفعات الشمالية » م انتشرت على الشريط الساحلى لارتريا .

وهاجر العرب الى ارتريا من أزمان قديمة جدا لذلك لا ينظر اليهم كغرباء ، بل كجزء لا يتجزأ من الشعب الارترى . فقد عبر « السبئيون » وهم ساميون من اليمن ، البحر الاحمر الى شواطىء ارتريا . وكانوا ذوى خبرة ومعرفة بالتنظيم السياسى والفنون الزراعية والخبرة التجارية ، واقام ابناء سبأ الحميريون ثقافة سامية بين سكان المرتفعات ، ونشروا لغتهم وكتابتهم « الجعزية » التى اشتق منها لغتا « التجرى » و « التجرينية » اى لغة التجار . واستطاع هؤلاء ترسيخ وجودهم فى شمال شرق ارتريا . وقد وجد الباحثون « تشابها بين القبائل السبئية والقبائل الاخرى فى العقيدة الدينية واللغوية والاثرية[1] .

ولاشك ان هجرات العرب الى ساحل ارتريا كانت مستمرة[2] ، فقد تعودوا ان يجدوا فى هذا الساحل ملجأ يفرون اليه ومنفذا يفزعون اليه في ظروف الحياة القاسية التى قضت بها طبيعة بلادهم واساليب الحياة فيها[3] .

والهجرة الى ارتريا ميسورة جدا لقرب الشقة بين الساحلين العربيين ، والراجح ان الهجرة العربية الى ارتريا كانت قد حدثت قبل المسيح عليه السلام بقرون عديدة . ويعتقد ان هجرة الساميين بدأت بين سنة « ٢٠٠٠ و ١٠٠٠ ق.م »[4] ولعل استمرار الهجرة كان لغرض مزاولة التجارة او نحوها . وربما كانت الهجرة من سلطنة المهرة او حضرموت . « جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الان » .

ولعل اشهر القبائل العربية التى نزحت الى ارتريا قبيلة « بلي » او « بلو » اليمنية . ويقول القلقشندى : « ان هذه القبيلة « بلى » من بنو « بلى » ابن عمرو بن الحافي بن قضاعة بن حمير » . ويقول جرجي

---

(١) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، المصدر السابق ، ص١٠ .
(٢) جمال الدين الدناصورى وآخرون ، جغرافية العالم ، الجزء الثانى ، ص٢٤٥ .
(٣) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .
(٤) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٢٢ .

زيدان : « ان بلى – بلو – وجهينة هما القسم الغربى من بطون قضاعة اجتازوا البحر الاحمر وسكنوا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة حيث كثروا هناك ، ولما زال ملكهم على يد قبائل البجة انشأوا مملكة مصوع سنة ١٥٥٧م » • وقال ابن خلدون فى مقدمته : « انهم اجتازوا العدوة الغربية من البحر الاحمر (بحر القلزم كما يسميه) وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وحاربوا الحبشة وهزموها » •

وفي نهاية القرن الرابع عشر « استقرت القبائل العربية المختلفة على طول الساحل الارترى »[١] • ولعل قبيلة « الرشايدة » آخر القبائل العربية التى نزحت الى ارتريا • « ففى سنة ١٨٦٩ ، غادر جدة ٨٠٠ نسمة من الرشايدة وحلوا فى الساحل الشمالى لارتريا »[٢] ، وتأثر الرشايدة بالطابع السائد فأخذوا يتكلمون لغه « التيجرى » الى جانب اللغة العربية • وكان صاحب « الكشاف البحرى »[٣] • « قد عجب لكثرة السفن العربية على الساحل الارترى » ، وذكر « ان السفن العربية كانت تأتى الى ارتريا محملة بالسيوف والخناجر والرماح والزجاج وغيرها وتقلع محملة بالعاج وقرون الخرتيت وجلود السلحفاة » ، وقد اشاد « بقدرة العرب على الاندماج بالاهالى عن طريق الزواج » •

ويظهر ان قبيلتا « سهرت او سحرت » و « حبشت » التى ورد ذكرها فى النقوش اليمنية ، قد هاجرتا الى ارتريا منذ ازمان قديمة جدا واستقرتا فى منطقة « مصوع » ومن مصوع هاجر بعض افرادها الى الجهات الشمالية والغربية ، وبعد استيطان قبيلة « حبشت » في ساحل ارتريا اطلق العرب اسم « الحبشة » اى « القبائل المختلطة » ، على المنطقة التى تعرف الان سياسيا بأسم « ارتريا » و « الحبشة » ومن العرب أخذ الاوربيون لفظة الحبشة •

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص١٦٨ •

(٢) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص١٥٠ •
وانظر : حسن محمد جوهر ، الحبشة هامش ص٩٧ •

(٣) الكشاف البحرى ، كتاب وضعه بحار يونانى فى القرن الاول الميلادى « نقلا عن المصادر الارترية » •

وعندما نزل العرب في مصوّع ولمسوا التقارب بينها وبين بلادهم من الناحية الطبيعية وبانت لهم امكانية الاستيطان فى الداخل ، أقاموا المراكز التجارية والحربية ، وراحوا يتجهون صوب المرفعات لانها افضل مناخا من الجهات الساحلية وبحثا وراء الصمغ والعاج والتوابل واستقروا فى المرتفعات ، وزرعوا الاراضى الخصبة ، واندمجوا بالسكن الاصليين ، وامتصوهم عن طريق التزاوج وبفضل تفوقهم الحضارى ، وتمكنوا من بسط سلطانهم الثقافي والحضارى عموما ، فادخلوا الجمل والبخور والنباتات الغذائية مما لم يكن معروفا من قبل فى ارتريا[١] •

وقد ذكر « ابن حوقل » عدد من القبائل العربية فى ارتريا لا تزال تحتفظ بأسمائها منذ آلف سنة ، كـ « رقبات ، ايتمة ، المنسع » • وقد هاجر الى ارتريا أقوام مختلفة وفي عصور مختلفة منها العناصر الهندية واليونانية والفارسية •

واكثر الذين كتبوا عن «الشعب الارترى» لم يتفقوا فى كتاباتهم سواء من النواحى القبلية او الدينية او اللغوية او الاحصائية ، ولعلي اكون قد وفقت فى اعطاء صورة موجزة واضحة المعالم لطبيعة وتكوين الشعب الارترى •

وهذه خلاصة للتكوينات القبلية التى يتألف منها المجتمع الارترى ، وقد حاولت ان ابتدىء بالقبائل العربية او التى ترجع فى اصولها الى العرب•

تعتبر قبائل « البد » من القبائل الرئيسية التى نزحت من شبه الجزيرة العربية ومنها قبائل « ايكب ، شيبا دواب ، كشا دواب ، شيكا دواب ، سنكار ، تكتاب ، بدوفاب ، الكعداب » ، وجميع هذه القبائل تتكلم لغة البجة اضافة الى اللغة العربية • ومن قبائل لبد ، قبائل « بني عامر » « وهى قبائل بدوية عديدة تمتهن الرعي ، ومعظم تجمعاتهم شرق البركة »[٢] ولكنهم يمتدون الى حدود جمهورية السودان ، ويحكمهم سلطان بالوراثة ،

---

(١) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٢٧ •
(٢) فليب رفلة ، الجغرافية السياسية لافريقيا ، مكتبة الوعى العربى ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص١٦٦ •

له السلطة المطلقة على الاهالى الذين يذعنون لاوامره ونواهيه[١] •
ويتكلمون لغة البجة المسماة « لغة التبداوى » القريبة من لغة الهدندوة
وتعتبر قبائل بني عامر من القبائل الرعوية المسالمة التى تانف من الحروب
وشن الغارات والغزوات على جيرانها ، وهذه الصفة جعلتها نشيطة •
ومركز قبائل بني عامر « ديجة » التى تعرضت لغزو وتخريب المهديين فى
حزيران ١٨٩٠ • ونقطن « الهدندوة » دلتا « القاش » وتمتد منطقة ما بين
القاش والبركة ، وتتالف هذه القبائل من عناصر بجاوية صميمة[٢] •
ويزيد عددهم فى ارتريا على ٤٠ ألف نسمة ، والى جانبهم يعيش العبابدة ،
والبشارية الذين يرجعون نسبهم الى رجل يقال له « بشر بن مروان بن
اسحق بن ربيعة الذى قدم الى ارتريا فى القرن الرابع الهجرى ومعه ٣٠
ألف رجل »[٣] واهم قبائلهم هى « الغرباب ، النوراب ، الجويلاى » •

وتؤلف قبائل بني عامر والهدندوة والعبابدة والبشارية وحدة متجانسة
من النواحى الفسيولوجية واللغوية وتشملهم الان جميعا صفة (البجة) ،
ويوصف البجاوى بأنه جاف الطبع وشديد النفور[٤] •

أما « البجة » فقد استقروا فى مصوع سنة ٧٥٠ م ، حيث عملوا
على استغلال مناجم الذهب فى ارتريا • وقد غزت البجة وادى البركة
وسفوح هضبة ارتريا والسهول الساحلية قبل استقرارهم في مصوع ، وهذا
السبب فى اندماجهم مع قبائل بني عامر والبشارية وغيرهم ويعيشون ايضا
فى شمال وغرب المرتفعات الارترية ويبلغ عددهم زهاء نصف مليون نسمة ،
غالبيتهم من المسلمين الذين يمتهنون الرعي[٥] • ومعظم البجة تتكلم اللغة

---

(١) يسرى عبدالرازق الجوهرى ، السلالات البشرية ، ط٢ ، دار المعارف ، الاسكندرية ١٩٦٧ ، ص٣٧٢ •
ثم انظر : جمال الدين الدناصورى ، جغرافية العالم ، ج٢ ، ص٢٢٠ •
وانظر كذلك : ياسين حموى ، الحبشة ص١٠١ •

(٢) يسرى عبدالرازق الجوهرى ، السلالات البشرية ، المصدر السابق ، ص٣٧٧ •
وانظر : تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، ص٢١٧

(٣) عبدالمجدين عابدين ، بين العرب والحبشة ، ص٢٢٢ •

(٤) يسرى عبدالرازق الجوهرى ، صفحات ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٧٣ •

(٥) راشدى براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٥٠ •

العربية اضافة الى « التجرى » واللغة « البضاوية » ومن هنا نجد ان بعض الجغرافيين يطلقون على البجة اسم « القبائل البضاوية » •

ومن القبائل العربية النازحة قبيلـــة « المنســـاع » التى كانت تدين بالمسيحية ثم تحولت الى الاسلام فى أوائل القرن الحالى ، وقبائل « ولدهو ، ركبات ، اللابيع ، عاد شيخ فايد ، عاد شيخ حامد ، الاشراف ، دوبعث » وقبيلة « بالبني » أى « ابناء ثابت » ولها أربعة فروع • وسكنت قبائل « ماريا الزرقاء » و « ماريا الحمراء » و « الحفرة » غرب رافد البركة ، وهم من



شكل رقم (١٣) المرأة الارترية فى الريف الغربي

المسلمين ويمتهنون الرعي • أما قبائل « التروبا » « فقد بسطت حمايتها على قبيلتي المنسع وماريا وقبائل أخرى فى التخوم الشمالية »[1] •

وتنحدر قبائل « المصوّعين » الكثيرة العدد من أصول عربية وتنتشر فى محافظة البحر الاحمر وخاصة فى « مصوّع » وتتكلم العربية مع « النيجرى » ، وتنحدر قبيلة « الحماسين » من أصول عربية أيضا ، وتنتشر فى محافظتى « حماسين » و « البحر الاحمر » وتتكلم التيجرينية اضافه الى العربية •

أما قبائل الحباب ، فهى قبائل كثيرة العدد هاجرت الى ارتريا من جزيرة العرب ، واستوطنت فى القسم الشمالى الغربى من « مصوّع » وانشغلت فى حروب لا تنقطع مع جيرانها ، وتسللت الى محافظة « كرن » بصورة تدريجية ، حتى اصبحت المنطقة التى تضمهم تشمل كل الاراضى بين ساحل البحر الاحمر وهضبة حماسين ووادى البركة • « وهم الآن جيران قبائل بني عامر ، دخلوا فى الاسلام بعد وصول بعض دعاة الاسلام اليهم »[2] •

واما مجموعات « الجبرتة » فتنتسب الى قبيلة « جبرت » القرشية ، وتقطن مع اكثرية من الاقباط المسيحيين في مرتفعات ارتريا الوسطى ، وهى من اكثر القبائل المعاصرة رقيا وذكاء وخلقا ، يميلون الى الدرس والعلم ويتفانون فى حب الاسلام تفانيا كليا ، وقد تخرج منهم علماء يذكرون منهم المرحوم « الشيخ الجبرتي » صاحب التاريخ المشهور ومؤسس « رواق الجبرتية » بالجامع الازهر فى القاهرة والذى يؤمه رواد العلم من ارتريا ومن الحبشة ايضا[3] •

ومن القبائل العربية الاخرى « الدنبلا » ويبلغ عددها ٢٠٠ ألف نسمة ، منهم فريق يدّعي النسب لرسول الله (ص) • ويعيشون فى

---

(١) ياسين حموى ، الحبشة ، ص١٠٣ •

(٢) نفس المصدر السابق ، ص١٠٣ ثم انظر : عبدالمجيد عابدين ، بين العرب والحبشة ، ص٢١٩ ، ثم انظر : جمال الدين الدناصورى ، جغرافية العالم ، ج٢ ، ص٢٢٠ •

(٣) ياسين حموى ، الحبشة ، ص١٠٣ ، ١٠٢ •

الارياف ويعملون فى الزراعة والصناعة والحياكة .

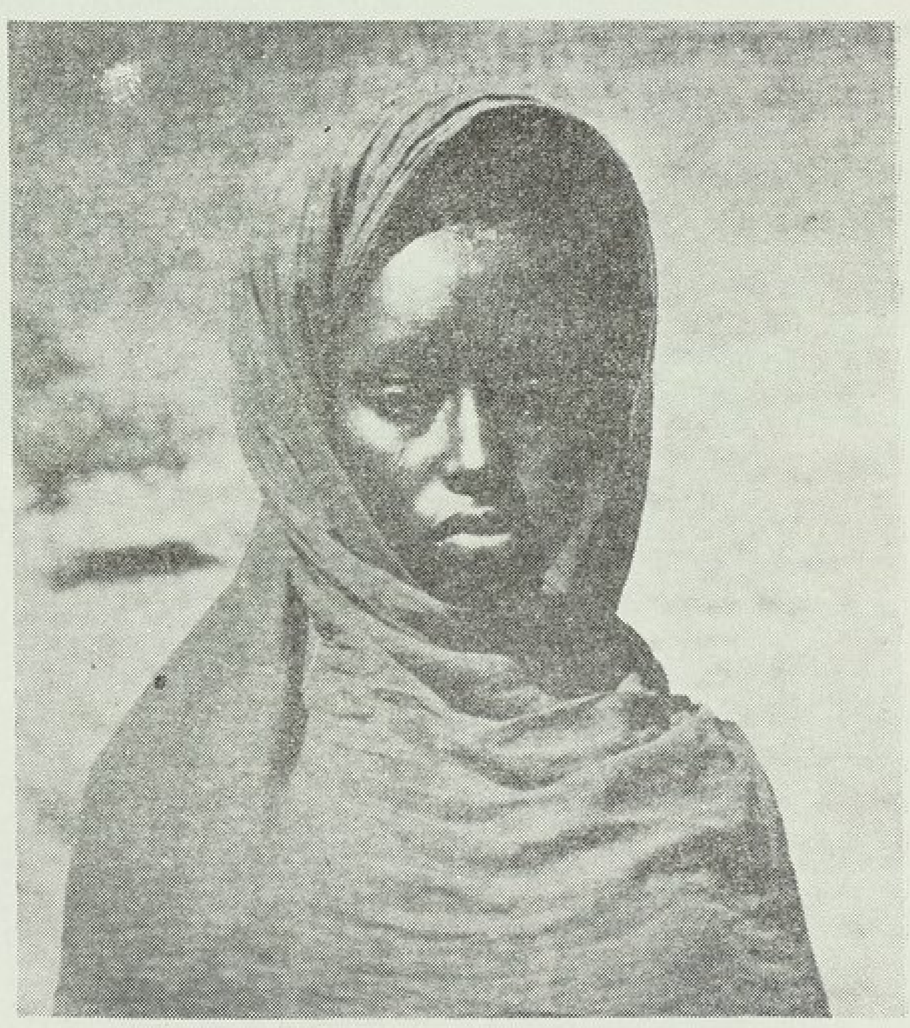
أما قبائل « الباريا » فهى خليط من الاصول العربيـة والافريقية ، وتتكلم لغة خاصة بها تسمى « لغة الباريا » ومعناها بالامهرية (لغة قبيلـة امبراطور الحبشـة) العبيد ، وكانوا وثنيين ، تنصر بضع مئات منهـم[1] ، ولكن معظمهم الان يعتنق الاسلام وهناك بضعة آلاف من الباريا ما تزال وثنيـة ، ولهـذه القبيلـة « رقصـاتها » الشـعبية الجميلـة ، وهى رقصات عنيفة جدا ، ويقدم الرقصة النساء والرجال على اصوات قـرع الطبول والغناء والصرخات العنيفة ، وتقدم هذا النوع من الاغانى فرقـة « الدلوكا » أي « ضاربوا الطبول » .. واغانى الدلوكة مثيرة للاعجـاب وتشد الواقفين بشكل عجيب ، وتبرز فتاة جميلة لتغني « لشـخصية » معينة ، فتذكره بأسمه وتعدد بطولاته ومفاخره . وللباريا عادات غريبـة فى الزواج .

واما الدناكل ، فهم افتح لونا من بقية القبـائل[2] ، وهـم شـعب خليط من العرب والنوبة والاغريق ، وينقسمون الى عدة فخوذ منها فخذ « مرعي الشريف » الذى يدعي اصحابه النسـبة للرسـول (ص)[3] ، وينتشرون على طول الساحل والصحراء الواسعة حول نجد « الدناقلة » فى محافظات « الساحل ، والبحر الاحمر ، ودنكاليـا » وعلى الاخص المنطقة الممتدة من مصوّع الى عصب والتى يبلغ اتساعها زهاء اربعين ميلا ، ولا يزال الدناكلة الى اليوم يشعرون بالعداء نحو الاثيوبيين الاغراب[4] . والدناكلة مسلمون يشتغلون بالرعي ويتكلمون لغة قريبة من لغة الساهو تسمى اللغة الدنكلية او لغة (عفـر) ولذلك فهم يسـمون ايضـا بـ « العفار »[5] .

---

(١) محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص ٣٢ — ٣٤ .
عبدالمجيد عابدين ، بين العرب والحبشة ، ص٢١٩ .
(٢) يسرى عبدالرازق الجوهرى ، السلالات البشرية ، ص٣٨٠ .
(٣) ياسين حموى ، الحبشة ، ص١٠١ .
(٤) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٢٧ .
(٥) عبدالمجيد عابدين ، بين العرب والحبشة ، ص٢٢٠ .
محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص٣٢ .

أما قبائل « النواب » فقد وفدت الى ارتريا من اقليم « تيجرى » الحبشي ، فى حدود العقد الثالث من القرن السادس عشر ، واستقرت فى الجهات الساحلية المقابلة لجزيرة مصوّع • وتولى النواب شياخة قبيلة « البلاؤ » التى كانت تسكن في هذه المنطقة • وكان النواب يتولون صد الغزوات التى يشنها الاحباش ولاسيما « رؤوس تيجرى » على منطقة مصوّع والسواحل • وقد كان شيوخهم يعينون من قبل الحكام الاتراك بعد احتلال العثمانيين لجزيرة مصوّع والساحل الارترى •



شكل (١٤) فتاة أرترية من محافظة اغردات ، لاحظ البؤس على محياها

أما قبائل « الساهو » فهى ذات أصول افريقية ، وتنتشر فى محافظة « اكلي قوزاى » ، أما القبائل شبه المتنقلة فتعيش على المنحدرات الشرقية ، وهم ينتقلون شتاء الى سفوح تلال البحر الاحمر للرعي وحيث توجد محاصيل سريعة النمو حول « زولا » و « ارافلي » الواقعتين على خليج زولا ، ويعودون الى الهضبة صيفا • كما كانوا يعملون «مرشدين وادلاء» للقوافل والمسافرين بين ساحل البحر الاحمر والهضبة الحبشية ، واستطاعوا بفضل موقعهم السيطرة على الطرق الممتدة بين الحبشة وساحل البحر الاحمر ، وصاروا يهددون بغزو الساحل الارترى واجتياح مصوع خاصة بعدما عجزت الادارة التركية عن صدهم ، ولذلك فقد كانت العلاقة بينهم وبين الاتراك غير ودية[1] • وقد اعتنق جانب كبير من الدناكلة الاسلام فى القرن الرابع عشر •

وقد نزح الى ارتريا عدد من القبائل من اعالى النيل • فقد استقرت قبيلة « اسفدا » فى المحافظات الغربية • اما قبائل القاش ومنها «قبيلة البازا» فلها لغة خاصة تسمى « لغة البازا » وتاريخ البازا يزخر بالفنون والرقصات الفولكلورية • أما قبائل « عد تكليس » أى نبات يسوع ، وقبائل « عد تيماريام » أى عطية مريم ، وقبائل « وهبتيه » أى عطية يسوع ، فتتكلم اللغة التيجرينية ، وقد دخلت هذه القبائل « جميعا بالاسلام »[2]• واما قبائل « الكدين » فتتكلم « التجرى » وتقطن فى محافظة اغردات •

أما قبيلتا « عايلت » و « بيثاما » فقد نزحتا من جنوب السودان ، وتتكلم الاولى لغة البازا ، وتتكلم الثانية « التيجرى » •

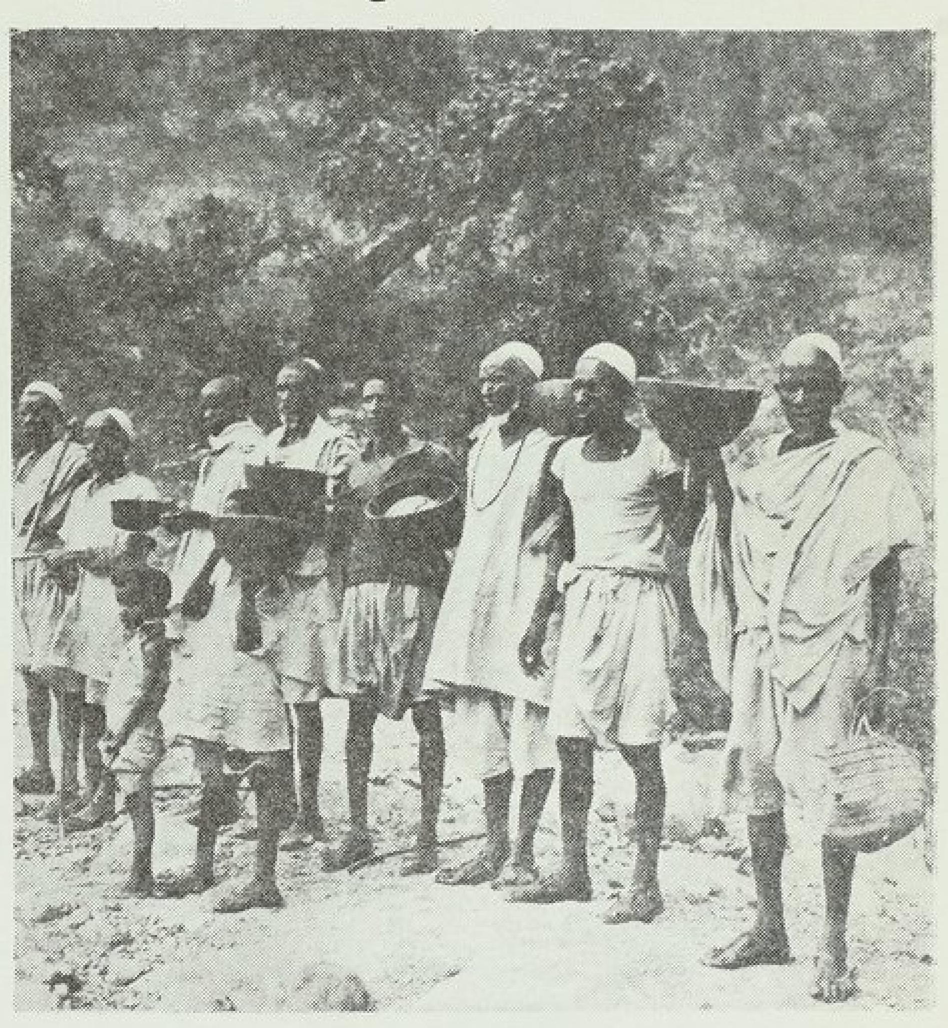
أما قبيلة « البلين » فهى من اكبر القبائل فى محافظة « كرن » اقليم بوغوص سابقا ، ولها عدة فروع وتتكلم لغة خاصة تسمى لغة البلين ،

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالي فى شرق افريقيا ، ص٦٢ • وانظر كذلك : هامش الصفحة المذكورة •

(٢) انظر : الدعوة الى الاسلام ، السير توماس ارنولد ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، ص١٢١ ، ١٢٤ • وانظر : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، فتحى غيث ، ص٢٠٨ ، ص٣١٧ •

ويسمى البلين أيضا بأسم « البوغوص » نسبة لمنطقة سكناهم ، ويقطنون ايضا منطقة القاش غرب البركة ، ويطلق البلين على المنطقة التى يعيشون فيها اسم « سنهيت » اى البلاد الجميلة ، وذلك لجمال مناظرها وطيب هوائها » • ولا يفوتنا ان نذكر ان نساء قبيلة « البلين » يشتهرن بجمالهن الفائق وباعتيادهن السير بخطوات هادئة رزينة متناسقة ، وهن فخورات بأجسامهن النحيلة كالتماثيل المنحوتة وخصر الواحدة منهن لا يضطرب مع سيرها ، كما انه غير جامد او متصلب ، وملامح وجهها رقيقة وفيه جاذبية



شكل رقم (١٥) الفلاحين يحملون الطعام بأوانى « الطيشو »
الى جيش جبهة التحرير

غير متكلفة . وتستر نساء البلين النصف الاسفل من اجسامهن بالقماش الملون .

وتستطيع الفتاة ان تستضيف الاغراب دون استنكار من أهلها ، بل ان أهل الفتاة يكرّمون ضيف ابنتهم قائلين : هذا ضيف فلانة ..

ويعتقد ان البلين من أصل جاوى ، وينتشر الجهل فى صفوفهم ، لذلك كانت أرضهم بكرا لنشر المسيحية ، فقد غزا « اقليم بوغوص » ـ محظة كرن الآن ـ المبشران يوحنا جيوفاني ستيلا والاب سابيتو ، فى سنة ١٨٥١ ، ولم يكن فى هذا الاقليم راهب أو كنيسة واحدة . واسسا فى « كرن » ارسالية عازارية لتكون مركزا للتبشير ، « واعتنق الاهالى المسيحية دون ان يفهموا منها شيئا » وقد ظل « ستيلا » فى كرن حتى طرده منها « فرنز مينزنجر » ـ الوكيل البريطانى فى مصوّع ـ فى سنة ١٨٦٩[١] .

والبلين من الرعاة وان كان بعضهم يمارس الزراعة ، وقد فشلوا فى زحزحة البجة من مواقعهم سنة ١١٣٧ لانهم كانوا متنازعين فيما بينهم[٢] ، وقد اعتنق البلين الاسلام فى القرن التاسع عشر وتعلموا لغة (التيجرى) .

ومن القبائل الكبيرة فى ارتريا « الكونامة » ذات الاصول الافريقية ، ويسكنون الان فى الجنوب الغربى من ارتريا ، واغلبيتهم الساحقة مسلمة ، ولكن بعضهم لا يزال وثنيا . ويقود الكوناما الان الشيخ « موسى علي شورى » الذى يعتبر شيخا لعموم الكونامة والقبائل القاطنة فى « كلكت والقاش وستيت » ، وقد جنّد الشيخ موسى القبائل فى جيش التحرير الارترى لتحرير ارتريا من المحتلين الاحباش ، ولكن حكومة هيلى سيلاسى صادرت ممتلكاته ، فأخذت مواشيه وبيوته وقتلت ابنه الاكبر وأبادت الكثير من ابناء قبيلته ، وامنية هذا الشيخ الذى يبلغ عمره (٧٠ سنة) الان هى (تحرير ارتريا) » ..

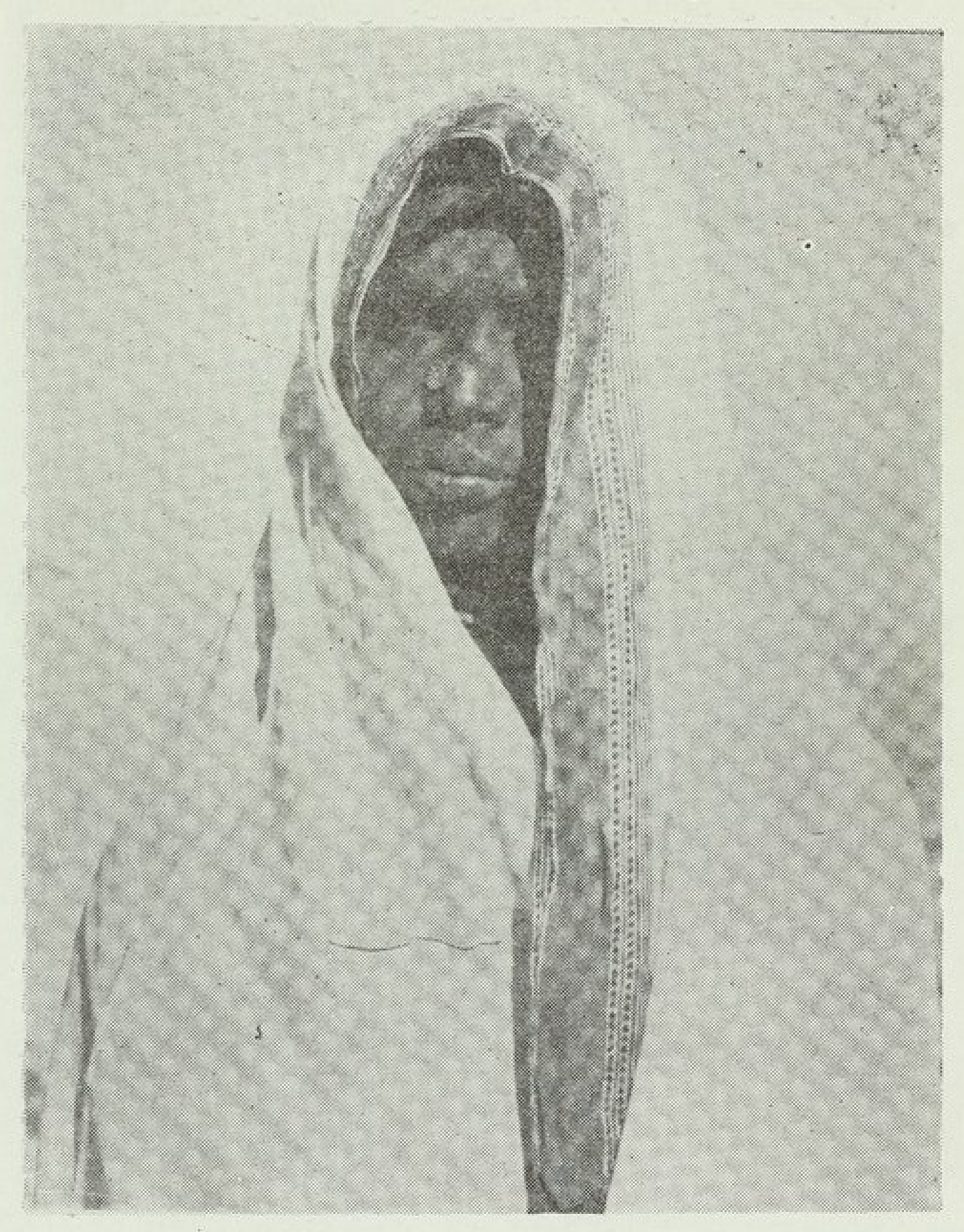
ورغم اختلاف الاصول التى تنتمى اليها القبائل الارترية وتعددها ، فان القبائل ذات الاصول العربية تشكل الغالبية العظمى للشعب الارترى ،

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٢) جمال الدين الدناصورى ، جغرافية العالم ، ج٢ ، ص٢٢٠ .
وانظر كذلك : راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٥١ .

كما ان التنظيم السائد هو النظام القبلي وان كان يتباين من قبيلة لاخرى • فلكل قبيلة رئيس منتخب ، على الاغلب ، وقد يكون لبعض القبائل مجالس منتخبة ورؤساء معينين بادارة الاحوال الشخصية طبقا لنظم عرفية ، ولعل



شكل رقم (١٦) المرأة الارترية وعباءتها المحتشمة

ابرز ميزة يتميز بها التناحر القبلى الان هو « الهدوء » ويكاد يختفى الان ، لان جبهة التحرير الارترية ادركت طبيعة التكوينات القبلية للشعب الارترى فاخذت فى حسابها تعليم هذه القبائل وتثقيفها ، لان تخلفها الثقافي سيؤدى حتما الى اشعال نار الصراعات القبلية والعنصرية ، لان الاستعمار سيسعى حتما لخلق قوميات قبلية بعد ان فشل فشلا ساحقا فى تعميق الفرقة على الاساس الدينى • ومعظم القبائل التى يزيد عددها على ٣٠٠ قبيلة « مسلمه كانت أم مسيحية » مجندة فى صفوف الثورة ، باستثناء بعض القبائل المغرر بها وخاصة بعض افراد قبائل البازا والوثنيين الذين يقاتلون فى صفوف قوات « الباندا » المرتزقة التابعة للحكومة الحبشية •

وقد قسمت الحكومة الايطالية الشعب الارترى الى اربعة طوائف ، ادعت ان كل طائفة تحتل اقليما جغرافيا مميزا من الناحية الطبيعية والبشرية• وذكر « خلف المنشدى » فى انطباعاته عن ارتريا[1] ، ان المجتمع الارترى يتمثل فيه الواقع الطبقى ، فهناك الطبقة المتوسطة وهناك الطبقات الفقيرة المعدمة ، وهناك فئة قليلة من الرأسماليين ، ولا يبدو أثر للاقطاع غير الاقطاع الاجنبي ويمكن تحديد الواقع الطبقى في ارتريا على الصورة الاتية :ـ

١ ـ العمال : ويعملون فى المصانع والمعامل الاجنبية داخل المدن وضواحيها •

٢ ـ الطبقة المتوسطة : وتتألف من جماهير الحرفيين والكسبة وموظفى الدولة ، وهى طبقة صغيرة ، لم تنج من الاضطهاد الحبشى ، وخاصة طبقة الموظفين •

٣ ـ الفلاحون المتوسطون ، وهم مالكو أرض (الرست) وارض (الدمنيالة) ومنتوج الارض من الذرة والدخن يفي بحاجاتهم الضرورية ، وقد عملت الحكومة الحبشية على انتزاع الارض من صغار الفلاحين بالقوة او عن طريق فرض الضرائب التعجيزية التى لا يستطيع الفلاحون سدادها ، فتقوم حكومة الحبشة بانتزاع الارض

---

(١) خلف المنشدى ، ٥٠ يوما مع ثوار ارتريا ، جريدة النور (البغدادية) العدد ٣٧٦ ، ١١ كانون الثانى ١٩٧٠ •

منهم بحجة سداد ديون الحكومة ..

٤ ـ الفلاحون الفقراء الذين لا يملكون شيئا ، ويعتمدون فى معيشتهم على العمل بمزارع الاقطاع الاجنبي .

٥ ـ طبقة اجنبية من الاقطاعيين الاحباش والطليان الذين يستغلون مساحات واسعة من الارض الارترية لزراعتها بالفواكه والحمضيات ، اضافه الى المزارع الاسرائيلية التى أخذت تستغل الارض بعد انتزاعها من اصحابها الارتريين .

٦ ـ الرعاة : وينقسمون الى الاقسام الاتية :

آ ـ الرعاة الاغنياء ، الذين يملكون بحدود ٢٠٠ بقرة و٢٠٠ جمل وكميات كبيرة من الماعز ، وتقدر ثروة الفرد الواحد بحدود عشرة آلاف جنيه سوداني .

ب ـ الرعاة المتوسطون ، وهم الذين تتراوح ملكيتهم من الماشية بمختلف أنواعها بين ١٠ ـ ٧٠ رأسا .

ج ـ الرعاة الفقراء ، الذين لا يملكون شيئا ويعيشون فى حالة من البؤس والفقر المدقعين ، ويعتمدون فى معيشتهم على رعي مواشي الاخرين .

من هذا نستنتج ان أغلبية الشعب الارترى تعيش فى حاله فقر مزرية، وهذا ناتج الى سياسة الافقار والتجويع والتشريد التى تتبعها الحبشة ضد الشعب الارترى المناضل من أجل حريته واستقلاله .

عدد السكان :

لا يوجد فى ارتريا احصائية للسكان يمكن الركون اليها ، لان جميع الاحصائيات التى اجرتها السلطات الاستعمارية تقوم على التقدير والتخمين، وهى تقديرات خاطئة وتخمينات غير دقيقة .

وجرت اول محاولة جزئية لاحصاء السكان فى ارتريا سنة ١٨٦٦ ، فذكر « اسماعيل صادق » : ان سكان مدينة « بيلول » يبلغون ٣٥٠ نسمة ، وسكان « مصوع » ٢٠٠٠ نسمة ، وسكان « حرقيقو » ٣٠٠٠ نسمة ، كما



شكل رقم (١٧) راعى ارترى يقود قافلة جمال ، لاحظ الهودج الدائرى

ذكر احصاءات للمنازل والحوانيت والمساجد والمساحات الزراعية[1] ٠

وقامت ايطاليا باجراء احصاء شامل فى سنة ١٩٣١ ، فوجدت ان عدد السكان «١٠٠٦٧ر٠٠٠» نسمة ، ٧٣٪ منهم مستقرون فى المدن او الارياف ، وبقية السكان رحالة متنقلون او شبه رحالة بنسب متفاوتة[2] « واعطى جون جنتر مثل هذا الرقم ، وان اورده بحدود «١ر١٠٠ر٠٠٠» نسمة[3] ٠

وقد قسمت الادارة الايطالية السكان حسب العقيدة الدينية الى ثلاثة اصناف على الوجه الاتى :ـ

الديـــانة	عدد السكان
المسلمون	٥٥٣ر٠٠٠ نسمة
المسيحيون	٥٠٦ر٠٠٠ نسمة
الوثنيون	٠٠٨ر٠٠٠ نسمة

اما حسب نوع الحياة ، فقد قسمتهم الى سكان مدن وسكان ارياف على الوجه الاتى :ـ

سكان المدن	٢١٩ر٠٠٠ نسمة
سكان الريف	٨٤٨ر٠٠٠ نسمة

واما الحبشة فقد اعطت تقديرا لسكان ارتريا عام ١٩٤٤ بحـدود مليون نسمة فى كتاب « دليل اثيوبيا » ، وهو تقدير لا يمكن الاعتماد عليه اطلاقا ، لانه ليس من حق اثيوبيا ان تعطى تقديرا لسكان دولة أخرى ٠

وقد ورد فى أطلس التاريخ الاسلامى ان عدد سكان ارتريا « تقدير » سنة ١٩٥٠ هو «١ر١٠٤ر٠٠٠» نسمة ، ٤٢٪ منهم مسلمون او ما يعادل

(١) قدم « اسماعيل صادق » تقريرين للحكومة المصرية فى ٥ ، ١٢ حزيران ١٨٦٦ ٠ وكانت الحكومةالمصرية قد كلفته باحتلال مصوع سنة ١٨٦٦ ٠

(٢) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، ط٢ ص١٩١ ٠

(٣) جون جنتر ، داخل افريقيا ، جـ٢ ، ص١٣٧ ٠

القبائل	المسلمون	المسيحيون	الوثنيون	الجملة
التجرى	٣٢٢ر٠٠٠	٧ر٠٠٠	—	٣٢٩ر٠٠٠
التجرينية	٣٧ر٠٠٠	٤٨٧ر٠٠٠	—	٥٢٤ر٠٠٠
الساهو	٦٤ر٠٠٠	٠٠٢ر٠٠٠	—	٠٦٦ر٠٠٠
الدناكل	٣٣ر٠٠٠	—	—	٠٣٣ر٠٠٠
البلين	٢٧ر٠٠٠	٠١١ر٠٠٠	—	٠٣٨ر٠٠٠
الكونامة	١٦ر٠٠٠	٠٠٢ر٠٠٠	٤ر٠٠٠	٠٢٢ر٠٠٠
الباريا	١٥ر٠٠٠	٠٠١ر٠٠٠	٣ر٠٠٠	٠١٩ر٠٠٠
المجموع	٥١٤ر٠٠٠	٥١٠ر٠٠٠	٧ر٠٠٠	١ر٠٣١ر٠٠٠

٤٦٠ر٠٠٠ نسمة ، كما ورد ان عدد سكان العاصمة (اسمرا) ١٢ر٦٠١ نسمة[1] .

وهذا جدول يمثل عدد السكان فى ارتريا عام ١٩٥٢ طبقا لتقديرات الادارة البريطانية والذى بلغ فيه عدد السكان ١ر٠٣١ر٠٠٠ نسمة[2] . وقد اعطى ترمنجهام تقديرا بحدود ٧٦٥ر٠٠٠ الفا موزعين على المسلمين والمسيحيين والوثنين على الوجه التالى : ٣٥٩ ألفا ، ٣٩٠ ألفا ، ١٦٥ ألفا على التوالى[3] .

وطبيعى ان كل هذه الاحصاءات المتعلقة بسكان ارتريا غير صحيحة ، وقد حاولت الادارات الاستعمارية الايطالية والبريطانية والحبشية مجانبة

(١) هارى ٠ و٠ هازارد وسيملى وكوك ، اطلس التاريخ الاسلامى ، ترجمة وتحقيق ابراهيم زكى خورشيد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٢ – ٣ ٠

(٢) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص١٣٢ – ١٣٣ ثم انظر محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص٣٥ ٠
والجدول واحد فى كلا المصدرين ، باستثناء اختلاف بسيط وهو ان « راشد براوى » جمع في جدوله « الباريا والكونامة » بينما فصلهما « محمود شاكر » واضاف الى جدوله ، مناطق سكنى القبائل ، وذكر « الجماعة التيجرينية » تحت اسم « قبائل تماثل البجة » ٠

(٣) الاسلام فى الحبشة ، ترمنجهام ، ص١٥ ٠

الحقيقة فى اعطاء المعلومات الدقيقة ، وذلك حماية لمصالحها السياسية • فقد قدرت الادارة الايطالية « سكان ارتريا » قبل الحرب العالمية الاولى بأكثر من مليون نسمة ، ورغم اعتراف البريطانيين بان عدد السكان قد ازداد ثلاثة أضعاف خلال الخمسين سنة الاخيرة الا انهم اعتمدوا فى سنة ١٩٥٢ نفس التقديرات التى اعطتها ايطاليا فى بداية القرن العشرين بل ان عدد السكان في سنة ١٩٥٢ كان أقل من سنة ١٩٣١ بحدود (٣٦٠٠٠ر) نسمة ، وهذا أمر غير منطقى، وجاءت الاحصائيةالبريطانية للسكان بموازنة تقريبية بين المسلمين والمسيحيين ، والسبب فى هذا الموقف واضح وهو ان البريطانيين أرادوا أن يظهروا ان هناك توازن بين طالبى الاستقلال الكامل لارتريا وبين اولئك الذين أيدوا الوصاية البريطانية أو الانضمام الى الحبشة ، ولما كان دعاة الاستقلال من المسلمين واقلية من المسيحيين كانت ، تحت عوامل متعددة ، ترغب الانضمام للحبشة ، لذلك فقد انقص عدد سكان الكتلة الاستقلالية لتصبح أقلية •• وكان هذا واضحا فى الارقام التى اعطيت لمنطقة البحر الاحمر حيث قدر عدد سكانها بنحو (١٠٠٠٠٠ر) نسمة فقط ، بينما الواقع يؤكد ان عدد السكان فى هذه المنطقة التى تشغل ٢٢٪ من مساحة ارتريا يزيد على ٣٥٠٠٠٠ر نسمة •

وقد ارتكب جريمة التزوير هذه ضابط الاتصال البريطانى الصهيونى (المستر استافورد) ليقوى الجانب البريطانى الحبشى بالنسبة لموضوع « مشروع تقسيم ارتريا بين بريطانيا والحبشة » وأراد ان يظهر منطقة البحر الاحمر التى كانت تؤيد الاستقلال التام بمظهر الاقلية غير الراغبة فى الانضواء تحت الحكم الحبشى • وجرى التزوير مرة اخرى فى ارتريا تحت سمع وبصر الادارة البريطانية اثناء انتخابات الجمعية الارترية • فقد تواطأت الادارة البريطانية مع الحكومة الحبشية ووزعت الدوائر الانتخابية توزيعا غير عادل بحيث نالت مناطق معينة عددا اكثر من الدوائر على حساب مناطق أخرى اكثر كثافة فى السكان ، ونجحت هذه الخطة فى خلق أغلبية من المعادين للاستقلال فى الجمعية الارترية •

وعندما انتقلت ارتريا من الاستعمار البريطانى الى الاستعمار الحبشى

اتبعت سلطات هيلي سيلاسي نفس التكنيك البريطاني ، فقدرت عدد سكان اقليم « حماسين » مثلا وهو من المناطق المزدحمة بالسكان بما فيه العاصمة « اسمرا » بـ «١٨٠،٠٠٠» نسمة ومما يكشف زيف هذه التقديرات ان عدد سكان العاصمة وحدها يبلغ «١٦٨،٠٠٠» نسمة ويصل سكان ارياف الاقليم بما يزيد على ضعف سكان العاصمة . وحدث مثل هذا الزيف في المناطق الاخرى .

وعندما ناقشت الجمعية التشريعية الارترية « اقتراحا » بأجراء تعداد للسكان ، قامت الحكومة الحبشية بالضغط على الجمعية لعرقلة الاقتراح ، وفعلا استبعد مشروع احصاء السكان وهذا دليل اخر على تمسك الحبشة بالمغالطات ، فالحبشة تدعي ، بدون اجراء أى احصاءات ، ان عدد سكان ارتريا هو مليون نسمة ، والغريب ان الحبشة لم تغير هذا الرقم من سنة ١٩٤٤ الى حد الان . والسبب فى نظرة التحيز هذه معروف ، وهو التقليل من اهمية ارتريا ، رغم ان المفهوم الحديث للقومية لا يقوم على الاساس العددى ، كما ان التقييم السياسى لا يعتمد كليا على عدد السكان .

ونظرا لعدم وجود احصائية رسمية يمكن الوثوق بها ، فقد قام الرواد الارتريون بتقديرات تقريبية أقرب الى الحقيقة والواقع ، فاتصلوا برؤساء القبائل ، وعمد القرى والحكام الاداريين للمناطق ، ودرسوا جداول الاحصاءات التى اجريت فى العهدين الايطلى والبريطانى لجمع الضرائب والتموين والتطعيم والتجنيد والاغراض الاخرى . وكانت هذه الارقام تتباين بتباين الغرض الذى من اجله اعدت الاحصائية . ففى الاحصاءات التى للحكومة فيها مصلحة كالتجنيد مثلا ، كانت اعداد السكان قليلة ، لان الرؤساء لا يقدمون كل الاسماء ، اما فى حالة كون المصلحة فى كفة السكان كالتموين مثلا ، فكانت اعداد السكان كبيرة ، لان المشايخ والعمد يقدمون للمسؤولين اعداد وهمية ..

وقد أخذ الرواد الارتريون هذه الحقائق بنظر الاعتبار وقاموا بالتحريات فى طول البلاد وعرضها وعلى نطاق واسع ، وبعد دراسة الملاحظات التى جمعوها ، ودراسة الجداول المذكورة سابقا ودراسة كثافة

السكان من خوارط العالم السكانية توصلوا الى تقرير عدد سكان ارتريا بنحو « ٢٫٥ ـ ٣ » مليون نسمة وسجلوا ملاحظات مهمة منها :

١ ـ ان ثلثى السكان يعيشون فى الارياف وتزداد النسبة الى ٧٨٪ من المجموع العام ٠

٢ ـ منذ سنة ١٩٣٣ بدأت هجرة الارتريين من الارياف الى المدن ٠

٣ ـ تركزت الهجرة الى العاصمة « اسمرا » وميناء « مصوع » حتى بلغ عدد سكانهما ٢٠٠ ألف نسمة ٠

٤ ـ توسعت المراكز المدنية الاخرى مثل اغردات ، كرن ، عصب ، وازداد عدد المراكز التى يتراوح عدد سكانها بين ٥٫٠٠٠ـ١٥٫٠٠٠ نسمة ٠

٥ ـ يصل مجموع سكان المدن زهاء نصف مليون نسمة ٠

واورد « بيهم » سنة ١٩٦٤ ان عدد سكان ارتريا ثلاثة ملايين نسمة ، وعدد سكان العاصمة (اسمرا) ١٥٠ ألف نسمة[١] ٠

وتشير احصاءات الامم المتحدة ان الزيادة السنوية للسكان هى بحدود ١٫٦٪[٢] ٠

اللغة والدين

تسود اللغة العربية فى ارتريا ٠ وعندما دار النقاش فى البرلمان الارترى حول اقرار لغة رسمية لارتريا ، اصرت الاغلبية ان تكون اللغة العربية لغة ارتريا الرسمية بأعتبارها لغة الاغلبية الساحقة من سكان ارتريا بالرغم من معارضة حكومة الحبشة وعملائها وممالأة الانكليز لهم ، واقرت اللغة العربية لغة رسمية لاتريا حسب المادة ٣٨ من الدستور الارترى الذى صادقت عليه الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٠ تموز ١٩٥٢ ٠ كما اقرت اللغة « التجرينية » لغة رسمية أخرى الى جانب اللغة العربية ٠

---

(١) محمد جميل بيهم ، عالم حر جديد فى آسيا وافريقيا ، مؤسسة المعارف ، بيروت ١٩٦٤ ، ص٢٢٤ ٠

(٢) Demographic yearbook, U.N. 1962.

وفي ارتريا لغة رئيسية أخرى هى لغة (التجرى) وهى لغة سامية حديثة[1] • وتعتبر لغة التخاطب فى بعض المناطق الشمالية « ومحافظة البحر الاحمر وخاصة فى مصوع »[1] ، وتستعمل أيضا فى محافظة « اغردات » شرقى السودان ، ويكاد ينطق بالتجرى المشتغلون بالرعى والقبائل الرحل فى ارتريا وجميعهم من المسلمين • وليس لهذه اللغة أدب يذكر اللهم اذا استثنينا قطعا مترجمة من الكتب الدينية[2] • ولما كانت (التجرى) لا تكتب لذا فأن القبائل التى تتكلمها تعتمد اللغة العربية فى مراسلاتها بشكل اساسى •

وكقاعدة عامة فأن معظم المتحدثين بالتجرى هم من المسلمين ومعظم المتحدثين بالتجرينية هم من المسيحيين •

وترجع اللغتان السابقتان (التجرى والتجرينية) الى أصل سامى باعتبارهما قد اشتقتا من لغة اصلية هى اللغة « الجعزية » ، ولكن رغم رجوع هاتين اللغتين الى أصل واحد وهيكل واحد فلا يمكن التفاهم بين

عربي	تجريني	تجرى
عين	عيني	عين
يد	اد	ادى
رأس	رأسي	رأس
فوك	افك	افوك
اذن	اذني	اذن
بلع	بلع	بلع
انـا	اني	انـا
انت	انتي	انت

(١) يسرى عبدالرازق ، السلالات البشرية ، ص٣٧٨ •
(٢) بولس مسعد ، الحبشة فى منقلب من تاريخها ، ص ٤٧ ــ ٤٨ •
(٣) انظر : راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ص٣١ • يسرى عبدالرازق ، السلالات البشرية ، صفحات : ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ • عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص٢٢٧ •

المتحدثين بهما • والكلمات المدونة ادناه توضح الاصل السامى للغتين السابقتين •

وهذا جدول آخر يمثل مقارنة عددية بين العربية والتجرينية

العربي	التجريني
واحد	احدى
اثنتين	كلتي
ثلاثة	سلسلتي
أربعة	اربعتي
خمسة	حموشتي
ستة	شدوشتي
سبعة	شبوعتي
ثمانية	شومنتي
تسع	تشعاتي
عشرة	عسرتي

وفى التجرينية كالعربية يقولون « عشرين ، ثلاثين ، اربعين ، خمسين ، ستين ، سبعين ، ثمانين ، تسعين الى آخره »[1] •

وتكتب التجرينية من اليسار الى اليمين ، ويفصل بين الكلمة والاخرى بنقطتين رأسيتين • واللغة التجرينية ليست عقيمة وانما هى غنية بآدابها من قصص وحكايات شعبية وحكم وامثال ، وسوف نورد أمثلة عند الحديث عن الادب فى ارتريا •

ويتكلم الدناكل لغة حامية تسمى لغة « عفر » او اللغة الدنكلية ، وهى لغة تقارب لغة (الساهو) التى تتكلم بها قبائل الساهو ، ويتكلم الدناكلة ايضا لغة (البجة) التى تسمى ايضا اللغة (البضاوية) ، وبعد اعتناق البجة للاسلام تأثرت بالثقافة العربية واكثرهم يتكلم اللغة العربية • وقد تسربت

(١) محمد ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ، ص ٩١ ـ ٩٢ •

الكثير من الالفاظ العربية الى لغة « التبـــدادى »[1] • وتتكلم بعض قبائل بني عامر بلهجة البجة والتجرى ، بينما يتكلم جيرانهم من قبائل الباريا والكوناما لهجتين من اللهجات النيلية ، وتتكلم (البلين) لغة خاصة بها • كما سبق واوضحت ذلك عند الكلام عن القبائل التى تكون المجتمع الارترى •

وبصورة عامة ففى ارتريا ثمانى لغات للتحادث ، وفى نفس الوقت الذى تتكلم القبائل بلغاتها المحلية فانها تتكلم اللغة العربية ، وتعتبر اللغـة العربية لغة المخاطبة والتفاهم بين المسلمين كافة ، ومن هنا نجد انها اصبحت اللغة السائدة ثقافة ومخاطبة •

وبالاضافة الى هذه اللغات ، فقد انتشرت اللغة الايطالية بين الســكان اثناء الاحتلال الايطالى ، حيث حاول الاستعمار الايطـالى فرض تعليمها ، واحلالها محل العربية والتجرينية ، وبعد رحيل ايطاليا جرب البريطانيون حظهم فى اشاعة اللغة الانكليزية ففشلوا • اما هيلى سيلاسى فقـــد شن حملات بشعة للقضاء على اللغة العربية • فمنذ سنة ١٩٥٨ اعلنت الحبشة حربا شعواء على اللغة العربية ، فمنعت طبع الكتب الجديدة ، ومنعت استيراد الكتب العربية ، وأخذت تصادر اى كتاب عربى يحمله اى مسافر دون تمييز فى موضوعه ، وابعدت سلطات هيلى سيلاسي « السيد ســـعيد سقاف » عن وزارة المعارف الارترية (الصورية) بسبب اســتيراده كتب مدرسية من القاهرة ، واحرقت هذه الكتب ، فارتكبت بذلك جريمة ضد العلم والثقافة لا تقل فى وحشيتها عن جريمة هولاكو الذى احرق مكتبات بغداد فى العصور الوسطى •

واستبدلت الحبشة كافة « اللافتات » المكتوبة باللغتين العربية والتجرينية بأخرى مكتوبة (بالامهرية) ـ وهى لغة قبيلة الامبراطور التى لا يفهمهـا الشعب الارترى ـ أو باللغة الانكليزية • ومنعت ســـلطات الامبراطـور استعمال اللغةالعربية فيالمحاكمالشيرعية للمسلمين واستبدالها باللغةالامهرية ، وحتى الاختام المكتوبة بالعربية صدرت الاوامر الهيلى سيلاسية باستبدالها •

واصدر هيلى سيلاسى أوامره لاجهزة الدولة « باهمال » الرســائل

---

(١) يسرى عبدالرازق الجوهرى ، السلالات البشرية ، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ •

والعرائض التى تكتب بالعربية والتجرينية ، واضطهد حاملوا الثقافة العربية وخريجوا الجامعات العربية ، وحوربوا فى رزقهم ، حيث أمر هيلى سيلاسى بتخفيض رواتبهم الى مستوى خريجى المداس الامهرية المتوسطة ، والهدف واضح ، وهو تثبيط مطامح الشعب الارترى فى متابعة دراسته بالعربية وابعاده عن ثقافته ولغته وفرض التمهير عليه • ورغم كل هذه الاجراءات القاسية التى تهدف الى محو العربية فى ارتريا ، فان الشعب العربى الارترى صمد ، وازداد تمسكا بلغته العربية •

العقائد الدينية :

يعتبر الاسلام العقيدة الدينية السائدة فى ارتريا ، والديانة الرئيسيه الاخرى هى المسيحية ولا يزال هناك بضعة آلاف من الوثنيين • وقد دخلت المسيحية « ارتريا » بواسطة « فرومنتيوس » فى القرن الرابع الميلادى ، حين رست به السفينة فى ميناء « عدول » ، فأمكنه ان يبشر بالمسيحية فى المراكز التجارية اولا حيث يكثر المصريون واليونانيون النازحون الى ارتريا • وعاد « فرومنتيوس » الى مصر حيث رسمه البطريك القبطى مطرانا على ارتريا ومقاطعة (التجراى) الحبشية • وقد جرت مراسلات متعددة بين الكنيسة المصرية والكنيسة الارترية[1] •

ويقيم المسيحيون شعائرهم الدينية حسب الكنيسة القبطية ، ويلاحظ فى القداس استعمال السيسترم والطبل • وتنتشر المسيحية فى أوساط قبائل التجرة الذين ينتشرون على الهضبة ، وهناك اقليات مسيحية فى أوساط القبائل كافة بأستثناء الدناكل حيث يدينون بالاسلام جميعا •

وقد قامت الدعوة للاسلام فى ارتريا منذ ظهوره ، حين هبط الصحابة الاولون فى « مصوّع » فى السنة الثامنة قبل الهجرة ، اى سنة (٦١٤م) ، وكان عدد افراد هذه البعثة الاسلامية خمسة عشر صحابيا وصحابية من بينهم عثمان بن عفان (رض) ، وتوالى عدد المهاجرين حتى

---

(١) امين سامى (باشا) تقويم النيل المجلد الاول ، الجزء الثالث ، ص ٢٦٠ •

أصبح عددهم ١٨٢ فردا فى فترة قصيرة ، واستقر معظمهم فى ارتريا داعين الى الاسلام • ولم توفق حملة اعدها عمر بن الخطاب (رض) فى السنة التاسعة للهجرة لنشر الاسلام على نطاق واسع فى ارتريا ، وفى سنة ٨٣هـ استولى عبدالملك بن مروان على جزر دهلك ، فكانت هذه الجزر القنطرة التى انتشر منها الاسلام الى ارتريا والى جهات شرق افريقيا •

وكانت القبائل التى تسكن الشواطىء الارترية اول القبائل التى انتشر بينها الاسلام ثم اعتنق الاسلام بعض القبائل الناطقة بلغة (التيجرى) وانتشر فى أوساط قبائل « الجبرت » والدناكل والساهو والبلين والبجة وغيرها من القبائل الوثنية ، ثم انتشر بين صفوف القبائل التى كانت تدين بالمسيحية ، وفى ارتريا ٢٢٦ قبيلة تدين بالاسلام و٧٥ قبيلة تدين بالمسيحية وفيها اقليات مسلمة • ونستطيع القول ان ٧٤٪ من سكان ارتريا هم من المسلمين[١] •

ومسلموا ارتريا من السنيين ، وهم على المذهب المالكى او الشافعى • وعندما حكم المصريون ارتريا اتخذوا المذهب الحنفي مذهبا رسميا للدولة • وابقى الايطاليون على هذا المذهب اثناء احتلالهم لارتريا •

والطرق الدينية الشائعة هى الصوفية والميرغنية ومركزهما «مصوع» و «كرن» ، وتنتشر القادرية بين القبائل البدوية ، وتقل الشاذلية والرفاعية والحدادية والتيجانية « اما الاباضية من الخوارج فتنتشر بين المهاجرين الى ارتريا من الصومال »[٢] •

ويتعلم الارتريون فى « رواق الجبرتى » فى الازهر ، وعندما يعود هؤلاء الى ارتريا ، ينظر اليهم بعين التقدير والتعظيم • وفى ارتريا عدد من المدارس والمعاهد الدينية تعرضت الى الاضطهاد والغلق بسبب التمييز العنصرى والدينى التى تتبعها حكومة الحبشة المتعصبة بحمق ضد المسلمين •

ويعيش المسلمون فى ارتريا الان محنة قاسية وحالتهم تدعو الى الرثاء ورغم ان الارهاب الحبشى يشمل الشعب الارترى بمسلميه ومسيحييه ، الا ان الحكم الاستعمارى يحاول سحق الاسلام والمسلمين فى ارتريا

---

(١) محمد بن ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ، ص ١١٥ ــ ١١٦ •
(٢) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، ص٢٣٦ •

بتشديد الضغط على المسلمين وفق سياسة دقيقة يشارك فى تنفيذها الاحباش والصهاينة ، ولعل ابرز مظاهر السياسة الجبشـية المعادية للمسـلمين فى ارتريا هى :-

١ - اغلاق المدارس والمعاهد الاسلامية ، ومن بينها معهد مصوع •

٢ - ملاحقة المدرسين الوطنين الذين يبدون حيوية ونشاطا فى تعليـم الدين وزجهم فى السجون دون محاكمة •

٣ - عدم الاعتراف بشهادات المدارس الاسلامية •

٤ - ابعاد المسلمين عن دوائر الحكومة والجيش وحصر الوظائف فى ايدى الاحباش والصهاينة ، وتسهيل التحـاق خريجى المدارس المسـيحية بالوظائف والشركات •

٥ - بث المبشرين المسيحيين بين أوساط المسلمين ، ومنح هؤلاء المبشرين الاراضى ، وتسهيل انشاء المدارس النصرانية وملاجىء الايتام الكنسية لمحاولة التأثير فى ناشئة المسلمين من الفقراء والايتام وتغيير دينهـم وتنشئتهم تنشئة معادية للمسلمين •

٦ - بث شبكة جاسوسية حول الشخصيات الاسلامية فى ارتريا لمنعها من القيام بواجباتها •

٧ - التشديد على عدم دخول المسلمين الى ارتريا من البلدان العربية والاسلامية •

٨ - عدم السماح للطلبة المسلمين بالسفر الى الخارج للتعلم ، ومن يخرج لا تسمح له حكومة الحبشة بالعودة الى وطنه ارتريا •

٩ - رفض حكومة الحبشة المنح الدراسية التى قدمتها المملكة العربيـة السعودية للطلبة المسلمين فى ارتريا • اما البعثة الازهرية التى كانت موجودة فى ارتريا منذ الاحتلال البريطانى فقد اخرجت تدريجيا من ارتريا ، منذ ابتلاع الحبشة للكيان الارترى عام ١٩٥٢ ، ولم يبق من اعضائها السبعة الا شخص واحد ، ولو غادر الى مصر فلن تسمح له حكومة الحبشة بالعودة الى ارتريا • ومن يدرى لعله الان مطرود او معتقل ••

١٠- تقوم حكومة الحبشة بتسهيل هجرة البغايا الى الاحيـاء والمنـاطق

الاسلامية فى المدن وخاصة فى العاصمة « اسمرا » وميناء « مصوع »
وتمنح الرخص للبغايا بمزاولة الدعارة ، كما تقوم حكومة الحبشة
بفتح الحانات ومحلات شرب الخمور وتخفيض اسعارها بقصد
اضعاف الروح الاسلامية ونشر الفساد والتحلل الخلقى بين المسلمين.
ويكفى ان حكومة الحبشة رفضت صراحة السماح للدول العربية
بفتح قنصليات فى ارتريا[1] .. واقولها بصراحة وبصوت عال : ان
هيلى سيلاسى عدو اساسى للامة العربية وليس للمسلمين فى ارتريا والحبشة
فحسب ، عدو لكل الشعب الارترى الذى يناضل بضراوة للتخلص من نير
هذا الاستعمار .. ان هيلى سيلاسى لا يقل خطورة على مستقبل امتنا
العربية من حكام اميركا واساطين الصهيونية العالمية .

لسنا دعاة طائفية او عنصرية ، ولكن الحقيقة يجب ان تقال ، ان
سلاح الطائفية الذى استعمله هيلى سيلاسى فى ارتريا قد فشل ، وان المقاتل
الارترى المسلم اليوم الى جانب المقاتل الارترى المسيحى وحدة متراصة
لطرد الدخيل الحبشى وتحقيق الحرية والاستقلال لارتريا .

الثقافة والتعليم :

ارتريا غنية بالآثار العربية . فقبل اكثر من ٢٠٠٠ عام كان الفنان
الارترى يستخدم جدران منزله ليرسم فيها لوحات فنية تعبر عن روح
الشعب التواق الى الحرية . وقد عثر المنقبون على نماذج غزيرة من اللوحات
والمنحوتات والخطوط والكتب فى عدوليس وجزر دهلك ومصوع
وقوحيتو وغيرها .

وارتريا كسائر اقطار الوطن العربى مرت بفترة مظلمة حتى خيم
عليها الاستعمار الايطالى فى النصف الثانى من القرن الماضى .

ولم تستطع ايطاليا ، رغم استعمارها لارتريا اكثر من نصف قرن ان

---

(١) السير ت. و. ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون ، الطبعة الثانية القاهرة ، ١٩٥٧ ص ١٠١ .

تنقل ثقافتها الى الشعب الارترى او ترفع مستواه المعاشى الى الدرجة التى تتناسب مع هذه الفترة الزمنية ، لان الطليان لم يحاولوا فهم نفسية الشعب الارترى ولم يقدروا الثقافة العربية التى تاصلت فى روحه على مر الزمن ، فعاملوهم معاملة الشعوب البدائية ممتهنين عقليتهم وضاربين بشعورهم وثقافتهم ، التى لم يفهموها عرض الحائط • لذلك فشل الطليان فى حمل الثقافة الايطالية الى الارتريين • وكانت الجهود الثقافية التى بذلها الطليان مركزة على الدعاية للدولة الايطالية ولرجالها العظام والدعاية للمذهب الكاثوليكى •• وقد فشلت ايطاليا فى تحقيق كلا الغرضين •

وحتى اللغة الايطالية التى تعلمها الناس لا تعدو لغة سوقية يتكلمها الناس بصعوبة لقضاء مصالحهم مع الايطاليين ، وقد بسّط السكان اللغة الايطالية تبسيطا مخجلا • وهذا يعود الى ان سياسة التعليم التى اتبعتها ايطاليا هى حرمان الشعب الارترى من التعليم الا بالقدر الذى يخدم اغراضها •

وحتى سنة ١٩٤١ لم يكن فى ارتريا اكثر من ٢٤ مدرسة ابتدائية ، وكان مستوى التعليم فيها منخفض ومناهجه محدودة • والهدف الاساسى من التعليم الابتدائى حتى السنة الرابعة هو « ان يتكلم الطالب الارترى اللغة الايطالية على مستوى مرض ، وان يفهم القواعد الحسابية فى حدود معينة ، اما عن التاريخ فعليه ان يتعلم فقط اسماء القادة الذين جعلوا ايطاليا عظيمة »(١) • وفعلا فقد كانت كتب المطالعة الاولية محشوة بالدعاية الفارغة لايطاليا • وقد كانت مناهج مدارس البعثة التبشيرية السويدية فى ارتريا افضل من مناهج المدارس الايطالية ، ولكن الادارة الايطالية اغلقت هذه المدارس عام ١٩٣٢ •

ولم يحاول الايطاليون رفع مستوى التعليم فى ارتريا ، لان التعليم اثار فى الارتريين حب الاستقلال والرغبة فى التخلص من الاستعمار ، لذلك فقد كيّف الايطاليون مناهج التعليم بحيث لا يعطى الارتريون الا قدرا من

---

(١) السينور فيستا (مدير المعارف فى ارتريا عام ١٩٣٨) ، الارشادات السرية لنظار المدارس الابتدائية الارترية ، ترجمة جبهة التحرير الارترية •

التعليم يسمح باستغلالهم لمصلحة ايطاليا من الناحيتين الاقتصادية والدينية ٠

ولم يدخل المدارس اثناء الحكم الايطالى الا حوالى ٥٪ من الاطفال الذين هم فى سن التعليم ٠

ولم يفد المسلمون من التعليم الايطالى لمحدودية مناهجه من جهة ولانه كان مختلطا بالتعليم الكنسى من جهة اخرى ٠ ووجد المسلمون ان ابناءهم يلقنون الدعايات والاراجيف المغرضة عن الرسول محمد (ص) ، ولما ايقن المسلمون ان المبشرين ينفثون السموم الدينية ويحاولون احاطة الاسلام بالشبهات امتنعوا عن ارسال اولادهم الى هذه المدارس واكتفوا بارسالهم الى « الخلاوى » او الكتاتيب ٠٠ حيث يقوم الشيخ (ويسميه الاولاد «سيدنا») باعطاء التلاميذ دروسا فى العلوم الدينية ٠

وقد ترك الايطاليون ارتريا على هذه الحال ٠ ويقول جون جنتر : « لقد شلّ الايطاليون التعليم فى ارتريا » ويكفي لتاكيد هذا القول ان عدد الذين حصلوا على شهادة التعليم الثانوى حتى سنة ١٩٤٢ لا يزيدون على (١٢) طالبا ولم يتخرج ارترى واحد من أى جامعة من الجامعات[١] وبعد الاحتلال البريطانى عام ١٩٤١ ، اضطرت ظروف الحرب ، الادارة البريطانية الى تعليم وتنظيم وتمرين بعض الارتريين لملىء الوظائف الادارية٠ وأنشأت عددا من المدارس بمساعدة عدد قليل من المدرسين الذين استقدموا من السودان وبعض الارتريين المتعلمين ، ثم ازداد عدد المدارس وعدد الطلبة وعدد المدرسين المدربين ، وانشأت كلية للمدرسين عام ١٩٤٣ ، وجلبت الكتب العربية من مصر والسودان ، كما اعدت كتب باللغة التجرينية طبعتها الادارة الحكومية ٠

وقد اثار تطور التعليم الحماس بين افراد الشعب الارترى ، وتطوعوا لبناء المدارس ، وجمعوا المبالغ اللازمة عن طريق التبرعات بواسطة لجنة شعبية تشكلت لهذا الغرض ٠ ولعل المدارس الكبيرة التى انشأها المرحوم « صالح أحمد كيكا باشا » فى « حرقيقو » تعتبر مثالا حيا على مساهمة

---

(١) جون جنتر ، داخل افريقيا ، ص١٣٧ ٠

الشعب • وقد افاد الكثير من الشباب والكهول من فرص التعليم التى حرموا منها فى العهد الايطالى •

وكانت اللغة العربية تدرس فى المناطق التى يكثر فيها المسلمون ، بينما تدرس التجرينية فى المناطق المسيحية •

وفي عام ١٩٥٠ اصبح فى ارتريا ٥٩ مدرسة ابتدائية وعدة مدارس متوسطة وارتفع عدد الطلبة الى حوالى ٢٠٫٠٠٠ بينهم زهاء (٦٠٠٠) طالبة وفتحت المدارس المتنقلة فى مناطق السكان الرحل ، وقد كان لهذه المدارس الاثر فى استقرار الكثيرين من السكان •

ولكن للاسف الشديد لم يعش المد التعليمى طويلا • فقد توقف التطور فى مجال التعليم بعد سنة ١٩٥٢ ، حينما سقطت ارتريا فريسة فى شبكة الاستعمار الحبشى تحت قناع الاتحاد الفيدرالى المزيف • « هذا الاتحاد الذى انحط بالشعب الارترى الى مستوى وضيع »[١] على رأي جون جنتر •

ولما كانت الحبشة دولة اقطاعية استعمارية متخلفة ، فقد عملت على تأخير التقدم العلمى فى ارتريا • وهذا جون جنتر يقول « رغم ان الارتريين لم ينالوا الا قسطا ضئيلا من التعليم الا انهم اكثر تقدما من غالبية الاحباش » ولذلك فقد اغلقت الحبشة كثيرا من المدارس فى المدن والقرى بحجج واهية كالادعاء « ان السكان لا يرسلون اطفالهم الى المدارس » ، والسكان فعلا أخذوا يترددون فى ارسال اولادهم الى المدارس ولكن لهذه الظاهرة اسبابها التي لم تحاول السلطات الحبشية فهمها على الاطلاق • ومن هذه الاسباب :ـ

١ ـ ان حكومة الامبراطور هيلى سيلاسى تتعمد فى جعل التعليم مضطربا فى مدارس القرى ، فهذه المدارس غير مستكملة الادوات المطلوبة والكتب المقررة غير متوفرة ، والمناهج غير محدودة ومضطربة ، ومن المألوف ان تدرس كتبا مقررة للثانوية فى المدارس الابتدائية لعدم وجود الكتب وعدم شعور احد بالمسؤولة ، مما جعل الفائدة التعليمية عقيمة •

---

(١) نفس المصدر ، ص١٣٩ •

٢ ـ منعت حكومة الحبشة التعليم باللغتين الرسميتين لارتريا وهما اللغة العربية واللغة التجرينية ، وفرضت التعليم باللغة (الامهرية) الغريبة عن الارتريين فى محاولة لامتصاص وتمهير الشعب الارترى ، وخلق هذا الوضع اضطرابا عند الاطفال ، واصبح من واجب الآباء منع أولادهم الاستمرار فى مدارس تنكر عليهم لغتهم وثقافتهم وتقاليدهم وتاريخهم وتفرض عليهم مناهج غريبة عنهم تماما .

٣ ـ أخذت الحكومة الحبشية تغلق المدارس فى القرى لمجرد ان «معلما» تعب من حياة العزلة فى القرى ، فأرسل الى مديرية التعليم يقول « ان الاهالى لا يرغبون فى التعليم والطلبة لا ينتظمون فى الدراسة » وتأخذ حكومة الحبشة بهذه الاقوال دون التحقيق فى مدى صحتها ، ودون التعرف على المصاعب التى تعترض ذهاب الاطفال الى المدرسة[١] . وانخفض عدد المدارس وقل عدد الطلاب ، ففى المحافظات الغربية الثلاث لا توجد سوى اربع مدارس متوسطة ، وليس فيها مدرسة ثانوية واحدة .. أما « عصب » فلا يوجد فيها سوى مدرسة مهملة واحدة .

وقد بنى الامبراطور هيلى سيلاسى أربع مدارس (على حسابه الخاص) وكلها تحمل اسمه . منها مدرسة ثانوية فى العاصمة (اسمرا) وهى المدرسة الثانوية الحكومية الوحيدة فى ارتريا .

وفي مصوّع افتتحت (المدرسة البحرية) لاعداد البحارة والضباط البحريين ، وهى مدرسة (ارترية) وطلابها من (الحبشة) ولا يقبل من الارتريين الا عددا محدودا جدا . فقد قبل فى احدى السنوات (عشرة) طلاب فقط من مدينة (حرقيقو) كبحارة عاديين لتفادى التذمر والاضطراب السياسى فى المنطقة ، فى الوقت الذى يبلغ مجموع طلبة المدرسة البحرية ١٥٠٠ طالب . وابعاد الطلبة الارتريين من المدرسة البحرية يكشف خطة الحبشة فى توطين الاحباش فى الاراضى الارترية لخلق اغلبية حبشية على المدى الطويل .

---

(١) محمد بن ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ص١١٧ ـ ١٢٢ .

وفي مصوّع وعصب بني مدرستين ابتدائيتين لنشر الثقافة والدعاية الحبشية •

وفي ارتريا عدد من المدارس الاهلية أبرز هذه المدارس هى :

١ ـ مدرسة صناعية في (اسمرا) تديرها وتشرف عليها « النقطة الرابعة الاميركية » !• وتعمل هذه المدرسة سنويا على تخريج عدد من الشباب الارترى المؤهلين بمستوى متوسط من الحرف المهنية •

٢ ـ كلية (كمبوني) وتديرها ارسالية كمبوني الايطالية ، وبها قسم ثانوى على مستوى عال • وتعد امتحانات شهادة الثانوية العامة في لندن • وفي ارتريا عدد من المدارس والمؤسسات الاسلامية الاهلية ومدرسة مدنية واحدة وهي :

١ ـ مدرسة الجالية العربية في اسمرا : وقد اسسها الشيخ « احمد عبيد باجبيش » رئيس الجالية العربية • وهى مدرسة كبيرة تضم (٦٣٠) طالبا ويتولى التدريس فيها (٢٦) مدرسا كلهم من الارتريين ، ويبلغ مجموع رواتب المدرسين والموظفين زهاء (٦٥٠) دينارا شهريا[١] • ويصرف على المدرسة ويغطى نفقاتها « مباني موقوفة » على المدرسة تدر مبلغا شهريا لا يكفي كفاية تامة •

وقد تبرعت المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٤ بمبلغ (٢٥٠) دينارا لهذه المدرسة • واستغل هذا المبلغ في شراء دار وتأجيرها ، ويصرف هذا المبلغ على المدرسة •

اما الحكومة المصرية فتقوم بتزويد المدرسة بالكتب المدرسية لان مناهج هذه المدرسة يشابه الى حد كبير مناهج المدارس الثانوية المصرية • وترسل عددا من المدرسين سنويا ليتولوا اجراء الامتحانات فيها ، وقد خصصت الحكومة المصرية ست منح

---

(١) أو ما يعادل ٥٠٠٠ دولار حبشى او ٨٠٠٠ ريال سعودى ، والدولار الاثيوبى (الحبشى) يعادل ١٢٨ فلسا بالمقارنة بالريال السعودى (٨٠ فلسا) •

دراسية للمتفوقين من طلاب المدرسة للدراسة في جامعات الجمهورية العربية المتحدة •

ولعل ابرز سمة لهذه المدرسة هي كون الدراسة باللغة العربية مما جعل المدرسة وسيلة رئيسة للمحافظة على عروبة ارتريا •

٢ ـ المركز الاسلامي في « اسمرا » وانشيء في العهد الايطالى ، وعليه أوقاف كثيرة • ويشتمل على خمسة أقسام :

أ ـ المسجد الجامع الكبير : الذى يسمى « مسجد الخلفاء الراشدين » وبه عدة خلاوى لتدريس القرآن الكريم •

ب ـ المكتبة الاسلامية : وتضم زهاء ٣٠٠٠ كتاب من الكتب العربية النفيسة والكتب التاريخية باللغة الايطالية •

ج ـ المعهد الديني الاسلامي : وقد انشأته الحكومة المصرية في عهد الاحتلال البريطاني • ويضم (١٢٥) طالبا موزعين على اربع شعب ويتولى التدريس فيه (٦) مدرسين • ومناهج المعهد الدراسية قريبة من مناهج المدارس الازهرية الثانوية • وبعد طرد المدرسين المصريين من ارتريا عيّنت الحكومة المصرية مدرسين ارتريين تقوم هى بدفع رواتبهم •

٣ ـ معهد كرن الاسلامي الملحق بجامع مدينة كرن ، ويديره الشيخ ابو بكر (خريج معهد ام درمان الديني في السودان)

٤ ـ معهد اغردات الاسلامي ، ويديره الشيخ عبدالله الزور (خريج معهد أم درمان الديني بالسودان أيضا) وعدد طلابه (٥٠) طالبا ، وفيه ثلاثة مدرسين ، يحضر الطلبة أحيانا في أيام العطل •

٥ ـ معهد مصوع الذى اغلق ابوابه بسبب نضوب موارده المالية[١] •

---

(١) محمد بن ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ، ص٨٧ •

عادات وتقاليد الشعب الأرتري

الشعب الارترى على اختلاف قبائله ، فيه امانة معروفة وهدوء فى الطبع ، وصدق فى المعاملة ، واخلاص فى العمل ، وهم كرماء شأنهم فى ذلك شأن البدو فى البوادى العربية الاخرى . قد تزور بعض القرى ، فيقدم لك « سطلا » من اللبن ، ثم يذبح لك الفلاحون « معزى » ورغم انخفاض مستوى المعيشة ، فهم طيبون لا يتذمرون . وقد تجد بعض الرعاة قد لبسوا اسمالا فوق الركبة .. وارتداء الملابس الرثة فوق الركبة ليس مجاراة لموضة القصير ! وانما مجاراة لقصر اليد[1] ..

ويعيش سكان بعض المحافظات حالة البداوة ، وتعتبر مشكلة قلة المياه من المشاكل الرئيسة احيانا ، وقد يشرب بعضهم من العيون التى تشرب منها الجمال والماشية ، وتختلط فضلات الحيوانات ، فى احيان كثيرة ، بالماء الى الدرجة التى تسبب انبعاث الروائح النتنة منه . ولكنك عندما تزورهم يحضروا لك الماء من احدى القرى القريبة ، ويقول جون جنتر « ان ٨٥٪ من سكان ارتريا مصابون بالامراض السرية »[2] .

وللارتريين عادات وتقاليد تختلف عن عاداتنا وتقاليدنا احيانا وتكون امتدادا لها في احيان أخرى . ولعل ذلك يعود لتأثير بعض الخرافات والاساطير بسبب الاحتكاك الحضارى مع الاقوام المجاورة ، ومعظم هذه التقاليد الطارئة في طريق الانقراض والزوال ، وتقوم جبهة التحرير الارترية بدور فعال في توعية الجماهير ونفض غبار الجهل عنها . وهذه نماذج من بعض عادات وتقاليد اخواننا الارتريين .

لا يتزوج الارتريين فى أربعة أشهر من السنة هى « رجب ، شعبان ، ويسمونه (مداجن) ورمضان ، وصفر » لانها أشهر فردية ، وقد يسمح بالزواج على وجه السرعة في هذه الاشهر بشرط ان لا يكون للعريس

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، عادات وتقاليد من ارتريا ، مخطوط
(٢) جون جنتر ، داخل افريقيا ، ص١٣٧ .

أخوة • وذلك « تشاؤماً » من فنائهم •

ولست أدرى من أين اكتسبوا هذه العادة ، فهى ليست من الاسلام بشيء بدليل ان الامام علي (رض) تزوج فاطمة ابنة رسول الله (ص) في شهر رجب بعد قدوم النبي (ص) الى المدينة بخمسة أشهر[1] •

ولا يتزوجون الا في الاشهر الزوجية وهى الافاطر ، الحاجج ، الاربعات ، والاجمدات • والافاطر هى فطر أول ، فطر ثاني وتعنى شهرى شوال وذو القعدة • والحاجاج هى حاج أول ، حاج ثاني وتعني شهري ذو الحجة ومحرم • والاربعات هى ربيع الاول ، ربيع الثاني • والاجمدات هى جماد الاول ، جماد الثاني (جماد الآخر) •

وبعد الخطبة تصوم الفتاة عن الطعام والشراب ، ولا يمكنها تناول شيء الا بعد ان يهديها اهل الزوج مبلغا من النقود او كذا قيراط من الذهب أو عدد من الحيوانات ••

وتستمر احتفالات الزواج لمدة سبعة ايام ، ويتخذ العريس له « وزيرا » وتتخذ العروسة لها « وزيرة » ، يلبسان ويأكلان ويتزينان بنفس ملابس ومآكل وزينة العروسين ، ويختار العروسين وزيريهما من أقاربهما أو من اصدقائهما الخلّص • ويكن الجميع للوزير والوزيرة الاحترام التام ، حتى انهم يُقسمون بهما •

ولا يمكن للزوج ان ينظر نظرة سوء الى الوزيرة حتى لو كانت آخر امرأة في الدنيا ، ومثلها يقال عن الوزيرة •

ويلبس العريس « اسوار » فضي فى يد واحدة ، يستعيره من النسوة ، ومثله يفعل الوزير ولا يتم الاحتفال الا بالملابس الوطنية ، وكلاهما يخضب يديه بالحناء ويوضع فوق رأس كل من العريس ووزيره « العشل » وهو عبارة عن صندوق من خشب الصندل توضع فيه «الضريرة» وهى خليط من المتطيبات •

ويحلب فى « العمرة » ، وهى اناء مصنوع من سعف شجر الدوم

---

(١) ابن سعد (محمد ابن سعيد على بن موسى المغربى) ، الطبقات (ثمانية اجزاء) ، الجزء الثامن (مطبعة ليدن ١٣٢٢ هـ) ص١٣ •

الشديد التماسك ، اللبن ويوضع فوقه قليل من الماء والنباتات الخضراء ، ثم تسكب محتويات العمرة على راسي العريس والوزير وهما في كامل ملابسهما • وتطبق هذه التقاليد على الفرد مهما بلغت به الثقافة • وبعد انتهاء اليوم السابع يفترق الوزير والوزيرة عن العروسين ، ويفترق العروسين عن بعضهما لمدة عم كامل ، وبعدها يدخل بزوجته • واذا كانت العروس غير راغبة في الزواج ، بعد انتهاء المدة المعلومة ، قد تهرب من الدار ، او قد تنتحر ، وقد حدث هذا فعلا •

وتوضع العروس عند بعض القبائل في غرفة مصنوعة من القش ، يسهل اختراقها ، ووراء الغرفة تجلس صويحبات العروس ، وعند دخول العريس الى الغرفة ، تهرب العروس الى البنات وتختفي بينهن ، وعليه ان يبحث عنها ويتعرف اليها •• وان فشل في الليلة الاولى ، يحاول في الليلة الثانية ، وعلى قدر « شطارته » يتمكن من عروسته ••

وقد توضع العروس في غرفة مرتفعة ، نصعد اليها بسلم خشبي تسمى «حُكَلتْ» وعندما يريد الزوج الصعود اليها، تقوم هي برفس السلم، الى ان يتمكن من الوصول اليها ••

وعند بعض القبائل توضع العروس داخل كيس أبيض يكون مفتاحه الخيطي بيدها •• واذا نقلت العروس الى قبيلة العريس في منطقة بعيدة ، تبقى داخل هذا الكيس ، وكثيرا ما كان العريس بعد رحلة طويلة يجد عروسه جثة هامدة اختناقا •• بسبب الكيس اللعين !••

وتحمل العروس داخل هودج ، ويتكون الهودج الارتري من خشب لين يقوس ثم يترك في قالب لفترة معينة ، وبعد ان يتصلب يعضد برابطات من خشب ، ويغطى بطبقة من سعف شجرة الدوم ، ثم يُستر بطبقات من الجلد ، ويزيّن بشبكات الخرز والودع وغيرها • ويوضع الهودج على سرير مصنوع من الحبال المنسوجة من سعف شجر الدوم وأركانه من الخشب ، وتوضع العروس داخل الهودج مع وزيرتها واحدى قريباتها لكي يتوازن السرير • وعلى العروس ان تئن وتنتحب طول الطريق ، حتى ليقال في الامثال « ما بك تئن كعروس البارية » •

وعند بعض القبائل ، لا تعطى العروس الى عريسها الا بعد عثور عشيرة العريس على « وتد يدقونه فى مكان ما » ليس من السهولة انتزاعه ، وبعد ان يعثر اهل العريس على الوتد ، تحدث معركة ، اهل العروس يحاولون منع اهل العريس من انتزاع الوتد •• وفى اثناء البحث والمعركة يتعرض أهل العريس الى الضرب بالحجارة والقذورات • ورغم كل ذلك يقف عدد من النسوة والشيوخ من أهل العريس بالغناء والترنم بالتواشيح الدينية ، ولا تنتهى المعركة الا بعد انتزاع الوتد من الارض ، وتبدأ معركة الشتائم حيث يوجه أهل العروسة شتائم وقحة لاهل العريس ، ومن هذه الشتائم : كَلِبّ ود لا كَلبتيه فِكَرّ مِنَا حَرَتيه • او بما معناه هيا اخرج من دارنا يا كلب بن الكلبة •

ومنها : «زِلام ماسَط وتَيِف تِيِفْ أمْكا وَلْدَتْ حَنتِي كَيس» أي بمعنى « عندما أمطرت السماء ، لم تجد أمك ماوى فولدتك بالعراء » ، ويقال كناية عن الفقر •

ومنها أيضا « علي كُروم بطراتو ، أم تحت أرطت بالعتو » أي ياللي يبدو هيكلك الخارجى كالرجال ، ولكنك تفتقر الى صفة الذكورة !•

ويعتقد ان هذه العادات من رواسب زواج الغصب ، وهذه الظاهرة تكاد تكون مألوفة فى بقاع كثيرة من العالم •

ومن العادات الاخرى « حمام الدخان » حيث يوضع فى حفرة يبلغ عمقها نصف متر ، نوع معين من الاخشاب ، وبعد احتراقه ، تتعرى المرأة وتتغطى ببطانية عدا رأسها ، لكى يكسب جسدها الطيب والجفاف •

وحلقة الزواج « الدبلة » تكاد تكون غير معروفة فى ارتريا[1] •

والختان معروف عند الارتريين ، فهو للذكور والاناث عند المسلمين والمسيحيين على السواء ، وتجرى عملية الختان وسط احتفالات عائلية ، ويعتبر من المناسبات السعيدة المفرحة ، وتقام الولائم وخاصة صبيحة يوم الختان • وقد جرت العادة الا تقام عملية الختان لطفل واحد او طفلة واحدة ،

---

(١) ينبغى ان يعلم القارىء ان معظم هذه الامور قد انقرضت فى الجيل الحالي ، وتدوينها كان على سبيل حفظ هذه المأثورات الشعبية •

بل ان الاسرة التى لا يكون عندها اكثر من طفل واحد تبحث عن اطفال آخرين من الجيران وخاصة من اطفل الاسر الفقيرة ليتم ختانهم على شرف وحيدهم ، وعند عدم وجود اطفال آخرين ، وكانت الاسرة على عجلة من امرها ، خاصة ان كان في ختان الطفل شفاء له ، ذبحت الاسرة خروف او ديك على الاقل ، ثم يقطع عرف الديك ، وتعتبر الذبيحة فدية للطفل • ويقوم الاطفال فى هذه الفترة بسرقة الدجاج وبعض الاوانى ، ويحتفظوا بها رهائن ، ولا يسلموها الا بفدية •

ويكون الختان بالنسبة للفتيات على الطريقة الفرعونية وذلك بقطع البظر واحداث جرح فى الشفرين ثم طبقهما ليلتئما مع ترك فتحة صغيرة للادرار ، « وتبرر » هذه الطريقة على اساس منع الاغتصاب • ولكن الطريقة هذه كثيرا ما تحدث احراجا للرجل ليلة الزفاف ، فى الوقت الذى جرت العادة ان يكون الزوج حريصا على اظهار رجولته وقدرته بالسرعة التامة والا صغر بعين عروسه واهله واصدقائه • مما جعل الشباب يساهم مساهمة فعالة فى محاربتها وخاصة المتعلمين منهم ، وذلك عن طريق الاقناع « بأن هذه الطريقة للختان منافية للشرع الاسلامي والطب الحديث » •

والمعروف عن « العروس » الارترية انها « تقاوم » عريسها ما وجدت الى ذلك سبيلا قبل ان تستسلم له بحكم الشرع وعقد الزواج ، وتعتبر المقاومة من « علامات الحياء » التى تتمتع بها الباكرات • وقديما قالت العرب « أشمس من عروس » ، ويقال عنها فى بغداد « السباعية » وتقول عنها فى الموصل « الحيية » من الحياء • وقد يخرج العريس من غرفته والدماء تسيل من وجهه أو رقبته وعلامات الاظافر واضحة فيه ولذلك فالرجل الذكى يقوم بامساك اصابع عروسه وتكسير اظافرها وقد تهرب العروس ليلة دخلتها وتهيم على وجهها ، وقد تعرضت الكثيرات منهن الى افتراس الحيوانات الوحشية فى الريف •

وعند قص شعر الصبيان يتركوا خصلة من الشعر ، اما فى وسط الرأس ، واما على جانبيه ، واما كمثل عرف الديك ، اى من مقدم الراس الى مؤخرته ، ولكل شكل منها اسم مثل «الكصة» و «الكنكعت» او «الطنطعت»

والتشجيرة وغيرها • واما الكبار فعلى الاغلب تكون حلاقتهم ناعمة ويلبسون العمامة فى الرأس • واما البنات فيحلقن شعورهن بعد ترك خصلة من الشعر على الرقبة او السوالف او حول الرأس او فى مقدمة الرأس • وتعرف الابكار بترك « هالة » من الشعر على رؤوسهم بعد قصه •

ويبتهج الابوين – عادة – بالحلاقة الاولى لاولادهم ذكورا واناثا •

وللارتريين معتقدات فى قوة « الشعر » السحرية ، لذلك فهم يجمعون شعرهم بعد قصه او حلقه ، فيخفونه تحت شجرة او فى مكان أمين خوفا من ان تذهب به الريح او يطأه انسان فيقف نمو الشعر او « ينشعر » صاحبه اى « يفقد عقله » او تتشتت أسرته كما تشتت شعر رأسه •

ويعتقدون ان « الحظ » يرتبط بالشعر فيقولون « هذا شعره سعد وذاك شعره نحس » •

ويحتفظ الارتريون باظافرهم بعد تقليمها ، فيدفنونها تحت شجرة ، او فى مقبرة ، او يضعونها فى غار بالحائط بعد لفها جيدا ، خوفا من ان يسألوا عنها يوم الحشر •• وتقلم الاظافر ليلة الاربعاء ، وليس هناك قواعد معينة للتقليم ، ويمنع الارتريون اولادهم من التعود على قضم الاظافر ، ويقولون لهم « ان فعلوا ذلك ستنمو فى بطونهم حتى تصبح كقرن الثور » •

وتتزين الابكار بهالة الشعر ، كما ذكرنا سابقا ، وبالعقد في الرقبة •

اما السوداوات من ذوات الشعر المنفوش فيجمعن شعورهن خلف رؤوسهن ، ولا يبقين على مقدم الرأس الا شيئا قليلا من اصول الشعر فى خطوط صغيرة تشبه المحراث فى الارض المزروعة •

وتتميز النساء المتزوجات « بحلقة » ذهبية او فضية فى وسط الرأس وبخلخال فى ارجلهن والاساور فى ايديهن اليسرى وبـ « زمام » انوفهن ، وهى حلقة ، نسميها فى باديتنا العراقية بأسم (العران) ، ويلبسن الاقراط في ثقوب الجهات العليا من الاذنين ، اما ثقوب الجهات السفلى من الاذنين فتوضع في ثقوبها الاقراط بالنسبة للمتزوجات والباكرات على السواء •

واذا ثغر الطفل ، اى اذا سقطت سنه ، اخذ قطعة من الصوان وقطعة من الفحم ورماها مع السن وهو يقول •• « ايتها الضبعة ، خذى سني

الجميلة واعطني سنك القبيحة » ••

وان كانت احدى النساء حاملا فانها قد تطلب من الصبي ان يرمي سنه من سطح دارها ، ظنا منها « انها ستلد طفلا ذكرا » •

وعند ظهور القمر في شكل « الهلال » ، اى فى اول الشهر القمرى ، يتجمع الاطفال ويتجهون نحوه قائلين « هيلل مبارك » اى هلالا مباركا ، اما النساء فيحدثن طرقا او « طقطقة » بالاعواد على جدران البيوت • ولم يستطع احد من الاخوة الارتريين ان يفسر لي سبب هذا الطرق او الغاية منه •

واما اسماء الناس ، فلكل اسم معنى ، وتغلب على الاسم صيغة الجملة، والام تطلق عادة على كل واحد من اولادها اسما ثانيا يكون صفة • ومن الاسماء المذكرة مثلا ••

اتجاورها بمعنى اتى فى الفجر ، هارابا بمعنى اطعم الغريب ، هاداما بمعنى هرب الاعداء ، جنبب بمعنى غطى الام ، حواشيك بمعنى حمار الشيخ •

ارهبت بمعنى اراحت ، قبربا بمعنى سعيدة ، وتسمى المرأة «جمعه» ، بينما يسمى الرجل « جمع » •

وللارتريين فى مأكلهم عادات غريبة ، فهم لا يأكلون « الارنب » ولا « قلب الحيوان » ومنهم من (يحرم) أكل لسان الحيوان أو رئته او معدته • ويختلف المسلمون والمسيحيون فى ذبح الحيوان ، ولا يأكل أحدهم ذبيحة الآخر ، ولا يأكل المسيحيون « لحم الجراد ولحم الجمل » ••

وعند مناقشة بعض الارتريين حول « تحريمهم » ذبيحة المسيحين ، وكون هذا التحريم لا يتفق مع الشريعة الاسلامية بدليل ان الآية صريحة فى سورة المائدة « اليوم أحل لكم الطيبات ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » ، يقول هؤلاء « اننا نعد المسيحين هنا مسلمين ارتدوا » ولذلك لا نخالف الشرع اذا لم نأكل ذبائحهم •• ويقول الشباب الارترى الان « لقد عمق الاستعمار الحبشي الطائفية ، وهو يغذيها دائما »••

والواقع ان التفرقة الدينية فى ارتريا ليست وليدة التناقض الدينى ،

وانما هى وليدة التسلط الاثيوبى (الحبشي) ، الذى يعمل على خلق فجوة مصطنعة لشق وحدة الصف الارترى • وقد احس الشعب الارترى بمسلميه ومسيحيه بأن التناقض المفتعل من صنع هيلى سيلاسى ، ولذلك فلقد تخطى هذا الشعب المناضل بقيادة جبهته هذه التقاليد البالية • فالتسامح الدينى وارد ، ومن دلائله ان المسيحي يحتفظ ببيته بسجادة وابريق لاكرام ضيفه المسلم اذا زاره ، وأما المسلم ، فانه يكرم ضيفه المسيحي ، بتقديم ذبيحته ليذبحها بنفسه •• واكثر من هذا ان المسلمين يشاركون المسيحيين فى اعيادهم ، وقد لفتت هذه الظاهرة نظر بعض الزوار والباحثين فقال الدكتور مراد كامل عن مسلمى ارتريا « انهم مستهترون ، قليلو الالمام بشعائر الاسلام حتى لقد شوهدوا يحضرون الاعياد المسيحية الدينية »[1] •

ويصنع الارتريون خبزهم من الذرة او الحنطة او الشعير دون خميرة، ولا يعرف السكان فى كثير من المناطق اكل الحنطة والشعير ، بسبب انخفاض مستوى المعيشة ، وتكون « الذرة » غذاؤهم الوحيد • وفى منطقة حماسين ، وخاصة العاصمة « اسمرا » يصنعون خبزا يسمونه « الكسبرة » من حبوب « السمح » الدقيقة المشابهة للدخن • ومن الذرة والشعير يصنع المسيحيون « الخمور » ••

ويستقبل المسلمون « رمضان » بالاحتفالات ، وعند الاعلان عن غرة شهر رمضان المبارك يتغنى الاطفال بما يقوله « المسحرانى » فى الليل على انغام الطار ، اى الطبل •

ومن غريب العادات فى ارتريا ان الدور المتجاورة او الواقعة فى شارع واحد ، تفطر سوية • فيشارك كل بيت بما يستطيع ، ثم يجمع الطعام فى أوسع بيت أو فى الحارة او فى الشارع ، ويعتبر كل من يمر فى الشارع او الحارة المعدة للافطار « مدعوا للافطار » ولو بالقوة ••

ويتناولون « العصيدة » المصنوعة من الذرة ، وطعام « الابرى » وهو ما يماثل « خبز الرقاق » ، ولكنه شديد التخمير ، ثم يوضع عليه السكر ، وعندما يوضع فى الماء « ينحل » ثم يشرب كما يشرب « السوب » •

---

(١) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص٢٣٨ •

ويتناولون « الحلو والمر » وهو يشبه « الابرى » ولكنه بدون سكر ، ويوضع بدلا من السكر ، البهارات • والغريب ان طعمه يكتسب الحلاوة المائلة للمرارة ، ولكن لا أحد يعرف من أين يأتى الطعم السكرى ؟••

وفي شهر رمضان يوم يسمى « يوم المساكين » تساهم فيه كل الاسر ، وذلك بأن « تضاعف » حصة الاسرة من طعام الافطار ـ وذلك بصورة دورية طيلة أيام الشهر ويقال عادة « الثواب لفلان غدا » ، وهذه صيغة الاعلان عن مشاركة الفرد او الاسرة فى « يوم المساكين » • والعزومة على مائدة الافطار واردة ولكنها غير شائعة[1] •

ويستقبل الناس « العيد » بالاستحمام وارتداء « الملابس البيضاء » لاداء صلاة العيد ، وبعد الصلاة يرتدى الناس الملابس الجديدة الملونة •

وللارتريين تقاليد « معقدة » في حالة الموت • فهم يندبون الراحل بالرقص على ضربات الطبل ، وبتعداد صفات المتوفى • ويختلف المأتم باختلاف مقام الميت وسنه • فيكون عظيما اذا كان المتوفى وحيدا لاهله او وحيدا بين اخوات كثيرات او عريس او فى ريعان الصبا ، ودور النساء فى المأتم كبيرة وخاصة أخوات المتوفى ، حيث يمسكن الطبل ، ويسميه العرب « الطار » بينما يسميه التجرينيون « تروكيايت » ويكشفن رؤوسهن وهن يرقصن على نغمات الطبل الرتيبة الحزينة •• ومن ابرز المظاهر الاجتماعية فى مراسيم المأتم ، هى اقتسام أهل المتوفى لكل حاجيات الفقيد ، فكل منهم يرتدى جزء من ملابسه وآثاره • وهذا نموذج من « النواحات » التى تقام فى المأتم ••

ـــ انسينا محمد صالح ود شيخ امنينا

أبو الأمين الآ مودينا

أبا الأمين لحجج والاتينا

وهم فى هذه (النائحة) يذكرون ان شيخهم لم ينسهم ، وانما ترك لهم ولده الشيخ محمد صالح ، وبعدها « يستنكرون » موته ، اذ كيف يمكن

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، رمضان فى ارتريا ، جريدة الرسالة (الموصلية) العدد ٦٥ ، ١٩٧٠ •

ان يموت الشيخ ذى الكرامات ! ، لاشك انه ذاهب الى مكة لاداء فريضة الحج ، ثم راجع لهم مرة أخرى •

ويقولون باللغة التيجرينية :

— اللي تبكيت لود تكيت
عم بلبلة أسكا ولت بيت
كارا لأمت قدا ميتا حديت

أي يا عماد ابن العماد ، ياللى حتى « الفأرة » تألمت لوفاتك ، فكيف حال أمك ؟ يا ويلها وحسرتها عليك •

ويزور أهل المتوفى فقيدهم مساء كل جمعة وخاصة أولاد المتوفى حيث يوقدون له الشموع اعتقادا منهم بانه « يراهم » ••

واذا مر الرعاة بالمقابر القوا عليها بعض الطعام واللبن على ثلاث دفعات ، وهم لا يعلمون لماذا يفعلون ذلك • واذا مروا على مقابر أقاربهم حلبوا البقرة والقوا بعض لبنها على القبر ذاكرين اسم الراحل ثم يشرب الاطفال ما تبقى من اللبن ، وهم يكررون حلب البقر على قدر أهمية الراحل ذاكرين اسمه فى كل مرة •

ويعتقد الارتريون بالغيبيات والسحر والسحرة والحجبة والادعية ، ويستخدمون العفص والخرز لدفع الحسد ، وقد أثرت هذه المعتقدات فى سلوكهم اليومى ونشاطهم الاقتصادى • ويؤمنون بالشيوخ والاولياء الصالحين ايمانا عميقا ، فيبنون لهم الاضرحة ويزوروهم تبركا • ويعتقدون ان الاولياء يقطنون في بعض المقابر ، ويؤكد بعضهم ان الناس شاهدوا هؤلاء الاولياء فى الليل ومع كل واحد منهم شمعة موقدة ، ومن هنا نجد ان الارتريين تفاعلوا مع هذه الاسطورة وأخذوا يوقدون الشموع والقناديل ويحرقون البخور مساء كل جمعة فى مقابر الاولياء والصالحين ، ولاسيما فى الاضرحة القديمة • وزيارة المراقد والاضرحة من العادات المألوفة فى ارتريا •

ويزور الارتريون مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني فى « حي اكرما » فى العاصمة كل اربعاء ، وهم يعتقدون ان الشيخ الكيلاني ولد يوم السبت ، وتسلم « الحضرة » يوم الاربعاء ، وهذا يفسر سبب زيارتهم للضريح فى



شكل (١٨) فرقة نساء « الدلوكا » أو ضاربات الطبول

وهؤلاء النسوة يقمن بدور « النواحات » في المآتم

هذا اليوم . ويزعمون « ان احدهم رأى في منامه يوم الاربعاء ، ان الشيخ عبدالقادر الكيلاني قد جاء الى (اسمرا) وجلس على صخرة في حي اكرما ، وهذا بمثابة « طلب » لبناء ضريح له فى هذا المكان ..

وبنى الناس فعلا مسجدا فى المكان المعلوم ، وسموا الصخرة « مقام الشيخ عبدالقادر الكيلاني » وكان الناس يتبركون بهذه الصخرة .

وفي مدينة (مصوع) مرقد « للشيخ الحمال » المدفون تحت قبة يعلوها هلال صدىء ، ويحيط به فضاء مسور يبلغ عرضه نحو مترين ، ويأتى الناس لزيارته واستمطار بركاته . وسمى هذا الشيخ بالحمال « لانه يحمل عن أهل ميناء ومدينة مصوع المصائب ، ويحمل حاجيات الناس الى الله » ويذكر أهالى مصوع بعضا من كرامات الشيخ الحمال قائلين « ان لصوصا سرقوا له خروفا ، وابحروا به معهم ، فلما علم الشيخ بذلك دعا الخروف ، فجاءه الخروف يعدو فوق ماء البحر »[١] ..

---

(١) محمد بن ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ، ص ٨٢ ـ ١٠٦ .

الأدب الشعبي في أرتريا

الشعب الارترى كغيره من شعوب العالم له آدابه الشعبية ، هذه الآداب المتداولة سماعيا • ويمكننا ان نعتبر المأثورات الشعبية فى ارتريا امتداد للتراث الشعبى فى بقية أرجاء الوطن العربى • ويقول الارتريون « ان معظم ابناء شعبنا لا يتكلم الا بالمثل » ، وهذه الامثال هى خلاصة مركزة لتجارب المجتمع الارترى •

ويتمثل الادب الشعبى فى ارتريا بالحكايات والامثال او الاقوال المأثورة ، والشعر والنواحات • وتستخدم هذه الانماط الحافلة بالتعبيرات الجميلة ، القليلة فى كلماتها الغنية فى مضمونها فى التسلية والتثقيف •

وتشكل الحكايات جانبا مهما من جوانب الادب الشعبي ، وتعبر هذه القصص عن الحقائق الثابتة ـ احيانا ـ بالاسلوب الخرافي على لسان الطيور والحيوانات التى « تنطق الحكمة كما لا ينطقها فيلسوف » • وقد تعبر هذه الحكايات والامثال والاشعار باللغة العربية الفصيحة ، وهذا ليس مثار عجب اذا علمنا ان الارترى يتخاطب باللغة العربية السليمة فى حياته اليومية ، وهذا يعود الى محاولة الايطاليين والاحباش للقضاء على اللغة العربية مما ادى الى زيادة تمسك الارتريين بها ، اضافة الى اللهجات المحلية ، وخاصة اللغة (التيجرينية) الغنية بآدابها • وهناك بعض الحكايات والامثال باللغة التجرينية تحمل نفس المعانى السائدة فى الحكايات والامثال الشائعة فى اللغة العربية • لم يعرف صانع هذه الامثال والحكايات ، ومن الذى نقلها عن الثاني ، ولكنها متداولة بشكل متعارف عليه عند الشعب الارترى • وهذه بعض النماذج من الادب الشعبي فى ارتريا[1] ••

على مقربة من ميناء مصوع جبل منفرد على الساحل يسمى « جبل

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، الادب الشعبى فى ارتريا ، مجلة التراث الشعبى ، العدد الثالث ، تشرين الثانى ، ١٩٦٩ ص ٤٩ـ٥٦ •

جادام » ويعزى الارتريون سبب وجود الجبل فى موقعه الى الحكاية التالية :

« ارادت الجبال ان تعقد مجلسا ، فقالت لنذهب الى ساحل البحر الاحمر ، ولما همت بالذهاب ، سبقها الى هناك « جبل جادام » فوصل بمقدمه الى البحر فطغى عليه وكان مؤخره لا يزال على الارض ، فلم يتمكن الجبل من الحركة ، فصاح بزملائه الجبال .. ليقف كل منكم في مكانه . فوقفت الجبال حيث نراها الى اليوم . ولذلك وجد جبل جادام يتقدم الجبال الى الساحل » .

ويقول الارتريون فى الامثال « لا تركب خطأ ، فانه يجب ان يقف كل فى مكانه كما قال جبل جادام » ، ويقولون أيضا « لقد أخطأنا كما أخطأ جادام » .

أما قصص الحيوان عندهم فلا تخلو من مغزى اجتماعى او سياسى . وهذه حكاية عن « الثيران الاربعة والثعلب » ..

يحكى ان ثعلبا التقى بأربع ثيران ، لكل ثور لون خاص ، وهى الوان ـ الاحمر ، الاسود ، الابيض ، الرمادى ـ وكان هؤلاء الثيران يحرسون انفسهم من الذئاب بأن يراقب كل منهم جهة من الجهات الاربع بشكل تتجمع مؤخراتهم فى نقطة معينة . فقال الثعلب الماكر للثيران الثلاثة « الاسود ، الاحمر ، الرمادى » ان الثور الابيض سيجلب لكم المتاعب لانه يظهر بوضوح فى الليل ويسهل على الذئاب اكتشافكم . فان اردتم النجاة لانفسكم فاطردوا الثور الابيض من صفكم ..

ووجد الثيران الثلاثة الفكرة معقولة ، وفعلا طردوا الثور الابيض ، فلما انفرد ، هاجمته الذئاب من كل الجهات فانقضت عليه واكلته ، واما الثعلب فأفاد من فضلات الذئاب .

وبعد فترة وجيزة ، انفرد الثعلب اللعين بالثورين الاسود والاحمر ، وقال لهما .. ان الثور الرمادى كالثور الابيض يمكن ان يجلب لكما الدمار ، وفرصتكما فى الخلاص والنجاة كبيرة لو طردتما الثور الرمادى . وعملا بنصيحة الثعلب ، وطردا الثور الرمادى من صفهما . ولم يستطع الثور

الرمادى المسكين ان يدافع عن نفسه منفردا ، فهاجمته الذئاب وافترسته ، وكالعادة كان الثعلب ينتظر ذهاب الذئاب ليتناول بقايا الفريسة •

وبعد أيام ، وبينما كان الثور الاسود يحرس جهة الشرق والثور الاحمر يحرس جهة الغرب ، تسلل الثعلب الى الثور الاسود وهمس قائلا :

ان الثور الاحمر قد اصبح عبئا ثقيلا عليك ، لان لونك الاسود كفيل باخفائك عن اعين الذئاب ، فاطرد الثور الاحمر واضمن لنفسك الامان • ففعل الثور الاسود بمشورة « صديقه » الثعلب وطرد الثور الاحمر • ولما انفرد الثور الاحمر هاجمته الذئاب وانقضت عليه • وظل الثور الاسود وحيدا لا يستطيع مراقبة الجهات الاربع ولا يستطيع الدفاع عن نفسه • وعندما هاجمته الذئاب قال «لقد قُتلتُ يوم شاركت في طرد الثور الابيض» واصبحت الحكاية مثالا على أثر التفكك والانقسام فى حياة المجتمع • وكان الشعب الارترى يردد هذا المثال « لقد قتلت يوم شاركت فى طرد الثور الابيض » عندما حاول هيلى سيلاسى ان يستخدم سلاح الطائفية والعنصرية وكل اسباب الفرقة لتمزيق وحدة الشعب الارترى • وكان الشعب يعلم ان اى فئة تخرج عن الوحدة الوطنية سيبتلعها الامبراطور العجوز هيلى سيلاسى • وفعلا فشل سلاح هيلى سيلاسى ، ونرى اليوم الشعب الارترى وحدة متراصة لطرد الدخيل وتحقيق الحرية والاستقلال لارتريا•

ومن الحكايات القصيرة « يحكى ان رجلين التقيا على قارعة الطريق ، فتبادلا التحية ، وسرعان ما وضع حمار كل منهما فمه على فم الآخر فاستغرب أحد الرجلين ، وسأل زميله عن سبب ذلك ، فقال له : « ان الحمير اجتمعت وارسلت حمارا قويا الى الله عز وجل يحمل شكواهم اليه ليخلصهم من ظلم الانسان وقسوته ، لذلك يتساءل الحمير كلما تلاقوا « أرجع مندوبهم أم لا ؟ » •

والمغزى واضح ، وهو ان كل مخلوق يتطلع الى الحرية •

وهذه بعض النماذج من الامثال والاقوال المأثورة •

١ ـ « يكون الضيف كما يستضاف » بمعنى ، اذا دعى الشخص الى وليمة او استضافه أحد ، فينبغي ان يكون الضيف راضيا بما يقدم اليه ،

دون ان يشكو او يتبرم امام الآخرين فى تقصير مضيفه ، فاذا حدث ان شكا او تبرم أمام أهله أو أصدقائه قالوا له فورا . الضيف كما يستضاف .

٢ ـ « لقد سبقت فرسك ولم اسبق لسانك » ويطلق هذا المثل ، كناية عن المغالطة . وأصل هذا القول « ان شخصين استبقا بفرسيهما ، فغلب احدهما الآخر أمام جمع من الناس ، ولكن المغلوب حاول أن ينسب لنفسه النصر أمام جماعة من الناس ممن لم يحضروا السباق ، واستطاع بمنطقة وحلاوة لسانه ان يقنع سامعيه بأنه كان الغالب فعلا .

فأما زميله الغالب الحقيقي ، والذى لا يتكلم كثيرا فقال . لقد سبقت فرسك ولم اسبق لسانك » فذهبت مثلا عند طغيان الباطل على الحق ، خاصة اذا كان هذا الباطل مصحوبا بالقوة . وهناك مثل حبشي يقول « اذا كانت العصا في يدى فالحق دائما في فمي » ..

٣ ـ « الله لا يجعل من الغبي بذرة ، الله لا يجعل منه نبتة » ويقال هـذا المثل للناس الاغبياء والبلهاء والحمقى الذين يلحقون الضرر بالمجتمع او يكونوا عبئا ثقيلا عليه .

٤ ـ « الغبية من النساء من لا تحسب قريبها ضيفا عليها » ويطلق هـذا المثل عندما يزور شخص اخته المتزوجة أو ابنة عمه أو ابنة خاله ، فتقوم هـذه القريبة بارهاقه باسئلة متلاحقـة ، كيف أبي ؟ كيف أمي ؟ كيف أختي ؟ وهكذا .. وتنسى فى غمرة الاسئلة ان توفر له الراحة باعتباره ضيفا . بينما لو لم يكن قريبهـا لتغير الحـال ، والحكمة فى هذا القول انه يترتب على المرأة ان تهتم بزائرهـا او بضيفها القريب وتعامله كضيف غريب ، وبعدها تنهال عليه باسئلتها دون ان تخل بواجب الضيافة .

٥ ـ « وحيد أهله عزيز عندهم » ويضرب هذا المثـال عنـدما تنسب الى شخص ما صفات لا يستحقها ، ينسبها اليه احباؤه . واصل هـذا المثال ، ان الطفل اذا كان وحيد اسرته فسوف يكون مدللا مهما كان

قبيحا او بليدا او وقحا ، وسوف يضفى الاهل على ولـدهم صفات الحسن والجمال والذكاء والعبقرية والادب الجم • وقد يستغرب من يسمع هذه الصفات التى لا تنطبق على واقـع الحـال ، ولـكنه حين يعرف ان الموصوف وحيد اسرته يطلق المثل « وحيـد اهله عزيز عندهـم » •

ويقول الارتريون أيضا « أبو العين ـ يقصد الاعور ـ في بلاد العميان فاكهة » وهذا ينطبق على واقع الحال عندنا حين نقول « الشادى بعين أمو غزال » •

٦ ـ « سقوطك من قرب ينجيك » بمعنى ان الانسان اذا سقط على الارض من ارتفاع قريب من الارض فسوف ينج من الكسور او الجروح ، ولكنه لن ينج لو سقط من ارتفاع شاهق • والاصل فى هذا المثل ان الانسان اذا استطاع معالجة اخطائه وهى صغيرة لن تتعقد الامور وسوف يتجنب حتما المفاوز الشائكة • فيكون الخطأ الصغير ناقوس الخطر •

٧ ـ « اسلك طريق السلام حتى ولو كان مسيرة عام » وينطبق عليه المثل العراقى المشهور « امشي شهر ولا تعبر نهر » ، بمعنى انه يجب ان يسلك الانسان الطريق القويم للوصول الى هدفه والابتعاد عن الطريق الشائكة التى تحقق الهدف ولكنها محفوفة بالمخاطر •

٨ ـ « الله لا يواجهنا بفرقة النعامة وابنها » وينبع هذا القول من اعتقـاد الارتريين بأن النعامة اذا فارقت ابنها ، فان هذا الفراق يكون أبديا • ويقال للافراد المتقاطعين مقاطعة تامة « بينهما فرقة النعامة وابنها » واذا اختصم شخصان او فريقان ، فيحاول اكثرهما حلما ان يبقى بـابـا مفتوحا للصلح فيما بعد فيقول لخصمه « الله لا يواجهنا بفرقة النعامة وابنهـا » •

٩ ـ وهذا مثل متداول بين الشعب الارترى باللغتين العربية والتيجرينية ، وهو باللغة التيجرينية « ادى نوس بردت قرتا » ونفس المعنى باللغة العربية يقال « ما يصدر من يدك هينا عليك » او بصيغـة أخرى « اخطاؤك تهون عليك » • ولا يعرف بالضبط اى اللغتين مصدر هذا

المثال ولكنه متداول •• بمعنى ان الانسان الذى يلحق لنفسه الضرر ، ليس كمن يلحقه الضرر من الاخرين • ويمكن توضيح ذلك بأننا كثيرا ما نضرب اولادنا او نشتمهم لاى سبب كان دون ان يؤدى هذا العمل الى جرح كرامتنا ، بينما لو ضرب احد غريب ولدنا او اهانه او شتمه ، لاعتبرنا ذلك اساءة لا تغتفر ، وقد تقع المعارك من اجل هذا • ويقال هذا المثل اما للمواساة والتخفيف واما للتندر •

١٠- « شافك عور ولد » اى ان الانسان المتسرع اكثر وقوعا فى الخطأ •

١١- « لا تطعم أكلك للشابع ، ولا تسمع كلامك للسامع » وهو باللغة التيجرينية « نبراكا بالع اى تاهية ، وحيك ياكا سامع اى تاتسمعة » وينطوى هذا المثال على حكمة بليغة ، فطعامك مهما كان جيدا لن تتقبله معدة انسان غير جائع ، ومن هنا فان عرض الطعام على الشابع ليس له قيمة ، ومثلها يمكن ان يقال عن الكلام ، فانت عندما تقص على مسامع أحد رواية او حديث يعرفه هذا السامع ، فانه سيمل ويضيق بحديثك الذى يعرفه مقدما •• اى ان الانسان ينبغى ان يتصرف التصرف المناسب فى الوقت المناسب ••

١٢- « تحيس ابى من بعلاتا » اى رغم « ان الاخرين يرمونني بالخطأ فانني اعرف الصواب » ولست بحاجة لسماع نصائح هؤلاء • وهى لهجة يقولها المعتدون بانفسهم والمغرورون على السواء •

١٣- « اب جساكا سقلا اب بطاركا ايى تعريا » ومعناه باللغة العربية « اهمالك الاشياء البسيطة يؤدى الى صعوبة معالجتها عند ذروتها » وقد يقال لتوضيح هذا المثال او تعميق مفهومه « عندما تضع الاشياء فى مكانها وانت واقف ، يصعب عليك تناولها وانت جالس » ••

١٤- وهذا مثال آخر متداول بين الشعب الارترى باللغتين العربية والتيجرينية وهو باللغة الاخيرة « فتيخا دو تنقوس تيمرِق » ومعناه حرفيا باللغة العربية « أحبا باركت للحاكم ؟ » ويطلق المثل بصيغة السؤال او الاستفهام عندما يكره المواطن على القيام بعمل ما رغما عنه •

واني اعتقد ان هذا المثل قريب العهد ويرجع الى سنة ١٩٥٢ ، عندما حاول هيلى سيلاسى ان يدخل ارتريا دخول الفاتحين بعد الاتحاد الفيدرالى المزيف بين ارتريا والحبشة ، وعندما اجبر عملاء الامبراطور الشعب الارترى على اظهار معالم الزينة والبهجة واستقبال الامبراطور والهتاف له • فاخذ الشعب الارترى يردد باستهزاء وسخرية وبصيغة الاستفهام عبارات « احبا هتفت ؟ احبا هنأت ، احبا زينت ، احبا باركت ؟ » ام نفاقا واضطرارا ، فذهبت مثلا ••

وهذا مجال آخر من مجالات الادب الشعبى فى ارتريا ، وهو ميدان الشعر الذى يقال بالعربية الفصيحة ، ولعل شعبيته ناجمة من تداوله على الالسن دون ان ينشر فى مجالات النشر المعروفة ••

وهذا نموذج من شعر قاله رجل ارترى هرب من بعض المواقع التى يحتلها احد الحكام المحليين المسمى « الرأس الولا » والتجأ الى مواقع المصريين فيارتريا ، كتبه بشكل رسالةالى ابنه ينفي عن نفسه تهمة الاعداء•

يا موسى يبحثون عن ابيك كل يوم
يقولون لك هو سجين موثق بالاغلال
يقولون لك قد قتل وضرب بالخناجر
ان أباك ذاهب الى » جندار » مع الخيول الصهباء
ان اباك ذاهب الى مصر مع السودان الامجاد •

وهذه قصيدة اخرى قيلت ايام كانت قبائل (التيجرى) موزعة بين الاحباش والمصريين فى حدود سنة ١٨٧٢ • وكان الشاعر يعمل مع المصريين فى حصن مدينة « كرن » • وكان لنشاعر صديق حميم انضم الى جماعة الراس « الولا » • فقال الشاعر قصيدته مخاطبا صديقه ممتدحا المصريين وذاما خصمه ، مشيرا الى ضعفه (ضعف الشاعر) اذ انه (اى الشاعر) لا يستطيع ان يثأر من عشيرته ، ويرد على من يهجن فعله ، ثم يدفع اخيرا بثقة قول العاذلين فى خطيئته ••

ان سيدى حاكم مصوع والمكوس
اما سيدك فحدأة على الشجرة
اذا طارت خطفت المصارين والاحشاء
قد تركتم لنا من الفزع قبائل المنسع والهيجات
وكل من تركهم « الولا »[1] خلفه نحكمهم نحن
ماذا يعطيكم لتأكلوا ، اليس الا الخبز وحده
يمتد بيني وبينكم بحر واسع
وسيدى يعطى الكساء الجديد اذا بلى القديم
ويجزل العطاء فيملأ يدى بالنقود
متى قلت انى عريان او ان لباسى ممزق
فهل اخذ ثأرى منكم او اتركه ؟
تعال الينا فنحن اثرياء
فحماية سيدى لا تقدر فضلا عن سخائه
ان ثأرى جائع لكنه لا يرغب فى الطعام
ان ثأرى ضمآن لكنه يأبى الارتواء
لا يعدو ثأرى ابعد من الشكوى الى الناس
فثأرى ضعيف لا تقوم له قائمة
والضعيف يتكلم حين لا يستجيب له أحد
يقولون انى سكران كأنى ثمل من الخمر
يقولون انى مجنون كأنى اقتحمت منازلهم
بلغ سلامى يا صديقى الى الحبيبة اذا مررت بها
ليس جمالها الذى اعلنى واسقمنى
بل كمالها فى قولها وتمامها فى فعلها
ليست عبدة ذات شعر مجعد سلاحها الكذب
ليست بغيا تجلس امام كل بيت
اذا احبت رجلا لا تلاحقه

---

(١) الرأس ألولا حاكم أحد المناطق .

واذا لم تحب الرجل رفضت جميع ماله
هم يقولون انها بغى كذبا وظلما
انها قابعة فى دارها فى عيش رغد
انا مطمئن اليها واثق بها
لذلك انا ذاهب الان الى عملي
فى الحصن حيث الضباط •

وفى ارتريا نهضة ادبية حديثة ، يحتاج الحديث عنها الى دراسة مستفيضة قد تتوفر لي فرصة دراستها في المستقبل القريب باذن الله •

ونستطيع القول ان الادب الارترى الان ادب مقاومة وان كانت معظم المحاولات غير ناضجة النضوج الشعرى والادبى على مستوى المعركة • وهذه المحاولات فطرية ومعظمها مسجل باللغات واللهجات المحلية •

فمن الاغاني الشائعة فى ارتريا الان اغنية بعنوان (غدا تطلع الشمس) هذه مقاطع منها :

غدا حين تطلع الشمس	ويرحل الاثيوبيون
احملك يا حبيبي بين جفنيَّ	وادور بك على الينابيع العذبة
لاغسل عن قدميك المتعبتين	حبات الرمال الذهبية

وهذه قصيدة جاشت بها قريحة الطالب الارترى « عبدالرحمن اسماعيل سكاب » ، الذى يدرس الآن فى القاهرة :ـ

نغم عزفناه باوتار القلوب
فترنمت بصداه آمال الشعوب
هو روضة عبقت بمربعنا الخصيب
فتضوعت بشذاه هاتيك الدروب
هو نور فجر لاح من خلف الغيوب
فتألقت بسناه دنيانا الطروب
هو سرُ الهامى وابداعى الجميل
هو سرُ ما بالنفس من معنى نبيل
هو ذلك السحر المعصفر فى الاصيل

هو غصن زيتون على ربعى قتيل
متناثر الاشلاء يرمق فى ذهول
ما تنفث (الابواق) من صمت ملول
هو دفقة الاحرار من وطن الكليل
عصفت تمزق ظلمة الليل الطويل
او غضبة المغلوب ثار على الدخيل
يُهوي بقبضة على الظلم الوبيل
هو تلكم العبرات في عين الصغير
او دعوة الشيخ المشرد يستجير
ويئن بالاوصاب من جهد المسير
او تلكم الرغبات تحدو بالاسير
فى لجة الارهاب والسجن الكبير
هو كل سر فى الجليل وفى الحقير
فى لهفة الاجيال تنتظر البشير
فى محنة المظلوم يرتقب النصير
فى روعة النصر المضمخ بالعبير
فى فرحة الاطفال بالصبح النضير
فى نشوة الاطيار تطرب للغدير
هو نكبة الانسان يلتحف العراء
هنا ، او هناك بلا غذاء او كساء
طال الظلام به وقد عز الرجاء
وهناك ، ليس هناك من يصغى النداء
نغم الى كل النوس محببُ
عزفته طير الايك سحرا يخلب
ودعته نفس الحر حقا يُطلَبُ
نهضت به العزمات تمضى تغلب
وتواكبت عنه الملاحم تكتب

هو في دما الشهداء طهر ينطق
ويضوع عطرا حيثما يتدفق
هو شعلة رغم الدجى تتألق
فتنير ارجاء الدروب وتشرق
هو صدق معنانا الذى تتشوق
نسعى اليه مع القلوب وتخفق

وللشاعر عمر عليم قصيدة جيدة بعنوان مقاطع طبقية تتألف من خمسة أصوات هى الراوى ، المهرج ، القضاة ، الحلم ، السلطان والعبيد .

يقول المهرج :

يهوذا غدا قوادا لصاحب الجلالة
غدا يسبِّح بحمد هذه السلالة
وأصلها النبيل !!
يهوذا رمى بجثة القتيل
تحت أقدام صاحبة الجلالة
وحدّث القضاة يهوذا
ــ سقط القناع وبان وجهك الاصيل
وارتمى جلدك المزيف
على السجادة الانيقة
وبانت الحقيقة
فكيف غدوت يا فارس الحديث
عاهرا وجسدا ميتا وجيفة

واخيرا ينادى السلطان ويصرخ بوجهه :

قد اتممنا عامنا التاسع بالتمام
قد بلغنا مبلغ الرجال
بلغنا مبلغ الفحولة

نظرة في الاقتصاد الارتري

من العسير ، بل ومن الخطأ الحكم على امكانية ارتريا الاقتصادية[*] في ظل الظروف الراهنة دون الاخذ بعين الاعتبار بأن الوضعية الاقتصادية وليدة ظروف غير طبيعية[1] .

فعندما بدأت الحرب العالمية الثانية كانت ارتريا تمتع بحالة اقتصادية منتعشة وبنمو نشاطات زراعية وصناعية وتعدينية مهمة ومع ان ظروف الحرب قد جلبت صناعات جديدة فى الحياة الاقتصادية فى ارتريا ، الا انها بنفس الوقت اعاقت نمو الاقتصاد الناشيء ، فلم يتحقق شيء من التطور الاقتصادى حتى سنة ١٩٥٠ ، بل حدث العكس تماما ، فقد عمدت بريطانيا الى خنق الاقتصاد الارترى أملا فى ان يزيد تضعضع الحالة الاقتصادية من فرص نجاح مخططاتها السياسية التى تستهدف دمج جزء من ارتريا الى « السودان » الذى كان تحت سيطرتها ، ورغم هذا فقد ادّعت الادارة البريطانية بأنها قد شاركت فى مساعدة البلاد اثناء احتلالها لها . فتقول هذه المصادر بأنها « قد دفعت اعانة تبلغ مليون ونصف المليون جنيه الى ارتريا بين سنة ١٩٤١ ــ ١٩٥٠ » ولهذا السبب ، الذى يفتقر الى الصحة ، قامت بريطانيا ببيع بعض المنشآت الوطنية الارترية المهمة ، كمصنع السمنت والحوض العائم لاصلاح السفن وبعضا من قطارات السكك الحديدية والعربات والقضبان والتلفيركة ، لتسترد (مساعدتها) .

ولعل ابلغ الكلمات التى قيلت فى مدى تدهور الوضعية الاقتصادية فى ارتريا في عهد الاحتلال البريطانى هى كلمات المستر «ترفاسكس» : «.. لقد

---

* اقتبست معظم معلوماتى عن هذا الفصل من المصادر الارترية ، شفاها واقتباسا عن مطبوعات جبهة التحرير الارترية المتعددة .

(١) انظر .. مذكرة وفدى الباكستان وغواتيمالا فى لجنة التحقيق التابعة للامم المتحدة ، والمقدمة للجمعية العامة للامم المتحدة فى ٨ حزيران ١٩٥٠ (راجع الفقرات ابتداء من فقرة ٢٢٣ لغاية ٢٦٤) وفيها نظرة شاملة عن الاقتصاد الارترى .

اهملت كل المشروعات الواسعة النطاق للتطور والتى يمكن ان تحقق ميزات فى المدى البعيد فى ارتريا • وقد ساءت حالة الكثير من المنشآت الرئيسية كالسكك الحديدية والطرق والمبانى العامة لعدم وجود الصيانة الكافية ، وهكذا جاء الاحتلال البريطانى يحمل معه ريحا باردة من الكساد » • وهذا أدى الى تدهور مشاريع مزدهرة كمشروع زراعة القطن والتبغ والبن وحطمت او اغلقت مشاريع صناعية متعددة كمناجم الذهب مثلا •

وتدّعي الادارة البريطانية ان ميزانية الدخل والصرف العادية لارتريا كانت تعانى « عجزا » يبلغ « ٤٠٠ر٠٠٠ » جنيه من كامل الميزانية البالغة ٢ر٨٠٠ر٠٠٠ جنيه • وقد خصصت الادارة البريطانية قسطا كبيرا من هذه الميزانية للشرطة والسجون ، اذ بلغت مخصصاتهما « ٤٠٠ ألف جنيه » بينما لم يتجاوز المبلغ المخصص للتعليم عن «١٠٧» آلاف جنيه ، والمبلغ المخصص للزراعة «٥٦» ألف جنيه • وهذه الحقائق تظهر بأن الادارة البريطانية لم تكن مهتمة بارتريا اقتصاديا او اجتماعيا بقدر اهتمامها « بالمحافظة على الامن » الذى فشلت فى تحقيقه رغم ضخامة الميزانية المعدة لهذا الغرض !

وبصورة عامة فقد ساءت الاحوال الاقتصادية قبل سنة ١٩٥٢ للاسباب الآتيـة :ـ

١ ـ ضعف الادارة البريطانية او عدم اهتمامها اطلاقا بالاقتصاد الارترى •

٢ ـ فساد نظام الضرائب السارية والقصور الموجود فى طريقة جبايتها •

٣ ـ الاعفاءات الجائرة التى يتمتع بها موظفو الادارة البريطانية فى ارتريا ، فيدفعون ضرائبهم للحكومة البريطانية فى لندن ، بينما يتقاضون رواتبهم من ميزانية ارتريا الضئيلة •

٤ ـ القلاقل السياسية المتعلقة بمصير ارتريا •

٥ ـ المصير المجهول الذى ينتظر ارتريا •

٦ ـ النشاطات الارهابية لعصابات هيلى سيلاسى فى ارتريا وانعدام الامن وتعرض الارواح والاموال للاخطار مما ادى الى خراب المشاريع الزراعية والصناعية المهمة وتعويق المواصلات ، وتفشى الاضطرابات فى سائر انحاء القطر •

٧ ـ هجرة الايطاليين المستمرة من ارتريا ـ بسبب نشاط عصابات الشفتا الارهابية الحبشية ـ خاصة وان الخبرات الايطالية كانت تدير وتشرف على معظم المشاريع الانتاجية •

٨ ـ انعدام القروض الائتمانية للمشاريع الزراعية والصناعية والتجارية مما عوّق التطور الاقتصادى ، بسبب الاوضاع غير الطبيعية فى القطر ، ولا يخفى ما للقروض من اهمية اقتصادية فى حياة الامم حتى المتقدمة منها •

أما بعد سنة ١٩٥٢ ، أى بعد الاحتلال الحبشى لارتريا ، باسم الاتحاد الفيدرالى الذى فرضته الامم المتحدة على الشعب الارترى ، فأن الوضع الاقتصادى تدهور تماما • لان حكام الحبشة الذين تنقصهم الخبرة والرغبة والامكانية لاستغلال ثروة بلادهم ، سيستحيل عليهم القيام بأى خطوة لتطوير الاقتصاد الارترى ، ولكن الاحباش كانوا يهدفون الى السيطرة السياسية على ارتريا ، فلا عجب ان تسوء الاحوال الاقتصادية فى ارتريا فى ظل احتلالهم البغيض ، بل ان حكومة هيلا سيلاسى تعمل كل ما فى وسعها لتحطيم الاقتصاد الارترى • لان ذلك يعنى فى نظرهم ، سهولة تنفيذ مطامعهم السياسية ، وهى الاستيلاء على ارتريا ودمجها كليا بالحبشة •

وبعد ان سيطر هيلى سيلاسى سياسيا وعسكريا على ارتريا بدا يستحوذ على ثروة ارتريا بصورة تدريجية ثم يدعى بأنه قدم « اعانة » من جيبه الخاص ! ليسد العجز فى الميزانية الارترية ! وهذه نغمة قديمة سبق وان عزفتها الادارة البريطانية • وكان الغرض من هذه الادعاءات الحبشية هو تبرير ضم ارتريا نهائيا الى الامبراطورية الحبشية « بحجة » عجزها الاقتصادى •

ورغم ان الادارة البريطانية كانت قد استنفدت كل اساليب الضغط الاقتصادى فى ارتريا فقد كانت الميزانية قد وصلت فى عهدها الى ٣٫٥ مليون جنيه ، ولكن الميزانية الارترية انقصت الى حد بعيد فبلغت فى عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ما يوازى ٢٫٦٦٥٫٠٠٠ جنيه • واذا عادت الاوضاع الطبيعية الى ارتريا ، وهى ستعود حتما ، بانتصار ثورة التحرير الشعبية

ورحيل الغزاة الاحباش ، سيكون بمقدور ارتريا ان تحقق حالة من الرفاه الاقتصادى باستثمار مواردها الطبيعية وبواسطة القروض اللازمة لتطوير المشاريع الاقتصادية ، وسيزداد الدخل القومى ويتحسن المستوى الاقتصادى للشعب الارترى فيستطيع ان يواجه حاجاته فى شتى المجالات • وهذه عجالة سريعة عن الاوضاع الاقتصادية من الناحية الزراعية والحيوانية والثروات الغابية والمعدنية والصناعية والتجارية ، لنلقى مزيدا من الضوء على حقيقة الامكانيات الاقتصادية للشعب الارترى والتى تدحض افتراءات وادعاءات الحكومة الحبشية •

الزراعة

ارتريا بلد زراعى ورعوى بالدرجة الاولى ، ومن مجموع السكان البالغين ثلاثة ملايين نسمة يعمل ٧٨٪ منهم بالزراعة • وهذا يعنى ان الزراعة هى الحرفة الاساسية للسكان •

ولم تكن السياسة الاستعمارية تهدف الى تطوير الزراعة فى ارتريا • فقد كانت ايطاليا فى العهد الفاشى ، تتبع سياسة رجعية ، فلم تسمح سلطات الاحتلال الايطالى للمواطن الارترى العمل الا فى ظل الاحتكارات الايطالية كعامل رخيص ، كما اجبرت المزارعين على هجر مزارعهم ودفعهم للانخراط فى الجيش الاستعمارى الايطالى كمرتزقة • وكانت النتيجة ان اصبحت ارتريا تعتمد على ايطاليا اقتصاديا حتى بالنسبة للمواد الغذائية الاساسية • واصبح الايطاليون يحتكرون الانتاج الزراعى فى مساحة ١٤١ر٠٠٠ فدان سنة ١٩٣٩ ، وهى مساحة ضئيلة من مجموع مساحة الارض الصالحة للزراعة والمتروكة بدون استغلال • وقد فشلت كل التجارب الايطالية فى القضايا الزراعية بعد فشل الحكومة الايطالية فى تسكين فيض المهاجرين الطليان[١] •

وبعد ان احتل « الحلفاء » ارتريا عام ١٩٤١ ، اصبح من الصعب

---

(١) استعمار افريقية ، د• زاهر رياض ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٢٦٣ ، ٢٧٣ •

استيراد مواد الغذاء الرئيسية من الخارج بسبب الحرب ، كما عاد الاف الجنود السابقين الى أراضيهم ووجهوا اهتمامهم الى الزراعة فارتفعت مساحة الاراضى المزروعة سنة ١٩٤٦ الى (٦٤٠ر٠٠٠) فدان انتجت زهاء (١١٨ر٠٠٠) طن من الحبوب اى اكثر من اربعة اضعاف الانتاج لعام ١٩٣٩ •

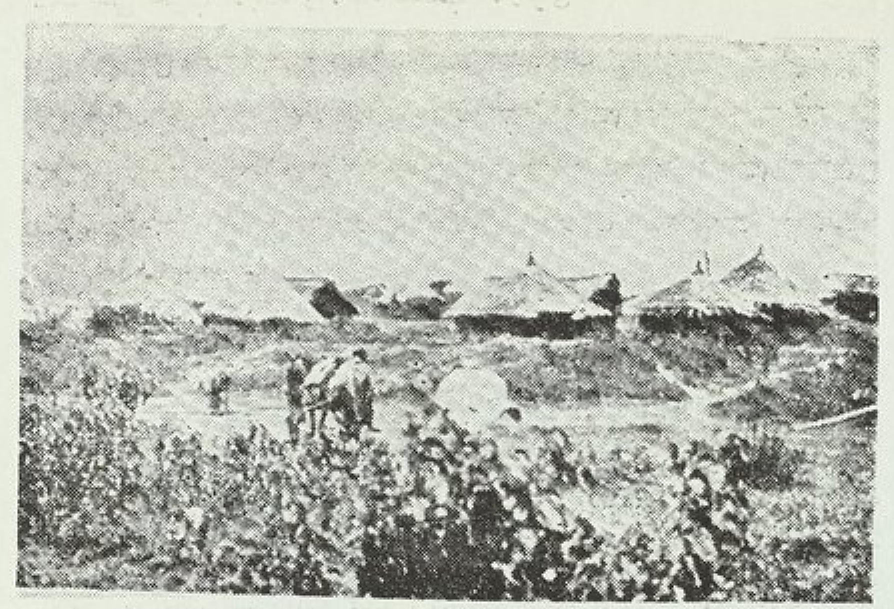
ورغم انه لم يجر أى مسح عملى للاراضى حتى الان ، الا ان السلطات الايطالية وبعدها الادارة البريطانية قدرت استعمالات الارض فى ارتريا تقديرات غير عادلة ، وكانت تهدف الى التقليل من اهمية ارتريا الاقتصادية لاغراض سياسية تخدم بريطانيا فى بداية الامر ، ثم خدمة الاهداف التوسعية الاستعمارية للحبشة • ولهذا أخذت الحبشة تردد التقديرات السابقة كالببغاء • وطبقا لهذه التقديرات « غير الدقيقة طبعا » فأن امكانية استغلال الاراضى فى ارتريا قد ظهرت على الشكل التالى[1] :

الاراضى المزروعة	٠ر٧٨٠ر٠٠٠ هكتار	٢ر٦٪ من مساحة ارتريا
الغابات	١ر٥٢٠ر٠٠٠ هكتار	٥٪
الشجيرات البرية	١ر٨٤٣ر٠٠٠ هكتار	٦٪
المراعي	٢٣ر٠٦٩ر٠٠٠ هكتار	٧٤ر٧٪
أراضي بور	٣ر٥٢٥ر٠٠٠ هكتار	١١ر٥٪
أراضي مناجم	٠ر٠٥٥ر٠٠٠ هكتار	٢٪
المجموع	٣٠ر٧٩٢ر٠٠٠	١٠٠٪

وقد أوردنا هذا الجدول ـ رغم عدم دقته ـ لعدم وجود احصائية غيرها ويمكن تقدير مساحة الاراضى الصالحة للزراعة بـ (٥) ملايين فدان• ومع هذا يمكنا ان نستنتج بعض الحقائق ، كامكانية تحويل الكثير من أراضى الغابات والمراعى الى اراضى زراعية باستثمار الامطار الموسمية او الرى او باستخراج المياه الجوفية • هذا مع ان ربع مساحة ارتريا يتلقى اكثر من ٢٠ بوصة من المطر سنويا ، وهى كمية كافية لانتاج محصول وافر

---

(١) قدم هذه المعلومات (المستر استافورد) ضابط الاتصال البريطانى فى ارتريا عام ١٩٥٠ •



شكل رقم (١٩) قرية دائمة الربيع فى المرتفعات الارترية

لاحظ اكواخ « تكول » المبنية بالطين والتبن لتلائم المناخ المطير

فى مناخ ملائم يسود البلاد ، وهكـذا يمكن زراعة ما يقرب من خمسـة ملايين هكتار •

وتقع افضل الاراضى الزراعية فى منطقة (القاش - ستيت) حيث التربة السوداء الغنية والمياه الوافرة فى الانهار والامطار التى يبلغ متوسطها بين ٢٠ - ٣٠ بوصة سنويا • ويمكن استثمار اكثر من ثلاثة ملايين فدان من هذه الاراضى التى فيها امكانات كبيرة للتوسع والتطور • ورغم عدم ادخال الطرق المتطورة فى المنخفضات الغربية ، فان هذه الجهات تنتج معظم المحاصيل التى تسد احتياجات المناطق الاخرى ويصدر من فائضهـا الى الخارج •

ويعيق مرض الملاريا المتوطن فى هذه المنطقة ، التطور المنشود ، ورغم ان هذا المرض يمكن مكافحته بسهولة بتدبير حملات جادة للمكافحة وانشاء مصحات كافية وطلب المساعدة من منظمة الصحة العالمية التابعة للامم المتحدة، الا ان الحبشة التى تحتل ارتريا الان تحاول ان تبقى على الملاريا ، ليساعدها

ذلك على حرب الابادة والافناء للشعب الارترى •

وتتمتع المرتفعات الارترية بأعلى منسوب من مياه الامطار وجو اكثر اعتدالا من اى منطقة فى ارتريا ، ولكن طبيعة الاقليم الانكسارية ـ فيما عدا منطقة اسمرة ، سهل ازمو ، الرورا ، المرتفعات الشمالية ، اقليم قندع ، وفلفل ـ تجعله اقل مقاومة لعوامل التعرية ، فتتعرض التربة لعملية الانجراف بسبب الامطار •

وتتلقى المنحدرات الشرقية حول قندع وفلفل أمطارا شتوية وصيفية تبلغ حوالى ٤٠ بوصة سنويا ، وهكذا فان هذه المنطقة واحة خضراء يمكن ان تنمو فيها الفواكه المدارية والبن ويمكن ان يزرع حوالى ٣٠٠ ألف هكتار نتيجة لتطور يقوم على نطاق واسع بتخزين مياه السيول التى تتدفق من المرتفعات الى الاراضى المنخفضة الشرقية ويمكن استثمار هذه المياه المخزونة لتشغيل مولدات كهرومائية فتكون الفائدة حينئذ مزدوجة ، وبذلك يمكن معالجة عدم توفر مصادر القوى فى هذه الجهات •

أما في الاراضى الساحلية المنخفضة الشرقية حيث الامطار قليلة فانه يمكن اقامة مشروعات تعتمد على مياه الفيضان ، فى مجال الرى وخاصة بالنسبة للانهار الموسمية مثل « عنسبا ، كميلي ، حداث ، علي جدى ، امبير ميي ، بدا ، قيرو ، شعب ، قدقد » • وقد اتبع المزارعون الايطاليون هذه الطريقة قبل الحرب العالمية الثانية وحققوا نتائج حسنة ، كما استصلحت مساحات كبيرة من الاراضى فى عهد الادارة البريطانية فاستخدمت وسائل الرى فى السهل الساحلى وبنتيجة مجهودات خاصة تحولت مساحات واسعة الى اراضى منتجة للحبوب •

توزيع الاراضي الزراعية في ارتريا

ويخضع توزيع الاراضى فى ارتريا لنظامين من نظم الملكية :

١ ـ نظام الاراضى المتوارثة ويسمى محليا « الرستى » •

٢ ـ نظام الاراضى الاميرية ويسمى ايضا « الدومنيالى » بالايطالية •

وتتبع معظم الاراضى المرتفعة نظام « الرستى » ويرجع هذا الى ان

سكان المرتفعات ، ومعظمهم مزارعون مستقرون ، قد اكتسبوا حقوقا متوارثة تاريخيا على الارض • وينتظم المزارعون فى قرى تتألف من اعداد متفاوتة من الاسر الفلاحية • ومعظم العائلات الفلاحية من السكان الاصليين وبالتالى فهم أصحاب هذه الاراضى وتسمى هذه العوائل باسم « رستنيا » ، بينما يطلق على الاسر التى لا تمتلك الارض وانما تستأجرها ، اسم « ماكلاى عيلت » •

و « الرستنيا » سواء كان مقيما فى القرية او غائبا فى المدن فهو يحتفظ بنصيبه من أرض القرية ، ويمكنه ان يؤجر أرضه لمن يرغب بزراعتها • وازدادت هجرة « الرستنيا » الى المدن وخاصة الى العاصمة « اسمرا » وكان يقابل هذه الهجرة ، هجرة مضادة الى القرى الزراعية فى المناطق المجدبة ، وهكذا تزايدت عائلات « المأكلاى عيلت » حتى اصبحوا يفوقون « الرستنيا » عددا ، وكان ان نشأت المشاكل والاحتكاكات المباشرة بين سكان الهضبة نتيجة لسوء التنظيم والتوزيع غير العادل للارض التى ضاقت بمن عليها ولم تستطع سد احتياجات السكان ، فأصبح ما يقرب من ٧٧٦ر٠٠٠ نسمة يعيشون على مساحة قدرها ٨٨٠ر٠٠٠ هكتارا • ولابد اذن من تطوير اساليب الزراعة واستصلاح الاراضى البور واستغلال اراضى الغابات والمراعى بقدر ما يسمح به جهد الانسان والظروف الطبيعية •

أما فيما يخص الاراضى الاميرية او « اراضى الدومنيالى » فقد اعطى القانون الايطالى « حاكم ارتريا » الايطالى طبعا ، السلطة ليعتبر « اية اراض » تتبع « الدومين العام » • والحقت بأراضى الدولة كل التى يقل ارتفاعها عن ٣٥٠ مترا فى المنخفضات الشرقية وتحت ٨٥٠ مترا فى المنخفضات الغربية تطبيقا للقانون الايطالى •

ولما كان سكان الاراضى المنخفضة فى الشرق والغرب ـ على الاغلب ـ من الرحل وشبه الرحل فقد اعتبرت ايطاليا هذه الاراضى من املاك الدولة « الدومين العام » واصبح من حق كل مزارع ان يطلب اقطاعه من الارض فى تلك المناطق لزراعتها • ولعل جهل الايطاليين بتقاليد تملك الاراضى فى

ارتريا وحقوق القبائل التقليدية فى اراضيهم سبب فى كثير من المنازعات •

وأراضى الدولة هى اكبر بكثير جدا من آراضى « الرستى » وفيها تتركز امكانيات ثروة ارتريا الزراعية التى لم يستخدم منها الا القليل من اجل تطوير الزراعة •

ولما كان معظم السكان رحلا ، فقد تركوا معظم الاراضى بدون زراعة ، كما ان الحكومات الاستعمارية لم تفعل شيئا من اجل تشجيع الرعاة على التوطن • ويتم الان اعادة توزيع الارض من جديد كل خمس سنوات فى بعض المناطق كمحافظة حماسين ، فقد يموت بعض الافراد ، ويكون البعض الاخر اسر جديدة ، فيحذف اسماء المتوفين ويحل محلهم المستحقين الجدد •

وبعد قيام حكومة وطنية فى ارتريا ، لابد من توزيع اراضى الدولة على الفلاحين والرعاة بعد توطنهم ، وتشجيع نظام المزارع الجماعية التعاونية بتوجيه واشراف الدولة •

المشروعات الزراعية الايطالية

استغل الايطاليون حوالى (٧٠) ألف هكتار من الاراضى قبل الاحتلال البريطانى لارتريا عام ١٩٤١ ، ثم خصصت لهم أيضا اراضى تقدر ب (١٠) الاف هكتار خلال السنوات الثلاث الاولى للاحتلال البريطانى • ومعظم هذه الاراضى يقع فى الهضبة حيث المناخ ملائم لسكنى الاوربيين •

وكانت سياسة الايطاليين اثناء احتلالهم لارتريا هى انتاج المحاصيل المربحة بالنسبة للسوق الايطالية • وقد انشأت ٩ محطات للاختبارات الزراعية والتى كانت ترسل الى اثنين من معامل الابحاث فى « اسمرا » وذلك لمصالح المزارعين الايطاليين •

ومن اكثر المشروعات الايطالية نجاحا مزرعة « كاشانى » التى تبلغ مساحتها ٤٠١٨ فدانا من الاراضى فى « عيلا برعد » قرب مدينة « كرن » وتزرع فيها الالياف والموالح وبعض الفواكه المدارية وبعض انواع

الخضروات .

وتعد مزارع شركة « سيما » فى مدينتى « تسني » و « علي قدر » والتى انشأها الجنرال « كسباريني » احدى مراكز انتاج القطن المهمة . وتغطى نحو (٢٠) ألف فدان والى جانب القطن تزرع الحبوب أيضا .

وهناك مشروع « دانادای » لزراعة الموز فى وادى « بركة » ، اضافة الى عدد آخر من المشاريع الايطالية الموزعة على الهضبة . وباستثناء هذه المزارع الايطالية لا توجد مشاريع لها اهميتها . فالمزارع التى يديرها الارتريون رغم قلتها لا تستخدم فيها الوسائل الحديثة ، ومن اجل هذا فان انتاج المزارع الارترية منخفض ، فالفلاح الارترى ما زال يعانى من مشاكل زراعية متعددة كقلة المياه وعدم خصوبة التربة او الملكيات الواسعة ، ولعل اعقد المشاكل التى تواجه الفلاح الارترى اليوم ، هى مشكلة اغتصاب اراضيه من قبل سلطات الاحتلال الحبشى ، واتباع سياسة العزل والتطويق والتهجير مع الشعب الارترى . وقد اغتصبت الحبشة اخصب الاراضى الارترية وباعتها الى المزارعين الصهاينة . فقد انتزعت الحبشة مزارع منطقة «عايلت» والتى تزيد مساحتها على ٥٠ الف فدان واعطتها الى شركة « اتاجن » الاسرائيلية . كما اعطت للمزارعين الاسرائيليين ٧٢ ألف فدان بعد ان سلبتها من اصحابها الشرعيين من مواطني ارتريا . وقد تم لشركة «انكودا» الاسرائيلية فى نهاية عام ١٩٦٤ السيطرة على اكبر شركة زراعية فى ارتريا وهى شركة « سيا » التى كانت ملكا لمجموعة من الرأسماليين الايطاليين وذلك « بمساعدة الامبراطور » ، هيلى سيلاسى الذى منح شركة انكودا « حق » الاستيلاء على اى ارض تشاء من أراضى الفلاحين الارتريين وبدون تعويض . وتبلغ مساحة هذا المشروع (٥٠) ألف فدان ، ويقع هذا المشروع بالقرب من الحدود الارترية السودانية ، وللمشروع ترعة رئيسة تسحب مياهها من نهر القاش ، لسقى القطن والفاكهة وخاصة الموز . كما يتبع المشروع محلجا للقطن وادارة مركزية لمياه الشرب وحظائر لتربية الماشية التى تصدر الى اسرائيل . وزيادة الاستغلال والتوسع فى مشاريع

شركة سيا يشكل خطورة على عدة مشاريع زراعية سودانية تعتمد فى ريها على نهر القاش • وقد اقطعت الحبشة مساحات واسعة من الاراضى الزراعية فى ارتريا الى الشركات الاسرائيلية •

وفي تموز ١٩٦٨ أحرق فدائيو « جبهة التحرير الارترية » مزارع شركة « سيا » ودمروا منشآتها والحقوا بها خسائر مادية فادحة •

ومشكلة اغتصاب اراضى الارتريين لا يمكن حلها الا بطرد الاستعمار الحبشى من ارتريا وظهور جمهورية ارتريا المستقلة الحرة •

أما أهم المحاصيل الزراعية فى ارتريا فهى الحبوب وخاصة الذرة والفواكه والفول السودانى والبقول والخضروات والالياف النباتية كالسيسال والتبغ والقطن والبن وغيرها •

وتزرع المحاصيل الزراعية فى ارتريا فى حقول صغيرة وتستهلك محليا على الاغلب • فلم يقم الايطاليون فى بداية استعمارهم الاستيطانى بانشاء المشروعات الزراعية الكبيرة ، ولكنهم قاموا بمثل هذه المشاريع الكبيرة قبل الحرب العالمية الثانية • ثم جاء البريطانيون فتوقف الكثير من المشاريع الزراعية عن العمل بسبب عدم الاستقرار ، واخيرا جاء المستعمرون الاحباش فلم يعملوا شيئا من اجل الزراعة قط ، وانما حاولوا تحطيم المشاريع الزراعية السابقة ، ثم اغتصبوا الاراضى من اصحابها الارتريين وطردوهم الى مناطق نائية مجدبة • وقد اوردنا بعض الامثلة قبل قليل ورغم ان هناك عوامل كثيرة تؤثر على الانتاج الزراعى ومنها قلة رطوبة التربة ورداءة البذور وانتشار بعض الامراض النباتية والحشرات وغيرها ، فأن هناك عوامل تساعد على الانتاج ، فارتفاع الهضبة واختلاف التربة وتنوع المناخ قد ساعد على تنوع المحاصيل الزراعية خلال السنة •

واحصائيات الانتاج الزراعى حتى سنة ١٩٥٠ لا يمكن الركون اليها وليست لها القيمة الحقيقية للاحصاءات العادية ، اذ ان ارتريا كانت تعيش وضعية شاذة قلقة ، وخلال الفترة من ١٩٥٠ حتى كتابة هذه السطور تعيش ارتريا فترة ارهاب واحتلال حبشى ونضال ارترى من اجل الحرية

والاستقلال ، ولذلك فان الاحصاءات الجديدة ليست ذات قيمة حقيقية ايضا .

وتدل الاحصاءات على ان الحبوب تكوّن ٨٧٪ من مجموع المحاصيل الزراعية ، اما البذور الزيتية فتكون ١٠٪ ، اما الباقى فعبارة عن خضروات وفواكه والياف نباتية وبن وبغ وقطن وموالح وغيرها .

وارتريا غنية بالقمح والشعير والطاف والذرة بأنواعها . وتنمو الذرة (مشيلا) فى الاراضى المنخفضة ، وتنمو الذرة الشامية فى المنحدرات الشرقية وعلى نطاق محدود من سواحل البحر الاحمر . ومن الذرة (المشيلا) يصنع الخبز الوطنى . وينمو الطاف فى الاراضى المرتفعة ، ويزرع القمح و « النف » فى سفوح الهضبة شمال ارتريا .

وانتاج حبوب الطعام ما زال منخفضا ويقدر بحوالى ٤٥٠ ألف طن . ويرجع انخفاض محصول الحبوب الى مرض الطفيليات الذى يصيبها احيانا ، وعدم نثر البذور المنتقاة وسوء اعداد الارض. واذا كوفحت الطفيليات وبذرت البذور فى صفوف بدلا من نثرها فى كل اتجاه امكن زيادة محصول الحبوب الى سبعة اضعاف . ومن خلال فصائل الانواع المختلفة يمكن تهجين نماذج تقاوم الاوبئة وتأتى بانتاج افضل كما ونوعا .

وهناك اهمية خاصة لانتاج البقول كالحمص والفول والحلبة لاسيما فى الاراضى المرتفعة . وفى الامكان تصدير كميات كبيرة من الفول السودانى الى الخارج .

اما الخضروات والفواكه فتزرع بنجاح وتجد لها سوقا رائجة حيث تصدر الى البلدان المجاورة . وتمتاز الفواكه بأنها لا تذبل بسرعة فى الرحلات الطويلة اذا عبئت بطريقة جيدة .

أما « الموز » فقد نقلت زراعته الى ارتريا من « الصومال » قبل الحرب العالمية الثانية وهو يزرع الان فى وادى بركة ، وتبلغ مساحة مزارع الموز زهاء (١٠٠) ألف فدان ، وتشجع الظروف الطبيعية على زيادة انتاج الموز بتوسيع مزارعه فى اماكن جديدة فى منخفضات البركة وساحل البحر الاحمر ، فالتربة خصبة تشجع على زراعة المحصول لمرات متوالية ، اضافة



شكل رقم (٢٠) عثق من الموز يحمله فلاح ارترى

الى انعدام الامراض التى تهدد هذا النبات • وعلى هذا الاساس فانه يمكن التوسع فى زراعة الموز بحيث تصبح ارتريا فى مقدمة الاقطار المنتجة لـه فى العالم • وعلى اى حال فان عدم الاستقرار السياسى فى ارتريا وظروف الاحتلال الحبشى عرقلت تطور زراعة الموز الذى لا يتجاوز قيمة الصادر منه حاليا اربعة ملايين دولار امريكى (١٠ ملايين دولار حبشى) تذهب كلها لخزينة الامبراطور هيلى سيلاسى • وكان الموز يعتبر أهم الصادرات الايطالية •

وهناك محاصيل زراعية تنتج من أجل الاغراض الصناعية كالقطن والبن والطباق (التبغ) والالياف (الجبة) وغيرها •

وقد كانت المحاولة الاولى لزراعة القطن فى بداية القرن الحـالى •

ولاسباب متعددة لم تتطور زراعة القطن كما كان يؤمل • ثم زرع القطن في مناطق« تسنى » و « بارنتو » و « أم حجر » ولكن على نطاق ضيق •

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية توسعت الاراضى المزروعة بالقطن ، فأمتدت زراعته الى الاراضى المنخفضة الشرقية نتيجة لبعض المجهودات الخاصة ، ولكن العناية لم تكن كافية بجوزات القطن مما ادى الى انخفاض الانتاج وكان فى المتوسط زهاء « ٢ر٥ كنتال » فى الهكتار الواحد • ويمكن ان يتضاعف الانتاج الحالى الى اربعة امثاله بانتقاء انواع ممتازة من الاقطان وزيادة العناية ومكافحة آفات القطن •

وتعد مزارع شركة « سيما » الايطالية احدى مراكز انتاج القطن المهمة فى ارتريا ، ولكن انهيار الحكم الايطالى ودخول ارتريا تحت احتلال جديد وقيام الحبشة بأعمال التخريب أدى الى خراب مشاريع القطن المزدهرة قبل حلول سنة ١٩٥٠ •

أما « البن » فقد بدأت زراعته قبل الحرب العالمية الثانية فى المنحدرات الشرقية ، وقد ادخلت زراعته عن طريق (مصلحة الزراعة) الايطالية ، وخصص لمشروع البن «٤٠٠» فدان • وكان الانتاج عام ١٩٤٠ يبشر بالخير فقد غطى حاجة الاستهلاك المحلى وبقي فائض امكن تصديره الى الخارج • ولكن زراعة البن اهملت فى عهد الادارة البريطانية وتوقفت الكثير من مزارع البن عن زراعة المحصول ، فتدهور الانتاج وانخفض فى سنة ١٩٥٠ الى اقل من ½ الانتاج لعام ١٩٤٠ ، هذا دون ذكر الغرس الجديد الذى كان قد وصل لطور الانتاج لو نال الرعاية اللازمة • وهذا أدى الى استيراد ٥٠٠ طن من البن سنويا بمبلغ ٧٥ر٠٠٠ جنيه فى عهد الادارة البريطانية • وهذا يعني ان زراعة البن يمكن ان تدر على ارتريا دخلا محترما • وأهم المناطق الصالحة لزراعته هى محافظة حماسين ولكنها غير مستغلة شأنها شأن المناطق الاخرى بسبب السيطرة الاستعمارية ••

أما الطباق (التبغ) فقد بدأت زراعته فى العهد الايطالى ايضا ، ويعتمد الاحتكار الحكومى للتبغ على الاستيراد لسد حاجة الاستهلاك المحلى • وتبلغ مساحة الاراضى المزروعة بالطباق ١٧٥٠ فدانا فى مناطق « دوقلى »



شكل رقم (٢١) مزارع البن فى منطقة « فلفل » في محافظة « كرن »

و « كرن » و « تكميا » • اما الانتاج فيبلغ ١٤٣٫٠٠٠ طن من الاوراق الخضراء (أى قبل التجفيف) • وتحتاج زراعة التبغ الى التطوير • فالواقع ان مزارعى التبغ لا يحصلون على البذور الجيدة المنتقاة ، كما ان زراعة الطباق التى تحتاج الى جهود بشرية كبيرة لا تلقى العناية الكافية ، وهذا أدى بطبيعة الحال الى قلة فى الانتاج ورداءة فى نوعية المحصول •

أما محصول « الالياف » فقد نقلت زراعته الى ارتريا من اميركا الوسطى فى سنة ١٩٠٢ عن طريق مصلحة الزراعة • وبعد عدة سنوات حصلت شركة الزراعة الارترية « اجواسيلانا » على امتياز استصلاح أراضى تبلغ مساحتها (١٠٠٠) هكتار فى منطقة « عيلا برعد » لزراعة نبات الاليـاف (الجبة) • وقد انتشر اسـتعمال نبات الالياف فى كل مكان من ارتريا ، لاسيما لبناء الاسوار والحواجز • والمزرعة الوحيدة التى تزرع نبات الالياف فى عيلا برعد ، اشتراها الكومندر توز • ف • كاشانى الايطالى • وفى ارتريا الان ما يزيد قليلا على ٣٠٠٠ هكتار تزرع فيها الالياف ، وهناك مساحات

واسعة يمكن ان يزرع فيها هذا النبات الذى يعتبر ثروة اقتصادية لارتريا ٠

الغابات

تغطى الغابات مساحة تقدر بحوالى ١٫٥٢٠٫٠٠٠ هكتار ، أى نحو ٥٪ من مساحة ارتريا ٠ وتعتبر الغابات من أهم مصادر الثروة الطبيعية فى ارتريا ٠ فهى توفر العلف للماشية وأخشاب البناء والحطب والفحم واللبان وتكون حماية ضد الرياح ، كما تحافظ على التربة من التعرية والانجراف ، ولعل الغرس المنظم للاشجار يجعل الغابات مصدرا مهما من مصادر الدخل٠

وارتريا من الاماكن النادرة فى العالم التى تنبت فيها « اشجار الدوم » وهى اشجار تشبه النخيل وثمارها تشبه ثمار جوز الهند ، وهذه الثمار صالحة للاكل ٠ ومنها اشجار لا تحمل الثمار ولكنها تعطى عصيرا حليبى اللون ويسمى « الحليب » ٠ وهذا العصير صالح للشرب ٠ واشجار الدوم على العموم ذات قيمة اقتصادية ٠ فتستعمل « نواة » الثمرة فى صناعة « الزراير » والصدف والكحول وزيت الصابون وعلف الماشية ٠ وتحتوى قشرة « الثمرة » على حامض التنيك بكميات تجارية وتفيد فى صناعة دبغ الجلود ٠ وتستخدم القشرة الخارجية للثمرة للوقود ٠

ويصنع من اوراق شجر الدوم « الحبال » المتينة التى تستعمل للاغراض البحرية بالنظر لقوتها ومتانتها ، كما تدخل فى صناعة الورق والاكياس ويكثر انتشار هذه الاشجار فى اقليم بركة والقاش فى الاراضى المنخفضة كما تكثر فى الاراضى المرتفعة كمنطقة (كرن) ٠

وهناك اشجار (اليورفوبيا) ذات الأغصان العديدة التى تنمو فى الهضبة والمرتفعات الشمالية واقليم القاش وستيت والتى تنتج محصولا من اللبان له أهمية تجارية ٠ وتنتج اشجار الصمغ ، الصمغ العربى ٠

وتحمل أشجار السيسال ثمرا يسمونه « الحجر » يقدم كعلف للماعز ٠ ويصنعون من الاخشاب بعض الاوانى ينحتونها بأدوات بدائية وتسمى هذه الاوانى « الطيشو » ٠

وقد حافظ الايطاليون على غابات ارتريا وكونوا حرسا خاصة

للغابات ، ولكن انهيار الحكم الايطالى وعدم عناية المستعمرين الجدد بالغابات أدى الى تضاؤل الثروة الغابية لقلة او انعدام الغرس الجديد مع استمرار القطع ، وهذا سيؤدى حتما الى اضرار بالنسبة للتربة والتساقط المطرى وبزوال الاوضاع الشاذة فى ارتريا وطرد الاحباش المحتلين ، فأن حكومة ارتريا المستقلة ستعمل حتما على زيادة الاهتمام بهذه الثروة الطبيعية .

الثروة الحيوانية

تعد الثروة الحيوانية أحد المصادر الرئيسية للاقتصاد الارترى . اذ ان الرعى وتملك الماشية حرفة تمارسها جماهير كبيرة من سكان ارتريا نظرا لتوفر المراعى الطبيعية التى تغطى نحو ٧٥٪ من مساحة ارتريا . وينتقل الرعاة بقطعانهم بين المناطق المختلفة تبعا لاختلاف فصول الامطار بحثا عن المرعى الخصيب .

وقد تأثرت الثروة الحيوانية فى الماضى ببعض امراض الحيوانات وخاصة مرض الطاعون البقرى ومرض النوم (تسى تسى) والتوالد غير الموجه . وانشأ الايطاليون مصلحة للبيطرة ومعملا للقاح ، وكوفحت الامراض المنتشرة بين الحيوانات بنجاح حتى ان اعداد الحيوانات تضاعفت بين سنة ١٩٠٥ - ١٩٤٠ .

ويعتبر مركز الابحاث البيطرية الارترى الذى انشأ سنة ١٩٠٥ هيئة فنية علمية . وهو من اكثر المراكز الافريقية كفاية لمواجهة اى عمل من هذا النوع .

وتبعا لتقرير بعثة الدول الاربع الكبرى سنة ١٩٥٠ بلغ حجم الثروة الحيوانية كما يلي[١] :

---

(١) وقد اضيف الى تقرير اللجنة ، احدث المعلومات عن الثروة الحيوانية لسنة ١٩٦٦ حسب تقدير الارتريين انفسهم .
وانظر : د. محمود طه ابو العلا ، جغرافية العالم الاسلامى ، ط٣ ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص١٦٧ .
ويقول الدكتور محمود طه « ان فى ارتريا ١٫٤٥٠٫٠٠٠ رأس من البقر و ٨٥٠ ألف من الاغنام » . وطبيعى ان هذه الارقام اقل من الحقيقة بكثير ، اضافة الى تجاهله للماعز الذى يربيه الارتريون بكثرة .

السنة	الابقار	الضأن والماعز	الجمال
١٩٠٥	٢٩٦٫٠٠٠	٧٣٦٫٠٠٠	٤٧٫٠٠٠
١٩٤٠	٥٩١٫٠٠٠	١٫٤٩١٫٠٠٠	٦٨٫٠٠٠
١٩٤٦	١٫٢٠٠٫٠٠٠	٢٫٢٠٠٫٠٠٠	١٠٥٫٠٠٠
١٩٦٦	٣٫٧٥٠٫٠٠٠	٥٫٩٥٠٫٠٠٠	٥٠٠٫٠٠٠

وعلى الرغم من وجود هذه الثروة الحيوانية فلم يقم المستعمرون الا بالقليل في سبيل استغلال هذه الامكانيات • وكان اللبن والزبد والجبن يستورد من ايطاليا اثناء الاحتلال الايطالى • اما فى عهد الاحتلال البريطانى فقد اضطرت ظروف الحرب الى تصنيع الالبان تحت اشراف مصلحة الزراعة ، واستطاعت هذه الصناعة ان تسد حاجة البلاد من اللبن والجبن والزبد وتصدير الفائض الى الخارج • ولكن للاسف الشديد فأن كل بوادر التقدم قبرت فى عهد الاحتلال الحبشى بعد سنة ١٩٥٢ •

وتربى الآن فى ارتريا ثلاثة انواع من الابقار :

١ ـ النوع العربى ، وقد نقلت الابقار العربية من ساحل شبه جزيرة العرب وتربى عند سواحل البحر الاحمر •

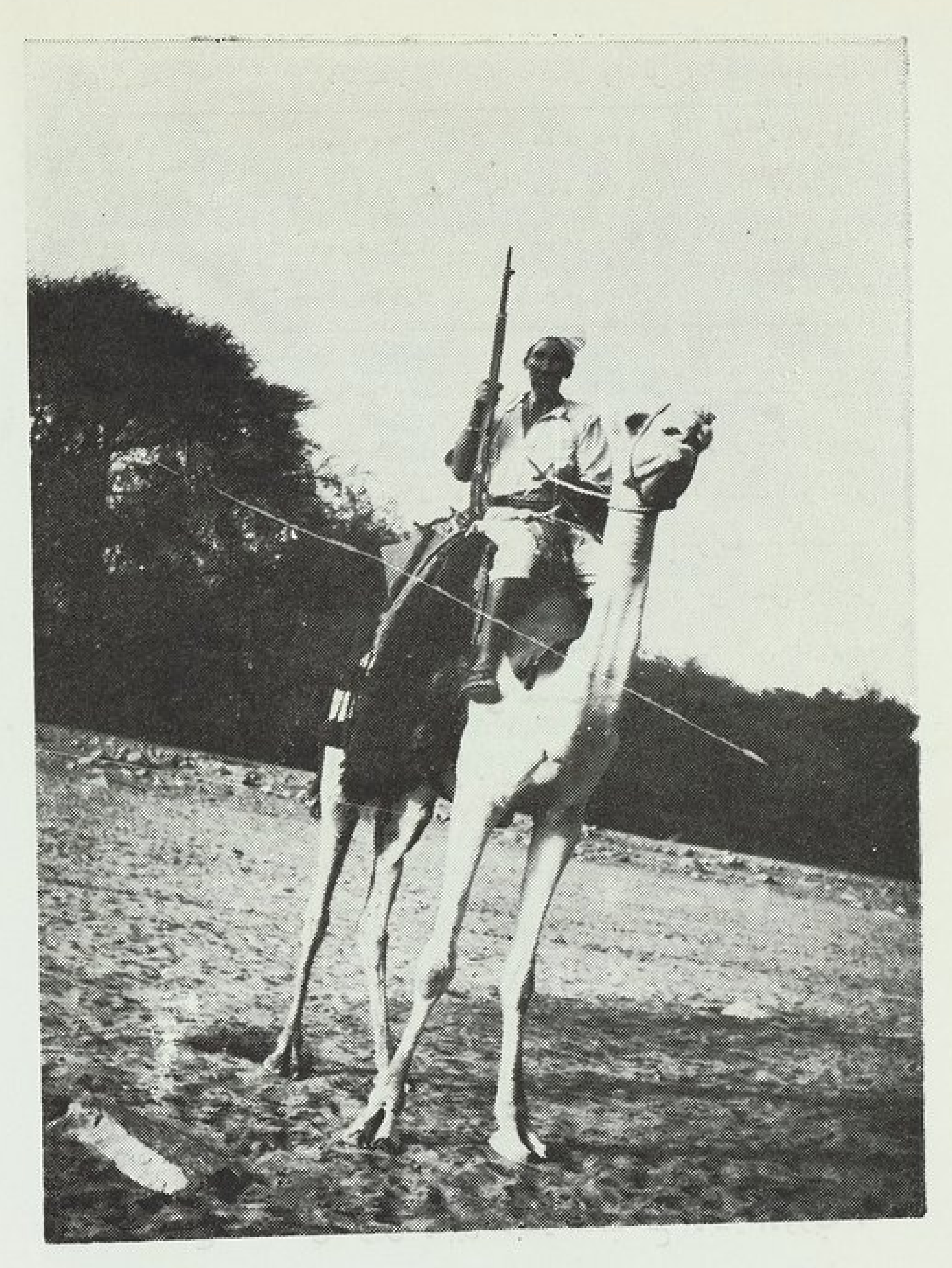
٢ ـ العردو أو البقر البرى ، وينتشر فى الاراضى المرتفعة •

٣ ـ البركاوى ، وهو من احسن الانواع التى تربى فى المديرية الغربية فى اقليم « بركة » ، حتى منطقة « تسني » وما وراءها ، وهو اقوى الانواع الثلاثة وأفضلها من حيث انتاج اللحوم والالبان •

وفي ارتريا مركزان رئيسان لتربية الابقار بأحدث الطرق هما :

١ ـ مركز « حلحل » ويملكه الكونت ستيفانوا مارازانى ، وقد اعطى نتائج حسنة عن طريق تهجين الابقار المحلية مع الابقار الاوربية •

٢ ـ مركز « عيد برعد » ويملكه « المستر كاشانى » وهو كالمركز الاول مع اختلاف فى نوع الابقار المعدة للتهجين ، وقد آتى هذا المركز بنتائج باهرة •



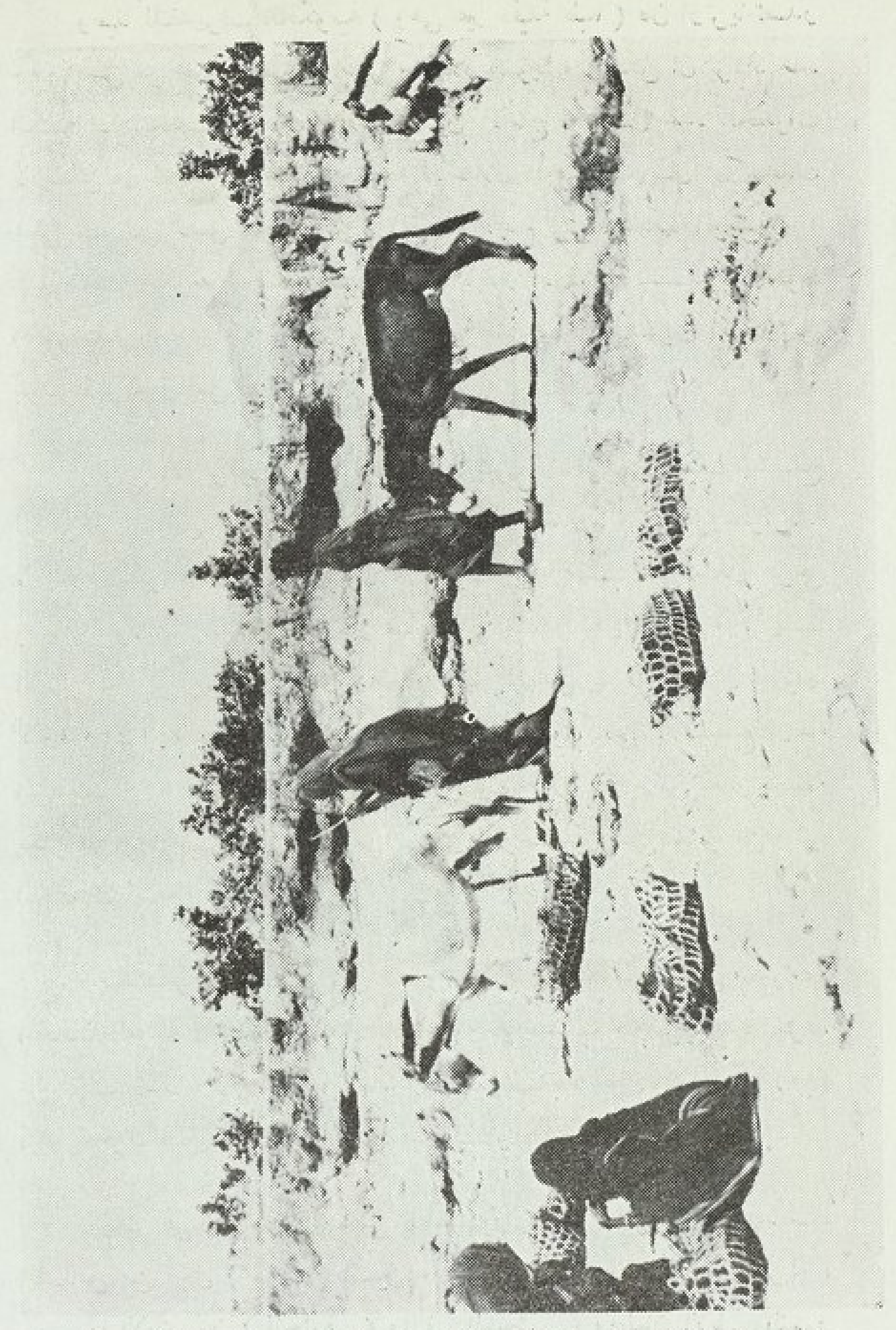
شكل رقم (٢٢) الفلاح المقاتل « ادريس البنخيب »
يحمل بندقيته دائما ويقول ان ارتريا منتصرة لا محالة

وطبقا للتقديرات الحكومية (وهي غير دقيقة طبعا) فان ارتريا تصدر ٦٠٠٠ طن من جلود الضأن والماعز والابقار سنويا • ويمكن ان تزداد هذه الكمية اذا اتخذت خطوات جادة لتحسين الانتاج • ومثل هذه الخطوات لا يمكن ان تتخذ من جانب حكومة الاحتلال الحبشية ، بل ان سلطات هيلي سيلاسي تطلق النيران على الابقار والاغنام التي يمتلكها الوطنيون • كما منحت حكومة الحبشة امتياز شراء الابقار الارترية لشركة انكودا الاسرائيلية وحدها ، وأخذت شركة انكودا الاحتكارية تشترى الابقار من غرب ارتريا بأبخس الاثمان •

ويربى الارتريون الماعز بكثرة لانه سريع الحركة وخفيف يصلح للرعى فى المناطق الوعرة ، ويعطى اللبن رغم الغذاء السيىء ، ونظرا لانه لا يقاوم المطر ، فان الرعاة يبنون له البيوت من الخشب على شكل هرمى وهذه البيوت لا يملكها أحد ، وانما هى مشاعة لكل الرعاة •• انها الاشتراكية الرعوية • وتشكل الجمال ثروة لا بأس بها ، ورغم ان تكاليفها كثيرة ، الا انهم يفضلونها على البغال والخيول التى لا تستطيع ارتقاء المرتفعات • اما عسل النحل فيوجد فى جهات كبيرة من ارتريا ، ولكنه يكثر فى محافظات سراى ، اكلى قوزاى ، وحماسين التى تعتبر من اكثر المحافظات انتاجا له •

وتنتشر اعداد كبيرة من الحيوانات البرية كالقردة التى تكثر فى المحافظة الغربية وخاصة فى غابات البركة وخور عنسبة ، وتنزل هذه القردة من غابات جبال « روورا ماريا » بشكل مجموعات قد يصل عددها الى (٨٠) قردا تتحرك بطريقة منتظمة ووفق اشارات قرد كبير يتقدمها ••

ويكثر فى ارتريا (النسناس) المشهور بذكائه وشراسته ، ويصطاد النسناس من أجل (جلده) الثمين • وتنتشر قطعان الخنازير البرية ، ويسميها الارتريون (الحلوف) والبقر الوحشى ، وقطعان الابل والنمور والاسود والفيلة وخاصة فى منطقة القاش واحراشها الكثيفة •



شكل رقم (٢٣) النسوة ينقلن المياه بواسطة القراب المحفوظة بشبكة
ليسهل وضعها على ظهورالحمير التى تعتبرالواسطة الرئيسة للنقل في الريف
الارترى

الثروة البحرية

لارتريا سواحل بحرية يبلغ طولها زهاء ١٠٠٠ كيلومتر ولهـا عدة خلجان وارخبيل مهم فى البحر الاحمر الذى يعتبر احد البحار الغنية فى العالم • وتعد الثروات البحرية مجالا واسعا للاقتصاد الارترى •

واستغلال الثروة البحرية بصفة عامة يعطى دخلا مهمـا يساعد فى تدعيم الاقتصاد الوطنى • وهناك امكانيات كبيرة لتطـور عـدة صناعات ، كصناعة تعبئة الاسماك وزيوت السمك والقواقع البحرية والاصداف واللؤلؤ والمرجان والاسفنج وغيرها •

وقد تطورت هذه الامكانيات فعلا ، ولكن لم يكن تطورها لصـالح الشعب الارترى • فقد طردت حكومة الحبشة صيادى الاسماك الوطنيـة لتفسح المجال لسفن الصيد الاسرائيلية ان تجوب شواطىء ارتريا وتتخـذ من مصوع مقرا لها وذلك بموجب الاتفاقية المعقودة بين الحبشة واسرائيل فى تشرين الثانى ١٩٦٠ •

وتمتلك شركة انكودا الاسرائيلية ثمانية زوارق للصيد ، وقد تسببت هذه الشركة فى توقيف ومصادرة الكثير من المراكب التجـارية الصغـيرة ومراكب الصيـد التى يمتلكها الارتريون العرب بتهم ملفقـة والهدف من ذلك هو ابعاد الصيادين العرب عن الشواطىء ، وجعل الصيد احتكارا لها •

وفي آب ١٩٦٨ منحت حكومة الحبشة امتيازا جديدا لشركة انكودا فى منطقة عصب • وقامت الشركة ببناء المنشآت فى حي « الزرانيق » فى عصب الصغير فى مساحة تبلغ ٢٥٠ ألف متر مربع •

كما تصدر الاسماك بواسطة السفن المبردة التى يملكها الثرى الايطالى « غيدو دى ناداى » •

الثروة المعدنية في ارتريا

هناك حقيقة واحدة اساسية يمكن تأكيدها ، وهى عدم وجود المعلومات الوافية التى تساعد على تكوين رأي متكامل حول كمية وقيمة الثروة المعدنية

فى ارتريا ، لانه ليس هناك مسح كامل للمناجم او لطوبوغرافية البلاد • ولكن الواضح ان الامكانيات المعدنية كبيرة وتحتاج الى الاستقرار السياسى ، وهذا لن يتحقق الا بالاستقلال ، وبعدها الى الخبراء والاموال لاستثمار هذه الثروة لمصلحة الشعب الارترى •

واكثر التكوينات غنى بالمعادن هى الصخور البللورية المتحولة والنارية ولذلك تتعرض الصخور الاركية القديمة التى تتألف منها القاعدة للتعرية • وتشير المعلومات الى وجود الذهب والحديد والاملاح والميكا والكاولين والزبرجد والرخام والبترول والفحم والنيكل والنحاس والمغنيسيوم والكروم والفلسبار وغيرها •

الذهب

ويوجد الذهب فى عروق الكوارتز فى الصخور البللورية[1] والرواسب النهرية[2] ، أى فى المناطق المرتفعة والمنخفضة ، وأهم مناطق وجود الذهب فى ارتريا هى[3] :

١ ـ وادى عنسبا فى منطقة كرن •

٢ ـ هضبة حماسين فى منطقة اسمرا •

٣ ـ وادى جعلا جنوب اسمرا •

٤ ـ وادى القاش •

٥ ـ اقارو (اجارو) فى منطقة اغردات •

٦ ـ منطقة (مرب) •

٧ ـ وادى جاسك[4] •

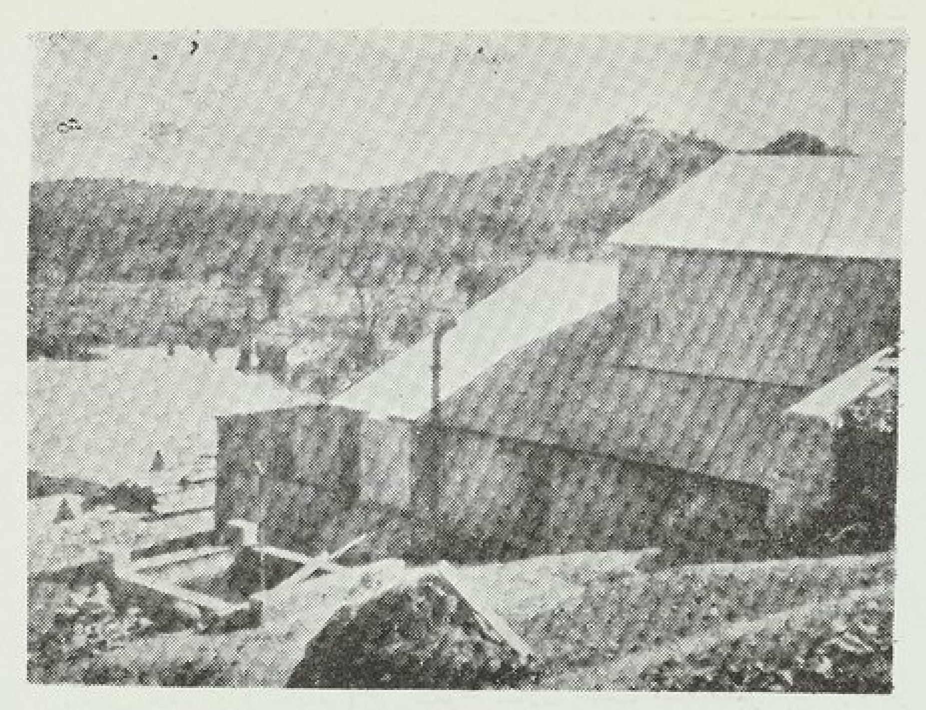
---

(١) انظر : جمال الدين الدناصورى ، جغرافية العالم ، جـ٢ ، ص٢١٥ •

(٢) سليمان محمود سليمان ، ثروة افريقيا المعدنية ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص٧٠ •

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٠ وقد ذكر « عنسبا » باسم « انصيبا » ، ووردت عند « جمال الدين الدناصورى » ، جغرافية العالم ، جـ٢ ، ص٢١٧ (وادى انسيبا) •

(٤) انظر : مذكرة وفدى الباكستان وغواتيمالا ، فقرات ٢٣٥ ، ٢٣٧ •



شكل رقم (٢٤) بقايا منجم الذهب فى « اوجارو »

٨ ـ مناجم تكمبيا وجبال قدم (جادام) خلف ميناء مصوع •

وقد استخرج الذهب من ارتريا منذ سنة **١٨٩٧** • وقد وضعت الحكومة الاستعمارية الايطالية كثيرا من مجهوداتها ورؤوس اموالها فى تعدين الذهب خلال عام **١٩٣٠** فى مناطق القاش وستيت وفى (اجارو) بالذات • ويذكر الدكتور سليمان محمود ان انتاج ارتريا الاجمالى من الذهب لسنة **١٩٣٨** بلغ **٧٥** كيلوغرام[(١)] •

بينما أورد جمال الدين الدناصورى « ان المقدار المستخرج من الذهب فى ارتريا بلغ بين سنتى **١٩٣٧ ـ ١٩٤٠** حوالى **(١٠٧٢)** كيلوغرام[(٢)] • وفى سنة **١٩٤٠** وصل انتاج الذهب **(١٧٫٠٠٠)** اوقية • وما ان بدأ التطور

---

(١) محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص٤٦ •

(٢) انظر : سليمان محمود سليمان ، ثروة افريقيا المعدنية ، ص٢٢٨ راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص١٣٩ جمال الدين الدناصورى ، جغرافية العالم ، جـ٢ ، ص ٢١٦ ـ ٢١٧ •

فى انتاج الذهب حتى نشبت الحرب العالمية الثانية ، فنقلت معظم الآلات والمعدات من ارتريا الى الحبشة دون ان تعاد اليها مرة آخرى • فاغلقت معظم المناجم وتوقف الانتاج لفترة طويلة • واعيد فتح بعض المناجم اثناء وبعد عام ١٩٤٥ ، وكان الانتاج منخفضا لنقص المعدات • كما تأثر تعدين الذهب بعد ذلك بالنشاط الارهابى لعصابات (الشفتا) الحبشية بعد عام ١٩٤٨ ، وانخفض الانتاج عام ١٩٤٩ الى (٢٨٠٠) اوقية فقط ، ثم توقف الانتاج عام ١٩٥٢ • وقد استحوذ اليهود على مناجم الذهب بعد ان ضمت ارتريا الى الحبشة ، ولكن الاسرائيليين اضطروا للهجرة نتيجة لمضايقات جبهة التحرير ولكن المكائن الضخمة لم تزل فى اماكنها •

الحديد

وتوجد كميات كبيرة من ركاز الحديد فى عدة مناطق من الهضبة وجبال جدم او (جادام) فى سفوح التلال خلف ميناء مصوع • وتظهر كالعدسات فى الصخور المتبلورة فى (عجمدا) و (افعبندل) و (تولولوى) و (اجاميتا) ، ولكنه لم يستغل بعد • كما يوجد فى اقاليم (حماسين) و (سراى) •

وتقدر كمية الحديد فى جبال (جدم) بحوالى ١٧ مليون طن • وفى حماسين وسراى ومناطق اخرى بحوالى (٢١٥) مليون طن • ويقدر الخبراء كمية احتياطى الحديد فى ارتريا بـ (٢٥٠) مليار طن فى جبال دقى امحارى •

وعلى العموم فان سهولة المواصلات وقرب مراكز التعدين من موانىء التصدير قد يجعل من الذهب والحديد معادن مهمة للتصدير •

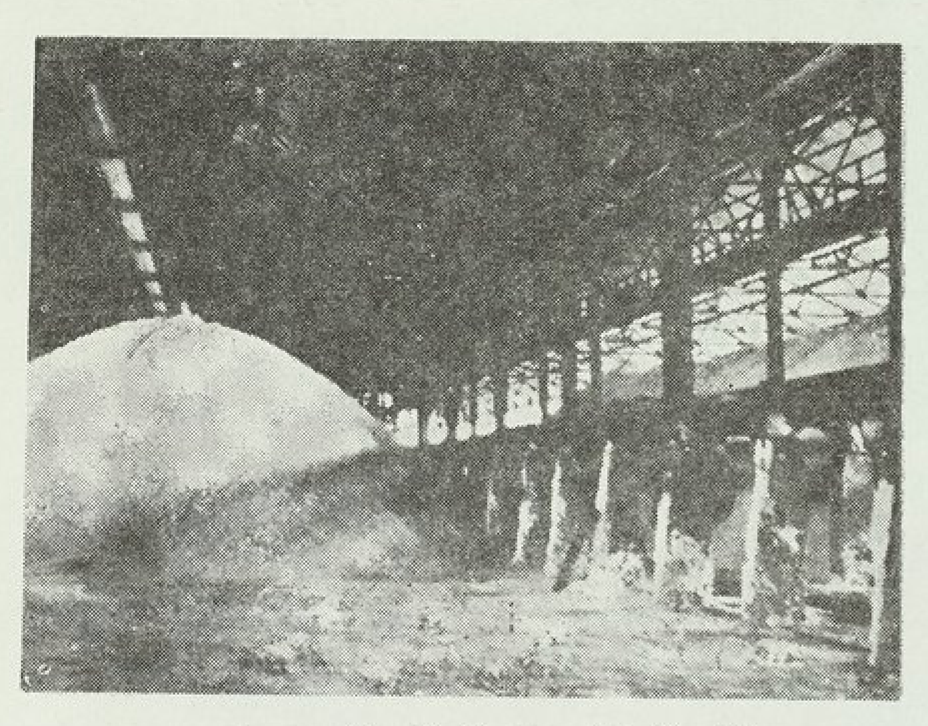
الاملاح

يستخلص الملح من ماء البحر بالتبخير فى منطقة الدناكل الساحلية ، وتغطى منطقة الدناكل بالاملاح المتخلفة عن انحسار مياه البحر الاحمر حين ظهرت جبال « الب الدناكل » لتفصل بين منخفض الدناكل والبحر الاحمر •

ويسمى هذا النوع من الملح بـ (الملح الصخـرى ويقدر انتاجه بحوالى ١٠٠٠٠ طن سنويا •

ويستغل الملح من تبخير مياه البحر فى واجيرو Wachiro وعصب ومصوّع ، اذ بلغ الانتاج فى ملاحتى عصب ومصوّع نحو ١٠٠٠٠٠ طن قبل الحرب العالمية الثانية ، ومعظم الملح يصدر الى الخارج وخاصة الى بعض أقطار آسيا •

وهناك كميات كبيرة من أملاح « الصودا » على طول الســاحل ، ويستغلها السكان للصناعة بطرق بدائية •



شكل رقم (٢٥) مصنع الملح فى ميناء « مصوّع »

وتكثر املاح « البوتاسيوم » فى سهول مدينة عصب ، الذى يصـدر الى الخارج • وتنتشر أملاح البوتاسيوم والصوديوم على طول السواحل السهلية الممتدة فى الجنوب فى « برودلى » و « بورى » و « رامودى » قرب

« طيعو » • وقد اكتشفت بعثة اميركية خام « البوتاس » بكميات ضخمة صالحة للاستغلال التجارى فى منطقة (دنكاليا) • وتقدر البعثة ان ما يمكن انتاجه سنويا هو ٦٠٠٫٠٠٠ طن مما يجعل من البوتاس المادة الرئيسية فى صادرات ارتريا •

البترول

لقد قيل الكثير عن وجود البترول فى سواحل البحر الاحمر • وقد عثر الايطاليون فى خلال العشر سنوات الاخيرة من احتلالهم على البترول فى جزر « دهلك » شرقى ساحل ميناء مصوّع ، ولكن ظروف الحرب العالمية اوقفت عمليات التنقيب • ولم تقدم أى تقارير عن النتائج • وسواحل ارتريا من المناطق التى تلائم ظروفها وجود البترول • وقد ثبت وجود رواسب من العهد الميوسينى فى الساحل الشمالى لميناء مصوّع ، وقد اوضحت الخرائط التى وضعها الجيولوجيون الايطاليون امكانية وجود البترول فى المنطقة الواقعة حول مصوّع والممتدة الى شبه جزيرة « بورى » وفى داخل المياه الاقليمية الى خليج دهلك •

ومنذ سنة ١٩٥٢ منحت حكومة الحبشة شركة Sinclair Petroleum Comp. امتيازا لاستخراج البترول من هذه الجهات

وفي سنة ١٩٥٨ ظهرت بوادر الذهب الاسود فى « امبيرى » فى منطقة تقع شمال مصوّع بـ ١٨ كيلو مترا ، ولكن نظرا لعدم الاستقرار السياسى توقف البحث • وتدفق البترول قرب مصوّع بشكل « برك » ولكن سلطات الاحتلال الحبشية قامت بردم هذه البرك بقصد تحطيم الاقتصاد الارترى • وعلى اى حال ، ففى عام ١٩٦٣ منحت حكومة الحبشة امتيازا لشركة « موبيل اويل » الاميركية لاستثمار البترول الارترى •

وفي سنة ١٩٦٦ قامت شركة سوفيتية ببناء مصفاة لتكرير البترول فى ميناء « عصب » تبلغ طاقتها الانتاجية نصف مليون طن وبهذا يمكن ان تصبح الصناعات البترولية أحد الدعامات الرئيسية فى مستقبل ارتريا الصناعى

ويجعل من « عصب » ميناء رئيسيا على البحر الاحمر •

معادن اخرى

وفي ارتريا معادن اخرى • فالميكا تستخرج من جبـــال (جادام) و (سلكي) جنوب مصوّع • وقد وجد (الزبرجد) فى جبال (جادام) ايضا ، ولكن كميته غير معروفة لحد الان • اما الكاولين (الصلصال النقي) وهو الطين النقي الممتاز الذى يستعمل فى صناعة الاوانى ، فقد وجـد بكميات كبيرة فى عدة مناطق من حماسين تصلح للانتاج الصناعى •

وتوجد كميات ضخمة من (الرخام) فى « عدى نبو » فى اقليم سراى والمديرية الغربية • وقد عنى الايطاليون باستغلال مواد البنـــاء كالحجارة والجبس والرمال •

وفي ارتريا كميات من « الفلسبار » • وهو نوع من المعادن المتبلورة ـ ويستخدم فى الصناعات المحلية • وهناك الاسبست (احجار الفتيل) ، وقد عثر على آثار المنغنيز والمغنيسيوم والتيتانيوم ـ عنصر معدنى قاتم اللـون ـ ومعادن الكروم غير ان المعلومات المتوفرة عن هذه المعادن ضئيلة للغاية • اما النيكل فيقال ان نوعيته غير جيدة ، ومع انه لا يبدو وجود للفحم الحجرى ، الا انه قد عثر على (اللجنايت) وهو فحم ردىء يـدل على وجـود الفحم[١] •

ومعظم المناجم كانت تدار بأشراف الخبراء الايطاليين ، ولكن استمرار الاحتلال الحبشى ، قد جعل معظم هذه الخبرات تهجر المناجم ، وفعلا فقد اغلقت معظم هذه المناجم بسبب اعمال التخريب والارهاب التى تقوم بهـا عصابات هيلى سيلاسى الارهابية فى ارتريا • وان النضال الذى تخوضـه جماهير الشعب الارترى بقيادة « جبهة التحرير الارترية » سيؤدى حتمـا الى انتصار الثورة التحررية وعندها ستنبثق جمهورية ارتريا المستقلة الحرة التى ستستغل الثروة المعدنية لخير شعب ارتريا الصابر المناضل •

---

(١) بولس مسعد ، الحبشة فى منقلب من تاريخها ، ص٢٧ •

الصناعة

اشتهر الارتريون منذ فجر التاريخ بصناعة السيوف والرماح واسنتها الحادة القاتلة وقد نسب العربى قبل الاسلام السيف الجيد الصنع الى اسمرا عاصمة ارتريا ، فكان يقال (السمر العوالق) • وقال الشاعر ابن معتوق عن رماح أسمرا :

وتوق يا رب القناة الطعن ان　　　حملت عليك من القناة بأسمر

وفي ارتريا مؤسسات صناعية مهمة تتميز بجـودة انتاجها • ويرجع قيام الصناعة فى ارتريا الى عام ١٩٠٥ عندما اقيمت ملاحة فى ميناء مصوّع ، ثم في ميناء عصب حيث بلغ الانتـاج في عام ١٩٢٧ اكثر من مليـون ونصف كنتـالا ذهب كلـه الى اليابـان والهنـد[١] ، ثم انشأ مصنعـا للسكاير فى العاصمة (اسـمرا) فى سـنة ١٩١٧ ، ولـكن الصناعة وقفت على قدميها بأنشاء مصنع للزراير فى مدينة (كرن) عـام ١٩٣٧ ، الا ان التوسع الصناعى في ارتريا ابتـدأ سنة ١٩٤٣ في المدن الكبيرة عندما اضطرت ظروف الحرب الاعتماد على ما يمكن انتاجه محليـا لسد حاجة الاستهلاك المحلى كالصناعات الزجاجية عموما والكبريت والبيرة والنبيذ والورق والصابون وغيرها • ثم توالى انشاء المصانع بشـكل مستمر حتى سـنة ١٩٥٠ ، رغم ظروف الارهاب السائدة • وانقطع انشاء المصانع باستثناء مصنعين ، الاول اسرائيلى تابع لشـركة انكودا وتأسس فى سـنة ١٩٥٧ • وتأسس بعد ذلك عدة مصانع لحساب الشركات الصهيونية •

وتتصف الغالبية الساحقة من المشروعات الصناعية بصغر حجمهـا وبالبساطة النسبية التى تتمثل فى العمليات والاساليب المستخدمة فى الصناعة، كما ان ٩٠٪ من رأس المال المستخدم فى الصناعة هو رأسمال اجنبى • ولكن المصنوعات عموما ذات انتاج جيد • كماً ونوعاً ومن اهم الصناعات الارترية : صناعة الملح ، السجاير ، الزراير ، السجق ، اللحـوم المحفـوظة ،

---

(١) استعمار افريقيا ، زاهر رياض ، ص٧٢٤ •

الخضروات ، لبن مبستر ، الجبن ، عسل النحل والشمع ، وشمع التلميع ، وحفظ الاسماك ، والشرائح ، والحلويات والبيض ، وصناعة الصابون والروائح العطرية والبرياتين وزيوت البويات والمواد اللزجة ، ودبغ الجلود والاسمنت والطوب والبلاط ونشر اخشاب البناء والمسامير والورق وغزل القطن والكبريت والكرتون والحبال والاكياس والزجاج والقنانى الزجاجية وصناعة الخمور على اختلاف انواعها وصناعة الادوية • وتعتبر صناعة الكهرباء من الصناعات التى لها اهميتها فى مختلف مجالات الحياة الاقتصادية فى ارتريا • وقد بذلت جهود كبيرة لتطوير القوى الهيدرومائية واعدت سلفا المشاريع لذلك ، غير ان ظروف الحرب العالمية الثانية وما تلاها من احداث سيئة فى ارتريا عوق تنفيذها ، والذى لو تم لاغنى ارتريا من الوقود البترولى المستورد لتشغيل المصانع الكهربائية ويعتبر مشروع « سيداو » اكبر مشروع من نوعه فى البلاد ، كما اقيم فى « درفو » محطة بواسطة بحيرتين صناعيتين فى « وادى نيكلى » و « بليسا » ، والمفروض ان تعد الخطط لانشاء خزانات كبيرة لزيادة قوة المولدات • وقد قدرت بعثة الامم المتحدة سنة ١٩٥٠ فى تقريرها لمعدل قوة الكهرباء السنوية بـ ٢٢٫٥ مليون كيلو واط •

وبلغ عدد المنشآت الصناعية حتى سنة ١٩٥٢ ، ٢٤ مؤسسة اضيف اليها شركة اخرى سنة ١٩٥٧ • منها ٢٢ مؤسسة فى العاصمة اسمرا ، وشركتين فى مصوع واخرى فى كرن ، ومعظم المواد الاولية كانت محلية وبلغ عدد الايدى العاملة فى هذه المؤسسات اكثر من ٣٠٠٠ عامل دائمى واكثر من ٦٠٠٠ عامل موسمى ، وبعد غلق هذه المؤسسات او نقلها الى الحبشة او تدميرها ، عانت الطبقة العاملة من ازمة بطالة قاتلة ، مما ادى الى هجرة معظم افراد هذه الطبقة الى الخارج ، وتوجد اكبر التجمعات العمالية الارترية الان فى السودان والصومال والمملكة العربية السعودية[1] •

ولكن التنظيمات النقابية فى الخارج تكاد تكون ضئيلة ، بينما كانت

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، نضال العمال فى ارتريا ، مجلة الثقافة العمالية ، العدد (٢٢) ١٩٦٩ •

تضمهم نقابات واتحادات نقابية فى داخل ارتريا قبل التسلط الحبشى البشع[1] •

وقد ساعد على قيام الصناعة فى ارتريا خطة الاعمار التى قامت بها ايطاليا ، فشقت شبكة رائعة من طرق المواصلات واقامت المبانى العصرية وانشأت مصانع الاسمنت والطوب والبلاط وعدة انشاءات وخدمات كالكهرباء والمياه ومخازن الاطعمة ، وكل هذا لمواجهة العدد المتضخم من المهاجرين الايطاليين الى ارتريا •

ومما ادى الى توسع النشاط الصناعى ، ان معظم المواد الخام المستعملة فى الصناعة هى مواد محلية • بل ان بعض الصناعات يمكن استبدال موادها الاولية • فمصنع الكبريت يعتمد على اخشاب البين (فربيون) التى هى فى طريق الانقراض بسبب القطع المستمر وقلة أو انعدام الغرس الجديد بسبب ظروف الاحتلال التى تعانيها البلاد ، ويمكن استبدال الفربيون بورق الكربون لصنع علب واعواد الكبريت ، والمواد الخام لصنع هذه الاوراق متوفرة بكميات ضخمة ، كما يمكن صناعة العيدان الكبريتية من الخيوط القطنية المغلفة بزيت (البارافين) او غير ذلك •

وتستخدم بعض الصناعات مواد مستوردة الى جانب المواد الاولية المحلية كصناعة المسامير والزيوت والروائح العطرية والمواد اللزجة وصناعة الدقيق • وقد صدر عام ١٩٤٨ أكثر من مليون كيلو غرام من الدقيق بلغت قيمتها ٧٦ ألف جنيه •

وعلى هذا الاساس فالصناعة فى ارتريا تعتمد على اسس راسخة ، وليست هى صناعة « مصطنعة » تعتمد على رخص الايدى العاملة ، كما يحاول الادعياء ان يروجوا ، للانتقاص من قدرة وامكانية ارتريا الصناعية • كما ان جودة الصناعة الارترية يمنحها اسواقا رائجة فى البلاد المجاورة كالسودان والحبشة والصومال وغيرها ، كما يمكن تصدير الزراير وحبال

---

(١) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص ١١٤ ، وانظر مذكرة وفدى الباكستان وغواتيمالا فقرة ٢٣٨ ، ٢٣٩ •

الالياف النباتية والاسماك المعلبة الى اوربا ، وبعض المصنوعات الارترية استطاعت ان تفرض نفسها على السوق الخارجية لجودتها ولعدم مواجهة بعضها منافسة خارجية قوية كصناعة الزراير والالياف النباتية ، كما ان السوق المحلية تمتص مقدارا كبيرا من هذه المنتجات ، وبارتفاع مستوى المعيشة فى ارتريا ستزداد الطاقة الاستهلاكية وبخاصة المواد الغذائية والصابون وزيوت الطعام والكبريت .

وليس هناك اى شك فى مدى تقدم وتطور الصناعة فى ارتريا بعد ازدهارها فى فترتى الاحتلال الايطالى والبريطانى ، ولكن لسوء الحظ فان عدم الاستقرار السياسى فى ظل الاحتلال الحبشى الذى وضع خطة لتحطيم الاقتصاد الارترى قد ادى الى وقف التطور الصناعى المنشود ، ففداحة الضرائب على الصناعات وعدم تقديم الاعانات والمساعدات الحكومية ، وعدم وجود الحماية الكمركية للمصنوعات الارترية ، فقد سمح لمصنوعات اقل جودة من المنتوجات الارترية الدخول الى ارتريا ، كعلب الكبريت المستوردة من الهند واتحاد جنوب افريقيا والسمن المستورد من استراليا .

كل هذه العوامل وغيرها جعلت المصانع تخفف العمل الى ستة اشهر فى السنة واغلق بعضها نهائيا . وما دامت الاسس التى قامت عليها الصناعة اسس سليمة فان القضاء على الاستعمار الحبشى سيعيد الى البلاد الارترية الاستقرار السياسى والمالى الكفيل باستغلال الثروات الطبيعية وتطوير الصناعة التى ستتسع لما لا يقل عن مائة ألف عامل .

التجارة

تصدر ارتريا الكثير من سلعها الى الخارج كالاسمنت والكبريت واللؤلؤ والمرجان والجلود والجعة والملح وغيرها ، فيصدر الملح الى الشرق الاقصى والكونغو ، كما تصدر الزيت الى هولندة والاسماك والازرار « الزراير » والسجق واللحوم المحفوظة الى بريطانيا ، كما تصدر الكثير من السلع الى ايطاليا والولايات المتحدة والمانيا وبعض الدول الاوربية

الاخرى اضافة الى الحبشة واسرائيل ، على اعتبار ان التجارة الخارجية هى من اختصاص الحكومة الفيدرالية ، ولكن الحبشة ، استولت على كل مقاليد الامور فى ارتريا ، معتبرة نفسها هى « الحكومة الفيدرالية » واستولت بذلك على رسوم الجمارك التى تعتبر بمفردها من اكبر مصادر الدخل • ويمارس اكثر من مائة تاجر عملية تصدير المنتجات الارترية •

اما بالنسبة للواردات ، فالمعروف ان السياسة الاستعمارية تخضع واردات ارتريا لقيود معينة ، ولم تتوفر الفرصة للارتريين للتفاوض بحرية عن متطلباتها من الواردات من الاسواق الاكثر ملائمة ، وعدم السماح بالاستيراد الا من اقطار معينة ، كل هذا لا يحقق ارخص الاسعار او اقرب اماكن النقل • وهذا احد اسباب العجز فى الميزان التجارى الارترى •

وتعتبر حركة الترانسيت للبضائع الصادرة والواردة من والى الحبشة عبر الموانىء الارترية من العوامل المهمة فى الاقتصاد الارترى •

والمعروف ان حركة الترانسيت للبضائع المارة عبر الموانىء الارترية الى الحبشة اضخم بكثير من البضائع الى غايتها النهائية ارتريا •

فالمنتوجات الصادرة والواردة من والى المنطقة الشمالية من الحبشة تمر عبر ميناء مصوع بينما المنتوجات الصادرة والواردة من والى اديس ابابا ومناطق الحبشة الوسطى والجنوبية تمر عبر مينائى عصب الارترى وجيبوتى (عاصمة الصومال المحتل) ، الا ان عصب هو انسب المينائين لتجارة الحبشة الخارجية عبر دسى • ومن هنا نجد ان هناك روابط اقتصادية ومصلحة مشتركة بين ارتريا والحبشة ينبغى ان تنال العناية الفائقة كعقد الاتفاقات الملائمة التى تعود بالنفع المشترك على القطرين • فالحبشة بحاجة الى استعمال الموانى الارترية لتجارتها الخارجية وهذا يحقق فائدة لارتريا ، اضافة الى وجود السوق المشتركة بين البلدين من ناحية الصادرات والواردات • ولكن الحبشة تحاول ان تبقى على احتلالها لارتريا بحجة « حاجتها » الى الموانىء والوصول الى البحر ، وهذا الادعاء غير وارد اطلاقا ، والا لكانت الدول ابتلعت بعضها البعض الاخر •••

والواقع ان ارتريا ـ كسائر البلدان الخاضعة للنظام الاستعمارى ـ

تعانى عجزا فى ميزانها التجارى • ففى سنة ١٩٢٨ بلغت قيمة الواردات ١٣٤ مليون ليرة منها ٤٠ مليون ليرة ثمنا لبضائع ايطـالية ، بينما لم يزد الصادر على ٤٢ مليون ليرة اتجه منها الى ايطاليا ٢٧ مليونا من الليرات • وهبطت الواردات فى سنة ١٩٣٣ الى ٥٨ مليون ليرة وكان نصيب ايطاليا منها لا يزيد على ٢٦ مليون ليرة، كما هبطت الصادرات الى ٣٠ مليون ليرة كان حصة ايطاليا منها ١٢ مليون ليرة[1] • واوردت بريطانيا « ان معدل صادرات ارتريا تبلغ ١٫٦٠٠٫٠٠٠ جنيه » ، بينما تبلغ وارداتها نحو ثلاثة ملايـين جنيه ، وهذه الارقام غير دقيقة ، ومشكوك فى صحتها ، وهى ـ لو صحت ـ فانها تمثل الوضعية الشاذة التى تعيشها ارتريا من جراء الاحتلال المستمر • وقد أوضحت الغرفة التجارية الارترية سنة ١٩٥٠ ان العجز فى الميزان التجارى اقل بكثير مما يبدو فى الاحصائية السابقة والتى لم تتضمن الدخل غير المنظور ، كدخل تجارة الترانسيت ، ودخل المواصلات البرية ، والشحنات البحرية واجور المسافرين وبوليصات التأمين للنقل المسحوبة فى ارتريـا والشحنات الجوية ودخل السياحة وحركات الاجانب وضرائب الرســو للبواخر والطائرات ودخل الحوالات النقـــدية التى يرسلها المهاجـرون الارتريون الى ذويهم ، ومجموع الدخول هذه كان ينبغى ان تطـرح من ميزان العجز التجارى المزعوم • وقد اخذ هيلى سيلاسى يعزف نفس النغمة البريطانية فى قضية العجز التجارى ، مع الزعم بان الامبراطور يقدم «اعانة» من « جيبه الخاص » ليسد العجز فى ميزانية ارتريا ، وهذه اللعبة الخاسرة مكشوفة يا جلالة الامبراطور ••

وبأختصار فان انتصار الثورة الارترية يعنى عودة كل الاوضاع الى مجراها الطبيعى ومنها الوضعية الاقتصادية •

---

(١) استعمار افريقيا د• زاهر رياض ص ٢٧٤ •

لمحات من التاريخ السياسي

فترة ما قبل الاسلام

عثر العلماء على بعض النقوش الحميرية فى بعض جهات ارتريا ، مما يدل على الصلات الوثيقة بين ارتريا وساحل شبه الجزيرة العربية . وكانت لارتريا علاقات وثيقة مع مصر الفرعونية[١] . فقد كشفت الكتابة على احد الالواح المرمرية ان « بطليموس الثالث » عاهل مصر فتح بلادا واسعة فى آسيا مستعينا بثلة من الفيلة ، كان قد اصطادها بنفسه من بعض جهات ارتريا[٢] . وكان البطالسة المصريون قد اقاموا مراكز تجارية فى « عدوليس »[٣] والمناطق الساحلية الاخرى .

وفي عدولية كانت تقيم جاليات يونانية تشتغل بالتجارة ، ولها موانىء خاصة ترسو بها سفنهم . فقد كان لعدولية (عدوليس) أهمية تجارية كبيرة ، لانها كانت ميناء لتصدير أنواع العاج وقرون الكركدن وجلود الحيوان والارقاء الذين كانوا يخصون ويحملون بالسفن الى جهات متعددة . وقد ذكر شعراء العرب قبل الاسلام مدينة عدولية . فذكرها « طرفة بن العبد » في معلقته قائلا[٤] :

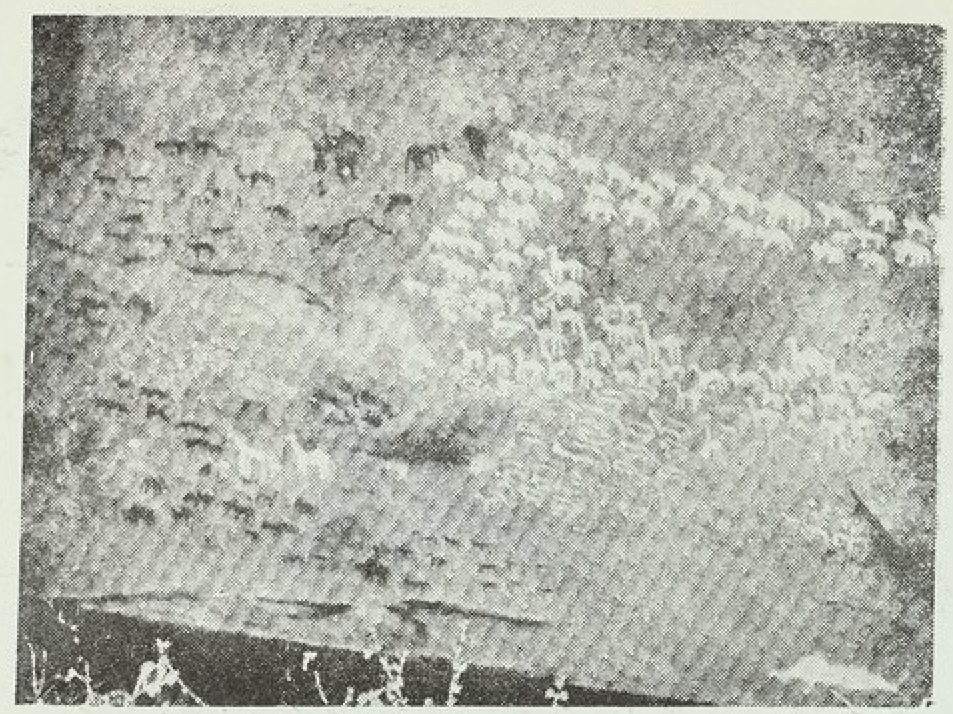
---

(١) باذل دافدسن ، افريقيا تحت اضواء جديدة ، ترجمة جمال الدين الدناصوري ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص٢٨٨ .

(٢) حسن محمد جوهر ، الحبشة ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٩٩ ــ ١٠٠ .

(٣) وهى مدينة « زولا » الحالية ، الواقعة فى الزاوية الشمالية الشرقية من محافظة اكلى قوزاى ، وقد وردت عدوليس باسم « عدولية » و « عدول » .

(٤) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص ١٨ ــ ١٩ .



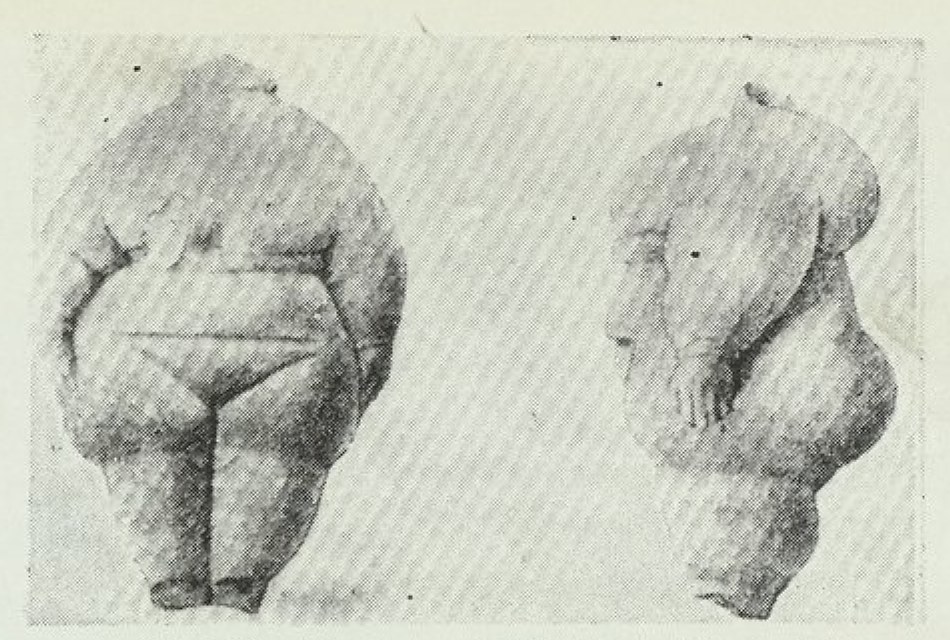
شكل رقم (٢٦) رسوم وجدت فى بقايا الكهوف الارترية
تدل على اصالة حضارية عند الشعب الارترى

عدولية[١] او من سفين ابن يا من يجور بها الملاح طورا ويهتدى

وقد كشفت اعمال الحفر التى قامت بها بعثة ايطالية سنة ١٩٠٦ عن علاقة غير ودية بين عدول ومملكة « اكسوم » التى كانت تحاول بسط سيطرتها على عدولية فى العصر المسيحى الاول • ولكنها لم تستطع ذلك رغم انها دولة توسعية قوية في ذلكالوقت ، بسبب عدم ملاءمة المناخ الساحلى لهم[٢] • ولكن كان لميناء عدول الفضل الاول فى تسهيل سبل التجارة بين مكة وبلاد الحبشة[٣] •

وكان المجتمع العدولى منظما وعيشه آمنا مرفها ، وكانت عدولية واسعة

(١) ذكر « الزوزنى » فى شرحه للمعلقات : ان عدولية اسم قبيلة فى البحرين •
(٢) جسمان جسلو (غرائب الحبشة) نقلا عن المطبوعات الارترية •
(٣) الطبرى ، جـ١ ، ص١١٨١ •



شكل رقم (٢٧) منحوتات ارترية يعود عهدها الى ما قبل الميلاد

وذات مبانى جميلة وشوارع واسعة، تكثر فيها المعابد والحمامات والصوارى. ولعل أطلال عدولية الآن ومدينة (قوحيتو) يشهدان على حضارة الساحل الارترى فى القرون الغابرة[١] .

وقد كان العرب المهاجرون من الجزيرة العربية ومصر واليونانيون ، يشرفون على المراكز التجارية فى الساحل الارترى[٢] . ويؤكد « روزينى »[٣] ان جزر دهلك أول مكان نزل به العرب ، ومنها انتقلوا الى مصوع . ولا زالت الكثير من المواقع القريبة من مصوع تحمل من الاسماء التى تؤيد التغلغل العربى . وقد تم خراب مدينة عدول فى حدود سنة ٦٣٠ – ٦٤٠م على اثر زلزال أرضى ، أو من جراء الغارات العنيفة بين العرب والاحباش (مملكة اكسوم)[٤] .

---

(١) جاء هذا الوصف فى كتاب « الكشاف البحرى » الذى وضعه بحار يونانى فى القرن الاول الميلادى (نقلا عن المطبوعات الارترية) .

(٢) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الجزء الثانى ، الطبعة السادسة ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص٣١١ .

(٣) Storiad, Ethiopia, Conti Rossini P, 103

(٤) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص ٨٥ .

ارتريا ـ المركز الثاني للاسلام بعد مكة

كانت « ارتريا » المركز الثاني الذى شع منه نور الاسلام بعد مكة ، حيث هبط فى ساحلها أول وفد اسلامى سنة ٦١٤م (٨ قبل الهجرة) ، وكان هذا الوفد مؤلفا من خمسة عشر صحابيا بينهم عثمان بن عفان (رض) وزوجته رقية بنت رسول الله (ص) ، ومن ارتريا ذهب « الوفد الاسلامى » الى الحبشة لمقابلة النجاشى الذى أحسن ضيافتهم ، والذى يقال انه أسلم سرا[١] .

ولم تنقطع هجرة المسلمين الى ارتريا حتى ارتفع عددهم الى ٨٠ فردا ، استقر بعضهم فيها ، وتكونت منهم عائلات لا يزال احفادها يحملون أسماءها بكل فخر واعتزاز الى اليوم .

وفي سنة ٦٤١م (٢٠هـ) أرسل عمر بن الخطاب (رض) حملة صغيرة الى ارتريا بقيادة « علقمة بن مجزرة الكنانى » وكان معه ٣٠٠ رجل ، ولكن الحملة لم تكلل بالنجاح[٢] . وفى سنة ٦٥٢م (٣١هـ) قاتل عبدالله بن ابى السرح سكان الساحل الارترى ، ولما لم ينتصر عليهم انتصارا حاسما ، هادنهم وعقد معهم صلحا رواه البلاذرى والكندى[٣] .

الفترة الاموية

وفي سنة ٧٠٤م (٨٣هـ) تعرض ميناء (جدة) لغزو القراصنة الذين دمروا السفن الراسية فيه ، ونهبوا اموالا كثيرة . وخشي الخليفة الاموى « عبدالملك بن مروان » على طريق الهند التجارى ، فأرسل حملة الى ارتريا تمكنت من احتلال « جزر دهلك » الواقعة على بعد ٦٠ كيلومترا من

---

(١) ومن الصحابة الآخرين (ابو حذيفة بن عتبة وزوجته سهيلة بنت سهيل ، الزبير بن العوام ، مصعب بن عمير ، عبدالرحمن بن عوف ، عثمان بن مظعون) وغيرهم ، ثم لحق بهم « جعفر بن ابى طالب » وزوجته اسماء وولده عبدالله .
وانظر : تهذيب سيرة ابن هشام ، عبدالسلام هارون ، ص٩٢ .
وانظر : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، فتحى غيث ، ص٤٧ .

(٢) محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص١٢ .

(٣) البلاذرى (احمد بن يحيى بن جابر) فتوح البلدان ، القاهرة ١٣١٨هـ ، ص٢٣١ .

ميناء « مصوع »[1] • وكانت جزر دهلك القنطرة الاولى التى انتشر منها الاسلام الى ارتريا والحبشة ، واستمر هذا الانتشار طيلة العهد الاموى على طول شواطىء البحر الاحمر الغربية ، ومنذ هذا الوقت ارتبطت السواحل الارترية بسواحل الجزيرة العربية فى معظم فترات تاريخها حتى الاحتلال الايطالى بعد سنة ١٨٧٠ •

وتحولت جزر دهلك الى «منفى» في خلافة «سليمان بن عبدالملك»[2] الذى عين « مالك بن شداد » حاكما عليها • وكان مالك هذا معروفا بشدة بخله ، ويقال انه لم يكرم شاعرا استضافه ، فهجاه وهجا جزر دهلك بقوله[3] :ـ

واقبح بدهلك من بلدة | فكل امرىء حلها هالك
كفاك دليلا على انها | جحيم وخازنها مالك

ومن الجماعات التى هاجرت الى دهلك طوائف الزيدية[4] •

الفترة العباسية

وظلت الشواطىء الارترية عربية طيلة العهد العباسى ايضا • وكان الشيعة والامويون والمضطهدون يهاجرون الى ارتريا ، وكان لهؤلاء المهاجرين اثر كبير فى نشر الاسلام بين القبائل الوثنية •

واتخذ العباسيون ، كالامويين ، جزر دهلك ، منفى لمن يغضبون عليه سياسيا وذلك لبعدها ورداءة مناخها • وقد هربت جماعات عديدة من الامويين واستقرت فى ميناء مصوع (باضع أو « جزيرة الريح »)[5] •

وتوسعت الرقعة الارترية التابعة للخلافة العباسية ، حتى اصبحت تمتد من بلاد البجة عند اسوان الى دهلك وباضع (اى مصوع) فى عهد الخليفة « المأمون » ، وقد ابرم عهد بين ممثل الخليفة المأمون وبين « كنون

(١) عبدالرحمن زكى ، افريقيا الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص٣١
(٢) بولس مسعد ، الحبشة فى منقلب من تاريخها ، ص٨٤ •
(٣) تاريخ الجنس العربى ، ج٣ (نقلا عن مطبوعات جبهة التحرير الارترية) •
(٤) الاسلام والحبشة ، فتحى غيث ، ص٧٥ •
(٥) المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ص٣٠ •



شكل رقم (٢٨) لوحة عربية يعود تاريخها الى القرن التاسع الميلادى وجدت فى جزيرة « دهلك »

بن عبدالعزيز » زعيم البجة يعترف هذا الاخير بتبعية الاراضى الممتدة من أسوان الى دهلك للخليفة المأمون[١] • وامتدت حدود « الزفانج » من

(١) وقد ورد نص المعاهدة فى : المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ١ ، ص١٩٥ •
وورد فى : كتاب « الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، الدكتور مصطفى محمد مسعد ، ص١١٦ •
انظر : حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، الطبعة الثانية ، ص١٤٢ •

« بربر » الى « مصوع » ، وجزائر دهلك ولميري وكلفيا واخواتهما شمال مصوع بنحو ٣٠ كيلو مترا ٠

ويشير كل من الحموى والمسعودى الى جزر دهلك قائلين « انها تقع قبالة مصوع فى البحر الاحمر » كما أشارا الى « جزر الباضع » وهو الاسم القديم لمدينة مصوع[١] ٠ وقد نشأت فى دهلك حضارة عربية فى مستهل القرن الثامن ٠ « ويقال انه نشأ فيها بعض الممالك »[٢] ، ولكن دهلك كانت فى الواقع « ولاية » عربيها يحكمها ملك او سلطان يدارى سلطان اليمن[٣] ٠

وقد كتب عن حضارة دهلك العربية ، المهندس المعمارى (الميجر هبرت) مجموعة رسائل ومدونات ، وقد عثر فيها على نقوش وكتابات وخط عربي يعود تاريخه لالف عام خلت ، هي خير شاهد على عروبة ارتريا ٠

وقد قامت الامارات التى كانت تسمى « امارات الطراز الاسلامى » على طول الساحل الارترى ، واتخذها العرب قواعد صلبة يتوغلون منها الى الحبشة تجارا او دعاة للاسلام بشكل مجموعات لا يزيد عدد افراد المجموعة الواحدة عن اربعين فردا[٤] ٠ وقد خضع صاحب دهلك للسلطان بيبرس ، بعد ان احتج الامير لدى الاول حول التعرض لاموال التجار المصريين[٥] ٠

وفي سنة ١٥٠٨ قام « عمارة دنقس » المسمى « صاحب السلطنة الزرقاء » سلطان « الفونج » العربية فى « سنار » السودانية بسط نفوذه على جهات « القاش ومنخفضات البركة وستيت » وأخذ يجمع الزكاة من

---

(١) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص٤٣ ٠
(٢) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، ط٢ ، ص١٦٧ ٠
(٣) القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ٠
(٤) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج١ ، طبعة بيروت ، ص ١٩٢
(٥) المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ص٥٠٦ ٠

مشايخ بني عامر • وكانت هذه القبائل تدفع الزكاة لمندوب عنها ، يقوم بايصالها الى الملك الذى يحمّل المندوب كساوى شرف من « الدمور » وسيوفا ، من ملك سنار ليقدمها هدايا من الملك الى المشايخ والعمد والزعماء •

ورغم كل الضغوط الحبشية والحروب القبلية التى كان يشنها نجاشى النجاشية على الاقاليم الارترية فى هذه الفترة ، ظلت السلطة الحقيقية فى ايدى الحكام المحلين من الوطنين الارتريين ، والذين حملوا القابا مختلفة مثل « نائب » فى مصوع و « سلطان » فى دنكاليا ، و « دقلل » في المنخفضات الغربية و « رأس » فى الهضبة ، و « كنتباى » فى المرتفعات الشمالية •

وظلت ارتريا جزءا من الدولة العباسية حتى تنازل عنها الخليفة (محمد بن يعقوب المتوكل على الله الرابع) فى مصر الى السلطان العثمانى « سليم الاول » سنة ١٥١٧م ، فأصبحت ارتريا ولاية عثمانية منذ هذا التاريخ[١] •

الفترة العثمانية

واشتد عضد المسلمين فى ارتريا فى الفترة التى انتقلت فيها بلادهم الى دائرة النفوذ العثماني • وحقق المسلمون فيها انتصارات ساحقة على الاحباش ، الذين كانوا يتطلعون دوما لاحتلال بلادهم ، واستعان الاحباش بالاوربيين للقضاء على المسلمين فى ارتريا والحبشة والصومال وشرقى السودان • وجرت اتصالات بين الملك البرتغالى « جون الثانى » وملك الحبشة فى عام ١٤٩٤ •

وشعر الاتراك العثمانيون بتحركات مريبة للسفن البرتغالية المتوجهة نحو البحر الاحمر ، ووجدوا ان البرتغاليين سيشكلون خطرا يهدد أمن الجزيرة العربية وخاصة « الحرمين الشريفين » اذا تمكنوا من ايجاد موطىء قدم لهم ، فتحالفوا مع امراء الساحل الارترى وأعدوا جيشا بريا قويا يساعد

---

(١) محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص١٤ •

اسطولهم للقضاء على التحالف البرتغالي الحبشي[١] •

وفي سنة ١٥٤١ نزلت اول قوة اوربية من البرتغاليين في مصوّع قدرت بحوالى ٤٥٠ محاربا لمساعدة الاحباش فى القضاء على المسلمين فى ارتريا والقضاء على (احمد بن ابراهيم الصومالى) أمير هرر • وتمكنت القوة التركية والمتطوعون الارتريون فى هذه القوة ، بقيادة « سنان باشا »[٢] ان تلحق هزيمة منكرة بالاسطول البرتغالى الذي كان يقوده « دون جوان دى كاسترو »[٣] ، وتمكن الاتراك من احتلال مصوع « سنة ١٥٥٧ » واستولوا على المدن المجاورة حتى وصلوا الى مدينة « دباروة » عاصمة الامارة البحرية التى ساعد أميرها ، الاتراك فى احتلالهم لمصوع[٤] • وفرض الاتراك ، بعد تمركزهم فى مصوع ، نوعا من الادارة المركزية على طول الامتداد الشمالى للساحل • وعين الاتراك الزعماء المحليين لحكم بلادهم نيابة عن السلطان العثماني ، فحصل حاكمي (مصوّع) و (حرقيقو)[٥] على لقب « نائب » السلطان العثمانى ولم يزل الرؤوساء المحليون فى مصوّع يحملون هذا اللقب الفخرى الى اليوم ، وهو « النائب » • واستعان الاتراك باسرة « النواب » لادارة اقليم « سمهار » ، ولم تظهر قبيلة « البلاوء » اية ميول لمحاربة العثمانيين عند نزولهم فى جزيرة « مصوّع » ، وامتدت سيطرة العثمانيين على طول الساحل الغربي للبحر الاحمر الاحمر من السويس الى باب المندب ، وتحول البحر الاحمر الى « بحيرة عثمانية » مغلقة بوجه السفن الاوربية[٦] •

---

(١) حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، ط٢ ، ص١٦٩ •

(٢) وهو ايطالي التحق بخدمة السلطان العثمانى بعد اعتناقه الاسلام •

(٣) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٥٤ •

(٤) عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، ص١٩٤ •

(٥) وتحرف « حرقيقو » الى اركيكو ، او حركيكو عندما تنقل من المصادر الايطالية ، وتقع حرقيقو جنوب مصوّع •

(٦) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، خليج العقبة ومضائق تيران ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، ١٩٦٨ ، ص ١٤ ، ٢٢ •

وكان نائب حرقيقو الذى يعين من قبل « باشا جدة » يتولى أمر القبائل التى تعيش فى الاراضى المنخفضة الممتدة من ساحل البحر الاحمر وهضاب تيجرى ، وكان يساعد الحكومة فى جمع الضرائب .

الفترة المصرية ـ العثمانية

عندما تمكن « ابراهيم » بن محمد علي باشا والي مصر من الانتصار على الوهابيين ، عينه السلطان العثماني « محمود الثاني » على باشوية جدة فى تموز ١٨٢٠ ، وصار يلقب بـ « والي ايالة الحبش ومتصرف سنجق جدة »[١] ، وهذا يعني ان مصر اصبح لها حق السيادة فى ساحل البحر الاحمر الغربى ، الذى يعتبر ساحل ارتريا جزءا منه .

وفي سنة ١٨٢٦ احتل محمد علي باشا جزيرة « مصوع » ولكنه تخلى عنها عندما طلبت اليه الدولة العثمانية الانسحاب عنها . وارادت الحبشة فى هذه الفترة ان تجد لها متنفسا الى البحر الاحمر ، وحاولت التعاون مع فرنسا ، ولكن الاخيرة رفضت التعاون مع الحبشة لتشككها فى دعاويها .

وتمكنت القوات العثمانية فى مصوع ان ترد جيش الرأس « اوبي » على اعقابه فى ايلول ١٨٤٤ ، ولكن الفتن كان قد استفحل امرها فى « حرقيقو » مما جعل الفرصة مواتية لقبائل « البلاوه » ان تطرد الاتراك وتعيدهم الى جزيرة مصوع فى كانون الاول ١٨٤٥ ، وتمكن المصريون فى هذه الفترة من احتلال بعض المقاطعات فى محافظة اغردات مثل «هالنجة ، الغيدن ، سبدرات وغيرها» ، ولما وجد الاتراك ان منطقة الساحل الارترى معرضة للضياع وافق السلطان العثمانى فى ايلول ١٨٤٦ على تأجير ميناءي سواكن السودانى ومصوع الارترى لمحمد علي باشا لمدى حياته[٢] .

---

(١) د. محمد فؤاد شكرى ، مصر والسيادة على السودان ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص٢٣ـ٢٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص٢٣ .

وفي آذار ١٨٤٧ أوفدت الحكومة المصرية « اسماعيل حقي افندي » ليقوم بشؤان الادارة في مصوّع وسواكن ، وشرع اسماعيل حقي افندي في اعداد تقريبي للقبائل المنتشرة على طول الساحل • وفي هذه الفترة تمكن باشا مصوّع من ان يقضي نهائيا على استقلال نواب حرقيقو بعد تخريب منازل النائب حسن وعظماء المدينة في ١٦ حزيران ١٨٤٧ • ووضع المصريون حامية صغيرة في هذه المدينة • ولكن القوات المصرية غادرت مصوّع ، وحلت محلها قوات تركية في سنة ١٨٤٩ وأرسل باشا جدة قوات اضافيه في سنة ١٨٥٠ لتعزيز القوة العثمانية في مصوع • وفي شباط ١٨٥٣ تهيأ باشا مصوّع العثماني لاعداد حملة ضد « امفيلا » الواقعة شمال « يد » ولكن قبائل الساهو هددت بمهاجمة اقليم « سمهار » بمجرد خروج القوات التركية الى « امفيلا » ، واستطاع « نائب » حرقيقو الجديد تهدئة الساهو بعدم تنفيذ الحملة • وحاولت بريطانيا ان تستغل حوادث الاضطرابات هذه لمعارضة حقوق السيادة العثمانية ، ولاح في افق السياسة البريطانية والفرنسية اتجاه للاستيلاء على بعض الجزر والرؤوس البحرية على الساحل الارتري ، ولكن الدولة العثمانية فوتت عليهما هذه الفرصة ووضعت حدا لادعاءات فرنسا وبريطانيا في هذه الجهات •

وعندما اعلن « تيودوروس »[1] ملك الحبشة برنامجه السياسي لتوسيع رقعة الحبشة في شباط ١٨٥٥ ، رفضت بريطانيا مشروعاته « العدائية ! » ، ولكنها عادت في آذار ١٨٥٦ « تنصح ! » السلطان العثماني بالتنازل عن « مصوّع » للحبشة ! ، ولكن السلطان العثماني اصم أذنيه عن سماع « نصائح » الساسة البريطانيين الذين انكشفت اطماعهم بجزيرة « دسي » بعد ان تأكدوا من أهميتها الاستراتيجية •

وفي سنة ١٨٦١ استعان « بورتو افندي » حاكم مصوع بـ (احمد

---

(١) تربع « تيودوروس » امبراطورا على الحبشة في « اكسوم » في ٧ شباط ١٨٥٥ ، بعد تصفية خصومه • وكانت بريطانيا تثير انتباهه الى أهمية البحر الاحمر لتجارته •

آرى) أحد اعضاء اسرة النواب لاغراء السلطان للتوقيع على عرائض يعلنون فيها خضوعهم للسلطان العثمانى[١] • ورفعت الراية العثمانية فعلا فى أواخر سنة **١٨٦١** على طول البلاد الممتدة على ساحل البحر الاحمر الغربى من « زولا » الى جنوب « ايد » وعلى جزر دهلك وجزيرة ديسي • واعتراف الاهالى بسيادة السلطان حتى سهل الملح • وفى آذار **١٩٦٢** اعلنت الاميرة « علية ادو » حاكمة « امفيلا » قبولها السيادة العثمانية ، فأعطاهـــا حاكم مصوع راية عثمانية وامرها برفعها عند ظهور السفن المسيحية فى خليج امفيلا ، كما قبل السيادة العثمانية سلطان « ايد » وارتفعت الرايات العثمانية السبع على الشاطىء الارترى •

وفي **١٨٦٣** ولي الخديوى اسماعيل حكم مصر ، واتبعت حكومته سياسة نشيطة حازمة ووضعت حدا لاطماع الاحباش ، ودعمت حقوق السيادة العثمانية كخطوة ممهدة لتوسيع الدولة المصرية حتى تصل الى حدودها الطبيعية[٢] •

وفي هذه الفترة كانت قبائل وادى البركة قد اصبحت ضمن حدود ارتريا المصرية ، كما كانت قبائل (الحباب) تدفع الضرائب لحاكم مصوع • وعندما حاول القنصل البريطاني التوسط لدى حاكم مصوع للكف عن أخذ الضرائب من هذه القبائل ، لانه يرى ان هذه القبائل لا تتبع للعثمانيين ، اعتبرت الحكومة العثمانية ذلك « تدخلا » من جانب القنصل البريطانى واحتجت عليه رسميا فى ايلول **١٨٦٣** • وسعت حكومة القاهرة لدى حكومة القسطنطينية كى تتنازل الاخيرة لها عن قائمقاميتى مصوع وسواكن اللتين كانتا من ملحقات ولايتى الحجاز واليمن[٣] • وفى **٣** أيار **١٨٦٥** قرر الباب العالى انتزاع ميناء مصوع من اشراف حكومة جدة ، لوضعه تحت

---

(١) بناء على توصية من السلطان العثمانى •

(٢) د • محمد صبرى ، مصر فى افريقيا الشرقية ، القاهرة ، ١٩٣٩ ص١٣ـ١٤ •

(٣) اسماعيل سرهنك باشا ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٣١٢هـ ، ص٣١٥ •

حكومة والى مصر مباشرة ، وأصدر فى ١١ ايار ١٨٦٥ (١٥ ذى الحجة ١٢٨١هـ) « فرمانا » منح باشا مصر قائمقاميتى مصوع وسواكن وملحقاتهما[١] •

ووصل جعفر باشا فى آب ١٨٦٥ حيث وضع يده على جزيرة مصوع باسم والي مصر ، واقام فى ٢٨ آب « أحمد ممتاز بك » حاكما على مصوع، ولكن الظروف غير الطبيعية فى كسلا ، جعلت مصوع وملحقاتها تظل في ايدى الاتراك بقية شهور ١٨٦٥ والشهور الاولى من سنة ١٨٦٦م •

وفي آذار ١٨٦٦ اشترت الحكومة المصرية من شركة « اخوان باسترى »[٢] حقوق ملكية « ايد » لقاء ٥٨٣٤ جنيها ، وبذلك اصبح لها مطلق التصرف تماما على ساحل البحر الاحمر الغربى •

وفي ٣٠ نيسان ١٨٦٦ وصلت السفينة المصرية « الابراهيمية » مدينة مصوع وعلى متنها « حسن رفعت » الذى عينته الحكومة المصرية حاكما على مصوع ، وجرى استلام مصوع وسط احتفال قرىء فيه « فرمان التنازل » فى حضور سلطات ووجهاء المدينة •

وفي ٢٧ ايار ١٨٦٦ صدر فرمان « الوراثة الصلبية »[٣] الذى نص على منح اسماعيل « حكومة وراثية فى مصر وفى جميع الملحقات والاراضى التابعة لها وفى قائمقاميتى سواكن ومصوع ـ التى كانت تمتد من رأس علبة شمالا الى راحيتا أو (رهيطة) جنوبا • مقابل سبعة الاف جنيه تدفعها مصر

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالي فى شرق افريقيا ، ص٨٦ •

(٢) كانت شركة اخوان باستيرى فى مرسيليا ، قد اشترت هذا الاقليم فى ١٤ اذار ١٨٥٧ من « دى جوتان » (قنصل فرنسا فى مصوع) بمبلغ ٥٠ الف فرنك • وقد عرض دى جوتان « ايد » على الحكومة البريطانية فى اواخر ١٨٥٠ ، ولكن بريطانيا تجاهلت هذا العرض •

(٣) والفرمان كلمة تركية تقابل « المرسوم الجمهورى » وهذه الفرمانات هى : فرمان ١٣ شباط ١٨٤١ (٢١ ذى القعدة ١٢٥٦هـ) فرمان ٢٧ ايار ١٨٦٦ (١٢ محرم الحرام ١٢٨٣هـ) • وفرمان الاول من تموز ١٨٧٥ (٢٧ جمادى الاول ١٢٩٢هـ) فيما بعد •
انظر : فيليب جلاد ، قاموس الادارة والقضاء ، الجزء الرابع ، مطبعة الاسكندرية ، ١٨٩٢ ، صفحات : ٦٧٢ ، ٦٧٩ ، ١٨٧ على التوالى •

للسلطان العثماني • وتعهدت مصر ايضا بدفع ٣٧٫٥ ألف جنيه لصندوق ولاية جدة • وكانت مصر تهدف وصل ارتريا بالسودان لتجعل منهما اقليما واحـدا •

ووضعت الحكومة المصرية حامية مصرية فى « مصوع » وأمرت بوضع حامية أخرى في « ايد » ، وارسلت جعفر مظهر باشا حكمدار السودان للقيام بجولة فى ساحل البحر الاحمر فى تموز ١٨٦٧ • وقام جعفر باشا بزيارة « مصوع » ، « امفيلا » ، « ايد » ، « بيلول » ، « راحيتا » ، وخصص لشيوخ هذه المدن رواتب شهرية ، وكان جعفر باشا يدعو شيوخ القبائل ويحثهم على الاعتراف بسيادة الحكومة المصرية • وكان يوزع عليهم الاعلام المصرية حيث كان الاهالى المسلمون يحتضنوها كما لو كانت رمزا للاسلام ومظهرا لاتحادهم تحت السيادة المصرية[1] • وتمكن جعفر باشا من اقامة السلام بين السكان وتمكين تبعيتهم لمصر ، وأصبح المشايخ يرفعون البيارق والاعلام المصرية فى مراكزهم وقامت مصر بالانفاق على تحسين ميناء مصوع وعلى مشروعات المياه فى المدينة • مما جعل السكان يتمسكون بتبعيتهم لمصر[2] • ومما يؤكد السيادة المصرية ، توسط بريطانيا رسميا بالمساعى الدبلوماسية فى استانبول والقاهرة للحصول على موافقة الحكومتين العثمانية والمصرية لمرور القوات البريطانية من الارض الارترية لغزو الحبشة التى احتجزت بعض الانكليز •

وفي آب ١٨٦٧ وافقت الحكومة العثمانية ، لا على المرور فحسب بل السماح للانكليز النزول فى ميناء « زولا » ومنحهم كل المساعدة • ووافقت الحكومة المصرية على مرور القوات البريطانية فى اراضيها (الاراضى

---

(١) ورفع جعفر مظهر باشا تقريرا بجولته « للخديو » فى ٨ تشرين الاول ١٨٦٧ • اهتم فيه باظهار حقوق مصر التى لا تتنازع على طول الساحل حتى جنوب راحيتا « رهيطة » •

(٢) الدكتور جلال يحيى ، سواحل البحر الاحمر ، المكتبة الافريقية ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ ، ص٦١ •

الارترية) وعرضت مساعداتها للقوات البريطانية[1] ، وبنفس الوقت كانت تتخذ بعض « الخطوات التحفظية » لحماية المصالح المصرية ، فعززت قواتها في مصوع ، بارسال ست قطع بحرية بقيادة (جمالى بك) ، وعينت « عبدالقادر باشا » حاكما على سواحل افريقيا الشرقية ٠

وبعد انتصار القوات البريطانية على الحبشة وانزالها هزيمة ساحقة بقوات الامبراطور « تيودوروس » فى ١٠ نيسان ١٨٦٨ ، وانسحابها من الحبشة ، قررت الحكومة المصرية توحيد الاملاك المصرية فى السودان الشرقي بضم اقليم بوغوص (محافظة كرن الان) اليها ٠ فجهز « فرنر مينزنجر »[2] قائد القوات المصرية فى مصوع ، حملة من ١٢٠٠ مقاتل ، خرج بها من مصوع فى ٢٥ تموز ١٨٧٢ قاصدا « كرن » ، فاحتلها واعلن ضم الاقليم لمصر ٠ واشترى اقليم (عايلت)[3] من حاكمها الشيخ محمد وعين له راتبا سنويا تدفعه له الحكومة الخديوية[4] ٠ وعمل « مينزنجر » بعد ان وصلته الامدادات فى تشرين الاول ١٨٧٢ على تأسيس حكومة محلية في (كرن) ، وحرر عددا كبيرا من العبيد ، وسوى المنازعات بين القبائل ، وعمل على تقوية قلعة « كرن » ، وتوطيد الامن والنظام فى كل الاقليم ٠٠

---

(١) محمد لطفى جمعة ، بين الاسد الافريقى والنمر الايطالى ، مطبعة المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص٢١ ٠

(٢) وفد « فرنر مينزنجر » السويسرى الى شرق افريقيا لطلب العلم والاشتغال بالتجارة ، واستقر فى مصوع سنة ١٩٥٤ ، وعمل وكيلا للقنصل الفرنسي ، وعاش فى كرن منذ سنة ١٨٥٥ـ١٨٦١ ، وتزوج من بعض سيدات قبيلة « البلين الارترية » ، اصبح قنصلا لفرنسا فى مصوع فى اب ١٨٦٣ ، ثم اصبح وكيلا لبريطانيا فى مصوع بعد سنة ١٨٦٥ ، ثم صار حاكما لقائمقامية مصوع فى نيسان ١٨٧١ ، وفي شباط ١٨٧٣ عينته الحكومة الخديوية مديرا لعموم شرق السودان ومحافظا لسواحل البحر الاحمر ٠

(٣) تتوسط « عايلت » مدينتى مصوع واسمرا ، وتقع فى محافظة البحر الاحمر ٠

(٤) الياس الايوبى ، تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٩٢٣ ، ص٧١ ٠

وقد أرسل سكان « حماسين » الى « القائد المصرى » أثناء فتح «كرن» يبدون رغبتهم فى ان تظللهم الراية المصرية ، وان تحرر القوات المصرية اراضيهم من تعسف الاحباش ، وأبدى زعماء الدناكل مثل هذه الرغبة ٠

وعندما حاول الاحباش التحرش بالحدود المصرية قررت الحكومة الخديوية تجهيز حملة لتأديب الاحباش ومنع تحرشهم بالحدود المصرية ، وقاد هذه الحملة التى تضم ٤٠٠٠ مقاتل ، ولكن الحملة فشلت وقتل قائدها وبعض القواد الاخرين في ١٨ تشرين الثاني ١٨٧٥ ، وكان سبب هذه الهزيمة حصول الاحباش على المعلومات العسكرية عن حجم القوات المصرية وعن تحركاتها ، وقد أمد الاحباش بهذه المعلومات القنصل الفرنسى العام في مصوع والذى كان يتاجر بالاسلحة ، ويعمل على تهريبها مع الذخائر الى الاحباش عبر الخطوط المصرية ، وعدم تقدير (ارندروب) لحجم القوات الحبشية تقديرا سليما ، فقد كانت القوة الحبشية زهاء ثمانية أضعاف القوة المصرية التى كانت بدورها قد ضعفت عندما شطرها ارندروب الى فرقتين[1] ٠ ولمثل هذه الاسباب حدثت نكسة حزيران عام ١٩٦٧ ٠

وجهزت مصر الخديوية حملة ثانية بقيادة « مينزنجر » ولكن مينزنجر قتل قرب بحيرة « اسال » على اثر غارة من الدناكل والعيس الصومالية ، قبل ان تتحرك الحملة الى اهدافها[2] ٠

وجهزت مصر حملة ثالثة قيادة « راتب باشا »[3] سردار الجيش

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص٧٥-٧٦ ٠

(٢) نفس المصدر ، ص٧٦ ٠

(٣) ولد « راتب باشا » من أب شركسى وام سودانية وكان شجاعا ابى النفس لا يهاب الموت ، ولكنه كان كثير التردد فى الحرب والسياسة ، بلغ عمره اكثر من مائة عام وتوفى سنة ١٩٢٥ ٠
وكانت الحملة تضم الضابط الاميركى داى و (لورنج) ، وعلى بك الايطالى ، وفون مكلين النمسوى ، والكونت سريانى الايطالى ٠ وكان احمد عرابى رئيسا لحركة النقل فى الحملة الذى قال عنه (داى) الامريكى (ان عرابى ضابطا من خيرة الضباط لو كان فى غير مصر) ولكنه استبدل بضابط شركسى ٠
وقد يستغرب القارىء حين يجد ان معظم قادة الجيش المصرى وضباطه

المصرى ، ومعه حسن باشا ثالث ابناء الخديوى ، وكان الضابط الاميركى لورينج « ابو ذراع »[١] رئيسا لاركان الحملة • وفى ٢٥ كانون الثانى ١٨٧٦ غادر راتب باشا ، مصوع فوصل الى « قرع »[٢] التى تبعد عن مصوع ٨٠ ميلا وعن «عدوة» الحبشية ٦٠ ميلا ، في آربعة ايام • وبينما كان المصريون منهمكين بحفر الخنادق واقامة الاستحكامات وبنـــاء قلعة فى قـرع[٣] ، هاجمهم الاحباش على حين غرة فى ٧ آذار ١٨٧٦ والتحم المصريون مع الاحباش فى قتال ضار لمدة يومين ، تحمل فيهـــا الفريقان خسائر جسيمة ولكن الاحباش خسروا حتى ١٠ اذار خمسة الاف قتيل[٤]• بخلاف الجرحى الذين فروا هاربين ، ولكن المصريين ارغمـــوا الاحباش على التقهقر والارتداد عن قرع ، وسيطر المصريون على زمام الموقف مما جعل النجاشى « يوحنا الرابع » يرسل الى « راتب باشا » فى ١٣ اذار يطلب عقد الهدنة على الفور لاقامة سلم دائم بين الجانبين ، ولما استجاب راتب باشا

من الاجانب • ولكن هذا العجب يزول حين يعلم ان « محمد على باشا » كان يرفض تعيين اى مصرى فى مركز ضابط •• وحرص على ان يكون ضباط الجيش من الاتراك والمماليك • واصبحت الشروط الاقتصاديـة والاجتماعية حائلا بين المصريين وبين دخولهم كلية الضباط • اما نظام التجنيد فكان يمثل ابشع صورة للظلم ، حيث يلقى القبض على الفلاحين ومن ثم يساقون كجنود حتى اصبحت صورة الجيش مزرية ، وحل الجيش المصرى (بعد فشل ثورة عرابى سنة ١٨٨٢ ، ثم اعيد تشكيله بصورة هزيلة تحت اشراف الانكليز ـ ومن هنا نستطيع القول انه لم يكن فى مصر جيشا بالمعنى العسكرى •

انظر : الدور الحضارى للقوات المسلحة المصرية ، ابراهيم عامر ، مجلة الهلال ، حزيران ١٩٧٠ ، ص٨ـ٢٤ •

(١) ويسمى (لورينج) بأبى ذراع نتيجة لبتر ذراعه الايسر فى الحرب الاهلية الاميركية •

(٢) تقع (قرع) شمال شرقى (اكلى قوزاي) بين تقاطع خط الطول الشرقى ٣٩ مع خط العرض الشمالى ١٥ •

(٣) ميخائيل شاروبيم ، الكافي فى تاريخ مصر القديم والحديث ، الجزء الرابع ، طبعة بولاق ١٩٠٠ ، ص١٥٠ـ١٥١ •

(٤) عصر اسماعيل ، عبدالرحمن الرافعى ، جـ١ ، ص ١٣٧ ـ ١٤٣ •

لنداء النجاشي انسحب الاخير الى «عدوة» في ١٨ اذار • وبعد حوالى شهر انسحب المصريون الى مصوع ، وارسل النجاشي وفدا الى القاهرة للتفاوض في تسوية النزاع المصرى ـ الحبشى ، وتخطيط الحدود بين البلدين[1] ، ولكن المفاوضات باءت بالفشل[2] ، وظلت مصر صاحبة السيادة على كل الاراضى التى كانت تسيطر عليها ، واضطرت بريطانية الى الاعتراف بالسيادة المصرية على ممتلكاتها •

وكان التنافس الاستعمارى للسيطرة على ساحل البحر الاحمر الغربى قد ابلغ اوج درجته ، وحاولت بريطانية ان تجعل من ايطاليا ، الكلب الذى يحرس املاكها ، فشجعتها لاحتلال عصب وساعدتها فى السـيطرة على مصوع ، وبعد ان سقطت مصر الخديوية فى احضان بريطانيا سنة ١٨٨٢ ، واصبح الحكم الفعلى بيد بريطانيا ، اجبرت مصر الخديوية على الانسحاب من مصوع وكرن ومن كل اقاليم ارتريا الاخرى ، لتقوم ايطاليا باحتلالها ، واجبرت مصر على توقيع معاهدة بهذا الخصوص فى ٢٥ ايلول ١٨٨٤ •

والمبحث الآتى يوضح لنا كيف تمكنت ايطاليا ان تجد لها موطىء قدم فى ارتريا سنة (١٨٦٩) والنزاع المصرى الايطالى ، ونزاع الاخيرة مع الحبشة ، والاعلان عن ارتريا مستعمرة ايطالية سنة ١٨٩٠ •

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى في شرق افريقيا ، ص١٣٥ •

(٢) نعوم شقير ، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، الجزء الثالث ، القاهرة ، ١٩٠٣ ، ص١٠٣ـ١٠٤ •

ارتريا والاستعمار الايطالي

١ ـ تأسيس مستعمرة عصب

كان افتتاح قناة السويس للملاحة العالمية سنة ١٨٦٩ حدثاً مهما لفت انظار ساسة اوربا بوجه عام الى البحر الاحمر الذى ازدادت اهميته كشريان حيوى فى المواصلات بين الشرق والغرب • وكانت ايطاليا قد ادركت اهمية البحر الاحمر قبل افتتاح القناة ، لذلك بدأت اتصالها به عن طريق رجال التبشير والمستكشفين الجغرافيين الذين حاولوا حتى قبل قيام الوحدة الايطالية[1] ، اغراء حكوماتهم وعلى الاخص مملكة بيدمنت للدخول فى علاقات تجارية وسياسية مع الدول المطلة على البحر الاحمر •

ومع تزايد اعداد المهاجرين من ايطاليا الى اميركا الشمالية واميركا الجنوبية برزت نزعة الاستفادة من حركات الاستعمار فى افريقيا للحصول على مستعمرات تساعد على التنفيس عن مشكلة ضغط السكان ، والهجرة الى اراضى تخضع لادارة الحكومة الايطالية بشكل يكفل للايطاليين حرية العمل والكسب • وقد ايد رجال الاعمال الايطاليون هذه النزعة وحاولوا استغلالها لمصلحتهم[2] • وفى ٢٣ تشرين الاول ١٨٦٩ اقترح مؤتمر الغرف التجارية الايطالية فى جنوة على الحكومة الايطالية تأسيس محطة تجارية فى احدى موانىء ساحل البحر الاحمر ، كالمنطقة القريبة من « رأس الشيخ سيد » الواقع فى أقصى الطرف الجنوبى الغربى لشبه جزيرة العرب امام جزيرة « بريم » كما وافق المؤتمر على اقتراح غرفة تجارة البندقية « بتأسيس مستعمرة ايطالية بالقرب من مضيق باب المندب ،

---

(١) نجحت الوحدة الايطالية ، وتأسست المملكة الايطالية الموحدة سنة ١٨٦١ •

(٢) الدكتور جلال يحيى ، البحر الاحمر والاستعمار ، دار القلم بالقاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٤١ـ٤٢ •

دون تحديد مكان المستعمرة بالضبط » وكان الكونت « مينابريا » يفكر فى مشروع تأسيس مستعمرة ايطالية على ساحل خليج عصب الارترى فى البحر الاحمر ، كما كانت ايطاليا ترغب فى وضع يدها على ثغر « خور أميرا »[1] الواقع على مسافة ١٨ كيلومترا شرقى باب المندب ، ولكن بريطانيا كانت قد احتلت هذا الثغر قبل ٦ تشرين الثانى عام ١٨٦٩[2] .

فكلف السنيور « رافاييل روباتينو » مدير شركة « روباتينو » للملاحة ، الاب « سابيتو »[3] لاختيار بقعة صالحة فى البحر الاحمر وشرائها لتأسيس المحطة التجارية المزعومة !... ووافقت الحكومة الايطالية على هذا المشروع وارسلت مع الاب سابيتو الاميرال البحرى « اكتون » لمرافقته فى انجاز هذه المهمة . ولكن الحكومة البريطانية كانت « تمانع » بتأسيس مثل هذه المستعمرة ، لانها كانت تريد ان تكسب مساعدة مصر فى حملتها على الحبشة ، « ولان مصر كانت تبدى نشاطا لتدعيم حقوق سيادتها المستمدة من الفرمانات السلطانية على هذا الساحل » .

ووصلت البعثة الايطالية خليج عصب ، وقررت صلاحيته للاغراض التى اوفدت من اجلها البعثة .

وفي ١٥ تشرين الثاني ١٨٦٩ اشترى الاب « سابيتو » المنطقة الواقعة بين جبل « جانجا » و « رأس لوما » من شيخى قبيلة « عادا على » حسن وابراهيم ولدا السلطان أحمد سلطان عصب بمبلغ ١٥ ألف ليرة .

وفي ١١ اذار ١٨٧٠ اتفق « سابيتو » مع وكيل سلطان « راحيتا »

---

(١) وكان الاب (سابيتو) قد قدم مذكرة للكونت (مينابريا) رئيس الحكومة الايطالية ووزير خارجيتها فى ١٧ ايلول ١٨٦٩ اقترح فيها (ان تضع ايطاليا يدها على خور أميرة) .

(٢) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى في شرق افريقيا ، ص٥٧ .

(٣) ولد المبشر والمستشرق والرحالة (جيزبى سابيتو) فى كاركارى بجنوة فى ٢٧ نيسان ١٨١١ ، ودخل سلك العازاريين في الثامنة عشرة ، وفى سنة ١٨٣٤ ارسل الى لبنان للتبشير فيه ! .. وتعلم فى لبنان العربية ودرس آدابها . ولسابيتو الدور الكبير فى الاحتلال الايطالى لارتريا .

الشيخ برهان ومع السلطانين حسن وابراهيم على شراء منطقة من الساحل تقع بين « رأس لوما » وخليج آلالا وجبل « جانجا » وبعد يومين رفع « سابيتو » العلم الايطالى لاول مرة على ساحل البحر الاحمر وعلى هـذه المنطقة من خليج عصب ، وكان عمله هذا اعتداء على حقوق مصر المستمدة من « الفرمانات السلطانية » • وشيد « سابيتو » دارا صغـيرة من الخشب



شكل (٢٩) التوسع الايطالي فى ساحل البحر الاحمر الغربى

لاستخدامها « مكتبا » لشركة « روباتينو » .

وفي ١٦ نيسان ١٨٧٠ طلب وزير الخارجية الايطالى من قنصله فى مصر « ابلاغ اوامر الحكومة الايطالية الى قبطان السفينة « الحارس ، Vedetta بالتوجه الى خليج عصب لحماية تأسيس المستعمرة الجديدة فى نفس الوقت الذى اعلن للسفير البريطانى فى روما « ان الحكومة الايطالية ليست مسؤولة عن مسألة (عصب) التى اتخذ امتلاكها صورة اتفاق خاص[١] ..

وفي ٤ ايار ١٨٧٠ طلبت مصر من « علاءالدين باشا » محافظ مصوع بالتحرى والتحقيق فى قضية الاحتلال الايطالى بصورة سرية[٢] . وكانت الحكومة المصرية ترى بحث مسألة الاحتلال الايطالى (بالطرق الدبلوماسية) وهذا فى تقديرى يعود الى ضعفها ..

وفي ٢٧ ايار ١٨٧٠ أبلغ وزير الخارجية المصرية القنصل الايطالى « ان الخديو فى غاية الدهشة من احتلال الطليان لعصب » ، وفى الاول من حزيران وجه شريف باشا مذكرة الى قنصل بريطانيا العام فى مصر يؤكد فيها « سيادة مصر على كل ساحل البحر الاحمر الافريقى »[٣] .

وبعد تبادل المذكرات بين الحكومتين المصرية والايطالية وقيام محافظة عصب بتحطيم الدار الخشبية التى شيدها سابيتو فى عصب واحتجاج ايطاليا واعتذار مصر (بان المحافظ تصرف بدون اوامر) اعلن الخديو اسماعيل فى آب ١٨٧٠ « عدم شرعية الاحتلال » !.. وايدت بريطانيا موقف الحكومة المصرية من مسألة شراء الايطاليين لعصب ورفضت الدخول فى علاقات رسمية او شبه رسمية مع الايطاليين الذين يرغبون الاقامة فى عصب ، كما رفضت السماح لاهالى عدن بالاقامة فى عصب والعمل مع

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا صفحات : (٥٦ــ٦٠) ، ١٠٤ .

(٢) اسماعيل سرهنك باشا ، حقائق الاخبار عن دول البحار الجزء الثانى ص٤٩٩ .

(٣) محمد فؤاد شكرى ، مصر والسيادة على السودان ، ص٤٩ .

الايطاليين فى هذا الميناء ، لان بريطانيا كانت ترى ان الحكم المصرى هو « أصلح ! » من غيره فى كل المناطق المطلة على البحر الاحمر[1] ، ولكنها فى حقيقة الامر كانت تخشى من المنافسة الاستعمارية .

ولكن الخديو اسماعيل ما لبث ان امر شريف باشا بسحب الحامية المصرية الصغيرة المرابطة فى عصب وبذلك قضى على كل امل للسيادة المصرية فى عصب .

وكان فى تصرف الخديو هذا ميل لارضاء الحكومة الايطالية ، فتهاون فى حقوق السيادة المصرية الشرعية عند منحه ايطاليا « تسهيلات » لانشاء محطة تجارية فى عصب مقابل دفع جزية بسيطة للحكومة الخديوية ، وكان الخديو يعتقد ان اطماع ايطاليا ستقف عند هذا الحد ... ولكن ايطاليا لم تكن راضية باقليم عصب القاحل الذى استولت عليه بأجمعه ، وانما استقرت فى خليج عصب متطلعة الى نفوذها على بقية ساحل البحر الاحمر الغربى والتوغل الى الداخل ، الا ان تمسك مصر بمسألة السيادة أصاب النشاط الايطالى بشىء من الفتور فى سنة ١٨٧١ حتى سنة ١٨٨٠ ، اضافة الى موقف بريطانيا المعارض للنشاط الايطالى فى البحر الاحمر فى هذه الفترة .

ونظرا لمعارضة الخديو اسماعيل التدخل الاجنبي فى مصر بعد تصفية المشاكل بينه وبين الدولة العثمانية عزل فى حزيران ١٨٧٩ ونصب محله الخديو محمد توفيق الذى آزرت حكومته الوصاية الدولية على مصر ، ووجدت ايطاليا فى هذه الظروف فرصة يمكن استغلالها لاستكمال تأسيس مستعمرة عصب ، فاوعزت الى « سابيتو » فى أواخر كانون الاول شراء ما يمكن شراؤه من الاراضى فى اقليم عصب بحجة استخدامها للاغراض التجارية . واستطاعت ايطاليا ان تقنع بريطانيا بأن غرضها من التوسع « تجارى فقط » . ولا يخفى وراءه اهدافا سياسية .

وتمكن سابيتو ان يعقد عدة اتفاقات مع زعماء ومشايخ اقليم عصب ،

---

(١) جلال يحيى ، البحر الاحمر والاستعمار ، ص٥٦ـ٥٧ .

وكان اول هذه الاتفاقيات الجديدة مع الشيخ برهان بن محمد سلطان « راحيتا » فى ٣٠ كانون الاول ١٨٧٩ احتلت بمقتضاه شركة « روباتينو » « جزر أم البقر ، رأس الرمل ، مجموعة جزر دار مكيا » مقابل الفى ليرة تقريبا •

وفي ١٥ اذار ١٨٨٠ عقد اتفاقا آخر فى قرية « شيخ دوران » مع الشيخ برهان ايضا وبمقتضاه تنازل الشيخ لشركة روباتينو عن الجزر الواقعة فى خليج عصب والجزر الواقعة قرب الساحل بين « رأس لوما » شمالا و « رأس سانثور » جنوبا وكذلك المنطقة الساحلية المحصورة بين هذين الرأسين ، ويبلغ عرضها بين رأس لوما وشيخ دوران ميلين ، واتساعها بين الشيخ دوران ورأس سانثور أربعة أميال • وفى ١٥ ايار ١٨٨٠ عقد سابيتو فى عصب اتفاقين آخريين مع شيوخ الدناكل الذين تنازلوا لشركة « روباتينو » عن جزيرة « سانابور » ومنطقة ساحلية يبلغ عرضها ستة أميال وتقع بين رأس « دارما » شمالا ورأس « لوما » جنوبا • وصدق الشيخ عبدالله شحيم زعيم الدناكل على هذا الاتفاق فى اقرار امضاه في عصب في (٥ تشرين الثانى ١٨٨٠) • وتنازل شيوخ الدناكل لشركة روباتينو باتفاق آخر عن منطقة «بارا اسولى» ومحل «بحتاح» الى الشمال من عصب • وبذلك اصبح طول المنطقة التى تنازل عنها شيوخ الدناكل لشركة روباتينو على ساحل خليج عصب ٣٦ ميلا واتساعها يتراوح بين ميلين وستة اميال •

وتمكن « سابيتو » ان يقنع الشيخ برهان سلطان « راحيتا » فى العشرين من ايلول ١٨٨٠ ان يوقع اتفاقية يقبل فيها مساعدة وحماية ايطاليا له ولخلفائه من بعده مقابل تعهده بعدم التنازل عن شيء من ارضه لدولة غير ايطاليا •

وكان اندلاع الثورة العرابية فى مصر والثورة المهدية فى السودان سنة ١٨٨١ مناخا ملائما لايطاليا لتستأنف نشاطها الاستعمارى على ساحل البحر الاحمر لانها لم تكن قد وضعت يدها « رسميا » على المناطق التى احتلتها شركة روباتينو • فعينت السنيور « برانكى » ليكون مقيمها فى عصب

ويرعى المصالح الايطالية فى هذه الجهات •• والغريب جدا ان تزايد النشاط التوسعى لايطاليا فى هذه الجهات لقى التأييد الكامل من بريطانيا فى هذه الفترة ، ولعل السبب فى هذا التحول يعود الى انزعاج بريطانيا من المحاولات الفرنسية لتقويض النفوذ البريطانى فى اعالى النيل ، فارادت ان تسخر ايطاليا لخدمة مصالحها مقابل ترك بعض الفتاة لها • وأمام التأييد البريطانى انفتحت الشهية الايطالية فى التوسع ، فشخصت ابصار الايطاليين نحو الهضبة الشرقية لارتريا ، وقامت بعثة ايطالية يقودها السنيور «جيوليتى» للكشف فى هذه المنطقة ، ولكن البعثة « أبيدت » عن آخرها فى الثلاثين من ايار ١٨٨١ قرب سلطنة « بورو » على بعد خمسة ايام من « بيلول » ويسمى الايطاليون هذه الحادثة باسم « مذبحة بيلول » • والغريب ان ايطاليا التى لم تعترف بسيادة مصر الخديوية على ساحل الدناكل ، احتجت على المذبحة التى تعرضت لها بعثتها فى بيلول ، وطلبت تكوين لجنة مصرية ايطالية مشتركة للتحقيق فى الحادث ، واتضح من التحقيق الذى اجرته اللجنة المشتركة « براءة » مشايخ بيلول[1] •

وفي ٦ تموز ١٨٨١ قدمت الحكومة الخديوية مذكرة احتجاج هى الاخرى الى حكومة روما ضد شركة « روباتينو » التى كانت قد استولت على عصب منذ سنة ١٨٧٠ ، واشارت المذكرة الى حقوق السيادة المصرية على ساحل البحر الاحمر برمته بما فى ذلك خليج عدن • ولكن ايطاليا ارادت ان تنفى وجود سيادة مصرية على المنطقة التى احتلتها بواسطة شركة روباتينو الملاحية ، فارسلت تعليمات الى مقيمها فى عصب « بأخذ اقرار من الشيخ برهان بن محمد سلطان راحيتا يعترف فيه صراحة بعدم خضوعه للخديوية المصرية » ••

وفي ١٩ آب ١٨٨١ كتب الشيخ برهان للقنصل الايطالى « برانكي » اقرارا جاء فيه « انه السلطان برهان بن محمد ، يوقع ويعلن ، انه لم

---

(١) اسماعيل سرهنك باشا ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج ٢ ، ص٥٠٢ •

يحدث فى عهد ابيه ، او فى عهد اسلافه سلاطين راحيتا ، كما لم يحدث لا على يده ، او على ايدى رعاياه ، اى عمل ينم عن الخضوع لمصر ، كما ان الراية المصرية لم ترفرف على (راحيتا) ابدا ولم تمارس الحكومة المصرية حقوق السيادة على (راحيتا) بل لم يكن للخديوية اية حقوق على بلاده وعلى بلاد اسلافه »[1] ..

وطبيعى ان هذه المحاولة الايطالية الساذجة تتعارض مع الحقائق التاريخية الثابتة المستمدة من الوثائق . وهذا يعنى ان نوايا ايطاليا العدوانية تجاه مصر تكشفت تماما . وهذا دفع مصر فى أواخر آب ان ترسل حامية من الجنود المصريين الى « راحيتا » ولكن السفينة الحربية الايطالية « فيراموسكا » منعت الجنود المصريين من النزول فى « راحيتا » . وعندما علمت الحكومة الايطالية بأمر الحامية المصرية شددت أوامرها الى السفن الحربية الايطالية بمنع نزول المصريين الى راحيتا[2] . وبررت ايطاليا هذا التصرف على لسان سفيرها فى لندن فى ٣ أيلول ١٨٨١ « ان المصريين انما يريدون بارسال قواتهم الى راحيتا ، احداث الشغب فى ناحية عصب »[3] ، واصبحت حجة ايطاليا الواهية مبررا لبريطانيا للتخلى عن سياستها المعادية للتوسع الايطالى ، وظهر هذا التخلى عندما لم تجب بريطانيا على طلب مصر بارسال مدرعة حربية الى المنطقة ومساعدة الجنود المصريين فى النزول الى البر ، وكان تخلى بريطانيا عاملا مشجعا لتمادى ايطاليا . ولغرض خدع مصر ، اتفقت ايطاليا مع بريطانيا فى ١٥ شباط ١٨٨٢ على اصدار تصريح يعلن فيه ان ايطاليا « تعترف بسيادة الدولة العثمانية والحكومة الخديوية على ما يبقى من سواحل البحر الاحمر الغربية جنوبى وشمالى عصب ، ومع ذلك فانه لما كانت الحكومة الايطالية مضطرة بتعهداتها السابقة

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا ، ص١٤٨ .

(٢) اسماعيل سرهنك باشا ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج٢ ، ص٥٠٠ .

(٣) الدكتور محمد صبرى ، الامبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص١٦٥–١٦٦ .

الى تذليل الصعوبات التى ربما يلاقيها سلطان راحيتا بخصوص عصب ، فالمأمول من الباب العالى والحكومة المصرية ان ينظرا الى مركزه بعين الاعتبار ويسعيا فى حفظه وابقائه على ما هو عليه بشرط الا يتنازل لاحد ما عن اجزاء أخرى من بلاده ، وتتعهد الحكومة الايطالية من جهة أخرى بعدم السعى فى توسيع نطاق عصب مما يلى حدوها الحالية[1] .

والواقع ان ايطاليا أرادت ان تحقق عدة أغراض من هذا الاعلان ابرزها ، تثبيت الكيان الايطالى فى عصب ، وجس نبض السلطان العثمانى وخديو مصر ، فقبولهما الاعلان معناه اعترافهما باستقلال سلطان راحيتا ، وهذا يفسح المجال لايطاليا بأتخاذ هذا الاعتراف كسابقة لقضايا مماثلة . وفى نفس الوقت الذى اذاعت ايطاليا « الاعلان » السابق ، كانت تعد العدة للسيطرة « رسميا » على المنطقة التى احتلتها بأسم «شركة روباتينو الملاحية» ، فعقدت اتفاقا مع شركة روباتينو ، تنازلت بموجبه الشركة لدولتها (ايطاليا) عن حقوقها المزعومة فى ساحل خليج عصب مقابل ٤١٧ ألف ليرة ايطالية ، تدفعها الحكومة للشركة على ثلاثة اقساط . وقد وافق مجلس النواب الايطالى على هذا الاتفاق فى ٥ تموز ١٨٨٢ ، كما أصدر فى نفس اليوم قانونا بتحويل عصب الى مستعمرة اطلق عليها « مستعمرة عصب »[2] .

وتظاهرت بريطانيا برفضها لهذا الوضع ، ولكنها قبلت الاعتراف بالايطاليين فى عصب بشرط عدم التوسع منها فى الاقاليم المجاورة وعدم اتخاذها قاعدة حربية وعدم تصدير الاسلحة والذخيرة للحبشة[3] .

ووجدت ايطاليا فى الاحتلال البريطانى لمصر فى ١٥ ايلول ١٨٨٢ على أثر فشل الثورة العرابية وضعف مسند الخديوية فرصة ذهبية طية لدعم مركزها فى مستعمرة عصب ثم التطلع لاحتلال المزيد من الاراضى على

---

(١) اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، جـ٢ ، ص٥٠١ .
(٢) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا ص١٥١ـ١٥٢ .
(٣) الدكتور جلال يحيى ، البحر الاحمر والاستعمار ، ص٥٨ .

ساحل البحر الاحمر[1] • فبنت فى عصب منارة وشعالة وأعدته ليكون ميناء صالحا لاستقبال السفن ، كما قامت الحكومة الايطالية من أجل تدعيم نفوذها بأنشاء علاقات تجارية وسياسية مع القبائل المجاورة لمستعمرة عصب ومع منليك الثانى نجاشى (شوا) ومع سلطان الاوسة • وفى ايار ١٩٩٣ لاح فى افق السياسة الايطالية مشروع « مانشينى » الاستعمارى لمد املاك ايطاليا فى ساحل البحر الاحمر من عصب جنوبا الى مصوع شمالا • وكانت ايطاليا تعقد الآمال على مستعمرة عصب لخلق محطة بحرية لها قيمة بين اوربا والشرق الاقصى ، ولخلق قاعدة للتوسع الاستعمارى ، لترضى غرورها وشعورها بانها دولة عظمى مثل بقية الدول الاستعمارية[2] •• فكانت الخطوة الثانية تأسيس مستعمرة « مصوع » •

وهذا يفند الاعتقاد الخاطىء للدكتور زاهر رياض حين يقول « ان محاولات ايطاليا لشراء الاراضى حول عصب كانت فردية ، وان الحكومة الايطالية آنذاك « أضعف من أن تؤيد مثل تلك الجهود »[3] • والواقع ان كل ما أورده زاهر رياض حول الاستعمار الايطالى لارتريا يفتقر الى الدقة •

٢ ـ مستعمرة مصوع

بعد ارتكاز ايطاليا على « عصب » تطلعت نحو الشمال لاحتلال « مصوع » ، لانها كانت تخشى ان تتمكن احدى الدول الاوربية (فرنسا او روسيا) النزول بين عصب ومصوع ومحاصرة « مستعمرة عصب » من جميع الجهات[4] • ووجدت ايطاليا فى التصريحات البريطانية ما يشجعها على التوسع •

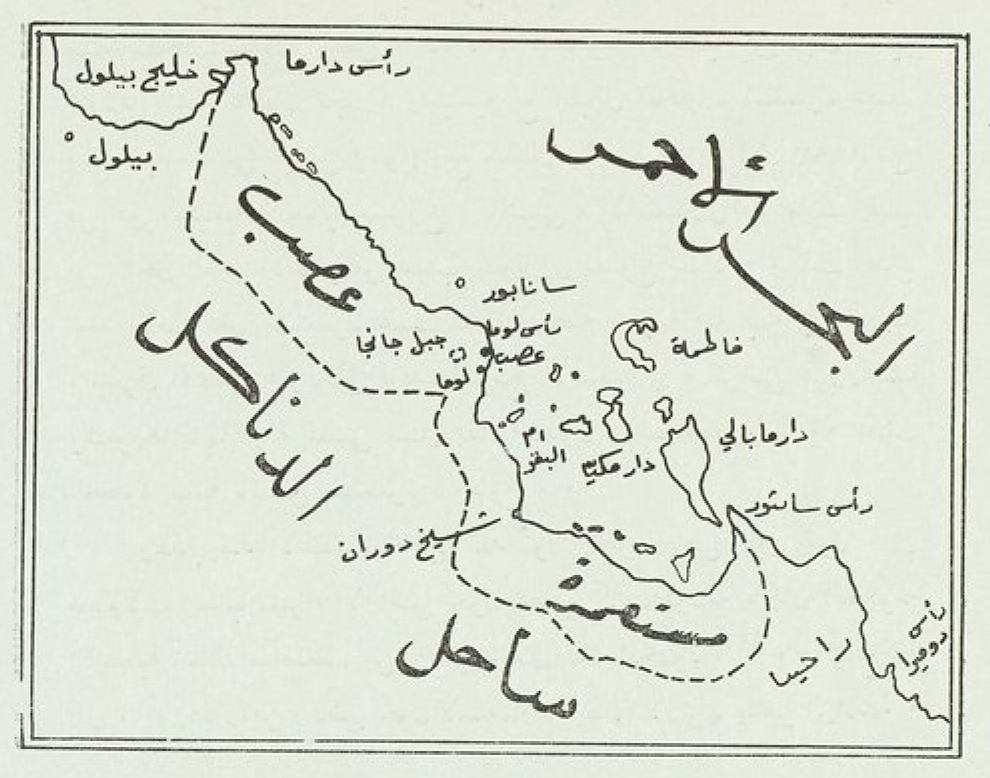
---

(١) محمد فؤاد شكرى ، مصر والسودان (تاريخ وحدة وادى النيل فى القرن التاسع عشر) ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص٥٠ـ٥٦ •

(٢) الدكتور جلال يحيى ، سواحل البحر الاحمر ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ ، ص٥٠ ، ٦٩ •

(٣) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص‌ص ٨٦ـ٢١٦ ، ثم انظر : محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا ، ص‌ص١٦٥ـ٢٧٦ •

(٤) الدكتور زاهر رياض ، استعمار افريقيا ، ص ١٣٧ ، ٢٢٣ •



شكل (٣٠) مستعمرة عصب مبينا عليها أهم المواقع التى احتلها الايطاليون بين ١٨٦٩ – ١٨٨٣

فقد استطلعت ايطاليا رأي الحكومة البريطانية فى امكانية احتلالها لثغر مصوع[١]، فكان رأي الحكومة البريطانية « ان بريطانيا لا تريد احتلال ثغر مصوع، لانها لا ترغب فى زيادة مسؤولياتها العسكرية باحتلال مناطق جديدة عسكريا، ولا تريد ان تتركه للدراويش السودانيين، ولا تريد ان يقع فى يد دولة معادية وكان رأي بريطانيا فى ٢٢ كانون الاول ١٨٨٤ « ان مصر عاجزة عن الاستمرار فى التمسك بساحل البحر الاحمر، وان بريطانيا ليست لها اعتراضات على احتلال ايطاليا ميناءي زيلع وبيلول او

(١) وتم هذا الاستطلاع بواسطة السنيور (دى مارتينو) القنصل الايطالى العام فى مصر مع اللورد (كرومر بارنج) قنصل بريطانيا فى القاهرة . وكانت اراء بارنج مشجعة للاحتلال الايطالى .

مصوع • وفي نفس الوقت الذى كانت فيه بريطانيا تجبر مصر على اخلاء السودان سمحت لايطاليا باتنهاج سياسة التوسع ابتداء من عصب ، وكانت تعلن بعد ذلك « انه نظرا لاضطرار الحاميات والسلطات المصرية فى شرق السودان وسواحل البحر الاحمر الى الانسحاب فن « امتداد النفوذ الحضارى لايطاليا فى هذه المناطق ابتداء من خليج عصب ، لن يكون من طبيعته الا ان تستفيد منه القبائل المجاورة » !••

وبعد ان اطمأنت ايطاليا الى الموافقة البريطانية للتوسع ، صارت تسعى لخلق المبررات التى تسمح لها باحتلال مصوع • فلم تجد « حجة » تتشبث بها سوى حادث مقتل الرحالة الايطالى « جوستافوبيانكى »[1] الذى لقى حتفه فى ٧ تشرين الاول ١٨٨٤ اثناء مروره من بلاد الدناكل •• لتنفيذ المهمة المكلف بها •

ولكن ايطاليا بدأت التوسع العسكري المسلح باحتلال « بيلول » فى ٢٥ كانون الثانى ١٨٨٥ « بحجة كبح جماح الدناكل وللقضاء على الفوضى الضاربة اطنابها فى بيلول ، هذه الفوضى التى تكون مصدر اخطار دائمة لعصب • وقررت الحكومة الايطالية ارسال (حامية) « تتألف من فرقة من القناصة وفرقة من المدفعية بكامل اسلحتها وكتيبة من المشاة » لتعسكر فى « عصب » بصورة مستديمة • وابحرت فعلا الدفعة الاولى بقيادة الكولونيل « سالينا » على ظهر السفينة « جوتاردو » • وقبل ان يصل سالينا الى عصب ، امره وزير الحربية الايطالى فى ٣١ كانون الثانى ١٨٨٥ بانزال قواته فى مصوع واحتلالها قبل عصب • وانضمت الى ساليتى ، احدى السفن الايطالية التى تتجول فى البحر الاحمر بقيادة الجنرال « كايمى » •

وفي صباح ٥ شباط ١٨٨٥ وصلت السفينتان «جوتاردو» و «فسبوتشى» الى ثغر مصوع • ولقى الايطاليون معارضة من الضابط المصرى « عزت بك »

---

(١) وقد كلفته جمعية ميلانو الكشفية للبحث عن طريق تجارى عبر بلاد الدناكل يربط الحبشة بالبلاد الساحلية • وقضي على هذه البعثة من قبل الدناكل فى أوائل تشرين الاول ١٨٨٤ •

وكيل محافظ مصوع وقائد القوات المصرية بها والذى احتج احتجاجا شديدا ضد نزول اية قوات اجنبية فى منطقة تخضع لسيادة الباب العالى • فعمد الاميرال « كايمى » الى تسليم عزت بك « نسخة من منشور مطبوع باللغة العربية ، أعده القائد الايطالى لاعلانه على سكان مصوع ، وذلك بقصد التحايل لانزال القوات الايطالية الى مصوع دون قتال • وذكر هذا البيان « ان الحكومة الايطالية بالاتفاق مع الحكومتين البريطانية والمصرية قد أمرت القائد الايطالى باحتلال قلعة مصوع ورفع الراية الايطالية الى جانب الراية المصرية وتولى رجال البحرية الطليان وجنود الجيش الذين سينزلون الى مصوع المحافظة بشدة على النظام ، واعلن الطليان « استعدادهم لدفع ثمن كل ما يحتاجونه ، واحترام العادات والتقاليد والديانة وعدم وضع العقبات فى وجه التجارة ، بل بذل الجهود لرواجها ، وقال البيان « ان الحكومة الايطالية تطمع فى صداقة سكان مصوع ، وطلب من الاهالى الرضوخ الى الاحتلال والاستمرار فى الاعمال اليومية بطمأنينة ، وكأن الطليان رسل السلام •••

والواقع ان ايطاليا كانت متفاهمة حقا مع بريطانيا ، ولكن الموافقة المصرية التى ذكرها المنشور الايطالى كانت تمويها وتضليلا ، لان الحكومة الخديوية لم توافق على احتلال ايطاليا لمصوع مطلقا ، وهذا ثابت فى كل المراسلات التى جرت بين الحكومتين المصرية والايطالية • ووجد (عزت بك) نفسه مرغما على السماح للقوات الايطالية بالنزول فى مصوع بعد ظهر يوم الخامس من شباط ١٨٨٥ • وقامت هذه القوات على الفور باحتلال المراكز الاستراتيجية فى الجزيرة • واحتل المشاة فى اليوم التالى القلعتين المسلحتين بمدافع الكروب الواقعتين على بعد ٧ كيلومترات من المدينة • وهكذا احتل الايطاليون مصوع دون مقاومة ، ولكن دون ان تنسحب منها الحامية المصرية[١] • ورفع العلم الايطالى الى جانب العلم المصرى ، وظل هذا

---

(١) انظر : محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى ، صفحات (١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥) وانظر كذلك : جلال يحيى ، سواحل البحر الاحمر ، صفحات (١٣٤ ، ١٠٤) •

الاخير مرفوعا طيلة عشرة اشهر •

ولم تستكن الحكومة المصرية على الاحتلال الايطالى لمصوع فاحتجت لدى الحكومة الايطالية بمذكرة بعثتها فى ٩ شباط ، رفضت فيها رسميا وبشكل قاطع الاعتراف بأى اتفاق مع الايطاليين او على اعمالهم فى احتلال مصوع وأكد (الخديو) لمحافظ مصوع بضرورة الاحتفاظ بالحامية المصرية والادارة المصرية فى مصوع ، وطلب من السلطان العثمانى ان « يتصرف » لوقف الاحتلال الايطالى •

واحتجت تركيا على احتلال ايطاليا لـ « بيلول » و « مصوع » واعتبرت نزول الطليان فيهما تعديا على حقوق السيادة العثمانية وانتهاكا للفرمانات السلطانية التى تنازلت فيها الحكومة العثمانية عن حقوقها فى هذه الجهات للخديوية المصرية • وايدت (روسيا) الاحتجاج التركى • اما (فرنسا) فقد نظرت بعين الاستياء والسخط الى نزول الطليان فى مصوع ، لانها كانت تسعى للوصول الى قلب افريقيا عن طريق مستعمرتها فى « اوبوك » • وهدد الاتراك باستخدام القوة • وسرت الاشاعات بأن تركيا أصدرت أمرها الى ثلاثة سفن راسية فى استانبول بالاستعداد لنقل الفى جندى الى البحر الاحمر • ولكن « حماس » تركيا « خمد » بمجرد تدخل بريطانيا التى « نصحت ! » بسحب التهديد التركى والاكتفاء بتصريح تصدره ايطاليا تعترف به بالسيادة العثمانية على مصوع •

ورأت السياسة الايطالية ان تدعم نفوذها السياسى فى ساحل البحر الاحمر بتصفية بقايا النفوذ المصرى ، وتوسيع رقعة الممتلكات الايطالية فى الهضبة التى « يلائم مناخها الشعب الايطالى »[1] فبدأت بتعزيز قواتها فى مصوع وعملت على تحصينها لمواجهة كل الطوارىء • وعمدت بعدها الى نشر نفوذها بين القبائل الذين يسكنون المناطق الواقعة بين مصوع وبيلول

---

(١) نفس المصدرين السابقين صفحات (١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٩١ ، ١٧٨) وصفحات (١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٧٦) •

عن طريق توزيع النقود عليهم[1] • واتجهت ايطاليا الى التوغل فى الاراضى الساحلية التى تلى مصوع غربا • فبعد بضعة أسابيع من احتلالها لمصوع زحفت على بعض المواقع الداخلية ، فاستولت على « مونكولو » و « اوتمولو » بالرغم من احتجاجات الدولة العثمانية •

وبدأت بريطانيا بالضغط على الحكومة الخديوية لحملها على سحب افراد الحامية المصرية من مصوع تدريجيا وبدأت القوات المصرية تنسحب فعلا من مصوع بصورة تدريجية ، كما انسحبت القوات المصرية من عمديب وكرن وبعض الجهات الداخلية الاخرى • وطلبت ايطاليا سرعة نقل الجنود المصريين الى مصر ، وبعد وصول القوات المصرية من الداخل الى مصوع فى ١٩ اذار ١٨٨٥ سفرتهم الحكومة الايطالية على متن احدى سفنها الى السويس •

واستغلت ايطاليا انسحاب القوات المصرية الى السويس فاحتلت « حرقيقو » و « زولا » و « ميدر » و « ايد » و « جزر حواقيل » فى خليج الدناكل • وكانت ايطاليا تعلل احتلالها لهذه المواقع « بالدفاع عن البلاد الساحلية وحماية التجارة والطرق التجارية والمحافظة على الامن » ، وادعت ايضا « بانها احتلت هذه المناطق بعد انسحاب القوات المصرية منها » •

وفي ١٠ نيسان ١٨٨٥ وصلت ميناء « ارافلى » الباخرة الايطالية « المكتشف » وأمر « ساليتا » جنوده بالنزول على الفور الى الميناء • ورفع « ساليتا » العلم الايطالى الى جانب العلم المصرى على قلعة « ارافلى » بالرغم من احتجاج الضابط المصرى « نجيب عثمان » قائد الحامية الصغيرة فى ارافلى • وفى صباح اليوم التالى طرد ساليتا الحامية المصرية من ارافلى ، واوصلها الى « مصوع » على متن احدى السفن الايطالية حيث نقلت بعدها الى السويس •

---

(١) واخذت الصحف الايطالية تتندر بذكر هؤلاء الشيوخ وتصفهم (بانهم حفنة من المشردين الجائعين الذين يقبلون بيع انفسهم بأتفه قطعة من النقود) •

واحتجت تركيا على احتلال (ارافلى) ، ولكن ايطاليا بررت الاحتلال « بانه وقع لاسباب تتعلق بصحة الجنود الايطاليين فى مصوع » ، وعارضت فرنسا هذا الاحتلال لانها تعتبر « ارافلى » من ضمن ممتلكاتها التابعة لخليج عدولى والتى كانت قد حصلت عليها بموجب معاهدة ١٨٥٩ •

وفي أوائل حزيران ١٨٨٥ احتل الايطاليـون « جزر دهلك » وقال وكيل الخارجية الايطالية فى روما « بان السبب الوحيد لهذا الاحتلال هو صحة الجنود الايطاليين ، الذين اضطرت السلطات الى نقلهم خارج مصوع ، ولم تجد لهم اى منطقة ملائمة الا فى الجزر القريبة من هذا الميناء » واضاف مبررا الاحتلال «وان هذه الجزر خالية من السكان الا من بعض الصيادين»، كما ادعى « ان القوات المصرية لم تحتلها فى يوم من الايام » •

وانى اعجب لماذا لا تسحب ايطاليا جنودها من الساحل الارترى الى جبال الالب للحفاظ على صحتهم •• ما دام مناخ مصوع لا يلائم الطليان •• ان بيان وكيل الخارجية الايطالى مليء بمغالطات لا يصعب تفنيدها وتعريتها ، لان مناخ جزر دهلك أسوأ من مناخ مصـوع ولذلك اتخذهـا الامويون والعباسيون منفى لمن يغضبـون عليه ••• ولكن على الايطاليين احتـلال الاراضى بالقوة ، وهذه القوة كفيلة بفرض امر واقع يجعل منطقهم المعوج سليما وحججهم الواهية مقنعة •

وفي ٢٤ حزيران ١٨٨٥ استولى « ساليتا » على منطقة « ساتى » وشيد بها حصنا صغيرا لتعزيز مركزها الاستراتيجى •

ورأت ايطاليا ضرورة ازالة كل اثر للسيادة المصرية على مصوع • فعينت الجنرال « جينى » وزودته بتعمليات لانتزاع السلطات الادارية من المصريين وخولته تصريف الشؤون المدنية والعسكرية فى مصوع • وفى ٤ كانون الاول ١٨٨٥ نفذ « جينى » تعليمات حكومته بالاستيلاء على الادارة فى مصوع واحتجز عزت بك محافظ مصوع ، وارغم بقايا الحامية المصرية على الجلاء عن مصوع على ظهر احدى السـفن الايطاليـة التى اقلتهم الى السويس • وبعدها اجبر عزت بك على مغادرة مصوع الى السويس • كما

استولى على الادارات المدنية بعد طرد الموظفين المصريين منها • ونشر جينى الخبر فى صيغة بيان رسمى قال فيه •

« انه طلب ، بعد نشوء صعوبات جسيمة ان يشرف على كل المصالح الرسمية فى مصوع ، واما الجنود المصريون فقد رحلوا الى السويس ، وان الاهالى اعلنوا ترحيبهم بهذه العملية ، وان القوات المصرية غير النظامية قد طلبت العمل مع القيادة الايطالية ، وان القيادة وافقت على ذلك »[1] • بيان يطفح بالاكاذيب التى لا تستحق الرد •

وحاولت الحكومة الخديوية ان تنقذ الموقف ، فعينت « ماركو يولو » بك[2] ليشغل محافظة مصوع بدلا من عزت بك • وحضر « ماركو » فعلا الى مقر عمله فى مصوع ، ولكن السلطات الايطالية قبضت عليه ووضعته بالقوة على ظهر سفينة ايطالية وارسلته الى مصر بحجة « انه يقاومهم ويتسبب فى خلق المشاكل فى هذا الميناء » •

اما الدولة العثمانية فقد « احتجت » دون ان تتخذ خطوات ايجابية تعزز احتجاجها ، وطلبت من الدول الاوربية التدخل لانهاء الاحتلال الايطالى لمصوع ، وارسلت مذكرة احتجاج رسمية فى ٢٦ كانون الاول ١٨٨٥ الى الدول العظمى اعلنت فيها « ان احتلال مصوع يعتبر خرقا للمعاهدات السارية واعتداء على سلامة اراضى دولة اخرى » وطلبت من الدول العظمى ان تستخدم نفوذها للضغط على ايطاليا لاعادة مصوع الى « اصحابها الشرعيين » الا ان الدول الاوربية لم تكترث للامر كثيرا وآخذت كل دولة تتنصل بحجج واهية واباطيل تافهة ، وكان فى سلبية الدول الاوربية تشجيعا لايطاليا التى اعلنت من جانبها « انها لن تنظر بعين الاعتبار الى اى مسعى يبذل فى هذا الخصوص • وحسمت بريطانيا الموضوع عندما قال « سالسبورى » للسفير الايطالى فى لندن « ان بريطانيا وكل الدول

---

(١) جلال يحيى ، سواحل البحر الاحمر ، صص (١٧٨–٢٠٦) • محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا ، صص١٧٩–١٨٨ •
(٢) وهو ضابط بريطانى من اصل مالطي ، يتكلم العربية والايطالية •

العظمى لم يرحبوا كثيرا بالمذكرة التركية ، فيمكننا اعتبار المسألة قد اصبحت فى حكم المنتهية[1] .

وفي أوائل سنة **١٨٨٧** توغلت القوات الايطالية بقيادة « جينى » فيما يلي مصوع غربا ، فاستولت على آبار « وا » و « زولا » بحجة المحافظة على الهدوء والامن فى هذه الجهات ، وحاول جينى تعزيز قواته العسكرية بطلب الامدادات من ايطاليا كما حاول ادخال التحسينات على مدينة وميناء مصوع وانشاء العلاقات الودية مع القبائل المجاورة كالساهو وسكان اقليم « حماسين » و « اكلى قوزاى » وقبائل « اسايورنا » .

وتبادلت ايطاليا المذكرات مع بريطانيا بشأن تحديد الحدود الشمالية لمستعمرة مصوع ، ورأت بريطانيا ان يكون « رأس تروبة » جنوبى « تكلاى » خط الحدود بين منطقتى النفوذ الايطالى والبريطانى ، اى الخط السابع عشر من خطوط العرض الشمالية . ولكن ايطاليا رفضت العرض البريطانى وعرضت « رأس قصار » عند خط العرض الشمالى **(١٨)** ، وفى **٣١** ايار **١٨٧٧** وافقت بريطانيا ان يكون رأس قصار حدا شماليا لمستعمرة مصوع الايطالية من جهة الساحل .

---

(١) جلال يحيى ، سواحل البحر الاحمر ، ص ص ٢٠٩ـ٢١٤ .

التوسع في الجهات الداخلية

بعد ان اطمأنت ايطاليا الى حل مسألة تثبيت حدودها اتجهت الى توسيع نفوذها فى الهضاب الجنوبية[1] . فعقدت عدة اتفاقات مع الشيخ « محمد حنفارى » سلطان (الاوسة) ، وفى ٨ تشرين الثاني ١٨٨٧ وصل مصوع اكثر من الفى جندى ايطالى[2] . وفى أوائل سنة ١٨٨٨ أعاد الايطاليون احتلال « ساتى » فحصنوها وربطوها بخط حديدى مع مصوع . وحاول الطليان الاعتماد على بعض الزعماء الوطنيين لتوسيع رقعة نفوذهم . فتمكن « كافيل »[3] ان يحتل « كرن » لحساب ايطاليا فى تموز ١٨٨٨ ، وكانت « كرن » فى نظر بعض القادة العسكريين اكثر أهمية من موقع (اسمرا) .

وفي ٢٥ تموز اعلنت ايطاليا « رسميا » سيادتها على (مصوع) رغم ان العلم المصرى كان يرفرف على « زولا » . وادعت ايطاليا « ان سحب القوات المصرية من السودان كان بمثابة تخل من مصر عن حقوقها فى هذه البقاع ، وان مصوع تغدو « ملكا مباحا » يحق لايطاليا احتلالها وفرض سيادتها عليها » وزعمت ايطاليا « ان المصريين كانوا يعتزمون التخلى عن مصوع » وطبيعى ان هذه الادعاءات الايطالية واهية ، لان المصريين كانوا يحكمون مصوع فعلا عند مجيء الايطاليين اليها ، ولكن مصر الخديوية كانت واقعة تحت وطأة الاحتلال البريطاني الذى كان يبدى تجاوبا ومساعدة لايطاليا ، فلم يكن بوسعها ان تفعل شيئا ، لان بريطانيا هى صاحبة القول الفصل فى مصر ، والاحتلال الايطالى لمصوع جرى بموافقة مسبقة

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى ، ص١٩٢–٢٠٣ .

(٢) محمد لطفى جمعة ، بين الاسد الافريقى والنمر الايطالى ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص١٠٩ .

(٣) وهو رأس من قبيلة تيجرى ، وكان يحمل رتبة عسكرية تعادل رتبة العقيد (البالا مباراس) وهو عدو لدود للرأس ألولا .

من الحكومة البريطانية .

ويقول الاستاذ « فوشيل » « ان الطليان قد استقروا في مصوع ، الا ان الوسائل والحجج التي استندوا اليها لتبرير احتلالهم لا يمكن اقرارها ..

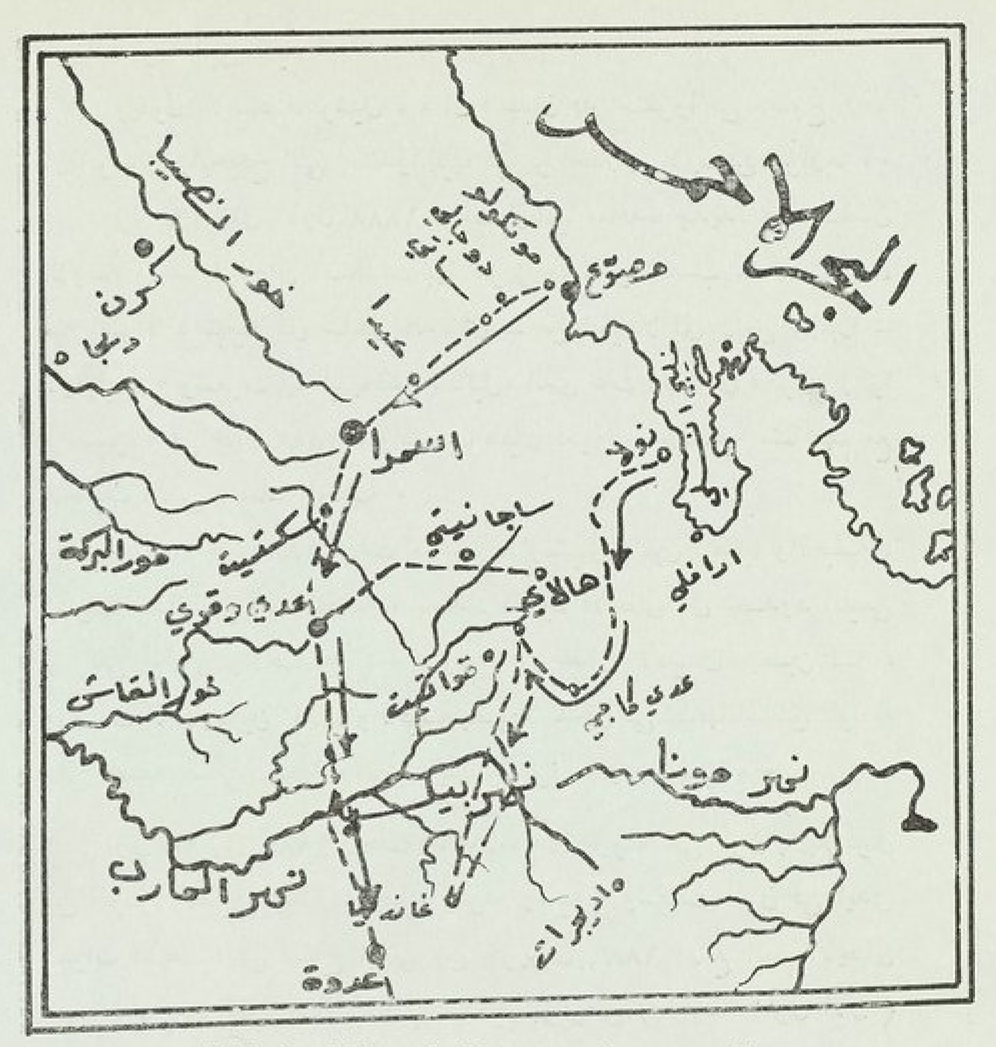
وفي ٩ كانون الاول ١٨٨٨ عقدت ايطاليا معاهدة جديدة مع سلطان الاوسة وزعيم الدناكل استكملت بها تعزيز مستعمرة عصب ، كما انتزعت منه اعترافا « بتبعية كل ساحل الدناكل ـ من امفيلا الى رأس دوميرا ـ لايطاليا » . وشعرت ايطاليا بخطر «كافيل» الذي عاث فسادا في «كرن» وغزا « اسمرا » في اذار ١٨٨٩ ، واستعد الطليان لغزوه بعد تصفية مشاكلهم مع « منليك الثاني » ملك الحبشة .

وفي ٢ ايار ١٨٨٩ عقدت معاهدة « اوتشيالي » بين ايطاليا والحبشة ، اعترف منليك في المادة الثالثة « بامتداد النفوذ الايطالي الى حدود اقليمي (أكلي قوزاي والحماسين) » ، ولم يكن هذان الاقليمان تابعين له ، ورسمت الحدود بين ايطاليا والحبشة بصورة تدخل في نطاقها المناطق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر المارب ومدينتي « كرن » و « اسمرا » .

وفي ٢٩ ايار ١٨٨٩ زحف الماجور « دي مايو » على كرن باربع فرق من الجنود الطليان وبطارية جبلية وفرقة وطنية ، وسقطت كرن في ايدي القوات الايطالية في صباح الثاني من حزيران ١٨٨٩ ورفع العلم الايطالي على قلعتها . وظهر احتلال الطليان لاقليم بوغوص (محافظة كرن الآن) وكأنه متماشيا مع معاهدة اوتشيالي . وتمكن « دي مايو » ان يحتل «اسمرا» بهجوم خاطف في ٣ آب ١٨٨٩ ، واحتل الطليان مساحة واسعة من اقليم سراي ، ولم يلبث القائد الايطالي « بالديسيرا » ان اتخذ من انهار « المارب ـ بيلسيا ـ ماي مونا» حدا فاصلا بين الاراضي الحبشية والاراضي الايطالية[1] . وفي أواخر ١٨٨٩ تمكن الطليان بسط سيطرتهم على اقاليم الحماسين وسراي وأكلي قوزاي .

---

(١) فيشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث ، ترجمة د. احمد نجيب هاشم ص ٦٤٥ ـ ٦٤٧ .



شكل (٣١) التوسع الايطالى فى الاقاليم الداخلية
وتشكل أنهار « مونا ، بيلسيا ، المارب » الحدود الجنوبية لارتريا

ووجد الايطاليون ضرورة توحيد الممتلكات الايطالية فى ساحل البحر الاحمر وشمال الحبشة فى مستعمرة واحدة يديرها مسؤول ايطالى لتدعيم الحقوق الايطالية قانونا[١] •

والمبحث الاتى سيكون عن ارتريا كمستعمرة ايطالية حتى سقوط ايطاليا عام ١٩٤١ ، وخروجها نهائيا من ارتريا •

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى ، ص١٧٦ ، ص‌ص ٢٣٠ـ٢٣٥ •

أرتريا مستعمرة إيطالية

في الاول من كانون الثاني ١٨٩٠ اصدر الملك « همبرت الاول » ملك ايطاليا مرسوما ملكيا بتأسيس « مستعمرة ارتريا »[١] من توحيد الاملاك الايطالية فى ساحل البحر الاحمر وشمال الحبشة ، على ان يكون لهـذه المستعمرة « ميزانية » وادارة مستقلتان بذاتيهما ، وان يتولى القيادة العامة والادارة حاكم عسكرى ومدنى بنفس الوقت[٢] ، كما يتولى الحاكم قيادة كل القوات الحربية والبحرية الايطالية فى البحر الاحمر[٣] ، على ان يخضع لوزير البحرية فى المسائل البحرية[٤] • ويساعد الحاكم ثلاثة من المستشارين المدنين فى الشؤون الداخلية ، والشؤون المالية والاشغال العامة ، والشؤون الزراعية والتجارية[٥] ، ويعينون من قبل الملك بترشيح من وزير الخارجية[٦] ، ويؤلفون مع الحاكم مجلس الحـكومة[٧] • وتكفل ميزانية المستعمرة رواتبهم[٨] •

وكانت مساحة المستعمرة فى وقت تأسيسها ٥٠ ألف كيلومتر مربع ، أو ما يعادل (٣٠٫٧٢٠٫٠٠٠) فدانا وعدد سكانها زهاء ٤٥٢٫٠٠٠ نسمة •

وقسمت ارتريا من الناحية الادارية الى عدد من المديريات (المحافظات) يرأسها مديرون، وقسمت كل مديرية الى عدد من المراكز، وقسمت المراكز

---

(١) تأسست مستعمرة ارتريا ، حسب المادة الاولى من المرسوم الملكى • وقد اختار الطليان اسم ارتريا ، احياء للتسمية اللاتينية التى كان الجغرافيون الرومان يطلقونها على البحر الاحمر وهى البحر الارترى • Mare Erythraeum

(٢) المادة الثانية من المرسوم •

(٣) المادة الثالثة من المرسوم •

(٤) المادة الرابعة من المرسوم •

(٥) المادة الخامسة من المرسوم •

(٦) المادة السادسة من المرسوم •

(٧) المادة الحادية عشرة من المرسوم •

(٨) المادة السابعة عشرة من المرسوم •

الى عدد من «الكفور» • وكانت مناطق المدن والريف داخل المراكز الادارية تخضع لتنظيمات ادارية مختلفة •

وبرغم كون الايطاليين قلة دخيلة ، فقد قسموا المدن الى احياء اوربية واخرى ارترية• وكان يتولى الاشراف على المناطق الاوربية « مجلس بلدية ايطالية » اما المناطق الوطنية فيشرف عليها « شيوخ » تعينهم الادارة الايطالية وتدفع رواتبهم ، اما سكان الارياف فكان يشرف عليهم اداريا « شيوخ » يعينون من قبل الادارة الايطالية ايضا ومنها يستلمون رواتبهم • وكان كل شيخ مسؤولا عن قبيلته •

واسست الادارة الايطالية فى ارتريا ثلاث محاكم مدنية فى مصوع وكرن واسمرا • وكان الاوربيون يحاكمون طبقا لاحكام القانون الايطالى والمسلمون طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية والقرآن ••• والمسيحيون طبقا لاحكام القانون المعروف باسم « فيتا نيجوستى » المستمد من العادات والتقاليد•

وكان الجنرال « اوريرو » اول حاكم عسكرى فى ارتريا ، وقد بذل « اوريرو » ما فى وسعه « لتوسيع رقعة ارتريا وتدعيمها » • ولكن الساسة والقادة الطليان اختلفوا في اساليب العمل لتحقيق اهداف (اوريرو)•

وفي هذه الفترة جرت مناقشات ومباحثات بين ايطاليا والحبشة حول تخطيط الحدود بين ارتريا و « تجراى » الحبشة • وكانت ايطاليا حتى ٢٦ اذار ١٨٩٠ تتمسك بخط (انهار) « المارب ـ بيلسيا ـ ماى مونا » ليكون حدا جنوبيا لارتريا • ولكن المبعوث الايطالى فى الحبشة كان يرى ضرورة اتباع سياسة اكثر مرونة ، وكان تأييد الحكومة الايطالية لمبعوثها « انطوللى » سببا فى توتر الجو السياسى فى ارتريا واستقالة « اوريرو » فى اواخر ١٨٩٠ • وعينت حكومة « كرسبى » ، انطونيو جاندولفى حاكما جديدا لارتريا •

وحاول الدراويش المهديون غزو اقليم اغردات ، ولكن الطليان صدوا الدراويش فى ٢٧ حزيران ١٨٩٠ ودعموا السيادة الايطالية فى سهول ارتريا الغربية ، ولم يكتف الطليان بهذا الانتصار بل أخذوا يسعون لاحتلال

« كسلا » التى كان الدراويش يتخذونها قاعدة دائمية للاغارة على ارتريا الغربية • ولذلك رأت بريطانيا فى وجوب تسوية الحدود بين ارتريا والسودان سلميا • وفى ايلول ١٨٩٠ اتفق الطرفان الايطالى والبريطانى فى « نابولى » لعقد اتفاق بصدد تخطيط مناطق نفوذهما • وفى ٢٤ آذار و ١٥ نيسان ١٨٩١ ابرم بروتوكولان بينهما فى شأن الحدود ، سنأتى على تفصيلهما فيما بعد[١] • وفى هذه الفترة طالبت مصر باسترجاع ممتلكاتها التى استولت عليها ايطاليا[٢] • ولكن بريطانيا اسكتت الصوت المصرى •

وتمكن « جاندولفى » ان يقنع الرأس « منجاشيا » بالاعتراف بخط انهار (مارب ـ بيلسيا ـ مونا) حدودا جنوبية لارتريا فى اتفاقية غير مكتوبة فى ٨ كانون الاول ١٨٩١ • وفى اذار ١٨٩٢ أقيل «جاندولفى» عن منصبه ، كحاكم لارتريا ، وعين مكانه الجنرال « اوريستى باراتيرى » الذى كان يشغل منصب وكيل حاكم ارتريا • وما كاد « باراتيرى » يشرع فى تصريف أمور المستعمرة حتى أدرك انه قد تورط بقبول حكم ارتريا فى هذه الظروف التى كان المهديون يزحفون صوب البحر الاحمر لطرد الطليان الذين خسروا ايضا صداقة منليك ومنجاشيا[٣] • ولكن « باراتيرى » تمكن من الحاق هزائم متتالية بالدراويش وخاصة فى معركة « اغردات » فى ٢١ كانون الاول ١٨٩٣ التى كان يقودها « اريموندى » • وتمكن باراتيرى ان يزحف على « كسلا » بسرية تامة وينقض على الدراويش بسرعة خاطفة صباح ١٧ تموز ١٨٩٤ ويحتل قلعة كسلا بأقل من ثلاث ساعات[٤] • واستطاع باراتيرى ان يحمى الحدود الغربية لمستعمرة ارتريا • ولم يكد « باراتيرى » ينتهى من الدراويش حتى وجد ثورة وطنية تشتعل

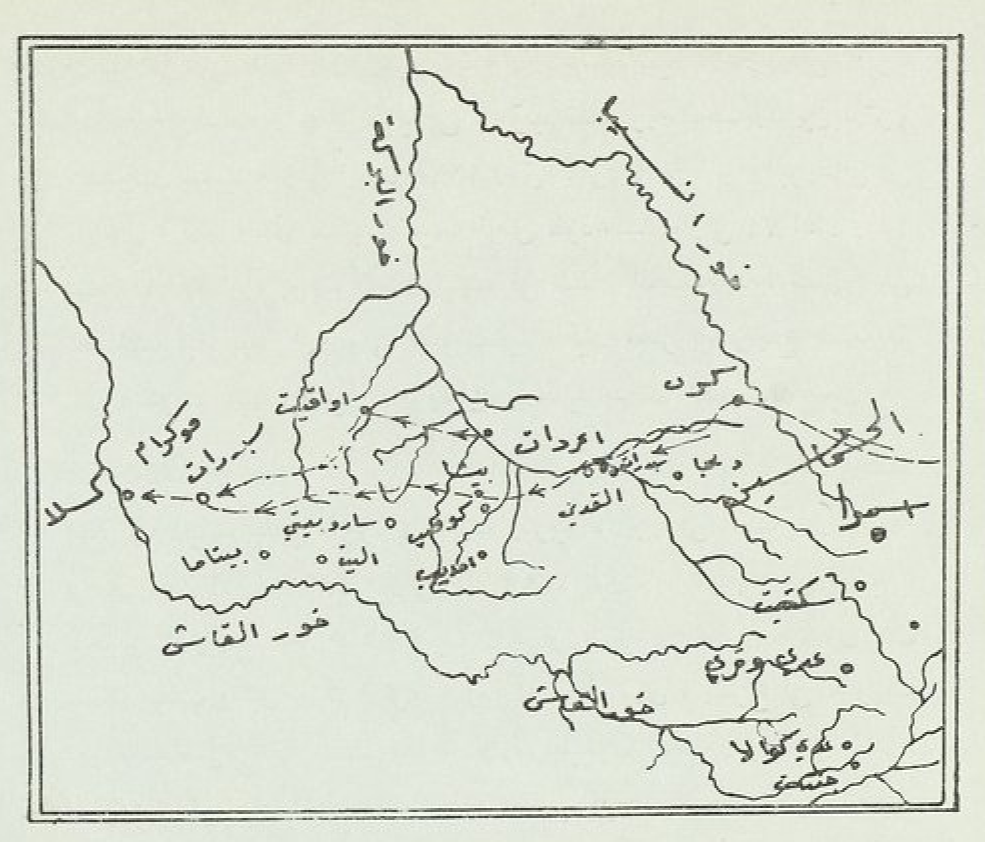
---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى ، ص‌ص٢٧٤ـ٢٨٨ و ٣٣٣ـ٣٤٢ •

(٢) الدكتور مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٣٦٧ـ٣٩٣ •

(٣) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى ، ص‌ص٣١١ـ٣١٥ •

(٣٤) نعوم شقير ، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، ج٣ ص٥٤٥ •



شكل (٣٢) التوسع الايطالى فى غرب ارتريا والزحف نحو كسلا السودانية

فى داخـــل ارتريـــا • ففى ١٥ كانـون الاول ١٨٩٤ اعلـــن الرأس « باثا اجوسى »[1] حاكم اقليم « اكلى قوزاى » الثورة على الطليان بعد موافقة الفرقة الارترية التى كانت تحت امرة الملازم الايطالى « سانجو تيتى » ممثل ايطاليا فى مدينة « ساجانيتى » فاعتقل الضـابط الايطـــالى وموظفى التلغراف • وحـاول القـائد الايطـــالى ان يفاوض « بـاثـا اجوسى »

---

(١) ولد « باثا اجوسى » فى (ساجانتيى) عاصمة (اكلى قوازى) وهرب منها بعد ان قتل احد اقارب الامبراطور يوحنا الرابع ، والتجأ الى قبائل (الحباب) شرق خور عنسبا • وباع نفسه للطليان ، الذين بعد سيطرتهم على اقاليم (الحماسين ، سراى ، اكلى قوازي ، ولوه على اكلي قوزاي حسب رغبته ، وأمدوه بحوالى ١٢٠٠ جندى من الوطنيين وخصصوا له راتبا شهريا •

ليكسب الوقت . وانسحب « اجوسى » على رأس ١٦٠٠ مقاتل الى قلعة « هاليـدى »[١] التى يتحصـن فيهـا ٢٢٠ رجـلا من الايطـاليين وطلب اليـه التسليم ، ولما حاول القائد الايطالى ان يخدع « آجوسى » باطالة المفاوضات هاجمة الثائر الارترى بعد ظهر يـوم ١٨ كانون الاول واوشك ان يظفر بموقع « هالدى » لولا وصول « باراتيرى » واصابـة آجوسى برصاصة قاتلة جعلت اتباعه يرتدون ويختفون وسط الجبال المجاورة .

وبعد ان اخمدت انتفاضة « باتا آجوسى » اتخذ « باراتيرى » من مدينة « عدى وقرى »[٢] قاعدة للزحف على مدينة « عدوة » الحبشـية ، وحقق باراتيرى انتصارات ساحقة على الاحباش فى موقعة «قواتيت» وزحف على « تيجرى » وانتصر على « المنجاشيا » فى « ديبراهيلا » فى ٩ تشـرين الاول ١٨٩٥ واعلن ضم اقليم « تيجرى » الى ارتريا . فاصبحت مساحـة ارتريا تزيد على ١٥٠ ألف كيلو متر مربع يدافع عنهـا حوالى ١٤ ألف جندى منهم ٨٠٠٠ جندى ارترى ، ٣٠٠٠ جندى ايطالى ، ١٧٠٠ جندى غير نظامى ، ١٥٠٠ جندى مليشيا[٣] .

واستعد الايطاليون لغزو « عدوة » ولكن قواتهم اصيبت بضربة عنيفة فى موقعة « امبا الاجى » في ٧ كانون الاول ١٨٩٥ ، وحاول الطليان الانتقام من الاحباش فكانت هزيمة « عدوة » فى الاول من اذار ١٨٩٦ ، حيث قتل من الايطاليين ٤٠٠٠ جندى و ٤٧٠ ضابطا واسر اكثر من ١٨٦٠ جنديـا تعرضوا جميعا للخصى ، اما الخسائر الارترية فكانت ٢٠٠٠ قتيل و٤٠٠ اسيرا تعرضوا لقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ، وكانت حركة التمـرد

---

(١) تقع هالدى شرق ساجانيتى .

(٢) (عدى وقرى) عاصمة محافظة اكلى قوزاى الان . وتتمتع بموقع ستراتيجى مهم لوقوعها الى الغرب من سهل (جردوفلاسى) وعلى منتصف الطريق بين مصوع وعدوة . ومن الممكن التحصن بقلعتها والقيام بالعمليات العسكرية بقليل من الجند . والمواصلات بينها وبين اسمرا سهلة .

(٣) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى ، صفحـات ، ٣٨٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ .

التى قامت فى صفوف الجيش الايطالى وهروب ٦٠٠ مقاتل ارترى ببنادقهم الى اسمرا و (عدى وقرى) سببا من اسباب هزيمة الطليان • وقد ادت هزيمة عدوة الى انكماش حدود ارتريا الى الخط السابق (المارب ـ بيلسيا ـ مونا)[١] ووصل الى اسمرا فى ٦ اذار ١٨٩٦ « انطونيو بالديسيرا » حاكم ارتريا الجديد بعد اقالة « باراتيرى »[٢] • الذى استطاع ان يخفف النظام القائم على القسوة ووصف « زاهر رياض » حكمه بالنزاهة واحترام العادات والتقاليد الوطنية[٣] •

وتمكن بالديسيرا تجميع الفلول الايطالية والوطنية المهزومة والمبعثرة فى ارجاء المستعمرة • فجمع ٣٢٦٠ جنديا ايطاليا ، و٣٠٤١ عسكريا ارتريا، وكون منهم اربع فرق جديدة لحماية ارتريا •

وفى ٢٦ تشرين الاول ١٨٩٦ عقدت معاهدة صلح بين ايطاليا والحبشة ، وفيها رسمت الحدود بصورة مؤقتة على خط انهار « المارب ـ بيلسيا ـ مونا » الى ان تتم تسوية نهائية للمشكلة ، كما جاء ذلك فى المادة الرابعة من المعاهدة[٤] • وبذلك يكون « بالديسيرا » قد استطاع انقاذ مستعمرة ارتريا من الاخطار المحدقة بها خلال شهرين فقط[٥] •

ولكن ايطاليا اضطرت فى ٢٥ كانون الاول ١٨٩٧ الى التنازل عن « كسلا » بكامل قلاعها ومنشآتها واسلحتها للحكومة المصرية مقابل دفع الحكومة الخديوية المصرية مبلغا من المال لايطاليا • وجاء فى وثيقة التنازل ضرورة « ترك الفرصة للحكومتين المصرية والايطالية للتفاوض بشأن

---

(١) نفس المصدر ، ص٤٥٠ •

(٢) وكان (باراتيرى) قد عزل من منصبه سرا فى ٢١ شباط ١٨٩٦ ، اى قبل هزيمته فى معركة عدوة مع الاحباش •

(٣) الدكتور زاهر رياض ، استعمار القارة الافريقية واستقلالها ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٢٦٣ •

(٤) محمد فؤاد شكرى ، مصر والسيادة على السودان ، ص ٤٧٣ •

(٥) وعرض ملك بلجيكا فى هذه الفترة على ايطاليا ان تنتقل ملكية مستعمرة ارتريا الى شركة الكونغو للاستعمار والاستثمار التى يملكها، واقتسام دخل المنطقة مناصفة ، ولكن ايطاليا رفضت المشروع البلجيكى •

الحدود بين ارتريا والسودان»[1] وقد مرت الحدود الارترية السودانية بتسعة مراحل بين سنة ١٨٩١ - ١٩٠٤ على الوجه الاتى ..

١ - اتفاقية ١٥ نيسان ١٨٩١ بين ايطاليا وبريطانيا لتعيين الحدود من راس قصار الى النيل الازرق .
٢ - اتفاقية (٢٥ حزيران - ٧ تموز) ١٨٩٥ بين ايطاليا ومصر لتخطيط الحدود بين خور البركة والبحر الاحمر .
٣ - انفاقية ٧ كانون الاول ١٨٩٨ بين ايطاليا ومصر لتخطيط الحدود الشمالية لارتريا .
٤ - انفاقية الاول من حزيران بين ايطاليا ومصر لتخطيط الحدود بين السودان المصرى وارتريا .
٥ - انفاقية ١٦ نيسان لتخطيط الحدود من (سبدرات الى تودلك) .
٦ - اعلان ٢٢ تشرين الثانى ١٩٠١ فى روما حول الحدود بين السودان وارتريا .
٧ - ملحق معاهدة ١٥ أيار ١٩٠٢ بين بريطانيا والحبشة .
٨ - اتفاقية تصحيح الحدود بين ارتريا والسودان فى ١٨ شباط ١٩٠٣ .
٩ - التوقيع على اتفاقية تصحيح الحدود بين ارتريا والسودان فى ١٩ كانون الثانى ١٩٠٤ .

اما بالنسبة للحدود بين ارتريا والحبشة فقد مرت بالمراحل الاتية :ـ

١ - انفاقية ١٠ تموز ١٩٠٠ بين ايطاليا والحبشة .
٢ - المذكرةالملحقة بمعاهدة ١٥ ايار ١٩٠٢ بين بريطانيا وايطاليا والحبشة .
٣ - معاهدة ١٦ ايار ١٩٠٨ بين ايطاليا والحبشة .

وفى اثناء الازمة الايطالية التركية سنة ١٩١٢ حول مصير ليبيا ، تقدمت تركيا بعرض يتلخص « فى تنازل تركيا لايطاليا عن ليبيا ، مقابل

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى ، ص‌ص٤٧٦ـ٤٨٩ .
وفيها يرى القارىء تفصيلا لاسماء المواقع التى يمر منها خط الحدود ، لم أر مبررا للاسهاب فى ذكرها .

تنازل ايطاليا عن « مستعمرة ارتريا لتركيا » ولكن الحكومة الايطالية رفضت هذا العرض الذى وصفته بانه من نسج الخيال الخصب[1] .

وفي سنة ١٩١٦ اعترف مؤتمر « نابولى » لشؤون المستعمرات الايطالية بحدود ارتريا الطبيعية على نهر العطبرة ، وضمن الصلات التجارية بين الجهات الداخلية والساحلية للمستعمرة .

وفي سنة ١٩١٩ عقد مؤتمر « روما » للاتفاق على حدود ارتريا .

والواقع ان ايطاليا خسرت كثيرا فى ارتريا ، فقد قامت بانشاء شبكة من طرق الموصلات البرية فى ظهير كل من « عصب » و « مصوع » لخدمة الجهات التى انتقل اليها الايطاليون واستقروا فيها كوطن ثانٍ لهم[2] . كما انشأ الطليان شبكة من الخطوط الحديدية لنفس الاهداف السابقة ، وبعد سيطرة ايطاليا على الحبشة سنة ١٩٣٥ ربطت المدن الارترية ببعض جهات الحبشة[3] .

وفي سنة ١٩٣٦ أعلن « موسولينى » تشكيل مستعمرة « افريقيا الشرقية الايطالية » من ارتريا والصومال الايطالى والحبشة .

واما فيما يتعلق بالنفقات التى صرفت فى ارتريا ، فقد قدرها «جارفيل» فى كتابه « مصر الحديثة » بـ (٢٠ مليون) جنيه ، وقال ان هذه نفقات الغزو فقط وكانت ارتريا تكلف الايطاليين (٢٨٠) ألف جنيه سنويا[4] .

وقد حاولت حكومة « فرنشكوكرسبى » تضيق مستعمرة ارتريا عام ١٨٩٤ الى الحد الذى لا تزيد فيه التكاليف التى تتحملها الخزينة الايطالية المنهكة عن (١١٥) ألف جنيه ، وذلك بتخفيض القوات الايطالية الى الثلث ، ولكن « كرسبى » عدل عن فكرته لانه ادرك ان تنفيذ قرار التخفيض سيعرض

---

(١) خنيفة عبدالمجيد المنتصر ، ليبيا قبل المحنة وبعدها ، طبع مصلحة المطابع ، طرابلس ، وزارة الانباء والارشاد الليبية ، ص١٧٧ .
(٢) صلاح الدين على الشامى ، جغرافية النقل والمواصلات ، ص١٦٤ .
(٣) نفس المصدر السابق ، ص١٦٢ .
(٤) محمد لطفي جمعة ، بين الاسد الافريقى والنمر الايطالى ، ص١١١ .

المصالح الايطالية فى شرق افريقيا للخطر •• ويمرغ كرامة ايطاليا السياسية بالوحل !••

والذى حدث هو العكس تماما ، اذ ان الميزانية الارترية التى وافق عليها البرلمان الايطالى لسنة ١٨٩٥ – ١٨٩٦ هى (٣٤٥) ألف جنيه ، وكان حاكم ارتريا « باراتيرى » يرى ان ترتفع الميزانية الارترية الى نصف مليون جنيه على الاقل لتستطيع المستعمرة البقاء • وارتفعت الميزانية الى (٧٥٠) ألف جنيه فى كانون الاول ١٨٩٥ للانتقام من الاحباش فى هزيمة « امبا الاجى » وارتفعت الميزانية الى خمسة ملايين جنيه عام ١٨٩٦ بعد هزيمة « عدوة »[1] • والواقع ان افضل عمل قام به الطليان هو شق طرق المواصلات البرية ومد السكة الحديد وادخلوا زراعة بعض المحاصيل على نطاق تجارى كالبن والموز والقطن والتبغ والالياف ، وقد قاموا بكل هذه الاعمال لمصلحتهم الخاصة وعلى اساس ان ارتريا جزء من امبراطورية ايطاليا فى افريقيا الشرقية ••

وقد قام الطليان بنهب الخيرات الزراعية والحيوانية والمعدنية ، وساقوا الارتريين بالقوة الى ميادين القتال فذهب عشرات الالوف منهم قتلى واسرى وعمل الايطاليون على تعميق الخلافات الدينية والعرقية والقبلية وخلق التفرقة بكل مظاهرها واستخدموا سياسة التميز العنصرى ، فقسموا المدن الارترية الى احياء اوربية واحياء وطنية ، ومنعوا الوطنين من ركوب الاوتوبيسات العامة وحافلات الدرجة الاولى للسكة الحديد وبعض النوادى والمدارس ، واعتبر الطليان انفسهم الاسياد ومن حقهم ان يتنعموا بخيرات البلاد ومن (واجب) الارترين توفير هذه الخيرات •• واطلقوا على أنفسهم « الآريين » وأطلقوا على الارترين « غير الآريين » •

وشل الطليان التعليم فى ارتريا بعد فشلهم فى نقل الثقافة الايطالية الى الشعب الارترى نتيجة استخدامهم اسلوب الدعاية الفارغة • وحتى المراكز الطبية كانت مخصصة للطليان المقيمين فى المستعمرة •

---

(١) محمد رجب حراز ، التوسع الايطالى فى شرق افريقيا ، صفحات ، ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ٤٥٤ •

ونص قانون ١٧ أيلول ١٩٣٨ الايطالى على عدم الاعتراف بالزواج الذى يتم بين الطليان والوطنيين وجعلت العقوبة خمس سنوات للطرفين[١] .

وحطم الطليان القيم الاخلاقية بنشر الدعارة والانحلال والبارات حتى يوهموا السذج بان هذه الاشياء هى المدنية والتقدم .. هذه قصة الحضارة الايطالية فى ارتريا بكلمات خجلى ..

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية ، خسرت ايطاليا الحرب ، واستولى الحلفاء على ارتريا عام ١٩٤١ ، واستسلمت آخر الحاميات الايطالية فى غندار فى مايس ١٩٤٢ ، وبذلك خرجت ايطاليا نهائيا من ارتريا ، ولكن ارتريا وقعت فى انياب مستعمر جديد ، اذ ان بريطانيا استلمت مقاليد الحكم فيها لفترة انتقالية يقرر بعدها الشعب الارترى مصيره .

وفي الفصول التالية سيكون مبحثنا عن الفترة البريطانية والحبشية ثم الانتقال الى الثورة الشعبية المسلحة فى ارتريا ضد النظام الاستعمارى الحبشى فى ارتريا بقيادة جبهة التحرير الارترية .

---

(١) زاهر رياض ، استعمار افريقيا ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٤ .

ارتريا مستعمرة فى فترة انتقال
١٩٤٢ - ١٩٥٢

اظهرت الدول الكبرى اهتماما كبيرا بارتريا قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها . وتمكنت قوات الحلفاء احتلال ارتريا بوحدات من جيش الولايات المتحدة الاميركية ، واستسلمت آخر الحاميات الايطالية فى ارتريا فى مايس ١٩٤٢ ، ولما هزمت ايطاليا فى الحرب تنازلت عن ارتريا وفق معاهدة « لوكسمبرج » مع تأجيل الحل النهائى لمشكلة ارتريا . ولكن البحث كان يدور بين الحلفاء حول مصيرها ، واستقر الرأى ان تستلم بريطانيا مقاليد الحكم فى ارتريا لفترة انتقالية يقرر بعدها شعب ارتريا مصيره . وأصبح البريجادير « لونكرك » مديرا لشؤون ارتريا .

ولا دري لماذا تنازلت أميركا عن ارتريا لبريطانيا دون غيرها ، رغم ان ما جريات الحوادث تؤكد ان بريطانيا كانت تعتزم ضم ارتريا او قسمها الغربى للسودان الذى فى قبضتها . ولم يكن لدى بريطانيا العدد الكافي من رجال الادارة العسكرية والمدنية لادارة ارتريا فاستعانت باسرى الطليان الذين كانوا يشكلون عبئا ثقيلا عليها ، واستخدمتهم فى تسيير دفة البلاد فى جميع المرافق والاعمال باستثناء الامن العام والشؤون الخارجية . واعتمدت فى حفظ الامن على قوة من الشرطة أفرادها الوطنين الارتريين وبعض السودانيين .

ووجدت بريطانيا فى ارتريا اثناء الحرب قاعدة حربية مثالية ، ركزت فيها كثيرا من قواتها ومستودعاتها[١] .

وكانت هذه الفترة مرحلة دقيقة وخطيرة بالنسبة للشعب الارترى ، وذلك لان هيلى سيلاسى عاد الى الحبشة واعلن الحرب على ايطاليا والمانيا ، وحاول ان يستغل الظروف ليضم اسلاب ايطاليا (ارتريا والصومال) الى

---

(١) فتحى غيث ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ .

مملكته الرجعية • حاول هيلى سيلاسى ان يظهر بمظهر البطل ، واخذ يستغل البسطاء من ابناء الشعب الارترى مستغلا الطائفية الدينية فى تحقيق اطماعه التوسعية ، وكان يعمل لتحقيق جملة اهداف لعل ابرزها :

١ – تقوية النظام الامبراطورى المركزى •

٢ – الوصول الى البحر الاحمر وتأمين الموانىء للحبشة •

٣ – توسيع رقعة الحبشة بضم ارتريا والصومال اليها •

وكان يسيّره فى تحقيق اهدافه عداؤه التقليدى للمسلمين[١] ، وبدأ بتنظيم جهوده لتهيئة الجو الملائم للمطالبة بضم ارتريا الى الحبشة ، فارسل كبير اساقفة الحبشة الى ارتريا ليدعو الطوائف المسيحية للمناداة بدمج وطنهم مع الحبشة ، وأخذ كبير الاساقفة يكيل للكنيسة القبطية الارترية « الوعود » باعادة أراضيها التى اممتها ايطاليا اثناء الاحتلال ، وكان كبير الاساقفة صادقا فى وعده لان نظام سيده يقوم اساسا على الاقطاع •

وتدل جميع الوثائق التاريخية ان كلا من بريطانيا واميركا كانتا وراء مطالبة هيلى سيلاسى بارتريا • وتدل تصرفات الادارة البريطانية فى ارتريا ان بريطانيا حينما اضفت رعايتها على هيلى سيلاسى ايام تشرده ، قد وعدته لا باعادته الى عرش الحبشة ، بل ومساندته فى ترسيخ حكمه الرجعى •

وفي سنة ١٩٤٤ عملت الحبشة بأتفاق مسبق مع بريطانيا على ايجاد واجهة سياسية موالية للحبشة فى ارتريا • فكان « حزب حب الوطن » الذى ضم داخل تنظيماته كوادر الارهابيين المختصين (بارتكاب) جرائم القتل واغتيال العناصر الوطنية فى ارتريا • وكان يقود هذه المنظمات الارهابية ، القس « ديمطروس » بتوجيه من الامبراطور •• وفى اديس ابابا تكون « حزب الاتحاد » للدعوة لضم ارتريا الى الحبشة • وفى هذه الفترة ظهرت احزاب ومنظمات سياسية متنافرة الاهداف متعددة الاتجاهات ومختلفة الولاءات ، وابرز هذه الاحزاب هى (الرابطة الاسلامية)

---

(١) محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص٥١

والحزب الموالى لايطاليا والحزب التقدمى الحر والحزب الوطنى وحزب ارتريا المستقلة وحزب ارتريا الجديدة وحزب المثقفين والمحاربين القدماء وغيرها •

واصدر حزب « الاتحاد » الحبشى جريدة « اثيوبيا » ونشر فيها « كبير الاساقفة » « انذارا » لجميع المسيحيين الارتريين الذين يطالبون باستقلال ارتريا (بحرمانهم) من الحقوق الدينية ، وبما ان الولاء الدينى كان لا يزال كبيرا ، لذلك فقد انصاع معظم المسيحيين لهذا النداء •

أما حزب « الرابطة الاسلامية » فقد حمل لواء الاستقلال • والواقع ان القضية القومية لم تكن متبلورة تماما ، ولكن الحب الغريزى للتخلص من ربقة الاستعمار هو الذى دفع اكثرية الشعب الارترى للمطالبة بالاستقلال •
من ربقة الاستعمار هو الذى دفع اكثرية الشعب الارترى للمطالبة بالاستقلال
والتضحية فى سبيله • وعرضت المشكلة الارترية على مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى فى ايلول ١٩٤٥ ، ولكن المؤتمر انفض دون نتيجة[١] •

والحقيقة ان ايطاليا ، لم تتخل عن ارتريا تماما • ولكنها كانت حائرة فى الطريقة المثلى التى تقنع بها الحلفاء لاسترداد مستعمراتها • وقد قدم وزير الخارجية الايطالى سنة ١٩٤٥ مذكرة الى مجلس وزراء خارجية دول الحلفاء ذكر فيها : « ان مسألة المستعمرات فى نظر ايطاليا الآن ، لا تبدو فى الروح الامبراطورية التى كانت رائد ايطاليا قبل الحرب الثانية ، ولكنها مسألة ذات صبغة اجتماعية ، ان خمسين سنة فى العمل والمساهمة فى التقدم العالمى لا يجوز ان تذهب هباء ، وانه لا يمكن اعادة تنظيم الحياة الاستعمارية الافريقية اذا أبعد الشعب الايطالى او جعل العمل مستحيلا عليه ، وبخاصة ان الحركة الديمقراطية على آتم استعداد لمنح المستعمرات الحكم الذاتى » •

وقد تبيّن مما تبودل من مذكرات نشرت فى روما وواشنطون فى

---

(١) الدكتور عبدالملك عودة ، الامم المتحدة وقضايا افريقيا ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ص ٢٩ •

تشرين الثاني ١٩٤٥ « ان الحكومة الايطالية تقدمت بمطلب صريح لاسترداد سيادتها على ارتريا مع قبول انشاء منطقة حرة فى « مصوع » ، وقد بررت ايطاليا طلبها لاسترداد المستعمرات « ضغط السكان » الذى تعانيه ، ورغبتها فى تهجير ما تتسع له ايطاليا من السكان الى هذه المستعمرات ، واعلنت انه ليس فى نيتها ان تجعل من المستعمرات اداة لبث الروح الامبراطوريه ، وقلت ايطاليا انها حصلت على ارتريا ومستعمراتها الاخرى بتأييد بريطانيا .

وفي ايلول ١٩٤٥ اقترح البريجادير « كندى كوك » حاكم كسلا ، انشاء نظام ثنائي (انكليزى - ايطالى) على ارتريا ، بعد القيام بتعديلات اقليمية فى الاراضى المنخفضة المجاورة للسودان . واذا استحال تنفيذ هذا الاقتراح ، فانه يقترح ضم مستعمرة ارتريا كلها الى السودان على ان يفرض عليها نظام شبيه بنظام الانتداب .

اما البريجادير « لونكريك » مدير شؤون ارتريا فقد اقترح « ضم الاراضى المرتفعة فى ارتريا الى السودان ، وفرض الوصاية البريطانية او الاميركية او الدولية على المنطقة الساحلية » .

اما السودانيون فقد اعلنوا عن وجهة نظرهم على صفحات الجرائد ، وكانت هذه الآراء متباينة ، ولكن يمكن حصرها فى اتجاهات سياسية ثلاثة :

١ - المطالبة باعادة الاقاليم التى اقتطعت من جهات السودان الشرقية ، وهى الاقليم الذى يسكنه جزء من قبيلة بني عامر السودانية واقليم شرق القلابات ومنطقة (المتمة) واقليم قويا الذى تسكنه قبائل القمر والهمج ، واقليم شنقول الخصب والغني بمناجم الذهب .

٢ - ظهر اتجاه للتنازل عن منطقة (بني شنقول) التى استولت عليها الحبشة فى ظروف غامضة ، والمساومة على استبدالها بمنطقة (بحيرة طانا) .

٣ - وكان السودانيون يقدرون أن فى ارتريا ثلاثة اتجاهات سياسية .

أ - المسلمون ، ويطالبون بالاستقلال التام أو الانضمام الى السودان.

ب - المسيحيون ، وينادون بالانضمام الى الحبشة ويوجههم في ذلك

حزب الاتحاد الحبشى •

ج ـ سكان السواحل من الساهو ، كانوا يطالبون بأن تنفصل أراضيهم عن أراضى غيرهم ، وان تكون لهم حكومة ساحلية مستقلة •

أما الحكومة السودانية فكانت تعضد الراي الاول •

وطالبت (روسيا) بمصوع ، ثم طالبت بوضع ارتريا تحت حمايتها ، وحجتها في ذلك : انها تريد ان يكون لها رقابة في البحر الاحمر • واعتبر الحلفاء الطلب الروسى « محاولة لخلق مشكلة سياسية جديدة » •

وفي ٢٦ كانون الاول ١٩٤٥ قدم رئيس حزب الاتحاد الحبشى طلبا الى الحبشة ، برغبة نصف مليون نسمة من سكان ارتريا ، الانضمام الى الحبشة • واعتمدت الحبشة على هذا الطلب المزيف ، فقدم وزير خارجيتها مذكرة الى مؤتمر وزراء الخارجية فى لندن ، طالب فيها بضم ارتريا الى الحبشة[١] ، وادعت الحبشة ان لها حقوقا تاريخية ، حيث كانت لها السيادة الفعلية فى الهضبة الارترية قبل الايطاليين ، وكانت الحبشة تضع الاعتبارات الستراتيجية فى المقام الاول ووزعت المذكرة الحبشية على مختلف الهيئات الدولية فى لندن ، وقد لقيت مذكرة الحبشة معارضة الدول العربية وايطاليا ، واستنكارا عنيفا من الشعب الارترى •

وساد فى ارتريا اربعة اتجاهات سياسية[٢] :

١ ـ رأت الرابطة الاسلامية وحزب التقدم الحر استقلال ارتريا ، ان لم يتيسر الاستقلال فالوصاية البريطانية تحت اشراف هيئة الامم المتحدة على ان يشرك اهل البلاد فى اعمال الادارة بالتدريج • وقد رأى الحزبان « رفض أى قرار يرمي الى تقسيم ارتريا » ومعارضة أى فكرة ترمى الى ايجاد أى نوع من انواع الاتحاد السياسى مع الحبشة او مع السودان •

٢ ـ رأى الشباب الايطالى والارترى « ان تمنح ارتريا الاستقلال

---

(١) الدكتور مراد كامل ، فى بلاد النجاشي ، ص ٤٦ ـ ٥٣

(٢) جون جنتر ، داخل افريقيا ، جـ٢ ص ٤٦ ـ ٤٧ ، ١٣٩

التام في ظل حكومة محلية مختلطة ، وذلك اذا لم تمنح ايطاليا الوصاية على ارتريا » •

٣ - أما لجنة ممثلي الجاليات الايطالية والجمعية الايطالية الارترية وحزب ارتريا لايطاليا فقد كانوا جميعا ينادون بالوصاية الايطالية •

٤ - اما حزب الاتحاد الحبشي ومناصروه من الاقلية المسيحية في ارتريا ، فكانوا يدعون الى الاتحاد مع الحبشة •

وفي أوائل عام ١٩٤٦ وصل الى « الخرطوم » وفد ارترى مؤلف من ٢٢ فردا من الاعيان وشيوخ العشائر • وقد استقبل هذا الوفد استقبالا شعبيا كبيرا ، وكان فى طليعة المستقبلين « السيد علي الميرغني باشا » الذى كان يدين له بالولاء الدينى عدد كبير من مسلمى ارتريا • وقد اعلن الوفد عن رغبته (بضم ارتريا الى السودان) لان ارتريا لا تستطيع ان تستقل بنفسها اقتصاديا •

ارتريا والامم المتحدة

وفي ايار ١٩٤٦ نظرت الامم المتحدة فى مسألة المستعمرات الايطالية السابقة • وطالبت الحبشة « باعادة » ارتريا كلها اليها •• بينما لم تطالب حكومة السودان بضم أى جزء من ارتريا اليها ، ولكنها أبدت استعدادها لادارة الجزء الغربى منها اذا رأت المنظمة العالمية ودولتا الحكم الثنائي ، ان هذا الضم افضل حل للمشكلة • وقال حزب الامة السودانى انه وفقا لمبدأ تقرير المصير « ان من حق ارتريا ان تقرر مصيرها بنفسها » •

ولما اجتمعت اللجنة المتفرعة عن اللجنة السياسية العامة لهيئة الامم المتحدة قررت ضم الجزء الغربى من ارتريا الى السودان ، وضم الجزء الشرقى منها الى « الحبشة » ولما سمح لمندوبى ارتريا ابداء رأيهم فى مشروع القرار الذى وضعته اللجنة الفرعية ، تكلم مندوب الرابطة الاسلامية نيابة عن الرابطة الاسلامية ، وهيئة ارتريا الجديدة ، وحزب الاحرار ، وحزب التقدم ، وحزب العساكر القدماء (المحاربين القدماء).

والجمعية الأيطالية الارترية قائلا « ان هذه المنظمات قد اتفقت للمطالبة باستقلال ارتريا ، فاذا لم يكن ذلك مستطاعا ، توضع ارتريا تحت وصاية الامم المتحدة ، وان هذه الاحزاب جميعا تحتج على اتفاق (بيفن ـ سفورزا) الذى يقضى بتقسيم ارتريا ، لان هذا الاتفاق ليس فى صالح ارتريا ، وهو يتعارض وميثاق الهيئة الدولية » .

ولكن الامم المتحدة وافقت فى ١٨ ايار ١٩٤٦ على ضم الجزء الشرقى من ارتريا الى الحبشة ، ورفضت التعديل المصرى الذى يقضى بضم الجزء الغربى من ارتريا الى السودان ، ثم عادت الجمعية فأرجأت النظر فى مشكلة المستعمرات الايطالية عامة الى الدورة القادمة » . بناء على اقتراح الولايات المتحدة .

وعندما عقد مؤتمر الصلح في باريس في ايلول ١٩٤٦ ، طالبت مصر ان تسترد « مصوع » وتضم للسودان ، وذكرت « ان مصوع لا غنى عنها لرقي السودان من الوجهتين الاقتصادية والتجارية » ، وطالبت « ان يعترف بحقوق مصر فى مصوع ، وان تضم هذه المدينة ثانية الى السودان .. ولكن مصر عادت وتنازلت عن مطاليبها فى ارتريا »[1] ...

وعاد مؤتمر وزراء خارجية الحلفاء فى تشرين الاول ١٩٤٧ الى مختبر الآراء واضعين امامهم التيارات السياسية فى ارتريا والمطالب الحبشية والمصالح الاستعمارية المتضاربة . وبعد ان استبعد المؤتمر استقلال ارتريا وعدم اعادتها الى ايطاليا التى كانت قد نالت الوصاية على الصومال ، وهى كدولة معادية فى الحرب لم يكن من المستطاع منحها اكثر من ذلك ، اقترحت بريطانيا من جديد « نوعا من التقسيم »[2] ، بحيث تمنح الحبشة منطقة الهضبة الارترية وتدمج فى كيانها . ثم تبين ان هذا المنح

---

(١) مراد كامل ، في بلاد النجاشي ، ص ٥٤ ـ ٥٧ .

(٢) اعتادت بريطانيا طرح حلول التقسيم ، فهى صاحبة مشاريع تقسيم شبه القارة الهندية وفلسطين وغيرها وهى صاحبة الضلع الاكبر فى اتفاقية « سايكس بيكو » التى قسمت وطننا العربى الى نتف واجزاء ولا زلنا نعانى من آثار هذا التقسيم ومرارة التجزئة .

يضعف الاقتصاد الارترى ، اضافة الى ان المواصلات البرية والحديدية مركزة على اسمرا ، كما ان ارتريا الشرقية من الوجهة الاقتصادية اقليم ملحق او تابع للهضبة ، وفصم الروابط الاقتصادية بين ارتريا الغربية والهضبة ينطوى على مشكلة ومشقة لكليهما ، وبالتالى فن محاولة خلق وحدة مستقلة في ارتريا الغربية لا جدوى منها، اذ يصبح الكيان ضعيفا اقتصاديا وتحت رحمة الجار الاقوى ، ولذلك سعت الادارة البريطانية الى ضم ارتريا الغربية للسودان الذى كان يخضع لاستعمارها فى ذلك الوقت ، وكانت بريطانيا ترمي الى تحقيق اطماعها الاستعمارية ، بانشاء دويلة (البجة) المزعومة وتفتيت وحدة القطرين الارترى والسودانى ، ولكن الاقتراح البريطانى لم يلق القبول .

واقترحت « فرنسا » فرض وصاية دولية على ارتريا ، على ان تمنح الحبشة منفذا الى البحر عن طريق ميناء عصب .

أما الولايات المتحدة الاميركية فتقدمت بفكرة « الوصاية الجماعية » ومنح السلطة التنفيذية الى محايد يتولى الادارة ويكون مسؤولا امام مجلس الوصاية على ان تعاونه لجنة استشارية تضم ممثلين لها من الدول الاربع الكبرى وايطاليا واثنين من المقيمين في الاقليم واعطاء الحبشة منفذا الى البحر الاحمر عن طريق عصب واعطاء الاقليم الاستقلال بعد عشر سنوات .

ثم عادت الولايات المتحدة فوافقت على « الوصاية العادية » ووافق الاتحاد السوفيتى على المقترحات الفرنسية والاميركية وامام هذا التضارب قررت الدول الاربع الكبرى ارسال لجنة الى ارتريا للبحث والاستقصاء وساد ارتريا التوتر السياسى وتبلورت الآراء حول اتجاهين سياسيين هما الاستقلال التام او الانضمام الى الحبشة .

وكانت الاكثرية الساحقة من الشعب الارترى متمسكة بالاستقلال التام للقطر الارترى ، وكان يعضد الاستقلال ويبلوره :

الرابطة الاسلامية ، الحزب التقدمى الحر ، حزب ارتريا الجديد ، الجمعية الارترية الايطالية ، حزب المحاربين القدماء ، حزب المثقفين ،

الحزب الوطنى ، حزب ارتريا المستقلة •

اما الاتجاه الذى يدعو الى الانضمام الى الحبشة والذين كانوا يسمون « الانضماميين » فكانوا يتمتعون بتايد الكنيسة الارترية بدافع من المصلحة الذاتية ، كما كان حزب الاتحاد الحبشى المحرك الرئيسى لبعض العناصر المسيحية فى ارتريا ، نتيجة لاستخدامه سلاح (الارهاب) واستخدام الكنيسة سلاح (الحرمان)[1] •

وكان في ارتريا اربع صحف رئيسية هى[2] :

١ ـ صحيفة اسبوعية تنطق بأسم الرابطة الاسلامية وتصدر باللغة العربية •

٢ ـ صحيفة حكومية (الادارة البريطانية) وتصدر باللغتين العربية والانجليزية •

٣ ـ صحيفة اسبوعية للدعاية الايطالية وتصدر باللغتين العربية والايطالية•

٤ ـ صحيفة اسبوعية للدعاية الحبشية وتصدر باللغتين العربية والامهرية •

وفي هذه الظروف وصلت « لجنة » الدول الكبرى الى ارتريا ، وبقيت فيها من ١٢ تشرين الثانى ١٩٤٧ الى ٣ كانون الثانى ١٩٤٨ • وعقدت اللجنة اجتماعات فى عدة اماكن من ارتريا بقصد التأكد من رغبات الشعب الارترى فيما يتعلق بمصير وطنهم • وطرحت اللجنة للاستفتاء والمناقشة أربع نقاط هى :ـ

١ ـ استقلال ارتريا •

٢ ـ وضع ارتريا تحت وصاية •

٣ ـ ضم ارتريا كليا الى الحبشة •

٤ ـ تقسيم ارتريا ، بضم الجزء الشرقى منه الى الحبشة وضم الجزء الغربى الى السودان •

وقالت اللجنة « ان الابحاث التى قامت بها ، تقول على انه باستثناء

---

(١) راجع الفقرة (١٨٧) من تقرير وفدى الباكستان وغواتيمالا

(٢) كامل مراد ، فى بلاد النجاشى ، ص ٤٧ ـ ٤٨

الرابطة الاسلامية و « الاتحاديين » لم يكن لاى تنظيم سياسى سند كاف ، وعلى ضوء دعاوى الاحزاب تبين للجنة ان رصيد الاحزاب كان كما يلي »[1] :

الحزب الاتحادى	يؤلف ٤٤ر٨٪ من مجموع السكان
الرابطة الاسلامية	تؤلف ٤٠ر٥٪ من مجموع السكان
الحزب الموالى لايطاليا	يؤلف ٩ر٢ ٪ من مجموع السكان
بقية الاحزاب	تؤلف ٥ر٥ ٪ من مجموع السكان

وقد عارض هذه الاحصائية مندوبا فرنسا والاتحاد السوفيتى ، وعرضا احصائية اخرى كانت ٤٧ر٨٪ للاتحادى ، ٣٠ر٩٪ للرابطة ، ٧ر١٪ للحزب الموالى لايطاليا ، ٣ر٩٪ للاحرار التقدميين ، ١٪ للوطنى .

اما بالنسبة لموضوع الاستفتاء ، فقد ذكرت اللجنة احصائيتين ، اولاهما فى الهضبة وكانت تشير ان : ٧١ر٧٪ من سكان الهضبة يرحبون بالاتحاد مع الحبشة بما فيهم قبائل الساهو و٩ر١٤٪ من سكان الهضبة يعارضون الاتحاد مع الحبشة ويطالبون بالاستقلال . وثانى الاحصائيتين جرت فى غير الهضبة وكانت تشير الى ان : ٦ر٧١٪ يرغبون فى الاستقلال ويعارضون الانضمام الى الحبشة . و٩ر١٢٪ يؤيدون الانضمام الى الحبشة .

وعلى هذا الاساس نجد النسبة بين المؤيدين للاستقلال والمؤيدين للانضمام الى الحبشة تكاد تكون متساوية ، مع زيادة فى اصوات طالبى الاستقلال .

ولكن الاحصاءات السابقة بعيدة كليا عن الحقيقة ، وفيها تناقض لا يخفى حتى البسطاء لان الواقع يؤكد ان المؤيدين للانضمام الى الحبشة لا يتجاوزون فى افضل الحالات ٢٥٪ ، ولكن التزوير المقنع حصل بفضل الضغط على السكان من قبل حزب الاتحاد الارهابى الذى عرف الناس جرائمه ، وبفضل تدخل الدول الاجنبية وخاصة بريطانيا والحبشة ، اضافة

---

(١) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٨٢
عبدالملك عودة ، الامم المتحدة وقضايا افريقيا ، ص ٣٣ ــ ٣٤

الى ان معظم القبائل المسلمة لم يتسن لها التصويت •

وعرضت اللجنة تقريرها على وزراء خارجية الدول الاربع الكبرى في ايلول ١٩٤٨ • وعاد الاختلاف بين وزراء الخارجية من جديد مع حدوث تطورات في مواقف كل منهم •

فاقترحت « بريطانيا » وضع ارتريا تحت الادارة الحبشية لمدة عشر سنوات على ان يشكل مجلس استشاري يضم ممثلين عن ايطاليا وعن احدى الدول الاسلامية ، وذلك بقصد بث الطمأنينة في نفوس المسلمين والايطاليين المقيمين هناك[١] ، ودول أخرى غير استعمارية •

اما « الولايات المتحدة » فكانت « متحمسة » للتنازل « فورا » عن أقاليم « الدناكل » و « سراي » و « اكلي قوزاي » ، على ان يبحث في مصير المستعمرة بعد اثني عشر شهرا •• اما « فرنسا » فقد تمسكت باقتراحها السابق وهو فرض وصاية دولية تتولاها ايطاليا وتمنح الحبشة ممرا لها عن طريق عصب •

وتبنى « الاتحاد السوفيتي » فكرة الوصاية الدولية الجماعية التي سبق ان طرحتها اميركا •

وأمام هذه التناقضات قرر وزراء خارجية الدول الكبرى في ١٥ ايلول ١٩٤٨ ، احالة « المسألة الارترية » الى الامم المتحدة •

وفي النصف الاول من دورة الامم المتحدة في تموز ١٩٤٩ افصحت بريطانيا عن تأييدها لمطالب الحبشة في ارتريا ما عدا منطقة غرب ارتريا ، وايدت اميركا هذه السياسة[٢] • بينما اصرت فرنسا ان تقسيم ارتريا لابد

---

(١) وحين يقول النص « المسلمون المقيمون هناك — اي في ارتريا » فكأن بريطانيا تريد ان تصور المسلمين اقلية كالمستوطنين الايطاليين •• وهذا خطأ فادح لان المسلمين يشكلون اكثرية ساحقة ، ولا يصح ان نطلق عليهم « المسلمين المقيمين » • وهذه الفقرة تشبه الى حد كبير ما جاء في « وعد بلفور » حينما اطلق على الاكثرية الساحقة من العرب « الطوائف غير اليهودية » ••

(٢) عبدالملك عودة ، الامم المتحدة وقضايا افريقيا ، ص ٣٥ — ٣٦ •

وان يقترن بموافقة ايطاليا والحبشة[1] ، ورأت روسيا ضرورة ، استقلال ارتريا بعد مرور خمس سنوات ووضعها تحت وصاية الامم المتحدة مع وجود مجلس استشارى ، أما الباكستن فكانت ترى استقلال ارتريا بعد ثلاث سنوات مع اعطاء الحبشة ممرا ارضيا الى عصب •

وفي الامم المتحدة طرح ما عرف باسم اتفاق « بيفن ـ سفورزا » الذى يتضمن « انضمام ارتريا فيما عدا المقاطعة الغربية الى الحبشة على ان توضع الضمانات بشأن الاقليات »[2] • اما المقاطعة الغربية (محافظة اغردات) الآن فتضم الى السودان ، بأعتبار ان ٩٥٪ من سكانها من المسلمين ويمتون بأوثق الصلات للسودان • ووافقت اللجنة السياسية على هذا الاتفاق الذى هزم بأغلبية ٣٧ صوتا ضد ١٤ صوتا وامتناع اعضاء سبع دول عن التصويت من بينهم مندوب الحبشة • وتأجل النظر فى الموضوع الى دورة ايلول ١٩٤٩ •

وكان هيلى سيلاسى يقف وقفة المترقب الحذر ، وكان يرى انه ـ مع شيء من محالفة الاقدار ـ على رأي جون جنتر ، يستطيع ان ان يستحوذ فى النهاية على ارتريا كلها • وهذا ما حدث بالفعل •

وبعد هزيمة هذا المشروع غيّرت ايطاليا موقفها السابق وبدأت تؤيد مع الكتلة العربية استقلال ارتريا التام • ولعل ايطاليا كانت تتطلع الى ارتريا كمنطقة نفوذ بعد ان فقدتها كمستعمرة • ودارت محادثات جانبية بين الاحزاب الارترية فى نيويورك ، وطالبت وفود « الرابطة الاسلامية ، الرابطة الايطالية الارترية ، الحزب الموالى لايطاليا » بالاستقلال فورا • وبعد عودة هذه الاحزاب الى ارتريا ، اتفقت مع الحزب التقدمى الحر على حل كياناتها وتشكيل حزب قوى جديد • وظهر فعلا هذا التنظيم الذى عرف بـ « الكتلة الاستقلالية » • واخذت هذه الكتلة تستعد لحضور جلسات الدورة الرابعة للجمعية العامة للامم المتحدة ، وقامت عصابات هيلى سيلاسى باغتيال زعيم

---

(١) Paukhurst, Ethiopia and Eritria P. 132

(٢) راجع الفقرة السادسة من هذا البيان •

الكتلة الاستقلالية الشهيد « محمد صالح كبيرى » فى محاولة لارهاب زعماء هذه الكتلة •

وبدأت فى ايلول ١٩٤٩ الدورة الرابعة للجمعية العامة • وبعد مناقشات طويلة ، قررت الجمعية العامة فى ٢١ تشرين الثانى تاليف لجنة « للتحقق بصورة اكمل على الرغبات الارترية وافضل الوسائل لتنمية رفاهية سكان ارتريا ، وفحص موضوع التصرف فى ارتريا ، واعداد تقرير للجمعية العامة مع اى اقتراح او اقتراحات لحل مشكلة ارتريا » وكانت تعليمات الامم المتحدة ان تضع اللجنة فى حسابها :

١ ـ رغبات وأمانى أهالى ارتريا ومدى قدرتهم على الحكم الذاتى •

٢ ـ مصالح السلم والامن فى شرق افريقيا !!••

٣ ـ حقوق ومطالب الحبشة على اساس جغرافي تاريخى عنصرى اقتصادى ، وحاجة الحبشة الشرعية لممر الى البحر[١] !!!••

وهنا يبدو ان الامم المتحدة متحيزة للحبشة ، لانه بمجرد الاعتراف « بالحقوق الشرعية » ! للحبشة ، يعتبر انحيازا مسبقا وتحديا لارادة الشعب الارترى • وتكونت اللجنة من ممثلى دول النرويج ، غواتيمالا ، اتحاد جنوب افريقيا ، بورما ، الباكستان ، وجاءت اللجنة الى ارتريا بين تشرين الثانى ١٩٤٩ وشباط ١٩٥٠ • وفى هذه الفترة تمكن ارهابيو هيلى سيلاسى اغتيال ١٨ مواطنا ارتريا ، وبلغ الارهاب ذروته عند القاء قنبلة فى موكب جنائزى يضم رفاة أحد الذين اغتالتهم العصابات الارهابية ، وادى هذا الى قيام معركة عنيفة بأسمرا فى ٢١ شباط ١٩٥٠ بين حزب الكتلة الاستقلالية وبين الارهابيين المبعوثين من الحبشة ، واستمرت هذه المعركة خمسة ايام متوالية استشهد فيها المئات من ابناء ارتريا الاحرار ، ونهبت المتاجر التى يملكها انصار الاستقلال ، واستمرت العصابات بالقاء القنابل اليدوية على العناصر الوطنية التى تنادى بالاستقلال فى العاصمة ومصوع و (عدى وقرى) و (دقي امحارى) وغيرها •

---

(١) عبدالملك عودة ، الامم المتحدة وقضايا افريقيا ص ٤١ ـ ٤٢ •

ولم تكتف الحبشة بهذه المجازر الوحشية ، بل حملت «الاب مرقس» زعيم الكنيسة الارثدوكسية فى ارتريا ليصدر « انذارا » فى جريدة « اثيوبيا » « بعدم اجراء مراسيم المعمودية او الزواج او الدفن او الغفران ، للمسيحيين الاعضاء فى حزب الكتلة الاستقلالية » •

ويقول « ترفاسكس » : « ان الحبشة لجأت الى الارهاب ، لانها وجدت ان الارهاب فى فلسطين قد حقق لليهود مكاسب ما كان لهم ان يحققوها بالطرق السلمية » •

وكان لجوء دعاة الاتحاد مع الحبشة الى الارهاب ضربة موجهة الى استقلال ارتريا ، تحت سمع وبصر بريطانيا • فقد لعبت الادارة البريطانية والاموال الحبشية فى خلق الشقاق بين الكتلة الاستقلالية والحزب التقدمى • وقد سجلت بعثة الامم المتحدة كل هذه الحوادث الدامية • وبعد اسبوعين من مغادرة اللجنة ارتريا ، عاودت عصابات الحبشة الارهابية سلسلة من الهجمات على اعضاء حزب الكتلة الاستقلالية واغتالت ٢١ مواطنا ارتريا ، وزيادة فى الارهاب قيدت خمسة مواطنين ارتريين واحتزت رؤوسهم بالسيوف على مرآى من نسائهم واطفالهم • كما اغارت العصابات على المزارع ومناجم الذهب الخاصة بمواطنى ارتريا فأتلفتها ونهبت عددا كبيرا من الاسهم ونقلتها الى الحبشة • وكانت الصحافة الحبشية تثني على ارهابييها وتصفهم بـ « الوطنين » وكانت الحبشة تمنح الارهابيين حق اللجوء علنا فى مقاطعة « عدى أبو » فى تجراى • وكانت السلطات البريطانية الحاكمة تتعمد عدم ملاحقة الارهابيين تنفيذا للمخطط الاستعمارى الرامى الى دمج ارتريا بالكيان الحبشي بكل الوسائل الشريرة[1] •

وفي ٣ آذار ١٩٥٠ طلب رئيس لجنة التحقيق الدولية من الحكومة الايطالية « التعبير عن رأيها بخصوص مستقبل ارتريا وتزويد اللجنة بما تراه مفيدا من المعلومات » • وقدمت الحكومة الايطالية مذكرة الى اللجنة

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، ارتريا والاستعمار الحبشى ، جريدة الرسالة (الموصلية) العدد ٤٣ ، ١١ حزيران ١٩٧٠ •



شكل رقم (٣٣) المناضل محمد صالح كبيرى الذى اغتالته عصابة هيلى سيلاسى وهو يستعد للسفر الى الامم المتحدة

الدولية من قبل الكونت « اسفورزا » فى ١٧ نيسان ١٩٥٠ وكانت تنطوى على « رغبة ايطاليا فى احترام رغبة الشعب الارترى فى تقرير مصيره ، باعتباره حق طبيعى ، وضرورة الحفاظ على وحدة القطر الارترى ، باعتبار ان اجزاء ارتريا المختلفة ، والقطاعات المتباينة من سكانها تؤلف عناصر مكملة لبعضها البعض وتمنح الكيان الارترى قدرا كبير من الاكتفاء المالى والاقتصادى ، ورغم الاختلافات العنصرية والدينية فان الارتريين عاشوا

ويستطيعون ان يعيشوا مستقبلا حياة يسودها التآخي والرفاه في مجتمع واحد »[1] . والجدير بالذكر ان اللجنة الرباعية لاستقصاء الحقائق قد توصلت الى هذه النتيجة عام ١٩٤٧ . واذا كانت ارتريا قد استطاعت ان تحقق اكتفاء ذاتيا واستقرارا ماليا في كل الظروف الحالية السيئة فبمقدورها ان تحقق التقدم والازدهار في ظل الاستقلال .

واطلعت اللجنة على المذكرة الايطالية ، وكانت اللجنة قد شاهدت المعارك الدامية في ارتريا ، ولم يتفق اعضاء اللجنة على صيغة تقرير معينة ، فرفع اعضاء اللجنة وجهات نظر مختلفة لا تنبع من العدل والحق وانما املتها عليهم مصالح حكوماتهم المختلفة .

فقال ممثلوا النرويج واتحاد جنوب افريقيا وبورما « ان قلة من السكان تطلب الاستقلال ، وان قيام دولة مستقلة ليس مما تحسد عليه » .

أما مندوبا الباكستان وغواتيمالا فقالا « ان الارهاب وسوء استخدام الكنيسة القبطية لسلطانها حال دون التعبير الحر عن الرأي » وفي رأيهما « ان الاغلبية تريد الاستقلال لارتريا » . وحدث الخلاف بشأن المقترحات ذاتها . رأى مندوب النرويج « ان الاتحاد مع اثيوبيا هو الحل العملي ، على ان يظل القسم الغربي من ارتريا تحت الادارة البريطانية لفترة محدودة يقرر بعدها الاتحاد مع اثيوبيا او السودان » .

واقترح ممثلا اتحاد جنوب افريقيا وبورما « ان تصبح ارتريا وحدة ذات استقلال ذاتي في نطاق اتحاد فيدرالي مع اثيوبيا وتحت سيادة التاج الاثيوبي » .

ولكن مندوبا الباكستان وغواتيمالا رفضا « فكرة التقسيم » لان الشعب الارتري يعارضه فضلا عن اضراره الاقتصادية . وكانا يريان « ان الحل الافضل لمستقبل ارتريا هو الاستقلال » وان اقترحا « وضع ارتريا تحت الوصاية المباشرة للامم المتحدة لفترة اقصاها عشرة أعوام ، تنال بعدها

---

(١) المذكرة الايطالية الى رئيس لجنة التحقيق التابعة للامم المتحدة (تقرير لجنة الامم المتحدة لارتريا) الدورة الخامسة ، ملحق ١٢٥٨/أ/٨ .

استقلالها التام » . على ان يتولى الادارة نيابة عن الامم المتحدة حاكم اداري يساعده مجلس استشاري يتالف من ممثلي الولالايات المتحدة الاميركية ، الحبشة وايطاليا ، دولة اسلامية ، دولة من اميركا اللاتينية . اضافه الى توصيات عامة أخرى .

وقدمت كل هذه التقارير والمقترحات الى الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها العادية الخامسة ولكنها لم تقتنع بوجهة نظر اى عضو من اعضاء اللجنة المشار اليها .

وارسل الامبراطور هيلى سيلاسى الى الامم المتحدة يطلب « وحدة الحبشة مع منطقة الحدود الشمالية ! » « أى مع ارتريا » . وأصرت الحبشة على موقفها اثناء المناقشات ، بينما تمسكت بريطانيا بمشروع التقسيم ، وامام هذه الخلافات المفتعلة تبنت الجمعية العامة للامم المتحدة مشروعا اميركيا أيدته ١٤ دولة ، وأصبح الاساس الذى قام عليه قرار الامم المتحدة بشأن ارتريا والذى نص على ما يلى[١] :

١ ـ تكون ارتريا وحدة ذات استقلال ذاتى فى نطاق اتحاد فيدرالى مع الحبشة تحت سيادة التاج الحبشى .

٢ ـ تمتلك الحكومة الارترية السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فى الشؤون الداخلية .

٣ ـ سلطات الحكومة الفيدرالية تمتد الى شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والمالية والتجارة الخارجية والمواصلات والموانىء .

٤ ـ يتكون اتحاد جمركى بين الوحدتين الفيدراليتين .

٥ ـ المجلس الفيدرالى الامبراطورى يتكون من ممثلين لكل من ارتريا والحبشة متساويين فى العدد ، ويجتمع سنويا مرة على الاقل ، ويقدم نصائحه فى الشؤون المشتركة للاتحاد .

٦ ـ لكل اهالى الاتحاد جنسية مشتركة .

---

(١) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص ص ٨٥ـ٨٦ .
(٢) الدكتور عبدالملك عودة ، الامم المتحدة وقضايا افريقيا ، ص ٤٣ـ٤٥

٧ ـ لكل اهالى ارتريا بصرف النظر عن اجناسهم واديانهم والوانهم الحق في الحريات والحقوق الانسانية ومنها المساواة امام القانون ، وعدم اصدار قوانين تميز فى النشاط الاقتصادى أو التعليمى وحق الملكيه والتعليم والتجمع والتحزب وعدم القبض على انسان الا بأمر السلطة الشرعية • وتكفل هـذه الحقوق حكومة ارتريـا و « الحكومة الفيدرالية » ! •

٨ ـ تكون الفقرات من ١ـ٧ الميثاق الفيدرالى الذى يقدم الى الامبراطور للتصديق عليه •

٩ ـ الفترة الانتقالية لا تمتد بعد ١٥ أيلول ١٩٥٢ ، وفى هذه الفترة يتم تنظيم الحكومة الارترية واصدار الدستور الارترى •

١٠ـ ترسل الامم المتحدة مندوبا تعينه الجمعية العامة ويساعده خبراء فنيون يعيّنهم الامين العام للامم المتحدة •

١١ـ في خلال فترة الانتقال تتولى الادارة القائمة للسلطات • وتقوم بعد استشارة مندوب الامم المتحدة بتنظيم الادارة الارترية بأسرع ما يمكن وان تتخذ الترتيبات لعقد جمعية دستورية يختارها الشعب الارترى •

١٢ـ يقوم المندوب بعد استشارة الشعب والادارة والحبشة باعداد مسودة دستور لارتريا ثم يعرضه على الجمعية الارترية للنظر فيه ، على ان يقوم هذا الدستور على اسس ديمقراطية ومحتويا للضمانات المنصوص عليها فى الفقرة السابعة من الميثاق الفيدرالى •

١٣ـ الميثاق الفيدرالى ودستور ارتريا يسريان فور التصديق عليهما من قبل الامبراطور بالنسبة للميثاق ومن الجمعيـة الارترية بالنسبة للدستور •

١٤ـ يقيم المندوب فى ارتريا ويقدم تقاريره للامم المتحدة ، ويخول الامين العام سلطات تنفذ هذا القرار وتقديم ما يلزم من التسهيلات •

وعرض المشرع الاميركي للتصويت فى ٢ كانون الاول ١٩٥٠ فايد المشروع ١٣ دولة هى « بوليفيا ، البرازيل ، بورما ، كندا ، الدانمارك ،

الاكوادور ، اليونان ، ليبريا ، المكسيك ، برغواى ، بيرو ، پنما ، تركيا » .
وهكذا اصبح مشروع القرار الاميركى قرارا برقم ١٣٩٠آ/٥ بعد موافقة الجمعية العامة عليه باكثرية الاصوات .

وهكذا فرض « الامر الواقع » على الشعب الارترى دون الوقوف مسبقا على رغباته وامانيه عن طريق اجراء استفتاء منظم ، وبذلك تجاهلت الامم المتحدة أهم مبدأ رئيسى من مبادىء ميثاقها الذى ينص على حق تقرير المصير . وكان هذا الحل الخاطىء الذى فرضته الامم المتحدة على الشعب الارترى حلا مبنيا على اسس مغلوطة نظرا لان الفارق السياسى والاقتصادى والاجتماعى والمدنى كبير جدا بين ارتريا والحبشة ، فالكيان الاقطاعى المتخلف القائم على اسس الحق الالهى كان ولم يزل سائدا فى اثيوبيا ولن يتفق قطعا مع ارتريا التى أخذت تنتهج الاساليب العصرية الحديثة فى نواحى حياتها . والواقع ان ارتريا منحت للحبشة ، على رأى جون جنتر الذى يعتقد ان اهل ارتريا لن يقبلوا الوضع المهين لكرامتهم بعد ان اصبحوا تابعين لمن هو أقل شأنا منهم[1] .

والولايات المتحدة الاميركية لم تقدم مشروعها بحسن نية وبشكل محايد ، بل ان مخططا عدوانيا كان يبحث بين أميركا والحبشة واستطاع النمر الاميركى ان يصطاد القط الحبشى ويتفق معه على « ثمن » .. كان هذا الثمن هو « قاعدة كانيو » العسكرية فى اسمرا عاصمة ارتريا ، وتحول اثيوبيا الى مزرعة اميركية وانقياد هيلى سيلاسى الى اميركا كعميل قذر .
وقد لعب مندوب الامم المتحدة البوليفى ادوارد انزى ماتنزو دورا كبيرا لتحقيق الاتحاد مع الحبشة ، كما فعل « فيليب جيسوب » اضافة الى ضغط اميركا على عدد من دول اميركا اللاتينية لتحقيق المشروع بكل قوة .
ويظهر ان المشروع الاميركى ذاته « كان تحقيقا لفكرة بوليفية ترمي الى

---

(١) جون جنتر ، داخل افريقيا ، ص ٢٧٢
الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، فتحى غيث ص ٣٢٧ .

تطبيق مبدأ الاتحاد السويسرى فى مملكة افريقية حكمها مطلق)[1] مع شعب ارتريا الذى لا يمكن ان يتفق فى شىء مع الشعب الحبشى كما يقول جون جنتر ، والمتطلع الى الحياة الافضل فى ظل نظام ديمقراطى ..
لقد تجاهل اصحاب المشروع الاميركى ولاشك طبيعة الشعب الارترى الحر المتطلع بشغف الى الاستقلال الكامل . وارتضى الشعب الارترى قرار الجمعية العامة للامم المتحدة مكرها وبناء على تأكيدات مندوب الامم المتحدة بأنه « اذا لم يمكن تحقيق أى من نصوص القرار فانه عندئذ يكون من اختصاص الجمعية العامة ان تنظر فى الوضع الناجم عن ذلك » . كما اعلن المستشارون القضائيون الذين عينهم الامين العام للامم المتحدة لمساعدة المندوب انه « اذا نقض القرار الاتحادى فان القضية يمكن عندئذ ان تصبح من اختصاص الجمعية العامة » ولكن الامم المتحدة لم تف بوعدها ، بل وقفت مع الظالم القوى كعادتها دائما ، كما سنرى فيما بعد .

وفي نفس اليوم الذى وافقت فيه الجمعية العامة للامم المتحدة على على قرار المشروع الاميركى ، اى فى ٢ كانون الاول ١٩٥٠ اعلن هيلى سيلاسى امبراطور الحبشة قبوله لقرار الامم المتحدة « بضم » ارتريا الى اثيوبيا بحكم فيدرالى تحت « التاج الاثيوبى »[2] . واستخدام كلمة « الضم » بدلا من « الاتحاد » أول مسمار في نعش قرار الامم المتحدة .

ثم اذاع هيلى سيلاسى بيانا رسميا قال فيه (ان هيئة الامم المتحدة ، باتخاذها هذا القرار ، قد اعترفت اعترافا صريحا بحقوق « اثيوبيا الشرعية » فى ارتريا . كما نزلت عند « رغبة اكثرية » الشعب الارترى الذى طلب الانضمام الى الحبشة)[3] .. وهيلى سيلاسى قبل غيره يعلم ان هذا الحل الجائر لم يكن ليرضى الشعب الارترى ولم يمسح الحوادث الدامية

---

(١) مجلة التايم البريطانية ، العدد ١٣ اكتوبر ، ١٩٥٢ عن . جون جنتر ، داخل افريقيا ، جـ٢ ، ص١٣٩

(٢) عمر محمد علي الاثيوبى ، اثيوبيا فى عصرها الذهبي ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص٩١

(٣) نفس المصدر السابق ، ص٩٢

التي وقعت في ارتريا بسبب تدخل اثيوبيا ...

وقال الامبراطور : (ان الانسان لا ينال حقه باراقة دماء الآخرين ، وباستعمال العنف لان هناك طرقا قانونية .. تضمن لكل انسان حقوقه المشروعة فما على الشعب الآن الا ان يخلد الى الهدوء والسكينة ، وان يبتعد عن كل ما يعكر صفو الامن والطمأنينة في البلاد ، ثم الاتجاه الى مباشرة اعماله ومصالحه التي تعود على الوطن بالخير والبركة .. وعلى الارتريين ان يتعاونوا مع الادارة المحلية في حفظ النظام حتى تنتهي فترة الانتقال التي قررتها هيئة الامم المتحدة في ١٥ أيلول ١٩٥٢)[١] .

كلام لطيف ورقيق ومعسول ، ولكنه ينم عن غباء ورائي ، فالامبراطور لم يخف حنق الشعب الارتري واستيائه وعدم رضاه ، ولذلك يطلب منه « عدم تعكير صفو الامن » .. كما ان حقد هيلي سيلاسي وطمعه وجشعه جعله يتكلم بوقاحة مخجلة عن القانون وعن حقوق المواطن وهو الذي داس كرامة الانسان في بلاده بحيث لم يقو حتى رئيس الوزراء ان يقدم « اقتراحا » للذات المقدسة . ان حكما فرديا دكتاتوريا لا يحق له ان يتكلم عن حقوق الانسان ...

وكان خطاب هيلي سيلاسي يتناقض تماما مع ما أعلنه الدكتور « ادورد انزوماتنزو » مندوب الامم المتحدة الذي شدد على مبدأين عند توضيحه قرار الامم المتحدة وهما :

١ ـ سيادة ارتريا التامة ضمن اتحاد حقيقي .

٢ ـ نظام حكم ديمقراطي لارتريا .

فأية « حقوق » هذه التي يدعي هيلي سيلاسي ان الامم المتحدة اعترفت بها ، وأي « اكثرية » من الشعب الارتري رغبت في الاتحاد ؟ والشعب لم يستفت ولم يأخذ رأيه ..

وفي ١٤ كانون الاول ١٩٥٠ عينت الامم المتحدة « السينور ادوارد آنزوماتنزو » من بوليفيا لاعداد دستور لارتريا يقوم على اساس المبادىء

---

(١) نفس المصدر ، ص٩٣

الديمقراطية[1] .

وبدأت مناورات الحبشة ومؤامراتها لجعل الاتحاد المزمع عقده « اتحادا صوريا » تكون السيادة الكلية فيه للحبشة .. وكانت أولى هذه المحاولات قد تم نسج خيوطها مع بريطانيا . فقد تم تكوين هيئة تشريعية مؤلفة من ٦٨ عضوا نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين . وقد احتج المسلمون على هذا التعين باعتبار ان غالبية الشعب الارترى من المسلمين ، ولكن السلطات البريطانية التى قامت بهذا التعين تجاهلت احتجاج المسلمين العادل . ثم بدأت اثيوبيا بالتأثير على مندوب الامم المتحدة الذى سقط فى شراكها وخضع لرغباتها ، وظهر هذا جليا اثناء مناقشات اعداد مسودة الدستور الارترى .

فقد أصرّت الحبشة على استحداث منصب « ممثل الامبراطور فى ارتريا » رغم ان هذا المنصب لم ينص عليه القرار الفيدرالى ، وكان وزير خارجية الامبراطور يعلل اصراره على استحداث هذا المنصب ، « لزيادة الروابط بين الحكومتين الاتحادية والاترية » .. ويفهم من كلام وزير الخارجية الحبشى ، ان الحكومة الاتحادية هى نفسها الحكومة الحبشية ، والا لكان يجب ان يقول « لزيادة الروابط بين الحكومتين الارترية والاثيوبية لتقوية الحكم الاتحادى » ... وبعد مداولات وافق مندوب الامم المتحدة فى ٢٥ تشرين الاول ١٩٥١ على استحداث منصب ممثل الامبراطور فى ارتريا وتثبيت ذلك فى المادة العاشرة من الدستور الارترى .

وفي ٢٩ كانون الثانى ١٩٥٢ وافقت الجمعية العامة على قرار « يقضي بنقل ملكية الممتلكات الايطالية فى ارتريا الى الحكومة الارترية ، وذلك بمقتضى المعاهدة المعقودة فى ١٠ تشرين الثانى عام ١٩٤٧ فى باريس بين

---

(١) الدكتور عبدالملك عودة ، السياسة والحكم فى افريقيا ، ص ٤٣٠ ــ ٤٣٢
وانظر . راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٨٩ .
وانظر . محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، ص٥٨

الحلفاء والحكومة الايطالية .

وتم اعداد الدستور الذى وافقت عليه الجمعية التشريعية فى ارتريا ووافقت عليه الامم المتحدة فى ١٠ تموز ١٩٥٢ . وتقرر فى هذا الدستور ان تكون اللغة العربية لغة ارتريا الرسمية الى جانب اللغة « التجرينية » وحدد الدستور السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، واختصاص البرلمان هو « الاقتراع على القوانين والميزانية وانتخاب رئيس السلطة التنفيذية والاشراف على هذه السلطة المكونة من مجلس وزراء . وتتولى السلطة القضائية محكمة عليا ومحاكم اخرى تابعة لها ، والقضاء مستقل . كما تقرر ان يكون لارتريا شارات خاصة وعلم خاص بها »[١] .

وفي ١٠ آب ١٩٥٢ أقر هيلى سيلاسى الدستور الارترى . وقبل ان تنتهى فترة الانتقال حضر الى « اديس ابابا » وفدا مكونا من « تدلى بايرو » رئيس الجمعية التأسيسية الارترية والشيخ « علي موسى رداى » وكيل هذه الجمعية وذيل السلطة الحبشية فى ارتريا ، والسنيور « ادورد انزو ماتنزو » مندوب الامم المتحدة والمكلف بوضع الدستور الارترى والمستر « كمين » الحاكم البريطانى العام فى ارتريا ، ومعهم الدستور الارترى . ووقع هيلى سيلاسى على الدستور فى ١١ ايلول ١٩٥٢[٢] . واعطى وعدا مقدسا بأن يطبق تطبيقا مخلصا صادقا مبادىء قرار الامم المتحدة المدبجة بالدستور الارترى والقرار الاتحادى ، ولكنه لم يحترم اقراره عندما حاول أن يطبق الدستور الحبشى فى ارتريا ، وبذلك تظهر الحكومة الاثيوبية بمظهر الحكومة الاتحادية ، وهذا المنطق الخاطىء الذى لم يسبق له مثيل ، ايده مندوب الامم المتحدة فى قراره النهائى حينما قال « فيما يختص بمسألة ما اذا كان من الواجب الاعتراف بالحكومة الاثيوبية على انها هى

---

(١) انظر : فتحى غيث ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، ص ٣٢٥ — ٣٢٦ وانظر : راشد براوى الحبشة ، ص ٨٦ ، عبدالملك عودة ، السياسة والحكم فى افريقيا ص ٤٣٠ — ٤٣٢ .

(٢) عمر محمد علي الاثيوبى ، اثيوبيا فى عصرها الذهبى ، ص٩٥

الحكومة الاتحادية على اساس ان القرار نص على احترام دستور اثيوبيا ومؤسساتها ، ولذلك فان المؤسسات الحكومية الاثيوبية المعينة بالشؤون الاتحادية من شأنها ان تشكل الحكومة الاتحادية بالاشتراك مع الارتريين[1] . وقبل ان يجف توقيع هيلى سيلاسى على الدستور الارترى ، حنث بوعده المقدس وطعن الدستور باصداره الامر رقم ٦ لسنة ١٩٥٢ « بأن يطبق على ارتريا الدستور الاثيوبى والقوانين والانظمة الدستورية الاثيوبية الاخرى التى ستوضع موضع التنفيذ مع مراسيم جديدة بأسم « القوانين الاتحادية » .. وهكذا اصبح فى ارتريا دستوران ، الدستور الارترى الذى هو اداة ديمقراطية بموجب نص قرارات الامم المتحدة والذى لم يرض عنه الامبراطور باعتباره حاكما دكتاتوريا مستبدا ، والدستور الاثيوبى الذى هو اداة اوتوقراطية يتكون من مزيج غير متناسق من تقاليد الحكم الملكى المطلق وبعض النظريات الغربية فى الحكم .. وفى الوقت الذى يحدد الدستور الارترى « مسؤولية رئيس الهيئة التنفيذية امام البرلمان المنتخب من الشعب » نجد ان الوزراء بصفتهم الفردية ومجلس الوزراء مسؤولون امام « شخص الامبراطور المقدس » لا امام البرلمان ... وان الامبراطور له السلطة العليا على جميع شؤون الامبراطورية ..

واصدر هيلى سيلاسى المرسوم رقم ١٣٠ لسنة ١٩٥٢ والذى وسع فيه صلاحيات المحاكم الاثيوبية بحيث اصبحت تشمل ارتريا ، واطلق عليها زورا اسم « المحاكم الاتحادية » هذه المحاكم غير الدستورية التى اذاقت الشعب الارترى احكامها الجائرة التى اتسمت بالوحشية واللا انسانية .

وقد كان عدم تضمن الدستور الارترى موادا اتحادية وعدم وضع دستور اتحادى ، وعدم نشوء مؤسسات اتحادية ، الثغرات التى استطاعت منها اثيوبيا ان تفرض حكومتها كبديل للحكومة الاتحادية ، وفى هذا منتهى الاجحاف بحق الشعب الارترى ، كما ان تجاهل هيلى سيلاسى لسيادة الحكومة الارترية واحتقاره لنظام الحكم الديمقراطى فى ارتريا وعدم

---

(١) الفقرة ٨٧ من قرار مندوب الامم المتحدة النهائى

احترامه للحقوق الانسانية والحريات الاساسية العامة تحت ستار « الحكومة الاتحادية » تشويه للنظام الاتحادى واحلال الضم الحقيقى محل السيادة الارترية •

وهكذا نجد ان تواطؤ الامم المتحدة لم يكن مقتصرا على فرض قرار الاتحاد الفيدرالى على ارتريا ، بل ظهر التواطؤ بالانحرافات اثناء تفسير هذا القرار وتطبيقه • كما قامت بريطانيا بدور قذر قبل ان يدخل القرار الفيدرالى حيز التنفيذ ، وقبل ان تؤلف الحكومة الارترية بمدة شهر كامل • ففى ١٥ آب ١٩٥٢ قامت السلطات البريطانية « بتسليم » جميع الممتلكات الارترية الى الحكومة الحبشية • وبذلك اصبحت اثيوبيا تسيطر على المرافق الحيوية فى ارتريا كالمطارات والموانىء والبرق والبريد والسكك الحديد وكافة وسائل المواصلات والمبانى والمنشآت الحكومية ، وباختصار قامت بريطانيا بتجريد ارتريا من جميع مقومات الدولة الحيوية • ويعتبر هذا الاجراء غير القانونى مناقضا لقرارات الامم المتحدة فى ٢٩ كانون الثانى ١٩٥٢ والذى يقضى بنقل الممتلكات الايطالية فى ارتريا الى حكومة ارتريا ، كما سبقت الاشارة الى ذلك •

وارتفعت اصوات احرار ارتريا فى البرلمان الارترى الذى كان يناقش فى ذلك الوقت « تأسيس الحكومة الارترية » ـ احتجاجاتها ضد التواطؤ الحبشى البريطانى ، وشارك البرلمانيين فى احتجاجاتهم الاحزاب السياسية الارترية وطوائف الشعب الارترى ، غير ان المتواطئين نفذوا مؤامرتهم بالقوة بعد ان سيطر الجيش الحبشى على المرافق الارترية العامة ، وتحول الاتحاد قبل تنفيذه الى احتلال عسكرى وسيطرة استبدادية •

كما اعاقت بريطانيا عمدا تنفيذ « الوحدة الجمركية بين ارتريا والحبشة »[١] • مما ادى الى الحاق الضرر الفادح بالاقتصاد الارترى وارتفاع الاسعار على نحو متواصل نتيجة لارتفاع الضرائب الكمركية

---

(١) متجاهلة بذلك الفقرات « ٩ ، ١١ ، ١٤ » من قرار مندوب الامم المتحدة النهائى

وظهور أزمة اقتصادية شديدة • وكان رئيس الادارة البريطانية يعد فى هذه الفترة ميزانية عامة لارتريا باعتبار ان السنة المالية الارترية تبدأ فى الاول من تموز ، وان الادارة البريطانية ستتخلى عن ارتريا فى ايلول ، ولذلك وجدت اول حكومة ارترية نفسها امام مشكلة الحصول على الاموال لسد العجز فى هذه الميزانية وفى فترة قصيرة حرجة • وكحل « مؤقت » لجأت الادارة البريطانية الى الى قرض بمبلغ ٦٨١ ألف جنيه استرلينى (٤ر٥ مليون دولار حبشى) من الحكومة الحبشية من حصة ارتريا من الدخل الجمركى العام (لارتريا والحبشة) الموحدتين الى حين اجـراء التسوية النهائية فى نهاية السنة المالية •

ارتريا والاستعمار الحبشي

في ١٥ أيلول ١٩٥٢ وضع القرار الاتحادى موضع التنفيذ ، وكان يوم اسود فى تاريخ ارتريا حيث استبدل الاستعمار الايطالى بالاستعمار الحبشي الجشع • واقيمت الحكومة الارترية بمقتضى قرار الامم المتحدة • وتولى رئاسة السلطة التنفيذية فى ارتريا « تدلى بايرو » وهو من مؤيدى السلطة الحبشية ، ورغم هذا فان صلاحيات الحكومة الارترية اغتصبت على يد ممثل الامبراطور وصهره (بتودد اندلكاتشو ماساى) الذى حول ارتريا الى مستعمرة حبشية ، ومارس صلاحياته تحت حماية جيش الاحتلال الامبراطورى •

وفي ٤ تشرين الاول ١٩٥٢ حاول هيلى سيلاسى ان يدخل ارتريا دخول الفاتحين المنتصرين ، وما ان علم الشعب الارترى بوصول الامبراطور الى الحدود الارترية حتى عمّ السخط والاستياء بين صفوف الشعب ، ولكن الحكومة الحبشية كانت قد توقعت حدوث مثل هذا الغضب الجماهيرى ، فأعدت حفنة من عملائها لاستقبال الامبراطور والهتاف له • وعند قنطرة « وادى نهر المرب » ـ وهى منطقة الحدود بين ارتريا والحبشة ـ قطع الامبراطور بمقص « ذهبي » الشريط الحريرى بين نقطتى الحدود • وبذلك تم احتلال ارتريا بصورة رسمية بعد ان كانت قوات هيلى سيلاسى قد احتلتها عسكريا • ثم وضعت لوحة نحاسية عند وادى مرب « رمزا للاحتلال » بهذه المناسبة ، سرعان ما حطمها شعب ارتريا • وتوجه هيلى سيلاسى من وادى مرب الى « اسمرا » ، بوصوله حلقت الطائرات الحربية التابعة لسلاح الطيران الاثيوبى فوق اسمرا لارهاب الشعب الارترى الذى كان يعيش فى مأتم ويبدو الوجوم على قسمات كل وجه ارترى حر ، رغم مظاهر الزينة التى دبرها عملاء هيلى سيلاسى من اقواس نصر واعلام اثيوبية وصور هيلا سيلاسية • والقى الامبراطور « كلمة سامية » فى المقر الحكومى (حيا فيها الشعب الارترى و « هنأه » على حالة

« الحرية والاستقلال » تحت التاج الاثيوبى) وواصل هيلى سيلاسى رحلته الى ميناء « مصوع » هذا الميناء الذى فتح الباب المسدود امام اثيوبيا • وقمت عصابات هيلى سيلاسى بتزيين السفن الراسية فى الميناء بالورود والاعلام الاثيوبية ، كما نصبت اقواس النصر وعليها اعلام الامبراطور وصوره ، ولكن حظ الامبراطور من « الحماس » الشعبى لم يكن بأفضل مما لقيه فى اسمرا • واراد هيلى سيلاسى ان يفرغ كل حقده ويصب كل نقمته على ارتريا ، ويكشف عن كل اطماعه التوسعية فيها فى خطاب طويل له قال فيه (ان ثغر مصوع الذى نقف اليوم على شاطئه سوف يكون له شانه العظيم فى مستقبل الامبراطورية الاثيوبية بأسرها • ولم يخف الامبراطور اطماعه الصريحة حين قال (ان وقوفنا فى هذه اللحظة التاريخية على شاطىء « الآباء والاجداد » يعنى حصول اثيوبيا على « حقها المسلوب » ، فأصبحت بذلك صاحبة السيادة على هذا المنفذ البحرى) •• ثم زار قرية « حرقيقو » فى طريق عودته الى اسمرا ، واتبع الامبراطور فى محاولة وضيعة لكسب عطف ورضا السكان الذين قابلوه بفتور واضح ومقصود ، فزار هيلا سيلاسى « الجامع الكبير » فى اسمرا ، وسجل اسمه فى سجل خاص اعد لهذا الغرض ، واضطر مفتى الديار الاسلامية فى ارتريا الشيخ ابراهيم المختار ان يستقبله ويحييه بأسم « مسلمى ارتريا »[1] •

ومضى هيلى سيلاسى في سياسة « تمهير »[2] ارتريا بصورة تدريجية ،

---

(۱) عمر محمد علي الاثيوبى ، اثيوبيا فى عصرها الذهبى ، صفحات • ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٩ • « وستجد الحقائق معكوسة ، وان هذه الصحائف قد امتلأت بالزيف والاكاذيب والتى تنم عن عمالة واضحة للامبراطور ، او ـ على اقل تقدير ـ بدافع العنصرية المقيتة •• هذه العمالة والعنصرية جعلت عمر الاثيوبى يقلب الحقائق التاريخية ويشوهها ، وحاول ان يجعل من هيلي سيلاسي اسطورة عصره ، وحاول بسذاجة ان يخدع قارئه بان الشعب الارترى استقبل فعلا هيليسيلاسي استقبال الابطال ••

(۲) التمهير من (امهرا) قبيلة الامبراطور هيلي سيلاسي ، وقد فرضت لغة الامهرا على شعوب الحبشة ، ويحاول هيلي سيلاسي فرض الامهرية على الشعب الارترى •

ومزق قرارات الامم المتحدة ، واصبحت تجربة الاتحاد الفيدرالى تجربة فاشلة اساسا لان هيلى سيلاسى لم يؤمن اصلا بهذا الاتحاد من البداية • فالوحدة فى عرف الامبراطور ، تعنى ابتلاع الشعوب الاخرى ، ولـذلك فقد ارتكب جرائم مقصودة ضد الشعب الارترى تمهيدا لالغاء الاتحاد ودمج ارتريا بالكيان الحبشى •

وهذه نماذج من مخالفات وتجاوزات وجرائم هذا الامبراطور بحق الشعب الارترى ، ويكفى ان نقول ان الامبراطور العجوز يصرح دائما « انه لا يعنيه من ارتريا الا الارض ، فالشعب الارترى ليست له قيمة ، ولذلك فهو لم يبخل باستخدام حرب الافناء والابادة ضد هذا الشعب الذى رفض الاستسلام واصر على النضال بقيادة جبهة التحرير الارترية •

١ ـ استلمت الحكومة الاثيوبية ممتلكات الشعب الارترى ، التى كانت تحت ادارة السلطات البريطانية • وقد اوضحت سابقا بطلان هـذا العمل وعدم شرعيته •

٢ ـ لم تنفذ اثيوبيا فقرات الوحدة الجمركية ، مما كن له اثر واضح فى الحاق الضرر فى الاقتصاد الارترى •

٣ ـ ماطل الامبراطور فى تشكيل « المجلس الفيدرالى » لانه قـد تعـود الحكم الانفرادى • وهذه المماطلة مخالفة لما جاء فى الفقرة ٥ من القرار الفيدرالى الذى ينص على ان « يجتمـع المجلس الفيـدرالى الامبراطورى المؤلف من ممثلين ارتريين وممثلين اثيوبيين متساوين فى العدد ، مرة واحدة فى السنة على الاقل ، ويبـدى رأيـه فى شؤون الاتحاد المشتركة » • واضطـر الامبراطـور تحت الضغـط الارترى ان يسمى خمسة اعضاء اثيوبيين وانتخب البرلمان الارترى خمسة اعضاء ارتريين • وهكذا تأسس المجلس الفيـدرالى اخيرا ، ولكن هيلى سيلاسى لم يمكّن المجلس من القيام بواجباته ومنها ، « ابداء الرأى فى شؤون الاتحاد المشتركة التى تتناول شؤون الدفاع والخارجية والمالية » وبذلك عطل الفقرة الخامسـة من القـرار

الفيدرالى • فقد اجتمع اعضاء المجلس الفيدرالى فى أديس أبابا ، وامضى الارتريون اربعة أشهر ، وكانت تقاريرهم ترفض دائما ، كما ان الاعضاء الاثيوبيين لم يكن لهم الحق فى مناقشة اي أمر من أمور الدولة ، باعتبار ان الحكم الملكى المطلق فى اثيوبيا لا يسمح لاى مواطن اثيوبى حتى ولو كان رئيسا للوزراء ـ ان يرفع اية مقترحات لهيلا سيلاسى •

وعاد الارتريون الخمسة الى ارتريا حيث قدموا « تقريرا » الى البرلمان بعدم تمكنهم من تأدية واجباتهم • واعتبر ممثل الامبراطور هذا التقرير اتهاما لحكومته ، وأقال بطريقة غير قانونية اعضاء المجلس الارتريين • وهكذا قضي على المجلس الفيدرالى قبل ان يمارس نشاطه ••

٤ ـ وسّعت الحكومة الحبشية اختصاصات المحاكم الحبشية لتشمل ارتريا، وانشأت فى ارتريا محاكم خاصة غير دستورية اسمتها « المحاكم الفيدرالية » اذاقت الشعب الارترى الظلم والتعسف بأبشع صوره ، وملأت السجون بالاحرار •

٥ ـ بلغ ما نهبته حكومة هيلى سيلاسى من حصة ارتريا من دخل الجمارك فى الفترة الواقعة بين ١٩٥٢-١٩٦٤ زهاء (٣٠٠ مليون دولار اثيوبى) وهذا أدى الى تحطيم الاقتصاد الوطنى لارتريا وخضوعه للضرائب باستمرار مما ادى الى الهبوط السريع فى مستوى المعيشة وارتفاع الاسعار •

ففي ايار ١٩٥٣ شكلت الحكومة الارترية « لجنة مالية » من وزير وزير المالية الارترى والمراقب العام وثلاثة موظفين آخرين ، وشكلت الحكومة الاثيوبية ممثليها من نائب وزير المالية الاثيوبى واربعة ممثلين آخرين • وكان واجب اللجنة « دراسة الحالة المالية وتنظيم الجمارك وسائر الشؤون الاتحادية كالمواصلات والهاتف والبرق والبريد والموانىء والمطارات والممتلكات الارترية التى سلمتها الادارة البريطانية الى الحكومة

الاثيوبية فى ١٥ آب ١٩٥٢ • وعندما طلب الاعضاء الارتريون فى اللجنة المالية تدقيق دخل الجمارك لتعين حصة ارتريا منه ، رفضت الحكومة الاثيوبية ذلك ، بحجة ان « مبلغ الـ ٦٨١ ألف جنيه ، التى استلفتها الادارة البريطانية عند اعداد الميزانية فى ايلول ١٩٥٢ يشكل حصة ارتريا من الرسوم الجمركية •

وسنة بعد أخرى استمرت اثيوبيا متمسكة « بسخافة » حصة ارتريا السابقة • وفى عام ١٩٥٦ طالب بعض اعضاء البرلمان الارترى بمبلغ مائة مليون دولار اثيوبى كنصيب ارتريا من دخل الجمارك بعد ان دفقوا الدخل من احصاءات اثيوبيا الرسمية •• وهكذا اغتصبت الحبشة اكثر من ٣٠٠ مليون دولار اثيوبى من ارتريا خلال فترة ١٢ سنة فقط •

٦ ـ الوجود الصهيونى فى ارتريا

سلم هيلى سيلاسى « ارتريا » لقمة سائغة الى الشركات الاسرائيلية • فقد اتبعت الحكومة الاثيوبية منذ قيام الاتحاد الفيدرالى المزيف عام ١٩٥٢ مخططا عدوانيا على شعب ارتريا بفتح أبواب ارتريا امام التسلل الاسرائيلى اقتصاديا وعسكريا • فبعد فترة وجيزة من قيام الاتحاد الفيدرالى تأسست فى ارتريا « شركة انكودا » التى تعتبر من اكبر الشركات الاسرائيلية لتعبئة اللحوم فى ارتريا • « ولها من الامكانيات الفنية ما يجعلها تنتج ٢٥ ألف علبة من اللحم المعبأ يوميا ، و ٣٠٠ طن من اللحم المثلج و ٣٥٠٠ قطعة من الجلود المدبوغة شهريا وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم الى مواد اخرى نافعة ، كما تستطيع ان تنتج يوميا عشرات الاطنان من الشحوم المقطرة اللازمة لصناعة الصابون ، وتحول العظام والدم الى سماد للارض وتنتج مصانعها ١٠٠ طن من السماد شهريا • واقامت شركة انكودا « مصنعا آخر ينتج يوميا طنا ونصف الطن من قطع اللحوم التى تزن الواحدة منها ٢ كيلوغرام لغرض الاستهلاك المحلى • وتعتبر مصانع (انكودا) من المصانع المهمة للحوم فى العالم ويقع مركزها فى

« اسمرا » ، وللشركة فروع فى اديس ابابا والصومال (المحتل من قبل فرنسا) وتل ابيب وزيوريخ »[1] .

ولشركة انكودا مصنعا كبيرا فى اسمرا تذبح فيه يوميا ٣٦٠ بقرة تشتريها الشركة بأثمان بخسة من الجزء الغربى من ارتريا ، وقد جعلت الحكومة الحبشية امتياز شراء الابقار قاصرا على شركة انكودا وحدها وتنقل هذه اللحوم بالثلاجات الى ميناء (مصوّع) ومنها الى اسرائيل . كما ذكرنا ذلك فيما سبق . وطردت الحكومة الحبشية جميع صيادى الاسماك العرب الذين كانوا يمارسون الصيد فى سواحل ارتريا لتفسح المجال امام سفن الصيد الاسرائيلية لتجوب شواطىء ارتريا متخذة ميناء مصوّع مركزا لها وذلك بموجب الاتفاقية التى عقدتها اسرائيل مع الحبشة فى تشرين الثانى من عام ١٩٦٠ عند زيارة موشى ديان لارتريا .

وتمتلك هذه الشركة ثمانية زوارق للصيد ، تحتكر الآن الصيد ، بعد طرد الصيادن الوطنين والعرب بتهم ملفقة ، خاصة بعد منح الحبشة لهذه الشركة امتيازا جديدا ببناء المنشآت فى حي الزرائيق (عصب الصغير) فى آب ١٩٦٨ ، وشغلت هذه المنشآت أرضا مساحتها ٢٥٠ ألف متر مربع وتوسعت شركة انكودا فى مشاريعها الاقتصادية حتى بلغ مقدار ما تصدره من الاسماك المطحونة ٥٠٠٠ طنا سنويا .

وقامت هذه الشركة فى عام ١٩٦٤ بالسيطرة على اكبر شركة زراعية ايطالية فى ارتريا وهى شركة « سيا » فقد تمكنت من شراء المشروع عن طريق الحكومة الحبشية ، وتبلغ مساحة هذا المشروع ٥٠ ألف فدان ، وهو يقع بالقرب من الحدود الارترية السودانية .

وللمشروع ترعة رئيسية تسحب مياهها من نهر القاش ، كما يتبع المشروع محلجا للقطن وادارة مركزية لمياه الشرب ويزرع المشروع القطن والفاكهة وخاصة الموز وتربى الماشية لترسل الى اسرائيل وقد ذكرنا ذلك

---

(١) وقد وردت هذه المعلومات فى نشرة خاصة هى « مجلة الزراعة والصناعة والتجارة فى اثيوبيا و ارتريا » ! عدد حزيران ، ١٩٥٧ .

فى موضوع الاقتصاد الارترى • والاستغلال الاسرائيلى لهذا المشروع يشكل خطورة على عدة مشاريع زراعية سودانية تعتمد فى ريها على نهر القاش • ورغم ارتفاع الصيحات فى السودان على هذا الخطر ، لم تتخذ الاجراءات اطلاقا للحيلولة دون توسيع الشركة فى مشاريعها[1] •

واعطت الحكومة الاثيوبية الى شركة « الماجن » الاسرائيلية منطقة (عايلت) الزراعية فى منطقة مصوع ، كما منحت الحكومة الاثيوبيه ٧٢ الف فدان من أخصب الاراضى الارترية للمزارعين الاسرائيليين بعد ان انتزعتها بالقوة من الفلاحين الارتريين مالكى الارض الشرعيين •

كما سيطرت شركة « هارون اخــوان » الاســرائيلية على تجارة الاستيراد والتصدير فى ارتريا ، وساهم الاتحاد العام لعمـــال اسرائيل « الهستدروت » بنشاط كبير فى عدة شركات تجارية وصناعية فى ارتريا منها شركة « الخضراء » •

وقد قام البنك الدولى بعقد القروض لليهود لزيادة استثمار الاراضى فى ارتريا كما ساهمت « النقطة الرابعة » الاميركية فى حفر الآبار للمزارع الصهيونية فى ارتريا • وتساهم بعض الشركات السويسرية مع اسرائيل فى مشاريعها داخل ارتريا ••

ولاسرائيل نشاط عسكرى فى ارتريـا موجـه فى الغالب لخدمة الستراتيجية الاسرائيلية ومساعدة الحبشة فى القضاء على الثورة الارترية •

فقد قامت اسرائيل بانشاء مدرسة عسكرية فى مدينة « دقي امحري » جنوب شرق اسمرا لتدريب الجنود الاثيوبيين على حرب العصابات لمواجهة الثوار الارتريين ، ويدير هذه المدرسة مجموعة من الخبراء الاسرائيليين ، وقد تخرجت الدفعة الاولى من هذه المدرسة فى ايلول ١٩٦٤ ، وبلغ عدد افراد هذه الدفعة ٣٠٠ جندى كوماندوسى • وانشأت الحكومة الحبشية « صاعقة بحرية » فى ساحل ارتريا ، واسند امرها الى الخبراء الصهاينـة

---

(١) تحدثت الصحف السودانية عن هذه الاخطار ، كجريدة الصحافة فى عددها الصادر فى ٢ كانون الاول ١٩٦٤ والمنار الصادرة فى الاول من كانون الثانى ١٩٦٥ •

الذين قدموا من فلسطين المحتلة سنة ١٩٦٣ ، وربما ارتفع عددهم الآن الى اكثر من ٤٠٠ ضابط وجندى • والهدف الرئيسى هو محاولة الحبشة السيطرة على شواطىء ارتريا ومراقبة نشاط الثوار ، ومنع وصول الاسلحة اليهم •

وفي مستهل نيسان ١٩٦٤ ارسلت حكومة الحبشة ٦ عقداء من البوليس الارترى الى تل ابيب لقضاء فترة تدريبية هناك ، ثم اتبعتهم بـ ٢٢ ضابطا وفى الخامس من نيسان زارت ارتريا بعثة اسرائيلية برئاسة مدير المخابرات الاسرائيلية وطافت معظم مديريات ارتريا حتى وصلت الحدود الارترية السودانية •

وسمحت الحبشة لاسرائيل ببناء قواعد عسكرية فى القسم الغربى من ارتريا واهم هذه القواعد قاعدتا «رواجباب» و «مهكلاى» قرب الحدود السودانية الارترية وتقوم الطائرات الاسرائيلية بالطيران المباشر بين هذه القواعد وتل ابيب كما شاركت شركة « سوليل بونيه » الصهيونية بناء مطار اسمرا الجديد • وسمحت الحكومة الاثيوبية لاسرائيل بتأسيس مركز للاستخبارات الاسرائيلية فى اسمرا • ويقوم هذا المركز بالتجسس على الاقطار العربية المجاورة لارتريا • فقد اعترف افراد الشبكة التجسسية الاسرائيلية التى اكتشف امرها فى ج•ع•م « بأن التعليمات كانت تصلهم مباشرة من مركز الاستخبارات الاسرائيلى فى اسمرا » وفى السودان اكتشفت شبكة تجسسية سنة ١٩٦٣ درب افرادها على فنون التجسس فى مركز الاستخبارات الاسرائيلى فى اسمرا •

وعندما اسقط ثوار ارتريا طائرة حربية اثيوبية قرب الحدود السودانية فى « منطقة تلاليب »[١] عثر على خرائط توضح المناطق السودانية المهمة على حدود الحبشة • وقد تجاوز النشاط الاسرائيلى الحدود الاقتصادية والعسكرية الى الحياة العامة • فقد استخدمت الحبشة الاطباء الاسرائيليين فى مستشفيات ارتريا ومنحتهم ادارة عدد من المستشفيات

---

(١) جريدة (اكتوبر) السودانية ، عدد ١٧١ ، ٣ آذار ١٩٦٧ •

منها مستشفى عصب ومستشفى مصوع الذى افتتحه هيلى سيلاسى وسلمه لمدير اسرائيلى ، وجميع اطباء المستشفى يهود بلا استثناء •

وهذا الامر شدّد من نضال الشعب الارترى ضد جلاديه الاحباش واليهود والاميركان ••

٧ ـ الوجود الاميركي في ارتريا :

تحتفظ الولايات المتحدة الاميركية بقاعدة سرية مهمة فى مدينة « اسمرا » تسمى « راديو مارينا » منذ عام **١٩٤٢** ، وكانت تضم نحو ٤٠ ضابطا اميركيا و٦٠ جندى اميركي معظمهم من خبراء الراديو •• ومهمة هذه القاعدة الرئيسية « جمع المعلومات لكل انواع الارصاد الجوى ، وهى نقطة ارسال لاسلكية بالراديو للاتصال الخاص بالولايات المتحدة ، او بطائرة الرئيس الاميركى فى اى مكان من العالم ، والجو فى ارتريا ملائم لهذه المهام بسبب الارتفاع • وفى اثناء الحرب الكورية كانت حركة الاتصال بالراديو مستمرة بلا انقطاع بين واشنطن وكوريا ، ولكن الاحوال الجوية فى منطقة المحيط الهادى كنت تشوش الرسائل وتفسدها ، بينما كانت هذه الرسائل تصل دائما عندما ترسل عن طريق « اسمرا » ، وعن طريق ذه القاعدة أصبح أمر الاستماع الى الاذاعات التى تبث من اى مكان فى الشرق الاوسط ميسورا للغاية • وراديو مارينا ، برج مراقبة مهم لمراقبى الارصاد الاميركان المهتمين برصد قارة افريقيا برمتها • ويدّعى جون جنتر « ان الاميركان العاملين فى القاعدة يراعون مشاعر الارتريين ، وهؤلاء يغبطهم وجود الامريكيين فى اسمرا »[١] •

وفي **٢٢** ايار **١٩٥٣** عقدت الولايات المتحدة اتفاقية مع الحبشة على تأسيس قاعدة في اسمرا ، هى «قاعدة كانيو»[٢] ، وعقد هيلى سيلاسى هذه

---

(١) جون جنتر ، داخل افريقيا ، جـ٢ ص١٤١ ـ ١٤٢

(٢) ونص المعاهدة بين الحبشة والولايات المتحدة الاميركية حول القاعدة الامريكية منشور فى جريدة (الثورة الارترية) فى عدديها الصادرين فى حزيران وتموز ١٩٦٨ •

الاتفاقية فى الاراضى الارترية دون رضاء الشعب الارترى ، وهكذا أكد الامبراطور عدم حرصه على سلامة ارتريا .

وتطلق القيادة الاميركية على قاعدتها فى « كاغنيو » اسم « ستراتيجيك اينكوماند » لمراقبة الفضاء والصواريخ والاقمار .. وهى على اتصال دائم بالقاعدة الاميركية فى (فرانكفورت) بالمانيا الغربية ، وكانت على اتصال دائم بالقاعدة الاميركية « هويلز » فى طرابلس ، وقد « ازيلت » هذه القاعدة بعد ثورة الشعب الليبى فى ايلول ١٩٦٩ .

وتعتبر القاعدة الاميركية فى اسمرا ، نقطة مهمة فى حلقة اتصالات البنتاغون الدولية ، ويعترف الاميركان بأنهم ينفقون ملايين الدولارات لتعزيز هذه القاعدة وتعزيز قوة الحبشة فى البحر الاحمر ..

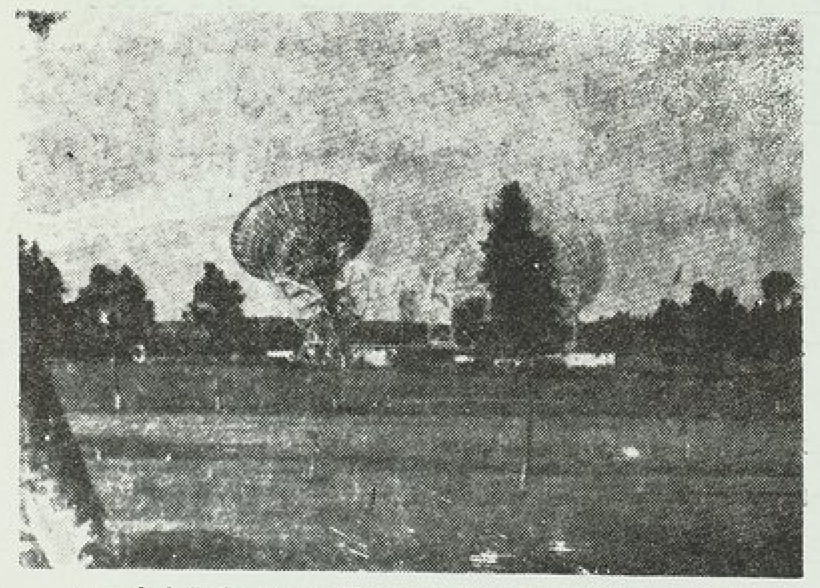
وفي عام ١٩٦٣ ، وقبل اجتماع رؤساء دول الوحدة الافريقية ، اتصل الامبراطور هيلى سيلاسى بالسفير الاميركى فى اديس ابابا وطمانه حول القاعدة الاميركية قائلا « لا داعى للقلق لاننى ساحمى الموضوع » وصدق هيلى سيلاسى مع اسياده ، فحينما ادان رؤساء دول المنظمة الافريقية القواعد العسكرية فى اى قطر افريقى ، وافق الامبراطور ، ولكنه لم ينفذ ما اقرته المنظمة ..

واني اعجب لماذا تتجاهل دول المنظمة هذا الخرق الصريح لمقرراتها . والقاعدة الاميركية ما تزال قابعة فى مرتفعات اسمرا بل ان احد المسؤولين الاميركان قال صراحة عام ١٩٦٤ « ان اميركا لا يمكن ان تستغنى عن هذه القاعدة بأية حال ، لان وجودها ضرورى لتدخل اميركا فى افريقيا والشرق الاوسط » ، وقال ان قاعدتى « اسمرا واستراليا » اهم قاعدتين لانطلاق صواريخ « بولاريس » ..

وقد اعترف الامريكيون مرغمين « بأن القتال الدائر بين قوات جيش التحرير الارترى وجنود الاحتلال امرا لا يعنيهم ، طالما بقيت قاعدتهم بعيدة عن اعمال العنف التى تدور حولهم » .. ولكن الواقع غير هذا ، فقد تحولت هذه القاعدة الى مدينة اميركية فيها ما لا يقل عن ٤٠٠٠

عسكرى ، يعملون تحت ستار « مراقبة التوابع » لرصـــد مواقع الثـوار الارتريين وضربهم بصورة غير مباشرة ، ففى عام ١٩٦٦ ، اشتركت القوات الاميركية فى عمليات حربية ضد الثوار فى منطقـة (كرن) ، وتمكن الثوار السيطرة على طائرة هيلوكوبتر واعتقال اثنين من الطيارين الاميركان. وقد اعترف سفير هيلى سيلاسى فى السودان بهذا الحادث ، ولكنه برره « بأن الطيارين الاميركان كانوا فى رحلـة استكشافية »[1] وكأن عمليات الاستطلاع ليست عمليات عسكرية ، ما اغبى السفير الحبشى ومـا اغبى امبراطوره الهرم ..

وقد استخدمت هذه القاعدة فى رصد الاشارات اللاسلكية العربية وفك رموزها وتسليمها الى اسرائيل ، وما حدث فى معارك حزيران ١٩٦٧ كان لهذه القاعدة دورا بارزا فيه ، والغريب ان احدا لم يذكر هـذه القـاعدة والاغرب ان الدكتور « فيليب رفلة » يزكى الحبشة من عمالتها حين يقول « ان الحبشة تنتهج سياسة افريقية خالصة برغم اتفاقياتها على وجود خبراء



شكل رقم (٣٤) منظر يمثل رادار القاعدة الاميركية في أسمرا

---

(١) جريدة الامة السودانية فى عددها الصادر فى ١٣ آذار ١٩٦٧ .

اجانب في الطيران والجيش من اميركا ، وبرغم تعاملها مع اسرائيل التي تعتبر قاعدة للعـدوان والاستعمار الجديد »[1] ، وقد كال الثناء ـ بدون وجه حق ـ للامبراطور هيلي سيلاسى ، ولم يشر الى مأســاة الشعب الارترى ولا الى ثورته الشعبية المسلحة رغم ان الكتاب طبع سنة ١٩٦٥ ٠

٨ ـ حلّت حكومة الحبشة « الاتحاد العام لنقابات العمال » فى اسمرا ، متجاهلة المادة ٣٣ من الدستور الارترى الذى نص على « حريـة انشاء الاتحادات النقابية والعمالية » لضمان مصالح العمال ورعايتهـا من جشع واستغلال الشركات الاحتكارية ٠ وقامت الحبشة بتصفية مؤسساته بناء على القوانين البوليسية التى لا تعترف للمواطن حتى بأبسط الحقوق الانسانية ، وذلك على أثر ارتفاع صيحات العمـال الارتريين واشتداد مطالبهم نتيجة لارتفاع الاسعار وانخفاض قدرة العمال الشرائية وتدهور الحالة الاقتصادية ٠

وحلت الحبشة جميع الاحزاب الارترية ، باستثناء « الحزب الاتحادى » الذى يعمـل بوحي من الامبراطــور ٠ وابرق قـادة الاحزاب الى سكرتير الامم المتحـدة فى ١٢ تشـرين الاول ١٩٥٣ « يرجونه التدخل فى الامر » ولكن السكرتير العام ، اصابه الصمم الاميركى ٠

٩ ـ وقضت الحبشة على حرية التعبير والاجتماع وحرّمته تحريما مطلقا ، وفى هذا مخالفة للفقرة السابعة من قرار الامم المتحدة ، وللمادة ٢٢ من الدستور الارترى اللتين تقران حرية الاجتمـاع والتعبـير عن الرأي ٠

واضطهدت الحبشة حرية الصحافة فى ارتريــا وعطلت جريـدة « صوت ارتريا » الناطقة باسم « الكتلة الاستقلالية » ، واعتقلت ثلاثة من محرريها ، وساقت أربعة آخرين الى ساحة المحكمة التى اعلنت

---

(١) الدكتور فليب رفله ، الجغرافية السياسية لافريقيا ، الوعى العربى ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، وانظر هامش الصفحة ٢٩٦ ٠

براءتهم فى ٢٦ ايار ١٩٥٣ . غير ان قرار المحكمة العادل هـذا لم يرض الحكومة الحبشية ، فأحالت القضية الى المحكمة الارترية العليا ، التى حكمت هـى الاخـرى « ببراءة جريـدة صـوت ارتريـا ومحرريها »[1] .

واستاءت الحكومة الحبشية من هذين الحكمين الصادرين من المحكمتين الارتريتين فقررت ان تحيل الصحافة ورجـال الصحـافة الارترية الى المحـاكم الاثيوبية المتنكرة بلباس المحـاكم الفيدرالية ، وكان ان نقضت المحاكم الفيدرالية حكم المحكمتين الارتريين وحكمت بتعطيل جريدة صوت ارتريا وبسجن محرريها مددا تتراوح بين ثلاث وست سنوات « بتهمة الدعوة لقلب الحكومة ونشر اسـرارا تتعلق بالدولة » .. والحقيقة ان هذه الاسرار التى تزعمها الحبشة وردت على لسان الصحيفة التى طالبت بحق ارتريا بقولها « ان ارتريا يحق لها ان تتقاضى نحو خمسة ملايين دولار اثيوبى شهريا وذلك حصتها من دخل الجمارك والبريد والبرق بمقتضى الفقرة الرابعة من قرار الامم المتحدة » .. هذه هى « التهمة » التى من اجلهـا عطلت الحبشة « صحيفة صوت ارتريا » وسجنت محررها المناضل « الياس تكلو » ست سنوات[2] ، ظل مصيره بعدها مجهولا .

ولتبرير السياسة الاضطهادية اصدرت الحبشة المرسوم رقـم ١٨ لمقاضاة المواطنين بتهمة الاخلال بالامن وذلك للقضاء على المعارضة قضاء تاما ، وهذا المرسوم يناقض الفقرة السـابعة من قـرار الامـم المتحدة .

١٠ـ تدخلت الحبشة تدخلا فاضحا فى شؤون القضاء الارترى ، فقد بدأت الحبشـة تعارض قرارات المحاكم الارترية . وسبـق ان ذكرنا ان اثيوبيا نقضت حكم البراءة لجريدة صوت ارتريا ومحرريها فى كانون

---

(١) قرارها المرقم ٩٠١ فى ١٩ آب ١٩٥٣ .
(٢) حكمها الصادر رقم ٢٧٣ فى ٨ كانون الاول ١٩٥٣ .

الاول ١٩٥٣ ، وقبل ذلك نقضت المحاكم الحبشية حكما صادرا عن المحاكم الارترية فى آب ١٩٥٣ حول قضية قطعة أرض زراعية عرفت بقضية « دامبا » وذلك لكي نغير الحكم لصالح الظالم بسبب عمالته لها٠

واحتجت النيابة الارترية على هذا التدخل الحبشى فى الشؤون القضائية الداخلية لارتريا ، ولكن بالرغم من مقاطعة الحكومة الارترية للمحكمة الحبشية ، أصدرت المحكمة الاخيرة ، حكمها فى غياب ممثل الحكومة الارترية لصالح الفريق الذى كانت المحكمة الارترية قد ادانته ٠ كما قضى حكم المحكمة الحبشية بتغريم الحكومة الارترية بمبلغ ٢٥٠٠ دولار حبشى « عقابا » لها على تغيبها ٠ وعندما رفضت الحكومة الارترية ان تدفع هذه الغرامة غير القانونية ، سحبت السلطات الحبشية هذا المبلغ قسرا من حساب الحكومة الارترية فى البنك الحبشى بمدينة (أسمرا) ، وهنا يدرك القارىء مدى ضعف الحكومة الارترية التى حولها ممثل الامبراطور الى دمية تافهة ٠

١١- لجأت « الحبشة » الى اسلوبها القديم لتفرقة الشعب الارترى والقضاء على طموحه، باستخدام سلاح الدين والطائفية، واعادة عهد الارهاب بانشاء المنظمات الارهابية من جديد فى ارتريا ٠

فألفت الحكومة الحبشية « حزبا سياسيا » صغيرا ، كل اعضاءه من كهنة الكنيسة الارثوذكسية ويتزعمه القس « ديمتروسى جبر مسقل » الذى فرضته اثيوبيا كنائب لرئيس البرلمان الارترى ايضا وذلك ليمارس ، بصفته المزدوجة كرجل دين ونائب رئيس البرلمان ، نفوذا سياسيا ودينيا لدفع بعض فئات الشعب الارترى الى قبول الاندماج مع الحبشة ٠ ولكن هذا الحزب الهزيل فشل فى مهمته ، بل مات قبل ان يولد ، لانه يفتقر الى اية دعامة فكرية وسياسية ٠ فلجأت الحبشة الى سياستها التقليدية الثانية ٠ وهى « اثارة الارهاب » فأنشأت فى عام ١٩٥٤ عصابات « الشفتا » التى قامت باعمال السلب

والنهب وزرع الرعب بين المواطنين الارتريين الذين يطالبون بحقوق بلادهم • ولكن « تدلا بايرو » رئيس الحكومة الارترية فى ذلك الوقت عالج أمر هذه العصابات الارهابية باعادة تنظيم الشرطة وتقسيمها الى أربع قيادات كبرى تحت أمرة قواد ارتريين • فتمكن هؤلاء من القضاء على نشاط هذه العصابات الارهابية المأجورة • وعاد الامن والاستقرار الى ارتريا ، مما ادى الى غضب الامبراطور هيلى سيلاسى فاستدعى رئيس الوزراء الارترى الى اديس ابابا وأمره بالغاء تنظيمات الشرطة وعزل الضباط الارتريين ، واضطر رئيس الوزراء تحت تهديد جيش الاحتلال الحبشى ان (ينفذ) أوامر الامبراطور •• وبذلك خلا الجو « لسلاح الحبشة الارهابى » لممارسة اعمال الارهاب ضد الارتريين دون ان يخشوا طائلة القانون • وشل الارهاب حرية العمل السياسى فى ارتريا •

١٢- اتبع هيلى سيلاسى اسلوبا ارهابيا ضد « حكومة ارتريا » واجبار رئيس الوزراء « تدلا بايرو » على الاستقالة ، بعد ان استدعاه الامبراطور الى اديس ابابا واتهمه « بالعمل من اجل استقلال ارتريا » والحقيقة هى ان البرلمان الارترى ضاق صدره من تدخل الحبشة فى شؤون ارتريا الداخلية ، وتجاهلها للدستور الارترى ، فأصدر فى جلسته الثلاثين فى ٢٢ أيار ١٩٥٤ قرارا بأغلبية ساحقة « طلب فيه من رئيس الوزراء الارترى ان ينذر الحكومة الحبشية بوجوب اعطاء الضمانات اللازمة لسيادة الدستور الارترى وتطبيق قرارات الامم المتحدة والمرسوم الذى اقره الامبراطور والمذكور فى الفقرة ١٣ من القرار الفيدرالى » • واذا فشل رئيس الوزراء الارترى فى ان يحصل خلال عشرين يوما على « وعد » من الحكومة الحبشية بالتعاون المخلص فى تطبيق قرار الامم المتحدة ، فان على رئيس الوزراء عندئذ ان يطلب الى الامم المتحدة ان تتدخل فورا •

وقد حضر هذه الجلسة رجال الصحافة المحلية والدولية

ومراسلوا وكالات الانباء ، كما حضرها المستر « البرت ريد » مندوب الامم المتحدة لدى القضاء الارترى الذى اوفدته الامم المتحدة . وقد استشاط ممثل الامبراطور غضبا لدى تسليم نسخة من قرار البرلمان الى مندوب الامم المتحدة ، ولدى نشره فى الصحف المحلية والاجنبية . واتخذ ممثل الامبراطور « تدابير زجرية » مخالفة كل المخالفة للمبادىء الديمقراطية ولقرار الامم المتحدة . وشعر اعضاء البرلمان ان موجة الارهاب تشتد يوما بعد يوم ، ومضت مهلة العشرين يوما دون نتيجة ، فأصدر البرلمان « ملحقا لقرارهم » سلموه لمندوب الامم المتحدة فى ١٠ حزيران ١٩٥٤ ليسلمه بدوره الى الامين العام للامم المتحدة . كما أبرق البرلمان للامبراطور « يطلبون وضع حد لاعتداءات الحبشة »[١] ولكن ممثل الامبراطور قال « ان اعضاء البرلمان لم يكونوا يمثلون غالبية المجلس ، ولذلك فان قرارهم لا عبرة له » .. ومضى ممثل الامبراطور فى سياسته الارهابيه التى اضطر على اثرها رئيس الوزراء ان يقدم استقالته كما سبق ونوهنا . وخلا الجو للدكتاتور الصغير « بتودد اندلكا تشو ماساى » ممثل الامبراطور وزوج ابنته ، فعين نائبه الجاسوس الايطالى السابق « اسفها ولد ميكائيل »[٢] رئيسا للوزارة الارترية عن طريق البرلمان الصورى . وبتولى « اسفها » لهذا المنصب اشتدت موجة الارهاب بشكل لا مثيل له ، فمنع نشاط الجمعيات والمنظمات العمالية

---

(١) قرار البرلمان الارترى رقم ٣٢٨ ، وبعد فوز هذا القرار بالاغلبية ابرق البرلمان تلك البرقية المرقمة ٤٤٩٣ الى الامبراطور هيلي‌سيلاسي

(٢) كان اسفها ولد ميكائيل جاسوسا للادارة الايطالية ، ولكنه اظهر استعداده للتعاون مع هيلي‌سيلاسي بعد سنة ١٩٤٢ ، ورحب الاخير به وعينه رئيسا لجماعة من الارتريين الخونة المقيمين فى اديس ابابا الذين اطلقوا على انفسهم « حزب انضمام ارتريا الى الحبشة » . وتمكن « اسفها » بأموال سيده الامبراطور ان يشترى بعض ضعاف النفوس ، واستخدم اسفها القوة واغتيال العناصر الوطنية فى الفترة ما بين ١٩٤٤ ـ ١٩٥٢ ، كما استخدم الاغراء الجسدى عن طريق فتيات اعدوا لهذا الغرض .

وضيق على الصحافة وكتم حرية التعبير عن الرأي وحرم المنظمات السياسية من ممارسة اعمالها باستثناء « حزب القساوسة المخذول » وصاغ «اسفها» نظام ارتريا الداخلى في قالبالنظام الاقطاعى الحبشى، وانشا مجموعة من المتفعين المرتزقة الذين يفتقرون الى العلم والخبرة وأهداهم القصور والسيارات واقطعهم المزارع الشاسعة لحسب عمالتهم واتخاذهم « واجهات سياسية » لخداع الراى العام بهم •• وقامت هذه الحفنة بتنفيذ الدور المرسوم لها ، فاضطهدت العمال والمزارعين والفلاحين واستغلتهم أبشع استغلال تحت حماية جيش الاحتلال الحبشى •

وانشا اسفها « قانون الطوارىء رقم ١ لسنة ١٩٥٥ » واباح لنفسه سلطة اعتقال اى مواطن ارترى وسجنه بدون محاكمة لفترة تتراوح بين ثلاثة اشهر وثمانية عشر شهرا • وكان حكم رئيس الوزراء الارترى العميل صورة صادقة لحكم سيده الدكتاتور هيلى سيلاسى •

ولما ارتفعت الاصوات منددة بتدخل ممثل الامبراطور فى شؤون ارتريا الداخلية وتعيينه رئيسا للحكومة دون الرجوع الى الشعب قال ممثل الامبراطور سنة ١٩٥٥ « ليست هناك مسائل داخلية او خارجية فيما يتعلق بمنصب ممثل صاحب الجلالة الامبراطورية ، ولن تكون هناك مثل هذه المسائل فى المستقبل ، ان شؤون ارتريا تعنى الحبشة بصورتها الكلية والامبراطور »(١) •

١٣- وبعد اصدار الحبشة تعديلاتها الجديدة على الدستور الحبشى عام ١٩٥٥ تطلعت فعلا الى الغاء « الاتحاد » مع ارتريا ، ودمج ارتريا دمجا كليا مع الحبشة فى وحدة ادارية واحدة • فقد جاء فى المادة الاولى من الدستور « ان الامبراطورية تشمل جميع الاراضى والجزر والمياه الاقليمية التى تحت حكم التاج الحبشى ، وان جميع الرعايا الاحباش يكونون الشعب الحبشى » • وقد تخطت هذه المادة

---

(١) راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، ص٩١ •

وتجاهلت وجود الاتحاد الفيدرالى الذى يمثل الوضع القانونى الصحيح • كما ان مجرد ذكر الجزر والمياه الاقليمية كان معناه ابتلاع القطر الارترى • وكان الامبراطور يتمسك باصرار وعناد بأن يجعل من بلاده التى لا بحر لها « دولة للملاحة الرئيسة فى البحر الاحمر » • وكان يعبِّر عن ارتريا بالاقليم ويتحدث عن الدولة التى لا تقبل التجزئة •

وكان بذلك يخلق المشاكل لموظفيه الذين لم يرو البحر فى حياتهم ، لانه كان يستبعد الارتريين من وظائف الموانىء ••

١٤- وبلغ التدخل الحبشى فى شؤون البرلمان الارترى ذروته عندما رفضت الحبشة «قرار قانون الانتخاب الدستورى لارتريا» واقرارها القوانين الرجعية كاجراء الانتخابات بطريقة غير مباشرة ليمكنها ذلك من تكوين برلمان صورى يكون اداة طيعة فى يدها وواجهة مشروعة لتنفيذ مشاريعها العدوانية على الشعب الارترى ، كما قامت حكومة الحبشة بطرد احد ممثلى الشعب الارترى من البرلمان بواسطة الشرطة ••• ففى آب ١٩٥٥ استطاعت « كتلة النواب الاحرار » فى البرلمان الارترى - رغم قلتها العددية - ان تفرض رأيها على السلطات الحبشية ، عن طريق الضغط الشعبى الهائل بتعيين احد اعضائها البارزين « ادريس محمد آدم » رئيسا للبرلمان الارترى بعد ان ابعدت الرئيس السابق « علي موسى رادآى » عميل هيلى سيلاسى • وحاولت كتلة النواب الاحرار يساندها الرئيس ادريس محمد آدم تحقيق تطبيق قانون الانتخاب الدستورى فى جلسة البرلمان المنعقدة فى ١٥ آب ١٩٥٦ • وطلبت كتلة النواب الاحرار مناقشة الانتخابات المقبلة ، وسن قوانين ضرورية ملحقة بقانون الانتخابات الذى وضعه المستشارون القانونيون لمندوب الامم المتحدة • ويقضى هذا القانون بأن تشرف لجنة تؤلفها المحكمة الارترية العليا على الانتخابات لضمان حريتها ونزاهتها » كما ينص

هذا القانون « على اجراء الانتخابات بطريقة مباشرة تتيح لكل مواطن حق الادلاء بصوته عن طريق الاقتراع السرى » كما هو معروف فى كافة انحاء العالم •

ولكن الحبشة تمكنت بواسطة عملائها الذين تم تعيينهم من قبل الادارة البريطانية فى البرلمان الصورى سنة ١٩٥٢ ان تبطل هـذا القانون التقدمى العادل الذى جاء مطابقا لقرار الامم المتحدة والدستور الارترى[١] وان تجعل « الانتخابات تتم باشراف السلطة التنفيذية وتتم الانتخابات بطريقة غير مباشرة ، اى عن طريـق « التعيين » ، وبهذا تستطيع الحبشة ان تقيم برلمانا صوريا يخدم اهدافها التوسعية • وهذا القانون الرجعى هو القانون السابق الـذى طبقتـه الادارة البريطانية على ارتريا وكان معروفا بالمنشور رقم ١٢١ والذى انتهى مفعوله بموجب الفقرة ١٣ من قرار الامم المتحدة •

ولم يخف على الشعب الارترى مؤامرة هيلى سيلاسى لجعل البرلمان الارترى صورة وستارا تخفى الارهاب والتسلط الحبشى • وتقدم نفر من الشعب الارترى بمذكرة الى المحكمة العليا لارتريا طلبت فيها « حكم المحكمة (بقانونية) اعادة الحكومة للقرار البريطانى رقم ١٢١ للانتخابات » واصدرت المحكمة حكمها « بعدم قانونيـة الاعلان رقم ١٢١ لتناقضه مع الدستور الذى يقضى بفقرته الخامسة والاربعين « بوجوب اجراء الانتخابات باشراف لجنة عليا تؤلفهـا المحكمة العليا » • ثم وجهت المحكمة الارترية العليا « اللوم » الى رئيس السلطة التنفيذية والبرلمان لمخالفتها نصوص الدستور •

واستنادا الى هذا الحـكم فان كل حكومة او برلمـان يؤلف بموجب الاعلان رقم ١٢١ البريطانى يكون باطلا ومن شأنه ان يثير

---

(١) وقد ورد هذا الحق فى الفقرات « ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٤٥ » من الدستور الارترى المستند الى الفقرتين « ٧ ، ١٢ » من قرار الامم المتحدة الفيدرالي •

المشاكل والنزاعات الدموية فى البلاد • ولكن لم تعتد الحكومة الحبشية احترام القوانين او الاحكام العادلة ، لذلك فقد تجاهلت حكم المحكمة الارترية العليا واجرت الانتخابات فى ايلول ١٩٥٦ تحت اشراف العميل « اسفها » رئيس الحكومة الارترية فى جو غير قانونى وخلقت برلمانا اكثر صورية وعمالة من البرلمان السابق • تم تاليفه من زعماء القبائل الموالية للحبشة او الجاهله او التى باعت ضمائرها بالمال الحرام • وان افلت من دائرة العمالة قلة خيرة من ابناء ارتريا•

١٥- وحاولت الحبشة امتحان « البرلمان الصورى الجديد » (بتقديم مشروع قرار لتعديل الدستور الارترى لالغاء اللغة العربية واللغة التجرينية والغاء العلم الارترى وتعيين رئيس الوزراء من قبل الامبراطور مباشرة) وذلك قبل اكتمال الدورة البرلمانية الاولى فى ايلول ١٩٥٦ ، ولكن رئيس البرلمان ادريس محمد آدم كشف المؤامرة الحبشية للشعب الارترى قبل ان يطرح مشروع القرار امام البرلمان الصورى ، مما اثار ضجة شعبية كبيرة ، واعلن الشعب الارترى انه لن يرضى بغير لغتيه الوطنيتين العربية والتجرينية بديلا ، ولن يرضى بتنكيس علمه الوطنى رمز وجوده واستقلاله ، وامام هذه الضجة الشعبية الكبيرة تراجعت حكومة الحبشة وسحبت مطالبها غير المشروعة • ولكن نقمة الامبراطور هيلى سيلاسى تضاعفت على ادريس محمد آدم ، فتآمر عليه عن طريق عملائه فى البرلمان ، وابعد عن رئاسة البرلمان التى تولاها الأمي الجاهل العميل « حامد فرج » الذى يفتقر لا الى الثقافة والحس الوطنى السليم فحسب بل يصعب عليه ان يكتب اسمه ! وهكذا فشلت الحبشة فى مشروعها لتعديل الدستور الارترى ، ولكنها نجحت من جهة اخرى فى تجريد البرلمان الارترى من كل سلطاته التشريعية بعد ان اشترت معظم اعضائه بالمال والجاه ، فأصبح اعضاء البرلمان « دمى بشرية » يستطيع امبراطور الحبشة ان يحركها متى وكيف يشاء •

وقد افلت من دائرة العمالة « عثمان أحمد هندى » ممثل مدينة مصوع الذى فاز بانتخابات مباشرة وظل « عثمان » الصوت الوحيد المدافع عن حقوق ارتريا المسلوبة ، بعد طرد زميله « محمد عمر اكتو » ممثل مدينة عصب ، وفى وسط حشد من النواب الذين فضلوا المصلحة الذاتية على مصلحة بلدهم ، فاخرست الرشاوى اصواتهم ولم « يحتجوا » على الاقل عندما اخرجت الشرطة زميلهم « محمد عمر اكتو » من قاعة البرلمان ، ومنع دخوله القاعة فى الاجتماعات التالية رغم شرعية انتخابه • وقد بعث ناخبوا محمد عمر اكتو برقيات احتجاج الى ممثل الامبراطور فى ارتريا ، والى رئيس البرلمان الصورى يحتجون على الاجراءات التعسفية ضد ممثلهم الشرعى بمنعه من دخول قاعة البرلمان ، وبعد ان تجاهل ممثل الامبراطور هذا الاحتجاج رفع سكان مدينة عصب قضية الى المحكمة الارترية العليا ، التى حكمت « بخطأ » اجراءات السلطة التنفيذية وبشرعية عضوية السيد محمد عمر فى البرلمان ، ولكن الحبشة تجاهلت حكم المحكمة العادل ، وهدد « ممثلها » فى ارتريا بسجن محمد عمر اكتو اذا حاول دخول البرلمان •• وظل مقعده فى البرلمان شاغرا أربع سنوات •

وتحول اعضاء البرلمان العملاء الى كلاب مسعورة تسعى وراء الثراء الفاحش وامتلاك السيارات الفارهة والفيلات الانيقة والمزارع الواسعة ، والشعب الارترى يئن تحت وطأة الجوع والحرمان ، وكانت هذه الفئة الضالة تتهالك على اقدام هيلى سيلاسى ليمنحها الالقاب الرخيصة ••• وأصبح البرلمان نسيا منسيا لا يجتمع الا نادرا ، وبدعوة من ممثل الامبراطور !••

١٦- وتحولت حكومة ارتريا الى مجرد آلة بيد الامبراطور ، بعد ان أصبح البرلمان غير ذى قيمة •• فازداد اعتداء الحبشة على احرار ارتريا ، مما دفع بالشعب الارترى عام **١٩٥٧** ان يبعث بوفد الى

منظمة الامم المتحدة برآسة المحامى « محمد عمر قاضى » • وقدم الوفد مذكرة من ٧٠ صفحة احتوت على كافة البيانات والشهادات الواضحة لاثبات المخالفات التى ارتكبتها الحكومة الحبشية ضد قرار الامم المتحدة الفيدرالى • وطلبت المذكرة من الامم المتحدة « التدخل وارسال لجنة تحقيق الى ارتريا للنظر فى شكاوى الشعب الارترى »• كما امضى عمر قاضى ستة اسابيع فى نيويورك يشرح الى ممثلى واعضاء وفود الدول المختلفة حقيقة مأساة الشعب الارترى وحقيقة الاستعمار الحبشى وحقيقة النظام المتخلف الذى يحاول هيلى سيلاسى ان يفرضه بالقوة على الشعب الارترى • ولكن الدول الاعضاء فى الامم المتحدة صمت آذانها عن سماع الشكوى !•

واتصل وزير خارجية الحبشة ورئيس وفدها الى الامم المتحدة بالسيد عمر قاضى واخبره بانه رفع أمر الشكوى الى (جلالة الامبراطور) وتفضل جلالته فطلب مقابلتكم شخصيا • وعاد الوفد الى ارتريا بعد ان وجد ان الامم المتحدة لم تعره اذنا صاغية • وتسترت على افظع ظلم بحق الانسانية يرتكبه مجرم تحت ستار القانون وحمايته • وكان تستر الامم المتحدة على الجانى أفجع فى تأثيره واضراره المادية والادبية من الجرائم التى يرتكبها هيلى سيلاسى بحق الشعب العربى المسالم فى ارتريا •

وتبين للشعب الارترى ان الامم المتحدة لا تريد ان تتدخل فى المشكلة الارترية ـ التى كانت السبب فى خلقها ـ الا اذا عرضت المشكلة على المنظمة الدولية من قبل دول اعضاء فى الامم المتحدة فيا شعوب العالم الحرة ، يا أحرار العالم ومحبي السلام ، الشعب الارترى يناشدكم ان تدفعوا بحكوماتكم لترفع قضية الشعب الارترى الى المنبر العالمى •••

عاد الوفد الى ارتريا لتلقي سلطات هيلى سيلاسى القبض عليه • وحكم على المحامى محمد عمر قاضى بالسجن لمدة عشر سنوات بعد

محاكمة صورية ، خلافا لوعد الامبراطور الذى وعد على لسان وزير خارجيته من انه « مستعد لسماع شكوى الشعب الارترى ومقابلة محمد عمر قاضى بنفسه » هكذا يكون الوعد السامي !. كما حكم على محامى محمد عمر قاضى « جبرلؤل » بالسجن لمدة ستة اشهر بتهمة الدفاع عن « اعداء الامبراطور » كما سحبت منه رخصة العمل عقابا له على دفاعه عن معارضى الارادة الملكية السامية ! » ..

وقامت المظاهرات والاضرابات وانهالت البرقيات على الامبراطور وممثله تطالب باطلاق سراح عمر القاضى ، ولكن الحبشة تجاهلت كل هذه الصيحات التى سرعان ما اخمدتها بأساليبها الارهابية .

١٧- وفي نهاية ١٩٥٧ قامت حكومة الحبشة بطرح « قانون العمل الجديد » على البرلمان الصورى فى ارتريا . هذا القانون الذى جعل العمال والمستخدمين تحت رحمة الشركات الاحتكارية والمستغلين الجشعين ، وجرّد العمال من أقل الحقوق والضمانات والتعويضات ، خاصة وان التنظيمات العمالية قد حلت وعلى الاخص الاتحاد العام لنقابات العمال الذى كان يشكل سورا حقيقيا لحماية المصالح العمالية .. واعلن العمال « اضرابا عاما » فى اسمرا ومصوع وبعض مناطق التجمعات العمالية الاخرى ، وقامت المظاهرات العمالية والسياسية يقودها المثقفون والطلبة والعمال ، وفي هذه الظروف المتأزمة فوجئت ارتريا بزيارة الامبراطور هيلى سيلاسى ، فواجهه الشعب بالمظاهرات المعادية وارتفعت اصوات العمال مدوية ضد الانظمة الرجعية والاقطاعية والاحتكارية ، وامطر الشعب امبراطور الحبشة بوابل من البرقيات طلب فيها :-

١ - سحب الجيش الحبشى من ارتريا .

٢ - ايقاف العدوان السافر على استقلال ارتريا .

٣ - الافراج عن المعتقلين السياسيين فى ارتريا .

٤ - اطلاق الحريات العامة .

وفي الوقت الذى بلغ فيه نضال الجماهير الارترية ذروة تكتله ، دعى رئيس الوزراء الارترى ، العميل « اسفها ولد ميكائيل » ، العمال الى الاجتماع فى (الكنيسة) وكان يقصد بهذا زرع بذور التفرقة بين المسلمين والمسيحيين من جديد .. ولكن العمال اجتمعوا واذا بالعميل يطلب منهم انهاء الاضراب فورا « استجابة للرغبة الامبراطورية » وقابل العمال دعوة « اسفها » بالسخرية والاستهزاء . وكانوا يقاطعون كلامه « بالصفير » والهتاف بحياة الشعب الارترى واستقلاله . وهجر رئيس الوزراء المنصة غاضبا ومهددا !. وخرج العمال فى مظاهرة كبيرة تطوف شوارع اسمرا . ولم يطق الامبراطور هيلى سيلاسى هذا التحدى فأمر باطلاق النار على المتظاهرين ، ولكن المظاهرات استمرت ثلاثة ايام متوالية ، بلغ عدد من جرح او استشهد اكثر من ٨٠ عاملا . وتم اعتقال اكثر من (٤٠٠) عامل ومثقف خلال شهر شباط عام ١٩٥٨[1] .

وشهدت سجون هيلى سيلاسى ابشع انواع التعذيب ، وقامت سلطات الامبراطور باعتقال المحامين الارتريين الذين حاولوا الدفاع عن المعتقلين ، وطردت المحامين الاجانب الذين تطوعوا للقيام بهذا العمل الانسانى ، ولكي تفرض سلطات هيلى سيلاسى جدارا من الصمت طردت ممثلى وكالة الانباء الاجنبية الذين نقلوا بعض الحقائق عن الصور الدامية من احداث ارتريا ، وساد ارتريا جو رهيب من الصمت والرعب .

١٨- ولجأت الحكومة الحبشية الى الاساليب التهديدية لمشايخ ورؤساء القبائل والعمد الذين لا يرضخون للاوامر الامبراطورية والسلطات الاحتلالية ، وقامت بعزلهم بالجملة دون توجيه تهمة معينة ، وغالبا ما كان يتصدر قرار العزل « بأن خدمة هؤلاء غير مرغوب فيها »

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، نضال العمال في ارتريا ، مجلة الثقافة العمالية ، العدد ٢٢ ، ١٩٦٩ .

وذلك فى محاولة لاذلال الشعب الارترى واجباره على الرضوخ فى النهاية للسيطرة الحبشية .

١٩ـ طبقت الحبشة على شعب ارتريا سياسة العزل والتهجير . فقد ارتكبت السلطات الحبشية جرائم تهجير السكان الارتريين من مناطقهم الزراعية الخصبة وترحيلهم الى مناطق مجدبة مكشوفة يتعرضون فيها للجوع والضرب السريع عند الحاجة !.. وقد تم تسليم الاراضى الخصبة فى وادى زولا ، وهى منطقة اسلامية صرفة ، الى الاحباش والى عملاء الحبشة من كهنة ارتريا ، ثم شيدت سلطات الاحتلال خزاناً للمياه فى هذا الوادى لرى الاراضى التى تم اغتصابها واعطائها لمن لا يستحقها ، للغرباء والدخلاء على الوطن ..

وبلغ الاستعمار السكنى الحبشى ذروته عندما زحفت عناصر بشرية حبشية كبيرة الى مينائى عصب ومصوع باعتبارهما مناطق حيوية ، كما زحفت العناصر الحبشية الى مدن اخرى كاغردات وكرن وتسنى وغيرها . كما اغتصبت اراضى الارتريين وبيعت للشركات الاسرائيلية او المزارعين الاسرائيليين . وهكذا بدأت الحبشة بمحاربة الارتريين في أرضهم وموطن رزقهم . واضطر عدد كبير منهم الى مغادرة ارتريا مع عوائلهم الى سواحل شبه الجزيرة العربية أو السودان .

٢٠ـ ومنذ سنة **١٩٥٨** شنت الحبشة رسميا حربا شعواء على كافة معالم الكيان الارترى ، وركزت حربها على اللغتين الرسميتين لارتريا ، اللغة العربية واللغة التجرينية . فمنعت طبع الكتب الجديدة باللغة التجرينية ، كما منعت استيراد الكتب العربية ، واصبحت تصادر اى كتاب عربى يحمله أى مسافر قادم الى ارتريا دون تمييز فى موضوعه ، كما ابعدت (سعيد سفاف) عن وزارة المعارف الارترية بسبب استيراده كتبا مدرسية من القاهرة ، واحرقت هذه الكتب ، فارتكبت بذلك جريمة ضد العلم لا تقل فى وحشيتها عن جريمة

هولاكــو الذى أحرق الكتب ودمر العلم عنـد اكتساح بغـداد فى العصور الوسطى •

واستبدلت الحبشة كافة اللافتات المكتوبة بالعربية والتجرينية بأخرى مكتوبة (بالامهرية) او الانجليزية • كما اصدر هيلى سيلاسى أوامره لاجهزة الدولة « بأهمال » الرسائل والعرائض التى تكتب بالعربية والتجرينية •

واضطهد حاملوا الثقافة العربية وخريجوا الجامعات العربية ، وحوربوا فى مصدر رزقهـم ، حيث خفضت درجــة رواتبهم الى مستوى خريجى المدارس الامهرية المتوسطة •

والهدف واضح ، وهــو تثبيط مطـامح الشعب الارترى فى متابعة دراسته وابعاده عن ثقافته ولغته وفرض التمهير عليه •

ورغم كل هذه الاجراءات القاسـية فلم تجرؤ الحبشــة على الغاء اللغة العربية واللغة التجرينية بصورة رسمية تحاشيا للسـخط الشعبى الشامل ، وكان واضحا جليا ان الحبشة تعمـل على محـو الكيان الارترى بصورة تدريجية •

٢١- وفي **١٩٥٨** ايضا الغت الحبشة «شارات» الشرطة الارترية وعلاماتها الوطنية المميزة ، واستبدلت شعار « الغزال وغصن الزيتون » رمز المحبة والسلام ، بأسد يهودا حاملا للصليب ، رمزا للبطش والعدوان والتعصب الدينى المقيت • وقد اثار هذا التغيير رجال الشرطة وضباطها الاحرار وحاول بعضهم مقاومة هذا العدوان فاستضافتهم السـجون الرهيبة • وخرجت الحبشة فجأة بقرار « تنكيس العـلم الارترى واستبداله بالعلم الحبشى » • ونسجت الحبشة خيوط هذه المؤامرة فى جو من السرية والكتمان • ونفذ هذه المهزلة «اسفها ولد ميكائيل» رئيس الـوزراء الارتـرى والقس « ديمتروس جبر مسقل » نائب رئيس البرلمان الارترى الصورى • فقد حضر فى ربيع **١٩٥٩** ممثل

الامبراطور الحبشى (بتودد اندلدكاتشو ماساى) ورئيس الحكومة الارترية ووزراؤه الصوريون وكبار الموظفين جلسة عقدها البرلمان الذى كان قد دخل دائرة النسيان والعدم .

وفي هذه الجلسة تلا « اسفها » رئيس الوزراء الخطاب الذى وضع خطوطه الرئيسة الامبراطور هيلى سيلاسى بنفسه ، وصاغ مضمونه وزير القصر الحبشى فقال « ان ارتريا لم تكن ولن تكون كيانا مستقلا عن الحبشة ، وبالتالى فان وجود علم خاص بها لا ينسجم والمنطق التاريخى الحبشى ! وان الامم المتحدة عندما اقرت هذا العلم لارتريا انما حادت عن الصواب !! ولهذا يجب الغاء العلم الارترى واستبداله بالعلم الحبشى » .

هذا هو تبرير الاحباش المحتلين للاعتداء على حق آخر من حقوق ارتريا .. هذا الحق الذى اقرته الامم المتحدة بعد بحث طويل .. وهذا ليس أول حق تغتصبه الحبشة وقطعا لن يكون الاخير ..

وصفق أعوان هيلى سيلاسى والموظفين الاحباش واعضاء البرلمان الصورى الجهلة .. ووسط التصفيق والضجيج المفتعل انطلق صوت النائب الحر الوحيد « عثمان هندى » مطالبا باجراء استفتاء شعبى حول هذا الموضوع الكبير ، ولكن هذه الصيحة المخلصة ضاعت وسط ضجيج الظلم والجهل والتجاهل ، ووئد العلم الارترى رمز الوجود القومى والاستقلال الوطنى عندما سجل كاتب البرلمان بلا مبالاة قرارا « بانزال العلم الارترى واستبداله بالعلم الحبشى » وانتهت الجلسة المفتعلة ..

وكانت المفاجأة مذهلة للشعب الارترى فى الصباح الباكر من اليوم التالى وهو يجد الجنود الاحباش يحتلون الشوارع الرئيسية فى العاصمة وكافة المدن الرئيسة الاخرى .. وادرك الشعب الارترى باحساسه ان هناك مؤامرة تحاك ضده ، ثم وزعت سلطات هيلى سيلاسى جريدة الزمان الحكومية وفيها تفاصيل وأد العلم الارترى .. وبعد اذاعة القرار منعت السلطات الحبشية التجمعات ، وبدأت باعتقال

العناصر الوطنية القيادية •

واستطاعت بذلك اسكات صوت الشعب الارترى المقهور ••
ثم ضربت الحبشة ستارا حديديا حول الاحداث الجارية فى ارتريا •

وعلى مذبح « العلم الارترى » أقام ممثل الامبراطور فى اليوم التالى حفل عشاء لاعضاء البرلمان وقدم لكل منهم « الف دولار » ثمنا لخيانتهم •• ولعل اغرب ما حدث ان رئيس البرلمان العميل رغم مشاركته فى المؤامرة لم يعرف اصلا ما حدث •• فحينما سئل « ان كان قد اجري تعديل دستورى بمناسبة الغاء العلم الارترى واستبداله بالعلم الحبشى » فأجاب ببلاهة (ان البرلمان لم يلغ العلم الارترى وانما غير الوانه بنفس الوان علم الحبشة واصبح بذلك علم ارتريا والحبشة متشابهين فى الشكل واللون !!) ولما ضحك سائلوه من منطقه الصبيانى ، استدرك مرتبكا (هكذا فسر لنا ممثل جلالة الامبراطور الامر ، والله اعلم بالصواب) !•

وأزاء كل هذه الاعتداءات الحبشية المتكررة على كيان ارتريا ، لم يرَ الشعب بدأ من ارسال وفد آخر الى الخارج ، ليشرح « مأساته » الى الدول العربية والجامعة العربية والامم المتحدة ••• وكل الشعوب المناضلة من اجل الحرية والاستقلال • واتصل رئيس الوفد (ادريس محمد آدم) بالسكرتير العام للامم المتحدة (همر شولد) وابلغه شكوى الشعب الارترى ••

وبلغ التسلط الحبشى عنفوانه ، فقيدت الحريات العامة ، واستضافت سجون هيلى سيلاسى العناصر القيادية والوطنية، وظهرت جبهة التحرير الارترية بعد فشل حركة التحرير الارترية فى التعبير عن الصوت المسلح للشعب الارترى • وفي نفس الوقت الذى كانت قوى الثورة تنتظم ويشتد ساعدها ، كان هيلى سيلاسى ينسج مع عملائه اخر خيوط المؤامرة لتذويب الكيان الارترى ومسخ وجوده •

٢٢ـ أخذ هيلى سيلاسى يكمل ما بدأه عام ١٩٥٨ ، فألغت حكومته الاختام والشارات الارترية ، واستبدلت لقب رئيس الوزراء الارترى بلقب

« حاكم الادارة المحلية » ، واعادت تعيين مجلس النواب « شكليا » للمرة الثالثة •• ونتيجة هذه الاعتداءات على كيان ارتريا قام الطلبة الارتريون بمظاهرة ضخمة فى اسمرا ، وهتفوا باستقلال ارتريا •

ووجد ثوار جبهة التحرير الارترية ان الفرصة مواتية لاعلان الثورة الشعبية المسلحة ، فقام « حامد ادريس عواتي » فى الاول من أيلول ١٩٦١ باطلاق الرصاصة الاولى ضد الوجود الحبشى فى ارتريا •

٢٣ـ وقررت الحبشة الغاء الاتحاد الفيدرالى مع ارتريا ، وضمها نهائيا الى امبراطورية هيلى سيلاسى • وبدأت هذه المؤامرة بترويج اشاعة ضم ارتريا الى الحبشة فى العيد العاشر لاستقلال ارتريا ، اى فى منتصف أيلول ١٩٦٢ ، ولكنها وجدت استياءً شعبيا عارماً فى ارتريا حول هذه الاشاعة ، مما جعلها تترك يوم الاستقلال يمر بسلام ، ثم مهدت لمؤامرتها باعتقال المئات من العناصر الوطنية وتعزيز قبضتها العسكرية على ارتريا ، وشراء النفوس الضعيفة •

وفي الثانى من تشرين الثانى ١٩٦٢ افتتحت الجمعية التشريعية الارترية دورتها الاولى برئاسة نائب رئيس الجمعية « القس ديمطروس » ، واجلت الجلسة عدة مرات لعدم اكتمال النصاب ، بسبب « شك» الاعضاء فى « نوايا » الحكومة الحبشية ••

وفي هذه الفترة وصل الى « اسمرا » سرا رئيس الوزراء الحبشى ، وقامت القوات الحبشية باستعراض عسكرى فى العاصمة الارترية لارهاب الناس ، وبذل رئيس الوزراء الحبشى ومساعداه ورئيس الوزراء الارترى (الصورى) ونائب رئيس الجمعية الارترية مساع سرية لكسب بعض اعضاء الجمعية لصالح فكرة « ضم » ارتريا الى الحبشة •

ولم يكتمل النصاب القانونى للجمعية الارترية عدة مرات ، واجبر النواب لحضور البرلمان ، وبعد محاولات للخديعة ، وبحث بعض الامور الاعتيادية ، ومنها تعديل بعض المواد القانونية فى اليوم الثالث عشر من من تشرين الثانى ، وفى اليوم التالى ، أى « ١٤ تشرين الثانى ١٩٦٢ » تم

اكتمال النصاب القانونى لاعضاء الجمعية التشريعية الارترية ، بعد احضار بعضهم من المستشفيات الراقدين فيها وفجأة اكتظت القاعة بالموظفين والضباط الاحباش • وكان واضح ان شيئا ما يدبر فى الخفاء ••

ووقف رئيس الوزراء الارترى « اسفها ولد ميكائيل » وتلا البيان الذى اعدته له حكومة الحبشة ، واعلن « ان الجمعية الارترية وافقت على الغاء الاتحاد الفيدرالى ودمج ارتريا بالحبشة » •• وصفق الموظفين والضباط الاحباش لهذا القرار وسط ذهول معظم النواب ••

واعلن القس « ديمطروس » انتهاء الجلسة ، وبذلك لم يجر التصويت حتى ولو شكليا ، ودون اعطاء فرصة لاى نائب لابداء رأيه •

ووقف النائب الحر « عثمان احمد هندى » مطالبا باجراء تصويت رسمى على المشروع ثم اجراء استفتاء شعبى • غير ان صيحاتـه ضاعت وسط ضجيج الجهلة والخونة والعملاء ••

واعلن راديو الحبشة بعد اربعين دقيقة « ان الجمعية الارترية قـد وافقت بالاجماع على قرار دمج ارتريا دمجا كاملا بالامبراطورية الحبشية » ••

وفي المساء عقد البرلمان الحبشى اجتماعا صوريا لاجازة قرار الغـاء الفيدرالية وضم ارتريا ، واعلن موافقته على القرار فورا • وفى اليـوم التالى اذاع راديو هيلى سيلاسى بأن « ارتريا اصبحت الولاية الرابعة عشر من ولايات الامبراطورية الحبشية وهكذا تمت فصول المسرحية على مدى عشر سنوات •• ودخلت ارتريا الى حظيرة الاستعمار الحبشى رسميا ••

وبرغم المدرعات والدبابات الحبشية التى انتشرت فى شوارع المدن الارترية فان الشعب الارترى خرج الى الشارع وتظاهر ضد العـدوان الحبشى السافر •• ورفع المتظاهرون العلم الارترى وهتفوا بحياة ارتريـا وبسقوط الاستعمار الحبشى •• وقمعت القـوات الحبشـيـة المظاهـرات بالرصاص ، وامتلأت السجون بالاحرار الارتريين ••

وبعث العمال والطلبة المنتشرون فى الشرق الاوسط واوربا الى هيئة الامم المتحدة والمنظمات العمالية برقيات الاستنكار ضد الاعتداء الامبراطورى •

لقد كان يوم ١٤ تشرين الثانى يوما اسود فى تاريخ ارتريا المعاصر •

ان عدم اجراء الاستفتاء الشعبى عند الغاء الاتحاد الفيدرالى يدل دلالة قاطعة على ان التيار الشعبى الارترى يتمسك بالاستقلال ..

ومن العجب ان الامم المتحدة التى خلقت الاتحاد الكسيح ، ووعدت بالتدخل عند عدم امكانية تطبيق اى فقرة من فقرات الاتحاد ، سكتت عن خرق الحبشة لكل قرارات الامم المتحدة ..

فقد نصت الفقرة (٢٠١) من التقرير النهائى لمندوب الامم المتحدة فى ارتريا « اذا استحال تطبيق شرط من شروط الاتحاد ، فعلى الجمعية العامة ان تأخذ زمام الامر فى ارتريا » لقد رحل همر شولد .. ولم يستطع شيئا من أجل ارتريا .. واننا نتوجه الى يوثانت للتدخل فى ارتريا تطبيقا لميثاق الامم المتحدة ... ولكن جهاز الثرثرة الدولية التزم الصمت دون مبرر .

حرب قذرة لابادة شعب ارتريا

١ ـ ارتريا فى السجن الكبير(١) :

يقاسى الشعب العربى فى ارتريا صورا بشـعة من التعذيب فى السجون والمعتقلات • وقد دمرت سلطات الاحتلال الحبشية مئات القرى الارترية وحصد الرصاص الشيوخ والنساء والاطفال والشباب والماشية دون تمييز بين بشر وحيوان • وهجر عشرات الالوف قراهم المحروقة هاربين من الذل والجوع والمهانة الى القطر السودانى الشقيق •• ولم تتورع سلطات هيلى سيلاسى من استخدام حرب السموم لابادة شعب ارتريا • وفى كل يوم يبرهن مرتزقة الامبراطـور على وحشيتهم وقذارتهم التى تمرسوا فيها أثناء عملهم في صفوف القوى الاستعمارية في كوريا والكونغو ، لم يتوان هؤلاء على ارتكاب أية جريمـة ما دامت مهمتهـم هى ارتكاب الجرائم • ولا يمـر شـهر دون ان ترتكب الجرائم التى ينـدى لها جبين الانسانية خجلا كالاعتداء على شرف الفتيات الارتريات امام اعين أسرهن وقتل الزوج فى حفلة عرسه والاعتداء على عروسته وسيبقى قتل النساء والاطفال وصمة عار فى جبين هيلى سيلاسى عبر التاريخ • والقتل الاجمـاعى الذى تمارسه سلطات هيلى سيلاسى لن يزيـد ثورة الشـعب الارترى الا اتقادا • ويتعرض المواطنون الى حملات تفتيش شـهريه ، لا تخلو هذه الحملات من الضرب المبرح دون مبرر ولا يفوت الجنـود الاحباش نهب وسرقة اموال الارتريين ، وفى ظل هـذا الارهاب الدموى يعيش شعب ارتريا المناضل وقد وضع كل ثقته بجيش التحرير الارترى الذى تمكن من تحقيق انتصارات ساحقة على جنود ومرتزقة هيلى سيلاسى مما جعل الامبراطور العجوز يصدر أوامره للانتقام من الفلاحين العزل من

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، ارتريا فى السـجن الكبير ، جريدة الرسالة « الموصلية » العدد ٤٤ ، ١٨ حزيران ، ١٩٧٠

الابرياء فى القرى والمدن •

ففى ٢٧ حزيران ١٩٦٢ أصدر أوامره للقيام بحملة اعتقالات واسعة ، وقد شملت هذه الموجة من الاعتقالات الجماعية كافة المدن الارترية وخاصة « تسنى ، اغردات ، كرن ، قندع ، مصوع والعاصمة (اسمرا) » حتى بلغ عدد المعتقلين فى شهر واحد اكثر من ١٢٠٠ مواطن تعرضوا جميعا لاشد الوان التعذيب على ايدى شـبرطة هيلى سيلاسى وخبراء التعذيب الاسرائيليين والذين استخدموا الضرب المبرح بالهراوات والغطس والتعليق من الارجل وكانت الصدمات الكهربائية والوخز بادوات حادة فى الامكنة الحساسة من الجسم من ضمن الاساليب الجديدة التى استقدمها الخبراء الصهاينة لتعذيب المعتقلين فى ارتريا •

وعندما عرض بعض المعتقلين اجسامهم على هيئة المحكمة ذعر رئيس المحكمة من التشويه الذى اصاب أولئك المواطنين •••

ورفض محاكمتهم كما رفض الاعترافات التى انتزعتها منهم الشرطة الارهابية ، باعتبارها اعترافات صادرة تحت وطأة التعذيب • فما كان من السلطات الاحتلالية الا عزل القاضى •••

وأصدرت هى احكاما اعتباطية جائرة كان من بينها عقوبات الاعدام وبلغ عدد السجناء عام ١٩٦٣ اكثر من ٦٠٠ مواطن ارتـرى جريمتهـم الوحيدة هى « المطالبة بحقوقهم المشروعة فى الحياة الحرة الكريمة فى ظل دولتهم المستقلة ارتريا » •

وفي ٢٢ كانون الثانى استعرض الجيش الحبشى « عضلاته » على المواطنين العزل فى منطقة « سروا » فى (باب جنقرين) وارتكب جنـود الاحتلال جرائم منافية للاخلاق والانسانية من هتك الاعراض والتمثيـل بالجثث •

وبعد اربعة ايام قتلت قوات الاحتلال مواطنا فى قريـة (تمرات) وفى ٢٩ كانون الثانى عبثت سلطات الاحتلال بـ (١٧) جثـة من الذين سقطوا فى سوح معارك الشرف وعلقت فى الميـادين العـامة فى مدينـة

(اغردات) مما دفع مدير المستشفى للاحتجاج على هذا العمل المنافى للمبادىء الانسانية والذى يسبب اضرارا صحية للمدينة كما علقت سلطات الاحتلال ست جثث اخرى فى مدينة (اغردات) ذاتها وست جثث اخرى فى مدينة (كرن) وثلاث جثث فى مدينة (بارنتو) وشهيدين فى مدينة (هيكوته) •

وفي ٣ شباط ١٩٦٤ قتلت قوات الاحتلال الحبشى ثلاثة مواطنين بينهم سيدة قتلوها مع طفلها ، وفى قرية (عد جعفر) قتل الجنود الاحباش عريس مع عروسته فى ليلة زفافهما كما قتلت شخصين اخرين ومثلت بالجثث الاربع امام اهليهم الذين قيدتهم بالحبال وذلك على اثر الهزيمة العسكرية التى الحقها جيش التحرير الارترى بقوات الاحتلال قرب القرية المذكورة •

وفي قرية (مايلام) بمحافظة سراى اعدمت القوات الحبشية ثلاث مواطنين ومثلت بهم امام اعين اطفالهم وذلك لزرع الرعب فى قلوب المواطنين وفي ١٣ كانون الثانى ١٩٦٥ علقت سلطات الاحتلال الحبشية جثة الشهيد (محمد سعيد ابراهيم شمسى) فى الميدان العام لمدينة قندع •

ويقول احد ثوار جبهة التحرير الارترية « ان الجرائم التى يرتكبها جنود العدو تقشعر لها الابدان ، فقد انقذنا مرة طفلا متشردا لا يتجاوز التاسعة من عمره كان يهيم على وجهه فى العراء بعد ان قتل كل افراد اسرته وكان البكاء والجوع والعطش قد جعل منه هيكلا بشريا •

وفي مدينة (مقرايبب) بنى احد قادة الاحتلال (سقفا) من جثث المواطنين الذين ابادهم ثم جمع الاحياء المقيدين بالحبال واقعدهم امام هذا العريش واخذ يضحك ضحكات هستيرية مشيرا الى الجثث ومهددا الحاضرين بتحويلهم الى عريش مماثل ! ورغم العزل والتطويق والحصار الذى يفرضه هيلى سيلاسى على الحرب الدموية فى ارتريا الا ان جرائمه هتكت الاستار والحجب وحطمت الاسوار وتسربت انباء الثورة والقتل الجماعى الى الرأي العام العربى والعالمى وكل هذا ادى الى فضح وتعرية

الحكم الاقطاعى الرجعى الاستعمارى الحبشى ٠

وقد تمكن اكثر من صحفى اوربى ان يتسلق اسوار السجن الكبير ويدخل الى ارتريا ويطلع على حقيقة الثورة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الحبشى كما تفهم كل من زار ارتريا حقيقة الحرب الدموية التى تفرضها سلطات الاحتلال على الشعب الارترى وشاهد بعض الصحفيين معسكرات ومخيمات اللاجئين الارتريين فى السودان وسجل كل من شاهد ارتريا صورا حية ومذهلة من المأساة التى يعيشها شعب ارتريا تحت قسوة الاحتلال ٠



شكل رقم (٣٥) المشانق تنصب للانسان فى كل مكان من ارتريا

ويصف الصحفي (لارش برو) السويدي احداث ارتريا بانها (حقيقة دموية رهيبة)[1] • وفي ٢٢ أيلول ١٩٦٥ قتلت سلطات الاحتلال عددا كبيرا من المواطنين • وفي ١٣ تشرين الاول احرقت ٥٠ منزلا ، وبعد عشرة ايام اعتقلت ٢٢ سيدة من قرية (سيدنا محمد طاهر) في مايسون والمنصورة ونقلوهن الى سجن العاصمة بعد ان اعتدوا على اعراضهن وأخذت الاسر الارترية تفر من الارهاب الى السودان وتوالت الهجرات بالمئات والالوف تحت وطأة الضغط والارهاب واساليب الابادة الجماعية التي كانت تقوم بها قوة من ارهابيي هيلي سيلاسي • وقام هؤلاء – على سبيل المثال –بنصب كمين لاحد الباصات المتوجهة الى (أم هاجر) وقتلوا بعض الركاب ونهبوا اموالهم ، وهاجمت هذه العصابات قرية قريبة واحرقت ٤١ منزلا بعد ان اغتصبوا ست فتيات عذارى واربع سيدات نقلن بحالة خطيرة الى مستشفى تسنى من جراء ما اصابهن من اضرار جسمانية •

٢ – حرب السموم والابادة[2]

ولجأت الحبشة الى استخدام السموم لابادة الشعب الارتري •

ففي نيسان ١٩٦٦ قامت طائرات من سلاح الطيران الامبراطوري باسقاط كميات كبيرة من الحلوى المسمومة في منطقة – حشيشاي – في محافظة – اغردات – مما ادى الى وفاة اثنين من المواطنين في الريف الارتري بعد تناولهما الحلويات المسمومة ، وقامت حكومة الاحتلال الحبشي بتوزيع – اطعمة مسمومة – تحت ستار – المعونة الغذائية – لمنطقة منكوبي الجفاف ••

وعلى اثر اكتشاف هذه الجريمة اللاانسانية ، امر قائد المنطقة

---

(١) لارش برو ، ٢٤ ساعة مع ثوار ارتريا ، مجلة كافلوسبستن « السويدية » في عدديها ٣٠ أيلول والاول من تشرين الاول ، ١٩٦٥

(٢) عبدالباري عبدالرزاق النجم ، حرب السموم والابادة ، جريدةالرسالة (الموصلية) ، عدديها ٤٥ ، ٤٦ الصادرين في ٢٥ حزيران ، ٢ تموز ، ١٩٧٠ •

الارترى بجمع تلك الحلويات واحراقها ، كما اصدرت القيادة الثورية لجبهة التحرير الارترية بيانا الى المواطنين فى الريف الارترى تحذرهم من تناول المأكولات التى تلقيها الحكومة الاستعمارية لابادتهم • وقد لجأت الحبشة الى هذه المحاولات الدنيئة لابادة هذه المنطقة المتعاونة مع جيش التحرير الارترى بعد فشل الحصار الاقتصادى عليها • ولعل هيلى سيلاسى يحاول تقليد الفاشست الذين استخدموا معه الغازات سنة ١٩٣٦ ، ولكن •• ليتعلم هيلى سيلاسى من منطق التاريخ ان ارادة الشعوب لا تقهرها السموم ولا الغازات السامة ، ولا اى قوة اخرى •• وشعب ارتريا المناضل مصمم على انتزاع حريته مهما بلغت التضحيات •

وفي نهاية نيسان ١٩٦٦ اعدمت سلطات هيلى سيلاسى مواطنين بريئين فى « اغردات » بعد محاكمات صورية بتهمة القاء القنابل ـ فى ١٢ تموز ١٩٦٢ ـ على الامبراطور واركن حكومته فى مدينة « اغردات » رغم ان جبهة التحرير الارترية اصدرت بيانا اكدت فيه براءة المواطنين ، وعدم اشتراكهما فى حادثة اغردات ، التى نفذها فدائيو جبهة التحرير ••

وفشلت مجهودات ـ هيئة العفو الدولية ـ فى النرويج لانقاذ حياة المواطنين الارتريين •• وقامت سلطات الاحتلال باعتقالات شاملة ، وتعرض اكثر من ٦٠٠ معتقل للاهانات والتعذيب الوحشى ••

وكانت قوات الاستعمار الحبشى تقتحم القرى وتستأسد على المواطنين العزل ، وفى محافظة ـ سراى ـ استباحت اموال الناس فى بعض القرى واعتدت على اعراض عدد كبير من النساء الشريفات ، مما دفع الرجال العزل الى الدخول فى معارك خاسرة غير متكافئة مع جنود الاحتلال المسلحين ، وسقط خمسة شهداء ، وهرب الباقون لينضموا الى جيش التحرير الارترى للدفاع عن شرفهم وكرامتهم وحريتهم واستقلال بلادهم •

ولما وجدت الحبشة ان جبهة التحرير الارترية هى الملاذ الاخير للشعب الارترى ، لجأت الى اسلوب جديد لتنظيم المخططات الارهابية فى ارتريا والسودان ، وتتضمن هذه الخطة الجديدة ، ـ اغتيال قادة جبهة

التحرير الارترية فى السودان لارهاب اللاجئين الارتريين وارغامهم على التسليم • وكلفت الحبشة ـ الميجر كفلى ولد انكئيل ـ الذى تلقى تدريبه فى اسرائيل ، و (براش اوبراش) الصهيونى الاسرائيلى • وقد نفذت أولى العمليات فى مدينة ـ الخرطوم ـ عاصمة السودان ـ بالقاء القنابل اليدوية على بيوت زعماء واعضاء جبهة التحرير الارترية ، كما القيت خمسة قنابل يدوية على بيوت اعضاء الجبهة فى مدينة ـ كسلا ـ السودانية وكان للقنصل الحبشى فى كسلا ، اليد الطولى فى تدبير كل الحوادث التى وقعت فى كسلا ضد الارتريين وقد اشارت صحيفة السودان الجديد فى تموز ١٩٦٨ ـ ان اجتماعا مهما عقد فى ديوان وزارة الخارجية السودانية ، وبحث فى التقارير والوثائق عن نشاط قنصل هيلى سيلاسى فى كسلا ، وتضمنت هذه التقارير اتهامات صريحة ـ تدين ـ القنصل الحبشى •

وقد طالب بعض المسؤولين السودانيين بغلق القنصلية الحبشية فى كسلا ، واتهمت بعض الصحف بممالأة ـ محمد احمد محجوب ـ للحبشة •

وكان محمد أحمد محجوب ، رئيس الوزراء فى حينه ، قد صرح :
ـ ان من حق كل شعب ان يناضل فى سبيل حريته ولكن السودان لا يسمح ـ بالنظر لالتزاماته الدولية ـ لاى شخص من الخارج بتعاطى السياسة فى أراضيه •

اى التزامات هذه يا ـ محجوب ـ تجعلك تنظر الى الاعداء وهم يسحقون اخوانك ، وانت تقف كالمتفرج ؟ الحمد لله الذى جعل الشعب السودانى الحر يحس بوطأة الخونة ويفجر ـ ثورة أيار التى أصبحت عونا حقيقيا للثورة الارترية •

وطبيعى ان اسلوب الاغتيال والغدر هو من طبيعة الحكم الامبراطورى الرجعى • فقد سبق لسلطة الامبراطور ان اغتالت ـ تدلا عقبيت ـ مدير الشرطة الارترية ، ثم ادعت انه ـ انتحر ـ !• كما اغتالت ـ أحمد موسى صادق ـ المدير العام لوزارة الاقتصاد بمنزله فى العاصمة ـ اسمرا ـ ، وذلك كجزء من خطة لكم الافواه عند ضرب الشعب ••

وقام جيش الاحتلال بحملات ـ تأديبية ـ على جماهير الريف الارتري باعتبارها قاعدة الثورة وحصنها المنيع •

ففي الاسبوع الاخير من شباط ١٩٦٧ ـ شنت قوات الاحتلال حملة ابادة واسعة ، دمرت واحرقت ٦٢ قرية فى ريف محافظة ـ اغردات ـ وقتل فى هذه الغارات اكثر من ٤٠٠ مواطن اعزل ، واحرقت عشرات المزارع والمواشى ، وظلت النيران مشتعلة لفترة طويلة مما ادى الى نزوح أهلها عنها •

ويقول الرائد ـ آدم ادريس أرى ـ الذى هرب من الشرطة الارترية العملية فى اسمرا والتحق بقوات جيش التحرير فى شباط ١٩٦٧ توجهت قطعات من جنود الاحتلال من ـ بارنتو ـ الى ـ عد ابراهيم ـ فاحرقت القرية وقتلت عددا كبيرا من الفلاحين قدرهم البعض بـ (٣٠٠) فرد ، وقدرهم الآخرون بـ (٥٠٠) فرد ، ثم انتقلت بعدها الى قرية ـ دعاس ـ وقتلت (٥٤) شخصا وحصدت اكثر من (٣٠٠) جمل بالرشاشات اما فى الجبال فكانت الطائرات الاميركية تقصف القرى التى لم يكن الجنود الاحباش يجرؤون على الاقتراب منها •

وفي منطقة ـ أوجارو ـ الغنية بمناجم الذهب ، قتل الاحباش (١٥٠) شخصا و (٥٠٠) جمل ، واستباح جنود هيلى سيلاسى القرية ونهبوها ، ودمرت قرى (أومال ، مليلا ، عد عامر ، كركون ، موكولو ، همبول ، كاركوجى) تدمير كاملا بعد نهبها • ولحق الدمار باكثر من ٣٠٠ قرية فى « أم حجر » قرب الحدود السودانية من جهة ونهر عطبرة ، وقتل الاحباش ١٥٤ رجلا • وفى آذار ١٩٦٧ شن جيش الاحتلال الحبشى حملة مسعورة قتل فيها اكثر من ٤٠٠ فلاح فى ـ كركون ـ ونتيجة القصف الجوى ، وامتدت حملة الابادة الى ٢١٨ مواطنا آخر فى القرى المجاورة • واختطفت عشر فتيات ظل مصيرهن مجهولا •• ونهبت ١٥٥٠ بقرة و ٣٣٠٠ رأس من الغنم و ٧٦٠ رأسا من الابل واحرقت ما يزيد على ١٠٠٠ منزل ، وهرب معظم الفلاحين



شكل رقم (٣٦) عائلة ارترية مشردة

الى المناطق التى يصعب الوصول اليها ، وهى المناطق التى تمكن الثوار من تحريرها •

وقد امتلأت الحبشة حقدا على كل ما هو ارترى وعربى بصورة عامة وخاصة بعد نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧ •• فقد شهدت ارتريا من جديد حملة ابادة جماعية ، لان الامبراطور هيلى سيلاسى وجد ان الانتكاسة التى أصابت الامة العربية فرصة نادرة لعزل الشعب الارترى وتطويق ثورته وخنقها وابادة كل من يتعاون مع الثوار •• فقد وزعت سلطات هيلى سيلاسى فى ارتريا منشورات وبيانات امتلأت بالتهديد والوعيد، وطالبت الثوار « بالتسليم » لان العرب الذين « سحقتهم » اسرائيل ، لن يستطيعوا مساعدة ثورة ارتريا •

اخذت الحبشة بلهجة « المتشفى » توحى « بأن العرب فقدوا القدرة على الاستمرار بالثورة بعد العدوان الاستعمارى على المنطقة العربية والمعروف عن الحبشة انها عادت كل امانينا القومية ووقفت الى جانب اسرائيل ، حتى انها امتنعت عن التصويت فى الجمعية العامة للامم المتحدة لادانة اسرائيل •

وبينما كانت الامة العربية ما تزال تنزف من آثار الجرح ، وفى الوقت الذى كانت القنيطرة تدافع ببسالة نادرة عن كرامتها ضد قوى الشر التى تراكمت عليها •• قامت الحبشة فى ١١ حزيران ١٩٦٧ بتحشيد قوات ضخمة لتطويق قريتى « عايلت » و « فمهوت » بمنطقة البحر الاحمر • وفى الساعة الثالثة من مساء ذلك اليوم قامت بتجميع الرجال فى القريتين المذكورتين ثم حصرت ٣٠ رجلا في منزل واحد واضرمت فيهالنار ، واحرقت القريتين وتسع قرى اخرى وشردت اكثر من تسعمائة امرأة فى العراء • واعتقلت اعداد كبيرة من السكان بتهم باطلة ، وبدأت بانشاء محاكم صورية فى أواخر سنة ١٩٦٧ وجاءت ببعض الجلادين من الحبشة لتنصيبهم « قضاة » •• وحاكمت هذه المحاكم اللا قانونية (١٠٥٠) معتقلا سياسيا تضمهم سجون أسمرا بينهم ٣٥ امرأة وفتاة ، وصدرت احكاما قاسية

وجائرة على كل المواطنين ..

وشن سلاح الطيران الحبشى غارات انتقامية فى ٢٨ تشرين الثانى ١٩٦٧ على اثر الانتصارات الساحقة التى حققها جيش جبهة التحرير الارترية الذى يقود النضال الارترى نحو الحرية والاستقلال . بدات هذه الغارات الانتقامية فى مديرية « اكلى قوزاى » بمدينة « ضعفى » الواقعة جنوب ارتريا بالقرب من الحدود الحبشية حتى مدينة « دقى امحارى » القريبة من العاصمة « اسمرا » . لقد فقد الامبراطور اعصابه مرة واحدة وبات يفكر بالقضاء على شعب ارتريا برمته .

٣ ـ اللاجئون الارتريون(١)

واستمرت حملات الارهاب على القرى الارترية ، حتى بلغ عدد من هجروا قراهم ولاذوا بالفرار من القتل الجماعى والتجأوا الى السودان اكثر من ٣٠ ألف لاجىء ولاجئة معظمهم من النساء والشيوخ والاطفال .

وكانت الحبشة تتبع سياسة التجويع والقهر والتشريد والتهجير ضد الشعب الارترى المناضل ، ولم يرحم هيلى سيلاسى حتى الحيوانات ، ويقول احد مناضلى جبهة التحرير الارترية : كنا نعسكر فى مقراييب ـ فى ظروف شاقة ، ولاحظنا الطائرات الحبشية تقصف ابقارا وجمالا كانت ترعى فى سلام ، وشاهدنا بالمنظار المواشى المرتبكة وهى تهرب بذعر ، وتأثرنا بالغ التأثير لاننا لم نستطع صد الغارات الجوية الحبشية فى ذلك الوقت ، واستمرت حملات الارهاب على القرى الارترية، حتى بلغ عدد من اضطروا لهجر قراهم اكثر من عشرين ألف نسمة ، التجأوا الى السودان هربا من الجحيم والقتل الجماعى وقد ذكرت اذاعة لندن فى ٨ اذار ١٩٦٧ ـ ان لجوء هؤلاء الارتريين ، كان نتيجة للقتال

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، اللاجئون الارتريون ، جريدة الرسالة (الموصلية) عدديها ، (٤٧ ، ٤٩) الصادرين فى (٩ ، ٢٣) تموز ١٩٧٠ .

العنيف الذى يدور فى ارتريا فى المناطق المتاخمة للسودان بين الجيش الحبشى وقوات التحرير الارترية ـ • وقال محافظ كسلا السودانية : انَ حالة الكثيرين من اللاجئين سيئة للغاية ، ووصفهم بانهم عبارة عن ـ هياكل بشرية ـ انهكها الجوع والعطش والتعب والارهاق ، وكان بعضهم مصابا بجروح مختلفة •

وقدم الشعب السودانى الطعام والدواء لاخوانهم الارتريين ، واقيمت لهم ـ معسكرات للاقامة ـ ، وقال بعض ساسة السودان انهم ـ سيطلبون من هيئة اللاجئين الدولية ، اعانة ومساعدة لاجىء ارتريا ـ ، وأجرت جبهة التحرير الارترية اتصالات بالمنظمات العالمية وبقيادة بعض الدول الصديقة ، طالبة التدخل فى الوضع المتدهور بارتريا •

وما ان تسربت انباء الاعتداءات الوحشية التى قام بها جيش الاحتلال الحبشى ضد الفلاحين حتى اسرعت حكومة الامبراطور لتطويق الازمة بمطالبة السودان باعادة اللاجئين الارتريين الى جحيم الحبشة • وقام وفد حبشى رسمى برآسة نائب حاكم ارتريا المحتلة بزيارة معسكرات اللاجئين الارتريين بصحبة وفد رسمى سودانى ، ووزع وفد الحبشة بيانات ومنشورات هاجم فيها جبهة التحرير الارترية ووصف ثوار ارتريا الاحرار بـ الخارجين على القانون ـ كذا ـ ، كما ادعى البيان ان اكثرية اللاجئين ـ ارغموا ـ على اللجوء •••

هذا صحيح ولكن من الذى ارغم اصحاب الارض على هجرة أرضهم ؟ نعم أرغموا ، وطائرات هيلى سيلاسى هى التى أرغمت الفلاحين العزل على الهروب من وحشيته ••

واعلن نائب حاكم ارتريا ـ عفو الامبراطور ـ عن اللاجئين ، وطالبهم بالعودة الى ـ الحبشة ـ ، ولم يذكر الحاكم الحبشى ـ العودة الى ارتريا ـ

وأعلنت جموع اللاجئين رسميا رفضها العودة الى الجحيم ، ومزقت البيانات الحبشية أمام الوفد الحبشى •

وقال مناضل من اللاجئين : ان اللاجئين لن يعودوا الى ارتريا ،



شكل (٣٦ آ) صورة تنطق بالبؤس والشقاء وظلم الانسان

حتى تتحرر من الحكم الاستعمارى الحبشى ٠

وقال شيخ طاعن فى السن : لقد هربنا وهجرنا قريتنا بعد ان احرقها الجنود الاحباش ـ واشار الى رشاشة بيد احد مقاتلى جبهة التحرير الارترية وقال :ـ لو كانت لدينا مثل هذه لما هربنا ٠

واعترف السفير الحبشى فى السودان بأن الجيش الحبشى قام

فعلا باحراق وتدمير القرى الارترية فناقض بذلك ـ البيان الرسمي ـ لامبراطوره الذى جاء مليئا بالاكاذيب ، والذى ادعى ـ ان لجوء عدة آلاف من الفلاحين الارتريين الى السودان يرجع الى ـ الاعمال العسكرية ـ للثوار الارتريين وقال سفير هيلى سيلاسى « ان احدث معلومات تلقيتها من أديس ابابا واسمرا في ١٣ أذار ١٩٦٧ ، تشير الى أن عدد اللاجئين يتراوح بين ٨٠٠ و١٠٠٠ لاجىء فقط ، وفى خلال دخولهم الاراضى السودانية نحو ـ كسلا ـ ، انضم اليهم بعض السودانيين ، مما أدى الى ارتفاع عدد اللاجئين بهذه الصورة » •

وطبيعى هذه مغالطة واضحة ، لان عدد اللاجئين الارتريين حسب الاحصاءات السودانية الرسمية اكثر من (١٢) ألف ارترى •

وقال السفير الحبشى مبررا اسباب « نزوح » الارتريين من ديارهم « الى ان الحكومة الحبشية قد بدأت عمليات تطهير حربية فى هذه المناطق ضد « الخارجين على القانون » وقد طلبت القوات المسلحة من سكان تسع قرى النزوح الى مناطق داخل الحبشة ، « فانصاع » البعض ورفض الباقون « وفروا » هاربين الى السودان •

واضطر سفير هيلى سيلاسى الى الاعتراف بأن جيش امبراطوره قد قام باحراق القرى الارترية ، ولكنه حاول ان يجد المبررات الواهية حين قال « ان الثوار يحتمون بهذه القرى ، وليس من المستبعد ، ان تكون قد احرقت ، دون ان يكون هناك اصابات فى الارواح •• واعترف سفير هيلى سيلاسى باشتراك « القوات الاميركية » المرابطة فى القاعدة الاميركية بأسمرا ، فى العمليات العسكرية الموجهة ضد الثوار الارتريين ، كالعملية التى اشتركت فيها القوات الاميركية فى مدينة « كرن » والتى تمكن فيها ثوار ارتريا من « أسر طائرة » عمودية (هليوكوبتر) واعتقال اثنين من الطيارين الاميركان ••

وطلبت الحبشة من السودان اعادة اللاجئين الى الحبشة •• وفى حالة رفض اللاجئين العودة ، فان الحبشة تطلب ابعادهم عن حدودها بما لا يقل عن (١٥٠) كيلو مترا •



شكل رقم (٣٧) عائلة ارترية مشردة

وقال الشيخ « كرار حاج صالح » لوزير داخلية السودان نيابة عن اللاجئين الارتريين « لقد فقدنا الامان وفرص العمل وحوربنا فى ارزاقنا ، وازدادت احوالنا سوءا نتيجة الحملات الجماعية التى تسرق فيها مواشينا وتنهب ممتلكاتنا وتهتك اعراض فتياتنا ونسائنا امام اعيننا ، واغتالوا شبابنا ومنعونا من دفن موتانا ، ان الحملات الحبشية ليست قاصرة على قبيلة معينة او منطقة معينة ، وانما الى كل الشعب ، ان عمليات النهب امتدت حتى الى « مصاغ النساء » اخذوا ينزعونها من انوف وآذان النساء بالقوة ، ان بعض الامهات اصابهن الجنون بعد قتل اطفالهن امام اعينهن • لقد جئنا الى السودان بعد ان فقدنا كل شيء ، ولن نعود الى ارضنا التى نحبها ونعتز بها وعلم الحبشة موجود فيها » •



شكل رقم (٣٨) الشيخ سيدنا عبدالقادر مع أحفاده فى احد مخيمات اللاجئين الارتريين فى السودان

وقال الوزير السودانى للاجئين الارتريين « ان حالكم لا يسر احدا ، وسنعمل على اعادة « الراغبين » بالعودة بعد اخذ كافة الضمانات » لهم ، ونعمل على توفير العمل للذين يرغبون فى الاقامة بالسودان .

من يسر لحال اللاجئين الذين يعيشون فى خيام صغيرة او تحت الاشجار ؟ من يسر لحال ألوف الشيوخ والنساء والاطفال الذين لا يملكون شيئا ، حتى اجسام معظمهم عارية ، وملامحهم تنطق بكل مظاهر البؤس والشقاء وتعذب الانسانية ، عدة آلاف هربوا من حرب الابادة الشاملة ، هربوا من جرائم تقشعر لها الابدان وتضاهى فى بشاعتها جرائم المانيا

النازية ومرتزقة الكونغو وجرائم الصهاينة فى فلسطين .

عدة آلاف هربوا من الجحيم ، وكل واحد فيهم يشهد دون ان ينطق بحجم العذاب الذى يعانيه .

شهادات ناطقة عن احوال اللاجئين الارتريين[1]

هذه شهادة ناطقة من صحفيين اجانب عاشوا المأساة الارترية عن كثب ، واطلعوا على احوال اللاجئين الارتريين ، وكتبوا التحقيقات الواسعة فى الصحف الاوربية ، وكسروا بذلك الطوق الذى حاول هيلى سيلاسى ان يحكم اغلاقه على جرائمه فى ارتريا .

يقول « فرانكو براتيكو »[2] : « ... كانت رحلتنا بين اطلال القرى الارترية المحروقة حديثا والتى لم تخمد فيها النار بعد ، لقد أصبح هذا المنظر مألوفا مع الاسف بقايا دعائم البيوت المحروقة والاثاث المحطمة بين الرماد ، حتى السهل المتموج الذى تعب الفلاح الارترى فى حرثه وزرعه ، عاد الى حريته العارية خاليا من كل وجود بشرى .. لقد تحولت القرى الارترية الى أفق ثقيل تضيق النفس لرؤيتها ، حتى الحيوانات لم تنج من الحرق ، هذا الجمل حرقه الاحباش حيا ، فتفحم الجمل بالتواءات مرعبة .. ويقول فرانكو ـ احاط الجنود الاحباش بقرية ـ دوبوك ـ وحرقوا البيوت مع الفجر ، جردوا النساء من الحلى ، واساؤوا معاملتهن ، هرب بعض الرجال ، وقتل الباقين بأجمعهم .

وأحاط الاحباش بقرية أخرى ، ودخلوا جميع البيوت أربعة جنود لكل بيت ، وضربوا الاهالى بالخناجر واعقاب البنادق ، لقد كان شىء مريع ، ٢٥٠ رجلا بين قتيل وجريح .

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، شهادات ناطقة عن أحوال اللاجئين الارتريين ، جريدة الرسالة (الموصلية) اعدادها (٥١ ، ٥٢ ، ٥٣) الصادرة فى (٣٠ تموز) و (١٣ ، ٢٠) آب ١٩٧٠

(٢) فرانكو براتيكو ، رحلة الى ارتريا الملتهبة ، مجلة فى ثوفي (الايطالية) عدديها (١١ ، ١٨) أيار ١٩٦٧ .

وتقول مجلة ــ الايكونوميست[1] ــ البريطانية . لجأ الجيش الحبشي الى استخدام كافة وسائل القمع الوحشية ، للقضاء على الثورة الارترية . ويصف مراسل مجلة الايكونوميست عمليات التدمير والنسف التي تعرضت لها القرى الارترية فيقول ــ اذا حلق شخص فوق هذه القــرى سيرى أكواخا اشتعلت فيها النيران وجثثا معلقة على المشانق ، ويقوم بهذه العمليات ضد القرى الارترية رجال الكوماندوس الاحباش المدربون في اسرائيل .

وتقول مجلة ــ واشنطن بوست[2] ــ بعد تدمير القرى الارترية في المنخفضات الغربية بالطيران الحبشي : قامت الفرقة الثانية الحبشية بتجميع السكان في ــ قرى محصنة ــ لا يزيد عدد افرادها على ٣٠٠ شخص ، اما الرعاة والفلاحون الذين يرفضون السكنى في هذه القرى بحكم طبيعة حياتهم الرعوية المتنقلة ، فالويل لهم ، لان مصيرهم الهلاك في حملات ابادة وحرق فجائية .

وتقول احدى اللاجئات الارتريات : وصلنـا الى احـد المخيمـــات بالسودان ، وعددنا ١٨٤ امرأة وثمانية رجال سلبنا جنود الاحتلال كل شيء حتى شرفنا ــ . وقالت اللاجئة ــ فاطمة جعفر ــ هجم الجنود الاحباش الى قريتنا قرب «كرن» في الليل ، وجمعوا كل الرجال واوثقوهم، كل عشرة رجال في كتلة ، ثم اقتلعوا حلينا من انوفنا ومن اذاننا وايدينا ، واجبرونا على خلع ملابسنا واحرقوها ثم .. ثم سرقوا كل ما في البيوت واشـعلوا النار فيها ، ثم اخذوا يقتلون الماشية وكل من يحاول الهرب من الرجل جمعونا ونحن عراة في احد الحقول وضربونا واساؤوا معاملتنـــا وكـانـوا يهددوننا بأنهم سيقتلوننا بالخناجر وكانوا يضربون الاطفال بكعب البنادق . لقد قتلوا ٧٦ رجلا ، كان زوجي من بينهم ، وعندما انتهت المجزرة هربنا الى ــ تكوميبا ــ وصادفنا عشرة جرحى في الطريق تولوا هدايتنا وقيادتنا الى الطريق ، ولكن الاحباش لحقوا بنا الى « تكوميبا » وجردونا مما تمكنا من

---

(١) الايكونوميست البريطانية في عددها الصادر في ٢٠ تموز ١٩٦٨
(٢) واشنطون بوست الامريكية في عددها الصادر في ٣٠ نيسان ١٩٦٧

انقاذه من حاجيات ، واجهزوا على الجرحى العشرة • تفرقنا بعدها •• قتل الوحوش كثيرا من رفيقاتنا النساء فى الغابة ، ومات الكثير من الاطفال عطشا ، وخلع بعض الرعاة الاباة ارديتهم علينا عند نهر القاش ، وجمعونا واوفدوا معنا بعض رجالهم لمرافقتنا الى مخيم ـ غولسا ـ قرب كسلا •

ولكأن الزعيم الراحل ـ هوشى منه ـ يتحدث عن بشاعة الاحتلال الحبشى حين قال ـ الاستعمار فى حد ذاته عملية عنف يمارسها القوى على الضعيف ، ويصبح هذا العنف أكثر بشاعة عندما يطبق على النساء والاطفال •

ويقول اللاجىء الارترى الشيخ ـ سيدنا عبدالقادر ـ ، وهو شيخ مسن جدا ـ جاء الجيش الحبشى الى قريتنا ـ عدفقية ـ ، ولم يسأل الجنود عن شىء ، جمعوا كل الخيرات التى نملكها فى بيونا ، واستولوا عليها ، ونهبوا من دارى جميع الكتب الدينية والتحف الاثرية التى خلفها الاجداد كالسيوف والخناجر ، سرقوا كل شىء ، ثم اشعلوا النار فى المنزل ، واقتادوا اولادى الخمسة وقتلوهم جميعا بالحراب والرصاص قرب ساقية غير بعيدة عن القرية ، وترك كل واحد من اولادى ، اولادهم ، البعض منهم رضع هربنا الى مدينة ـ هكوته ـ لم يكن معنا متاع ـ لان الجنود داهمونا على حين غرة فلم نتمكن من اخفاء شىء ••

لم يبقوا على شىء حتى ملابسنا • لما وصلنا هكوته علمت ان الحكومة تبحث عنا ، فهربنا من جديد الى مدينة كسلا السودانية حيث نحن الآن ••

ويقول محمد المحسن قائد شرطة ـ كسلا ـ تفد كل يوم افواج جديدة من اللاجئين الارتريين ، فهذا مخيم ـ غولسا ـ يضم ١٧ الفا ، وهناك مخيمان قريبان أقل سعة ، ويضيفان ستة آلاف لاجىء ارترى آخر •• اننا نقوم بتسجيل اللاجئين ونزود كل فرد ببطاقة ، تسجل فيها اسمه واسماء اولاده لحد السنة الثامنة من عمرهم •

وتستلم كل جماعة مؤلفة من عشرة افراد حصتها الغذائية المؤلفة من كيس واحد من الذرة فى كل شهر •

ويقول طبيب كسلا ـ لقد افتتحنا مستوصفا يطبب فيه ٣٠٠ شخص فى اليوم ، كما تقوم بالتلقيح ضد الجدرى للاطفال والكبار على السواء ••



شكل (٣٩) أحد مخيمات اللاجئين الارتريين فى السودان

ان تجمع هذا العدد الكبير من اللاجئين فى مساحة ضيقة بهذا الشكل سيعرض الجميع للوباء وان معظم الامراض التى سجلت كانت ـ جدرى الماء البسيط ، والملاريا ، وفقر الدم ، ومعظمهم يعانى ـ سوء التغذية ـ . مما جعل بعضهم يضطر الى التسول ، ويقول صلاح محيىالدين[1] ، « رغم ضخامة هؤلاء اللاجئين فان ظاهرة التسول بينهم محدودة جدا ، لدرجة تكاد لا تدخلهم فى النسبة المئوية لمجموع المتسولين فى القطر ، ويمارس العدد الضئيل التسول فى ـ حياء واستحياء شديد ـ وغالبا ما ينبذون التسول عندما تظهر للواحد منهم اية فرصة للعمل » .

ويقول ـ جامسيون ـ مدير عمليات اللجنة التنفيذية للامم المتحدة فى بيان له فى ٢٤ مايس ١٩٦٧[2] ـ قال لي أحد اللاجئين عندما سألته فيما

---

(١) صلاح محى الدين ، ظاهرة التسول فى السودان ، مجلة الخرطوم ، العدد الخامس ، آذار ١٩٦٨ ص١٢٠ .

(٢) بيان (جامسيون) مدير العمليات فى الجلسة ١٥٨ للجنة التنفيذية للامم المتحدة المنعقدة فى ٢٤ مايس ١٩٦٧ .



شكل رقم (٤٠) شيخ وثلاثة أطفال ارتريين شردتهم وحشية هيلي سيلاسي

اذا كان نزوح اللاجئين بشكل طبيعى ؟ قال :ـ أرأيت عشبا هنا ـ ؟ ..

ويستمر جامسيون فى بيانه الطويل قائلا : ان فرص الحياة امام هؤلاء ضئيلة ، لقد شهدت توزيع الحليب المجفف لم يكن لدى المستوصف سوى ١٥٠ علبة ، لم يكن توزيعها على العدد الكبير من اللاجئين سهلا .. ان هذه الفئة من اللاجئين تمثل النموذج التقليدى للاجئين ، اننى على يقين من ان عدم تقديم العون سيؤدى الى كارثة . وعندما حاول هذا الانسان ـ جامسيون ـ نقل انطباعاته عن اللاجئين الى سفير الحبشة فى الخرطوم قال السفير الذى لا يملك قلب الآدميين « ان عددا قليلا من الارتريين قد نزح وانهم قد بدأوا يعتادون حياتهم الجديدة » .. لذلك تحاول حكومة الامبراطور هيلى سيلاسى ان تصور قضية اللاجئين الارتريين قضية حدود بسيطة مع السودان ، متجاهلة ان عملية الهرب واللجوء الى السودان هى وليدة عمليات الارهاب البشعة التى يمارسها جيش الاحتلال الحبشى .

ان الانسان ليتساءل اين هى منظمة الامم المتحدة ؟ واين هى لجنة الدفاع عن حقوق الانسان ؟ وأين هى لجنة تصفية الاستعمار ؟ واين هى وكالة الغوث الدولية ؟ اين هى منظمة الصحة العالمية ؟ اين هى منظمة التغذية الدولية ؟ واين هو برنامج غذائها ؟ اين هى منظمة ـ الوحدة الافريقية ـ وما هو موقفها من حرب الابادة هذه ؟ بل اين هو ضمير الرأى العام العالمى ؟ من هذه المأساة ..

ان هيلى سيلاسى ليس الا نمر من ورق يعتمد فى حكمه على نظام رجعى كنسى فاق فى رجعيته ووحشيته وبشاعة اساليبه وتعفن عقليته كل نظم الحكم فى القرون الوسطى هذا الحكم المتهرىء يحتمى بمنظمات الوحدات الافريقية سياسيا وبالقواعد الاميركية فى اسمرا ومصوع عسكريا . ان هيلى سيلاسى الذى يتصدر المؤتمرات الدولية ومؤتمرات الوحدة الافريقية كبطل من ابطال الوحدة ما هو الا اداة اميركية فى افريقيا كلها ، وهو يقوم باكمال الدور الذى تلعبه اسرائيل فى وطننا العربى ، ولا غرابة فى ذلك اذ ان اسرائيل والحبشة يشتركان فى اكثر من مصلحة ..

آن الاوان لان تكون لدى بعض قادتنا العرب الشجاعة لنزع قناع الوطنية والوحدوية عن الوجه الامبريالى البشع للامبراطور العجوز •

اننا هنا من الموصل ، ندعو الامم المتحدة للتدخل العاجل لايقاف المجازر البشرية فى ارتريا ونطالب « يوثانت » ان يبعث بلجنة تحقيق الى ارتريا ، هذا القطر المغتصب الذى تصلب فيه الحرية وتئن فيه الانسانية •• اننا نحمل يوثانت مسؤولية تاريخية ان هو تجاهل حرب الابادة ضد الشعب الارترى •• اننا ندعو منظمة التغذية الدولية لانقاذ شعب ارتريا ، وليس فقط اللاجئين الارتريين فى السودان ، من حرب التجويع التى يفرضها هيلى سيلاسى بحرقه المزارع وقتله المواشى وردمه الآبار او تلويث المياه بالسموم •• اننا ندعو منظمة الصحة العالمية والهلال الاحمر والصليب الاحمر الدوليتين للتدخل العاجل لانقاذ اكثر من ٥٠ ألف لاجىء ولاجئة أرتريين من خطر الامراض والاوبئة ••

-اننا ندعو الضمير العربى والضمير العالمى والمنظمات الدولية التقدمية للوقوف بايجابية الى جانب الشعب الارترى ومده بالعون المادى والادبى ليتحرر من الظلم والعبودية ••

وانه لمن الغرابة حقا ان تتجاهل منظمة الوحدة الافريقية ولجنة التحرير المنبثقة عنها ، صرخات الالم التى تنبعث من آلاف اللاجئين خارج الحدود ، ومن المشردين المحاصرين بالقرى المحصنة المعزولة فى داخل السجن الكبير •

مطلوب من هذه المنظمة طرد هيلى سيلاسى من عضويتها •• هذا المجرم الذى يصرح بأن الارض الارترية هى الشىء المهم بالنسبة للحبشة ! اما الشعب الارترى •• فليست له قيمة ، وهو ، أى الشعب الارترى ان رغب الحرية فليغادر الارض الارترية ! ان من يتحدث بهذا المنطق لايتورع فى ابادة السكان ••

يا احرار العالم ارفعوا صوتكم عاليا مستنكرين جرائم هيلى سيلاسى ،

لان هذه الجرائم ليست أقل من جرائم النازية والفاشية ، ولا آقل من جرائم اميركا فى فيتنام وكمبوديا ، ولا اقل من جرائم الصهاينة فى فلسطين •

ان الفيلسوف البريطانى « برتراند رسل » قد نسى او تجاهل مجرما عريقا فى اجرامه هو الامبراطور هيلى سيلاسى •• واننا باســم الحرية والانسانية نطالب بالحاح ان يضم هيلى سيلاسى الى قائمة مجرمى الحرب الذين كانت تحاكمهم محكمة مجرمى الحرب فى باريس ، ان كانت هذه المحكمة باقية لحد الآن بعد رحيل برتراند رسل •••



في الثورة اما ان تنتصر واما ان تموت

« جيفـــارا »

ان قصة النضال فى ارتريا لا تختلف فى شيء عن قصة المناضلين الشرفاء من أجل حريتهم واستقلالهم فى كل مكان • واحرار ارتـريا يقاتلون اليوم من أجل الاهداف التى قاتل من أجلها شـــعبنا العربى فى الجزائر واليمن الديموقراطى ، ويقاتل من أجلها الآن شعب فلسطين، وفيتنام وانكولا وموزامبيق وبيرو والاكوادور وكمبوديا وغيرها •

لقد شعر شعبنا العربى فى ارتريا بثقل الاحتلال الحبشى وقسوته ، هذا الاحتلال يعنى استرار الوضع الاستعمارى السابق الذى كبل شعبنا بقيد الاستعمار لفترة تزيد على أربعة قرون ، وتعرضت ارتريا الى انهيار اقتصادى نتيجة لهذا الوضع الاستعمارى والاحتلال المتواصل وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية مما دفع الالوف من ابناء الشعب الارترى الى هجرة التراب الارترى للعمل فى السعودية والسودان ، وخرجت موجات متتالية تطلب العلم فى الجمهورية العربية المتحدة والاقطار الاخرى ، بعـد قيام الحبشة بغلق المدارس العربية واضطهاد الثقافة العربية ••

وتحولت الجاليات الارترية فى الخارج الى قوى اجتماعية معتبرة ، ومن داخل صفوف المهاجرين بدأت الرغبة فى الكفاح السياسى الوطنى • فقد نشأ من داخل صفوف المجموعات العمالية فى السعودية « تجمـع سياسى » صغير ، ونشأ تجمع سياسى آخر فى أوساط العمال فى السودان ، ازداد حجم هذا التجمع بتأييد ضباط الصف الارتريين العاملين فى الجيش السودانى • وشهدت القاهرة أول تجمع طلابى ارترى انبثق عنه تجمع



شكل (٤١) بعض ثوار ارتريا يرفعون رشاشاتهم الى الاعلى
دلالة على الصمود والمقاومة حتى التحرير

سياسى محترم • وقد كان لكل هذه الكيانات المختلفة ارتباط سرى ووثيق ببعض التجمعات السياسية فى داخل ارتريا •

وقد شهدت ارتريا قبل وبعد سنة ١٩٥٢ ظهور احزاب سياسية كانت تتخذ طابعا دينيا او مصلحيا وقامت انتفاضات متعددة ، كان من عيوبها ، خلوها من التنظيمات الراسخة والاهداف الواضحة ، وظهرت المهاترات بين المنظمات فى بياناتها ومنشوراتها ، كل منها تتهم الاخرى بانها عاجزة ، وانها هى قائدة النضال ، ولها (الاتصالات الدولية) ، حتى ان بعض البيانات كانت تنادى الشعب بصيغة « يا من ضيعت الاحزاب فى الماضى حريتهم ونسيت خدمة القضية الوطنية » • ولم تتوصل الجماهير الارترية ، رغم اقتناعها بأن تناقضها الاساسى مع العدو المحتل ، الى وحدة الطاقة والمشاعر الوطنية •

وهذا يعنى ان الحركات السياسية التى ظهرت ، هى حركات امتصاص كاذبة طرحت نفسها امام الجماهير فى لحظات المد والارادة الشعبية الثورية، ثم ما لبثت ان اختنقت ضمن حجج كلامية غير مقبولة ، ولفت نفسها فى شرنقة سرية معقدة •

وظهور الحركات الانتهازية وطفوها على مسرح الاحداث ليس مقتصرا على ارتريا وحدها ، وانما هى ظاهرة واردة عانت منها كل شعوب العالم عبر مسيرتها النضالية فى الحقول السياسية والاجتماعية ايضا •

ويمكن اعتبار سنة ١٩٥٨ محطة زمنية حدثت فيها معظم التحولات السياسية فى ارتريا وخاصة بعد ظهور « حركة تحرير ارتريا » فى الثانى من تشرين الثانى • وخرجت الحركة على الجماهير الارترية بشعار « العنف الثورى » وقالت « ان العنف الثورى هو الطريق الوحيد الذى يؤدى الى الاستقلال وتحقيق الامانى القومية » ، واعتبرت حركة التحرير نفسها « الوعاء الذى يستوعب كل الطبقات الارترية ، وتعرف الحركة باسم النظام السبعى ، « محبر شبوعتى » وكانت بداية التنظيم فى المدن ، ثم تواجدت للحركة فروع فى الارياف الارترية ، ثم فروع فى بعض

الاقطار العربية كالسودان والصومال والسعودية ومصر والعراق فيما بعد .

اما الاهداف التى طرحتها حركة تحرير ارتريا فهى :ـ

١ ـ استقلال ارتريا استقلالا تاما واقامة حياة ديمقراطية .

٢ ـ وحدة التراب الارترى بالحدود الحالية .

٣ ـ تحقيق امانى الشعب الارترى القومية .

أما الوسيلة أو الاداة لتحقيق هذه الاهداف فكانت ثلاث سبل هى :

١ ـ وحدة الصف الوطنى ووحدة الهدف لازالة الجفوة المصطنعة بين المسلم والمسيحى ، والتأكيد على ان الطائفية من صنع الاستعمار .. ولكن الحركة اخطأت اخطاء جسيمة بتقسيم الشعب الارترى الى قوميتين على اساس دينى ، فالقومية العربية تتمثل (بالمسلمين) ! والقومية الافريقية تتمثل (بالمسيحيين) ! ، كما نادت الحركة « بالقومية الارترية » ! و « الامة الارترية » . وهى تعبيرات خاطئة تدل على عدم النضج السياسى والثقافى .

٢ ـ اثارة القضية فى المجال الدولى ، وقد قام وفد يمثل الحركة بجولات واسعة فى افريقيا وآسيا ، وقام باتصالات سياسية مع معظم الوفود التى حضرت الدورة السابعة عشر للجمعية العامة للامم المتحدة ، كما قامت باتصالات واسعة مع الاحزاب السياسية والمنظمات المهنية والكتاب واصحاب الصحف فى السودان ، وتم تأسيس جمعية الصداقة السودانية وهيئة الدفاع عن ارتريا فيما بعد .

٣ ـ اسلوب الكفاح المسلح فى داخل ارتريا ، واتخذت الحركة شعار « الحرية او الموت » ، والوصول بالنضال الارترى الى مرحلة حرب التحرير الشعبية ، والتى تعتبر قمة الرفض الابدى للوجود الاستعمارى فى ارتريا .

وقد اصدرت الحركة كتيبين الاول بعنوان « قضية ارتريا » والثانى « ارتريا بين الماضى والحاضر والمستقبل » اضافة الى عدد من النشرات المطبوعة ، او المخطوطة .

وقد أخذ على حركة التحرير الارترية كونها منظمة سرية ، فكان رد الحركة « ان كل حركة تحرير ، اما ان تكون سرية او تموت » واتهمت الحركة بأنها منظمة « حبشية » تعمل بوحى من الامبراطور هيلى سيلاسى ، ولكن الواقع ان الحركة ادانت الحبشة نظريا فى كل نشراتها ، وقيل انها « منظمة شيوعية » وهذه صفة تلصق عادة بكل الحركات المعادية للاستعمار ، واتهمت الحركة بانها « أكلت اموال الشعب » ، فكانت الحركة ترد على هذه المزاعم بقولها « هل ابقى هيلى سيلاسى اموالا للارتريين حتى تقوم الحركات بأكل هذه الاموال » ! وكانت الحركة تستمد ديمومتها من اشتراكات الاعضاء •

وطرحت الحركة مشروع برنامجها السياسى ، كما اصدرت ايضاحات متعددة لهذا البرنامج ••

والواقع ان جماهير الشعب الارترى عانت كثيرا من حركة التحرير الارترية ، فقد كانت قواعد الحركة تحت رحمة زمرة قيادية منحرفة ، اتخذت من « خارج الوطن الارترى » مقرا دائميا لها ، وكانت تخدر قواعدها بآمال وهمية ، وتعدها باسلحة وصفقات كاذبة ، مما جعل هذه القواعد تمل هذه الوعود العرقوبية عن « السلاح القادم » وعن « الاتصالات الدولية » الكاذبة وعن « قرارات الهيئة العالمية » التى لا وجود لها •• فقيادة الحركة لم تأخذ قضية النضال المسلح مأخذ الجد ، وكانت تصب نشاطها بحركة اعلامية فارغة وتستند الى قيم نظرية لا تخضع لواقع التجربة ، فان عدم وجود ستراتيجية للكفاح المسلح عند قيادة الحركة ، ثم ادعاؤها العكس ، توريطا للقواعد التى دخلت معارك خاسرة على امل وصول « الامدادات » الوهمية التى كانت القيادة تعد بها ، وكان من افدح الاخطاء التى تصل الى مرتبة الخيانة ، ان قيادة الحركة بسلحفائيتها وسلبياتها وتخاذلها وخداعها ، قد امتصت ثورة الشعب وافقدته الايمان — الى حد ما — بالنصر ، رغم متانة القواعد واخلاصها ، مما جعل الشعب ينبذ الحركة لانه لم يكن فى حاجة لمن يفلسف له الثورة الاستقلالية ،

وانما كان فى حاجة لمن يقود ثورته الاستقلالية ويفلسف له مصيرها من خلال العمل ..

ويؤكد بعض المتتبعين للقضية الارترية ان سبب تمسك قيادة الحركة باسلوب العمل السياسى يعود الى ارتباط بعض قادة الحـــركة بالحزب الشيوعى السودانى الذى كان يرفض منطق القوة كأداة لتحقيق اهداف الحركة .

ورغم انعزال الحركة عن الجماهير الارترية ، فقـــد ظـل بعض الارتريين فى السودان يمنحونها تأيدهم ، لانهم ذوى جنسية مزدوجة ، فهم « ارتريون ـ سودانيون » ، ومعظمهم موظفين فى السودان ، فأراد هذا النفر الحفاظ على مصلحته ، خاصة وان العناصر القيادية ذات الجنسيـة المزدوجة كانت تدافع عنهم امام السلطات السودانية الرجعية التى كانت تطارد هى الاخرى جموع العمال والطلبة الارتريين .

وفي خلال هذه الفترة ، كان الشعب الارترى يعيش فى سجن كبير ويعانى صورا بشعة من التدمير والتعذيب وانتهاك الحرمات واغتصاب النساء والفتيات وحرق القرى واستخدام السموم لابادة الانسان والحيوان وممارسة كل الوسائل القسرية لتـذويب الـكيان الارترى ودمجـه بالامبراطورية الحبشية ، وقد فشلت جميع الجهود السلمية التى تشبث بها الشعب الارترى والمنظمات السياسية والمهنية لمنع او التقليل من الاعتداءات الحبشية .

وفي عام ١٩٦٠ ساد الغضب وعدم التـوتر فى كل ارتـريا ، وكان الشعب قد هب بصورة عفوية للدفاع عن كرامته التى مرغها هيلى سيلاسى والتخلص من هذا الكابوس بعد فشل الاحزاب والمنظمات السياسية التقليدية فى مقاومتها للاحتلال الحبشى ، لان تطور الاحداث فى ارتريا كان قد تخطى كل التنظيمات السياسية السابقة ، ووجدت بعض العناصر الوطنيـة فى تسيب الشعب وعفويته واعماله الانفرادية « قوة كـبيرة » لـو امكن حصرها وتنظيمها ، وبدأت القوى المخلصة تسـعى لتكوين تنظيم سـرى جديد يحمل على عاتقه مسؤولية الكفاح المسلح وتحرير ارتريا من ربقة

الاستعمار الحبشي البغيض ، وبدأت ملامح التنظيم الجديد بالظهور عندما عقد اجتماع في القاهرة تمخض عنه ولادة « جبهة التحرير الارترية » واصدر المجتمعون بيانا ولائحة سميت « دستور جبهة التحرير الارترية » تضمنت الفكرة الاستقلالية واعتماد اسلوب الكفاح المسلح • وانبثق عن الاجتماع لجنة عرفت « باللجنة التنفيذية » لقيادة الجبهة وتنظيم اجهزة النضال •

وجاء في ديباجة دستور جبهة التحرير الارترية انه « بعد فشل كل المحاولات التي بذلها شعبنا من اجل الوصول الى حل سلمي ، تحتم عليه اعتناق منطق الثورة للخلاص من براثن الاستعمار الجديد • فتأسست جبهة التحرير الارترية استجابة للاحاسيس العميقة عند جماهير شعبنا التي آمنت بالنضال المسلح طريقا للاستقلال • وتعلن الجبهة في هذا الدستور الثوري ان الهدف المتوخى هو الاستقلال الوطني ، واما الوسيلة فهي الثورة المسلحة » •

ويقوم تنظيم الجبهة على اساس هرمي قاعدته الخلايا السرية السباعية وقمته اللجنة التنفيذية ، وبينهما الاجهزة المتدرجة المسؤولية من لجان فرعية تدير الخلايا السرية وتنظمها ، وكان للجنة التنفيذية ممثلوها في اطار الخلايا السرية ، ثم قيادة تتحمل مسؤولية ادارة العمل المسلح وتستوفي حاجاته العسكرية والاعلامية وفقا للسياسة العامة التي ترسمها القيادة •• واخذت الجبهة في سنتها الاولى تتحرك على قاعدة واسعة من الاتصالات الوطنية متخطية كل تناقضات الماضي بما فيها من طائفية وقبلية ، فتم تجنيد المسلم والمسيحي في تشكيلات جبهة التحرير الارترية • فالجبهة على هذا الاساس ليست حزبا سياسيا جديدا ولا هي تجمع لانقاض حزبية ، ولكنها تجمع وطني تذوب فيه التناقضات الانقسامية مما جعل الجبهة تبتعد عن كل سلبيات التنظيمات السابقة وتفيد من محاسنها واخطائها ، وتخطتها بذلك حجما ونوعا واسلوبا وانفتاحا على الجماهير دون اعتبار للاقليمية والقبلية والمعتقدات الدينية ، فأصبحت بذلك « اطارا وطنيا يضم كل عنصر

مناضل وكل تيار ثورى وكل قوة وطنية ارتضت الالتزام بالاستقلال هدفا وبالقتال اداة للتحرير » وهذا يعنى ان هيكل جبهة التحرير التنظيمى ، يضم القوى الاجتماعية ذات المصلحة الاساسية والمباشرة بالثورة • واحبطت الجبهة بذلك كل محاولات الحبشة لتنشيط امراض التجزئة وبعث روح الانقسام وتشتيت الطاقات الثورية واغراق العمل الثورى بخصومات وهمية لاعجازه عن النمو والانتشار الجغرافي ، ورفعت الجبهة شعارى اليقظة والوحدة الوطنية ، وعاملت كل مظاهر الانقسام باعتبارها امتدادا للتا مر الاستعمار الحبشى •

وقد اقرت الجبهة عبر مؤتمراتها العديدة « دليلا نظريا » للثورة الارترية يرسم المقاييس الفكرية الموضوعية لسلامة اتجاهاتها ، ولعل ابرز الاهداف التى طرحها دليل الجبهة النظرى هى •

١ ـ الاستقلال الكامل عن الحبشة بكل جوانب وجودها السياسى والعسكرى •

٢ ـ تقويض كل النظم الاقتصادية والسياسية والثقافية التى خلقها الاستعمار فى ارتريا ، وبناء نظم جديدة تستهدف بناء مجتمع اشتراكى حر ، تتحقق فيه العدالة الاجتماعية ، والاقتصاد المتحرر من سيطرة رأس المال ، وانتهاج سياسة تقدمية تحررية ، ووضع برامج تعليمية جديدة تنبثق من حاجات الشعب ، وتعميم التعليم المجانى ومحو الامية والعناية بالثقافة الوطنية وتأكيد اللغتين العربية والتجرينية لغتين رسميتين لارتريا •

٣ ـ السير فى طريق الديمقراطية الوطنية كمدخل لربط العمل الوطنى فى ارتريا بالمجهودات الوحدوية والتضامنية على المستوى العربى والافريقى بما يحقق المصالح المشتركة •

ومن العسير جدا الآن تحديد اديولوجية الثورة ، لانه من غير المنطقى الآن النقاش فى القضايا النظرية وامكانية تطبيقها ، لان هذا قد يفت فى عضد الثورة ويجعلها تائهة فى خضم الصراعات الجدلية ، وقد

اتبعت جبهة التحرير الفيتنامية مثل هذا الاسلوب ، بينما يرى الكثيرون ان الكشف عن « هوية الثورة » عاملا اساسيا فى تدعيمها • والواقع ان النضال الارترى بدون شك ، نضـــال تحررى ديمقراطى واشترا لى ضد قـوة استعمارية ورجعية مكشوفة للجميع ، وجبهة التحرير لم تكتف بالتحرر من النفوذ الاجنبى فحسب ، بل لها نظرة انسانية الى العلاقات البشرية ، فهى تؤمن بالحرية كقيمة اساسية فى حياة البشر ، وعلى ضوء هذه الاسس فان الجبهة تخوض غمار نضال سياسى واقتصادى واجتماعى ، لان تغير الكيان الاقتصـــادى والاجتماعى يعتبر من الضرورات الاولى لانطـلاق الثـورة الارترية •

واخذت جبهة التحرير الارترية مسؤولية نشر الوعى النضالى بين الجماهير وتغذيتها بالكبرياء الوطنى واشعارها بأن خلاصها الوحيد هـو « بتحرير الارض » من الاستعمار الحبشى • وركزت الجبهة جهودهـا على تعليم الفرد الارترى واستثارة اهتمامه بأرضه وتوجيه نضاله عن طريق التاكيد على « شرعية الثورة » والالتزام بالدفاع عن الارض المغتصبة • وكانت الجبهة تدرك ان الثورة لا يمكن تفجيرها الا بتكامل الوعى بالتمرد الايجابى ، وعليه فان توقيت الثورة المسلحة قد تحـدد من خلال تمـرد الجماهير على محاولات التزييف السياسى والثقـافى والاجتماعى الـذى مارسته الحبشة فى ارتريا ، وكان من مظاهر التمرد الشعبى اضراب العمال فى « اسمرا » والمدن الرئيسة ومظاهرات الطلبة التى قمعها البوليس بالقوة•

وبعد ان اخذ تنظيم جبهة التحرير الارترية معظم اشكاله الدستورية التمهيدية تحركت « اللجنة التنفيذية » لممارسة مهام التعبئة والتنظيم فى أوساط الجماهير ، وتكونت عدة لجان ، فرعية « للجبهة » ، وتم تاسيس أول مكتب خارجى رسمى للجبهة فى « مقاديشو » عاصمة الصومال تحت اسم « جمعية الصداقة الارترية الصومالية » ، وقد وجدت جبهة التحرير عدة تسهيلات من حكومة الصومال ، ساعدت المكتب فى اداء رسـالته ، كما ساهمت « الاذاعة الصومالية » فى حركة الاعلام الارترية •

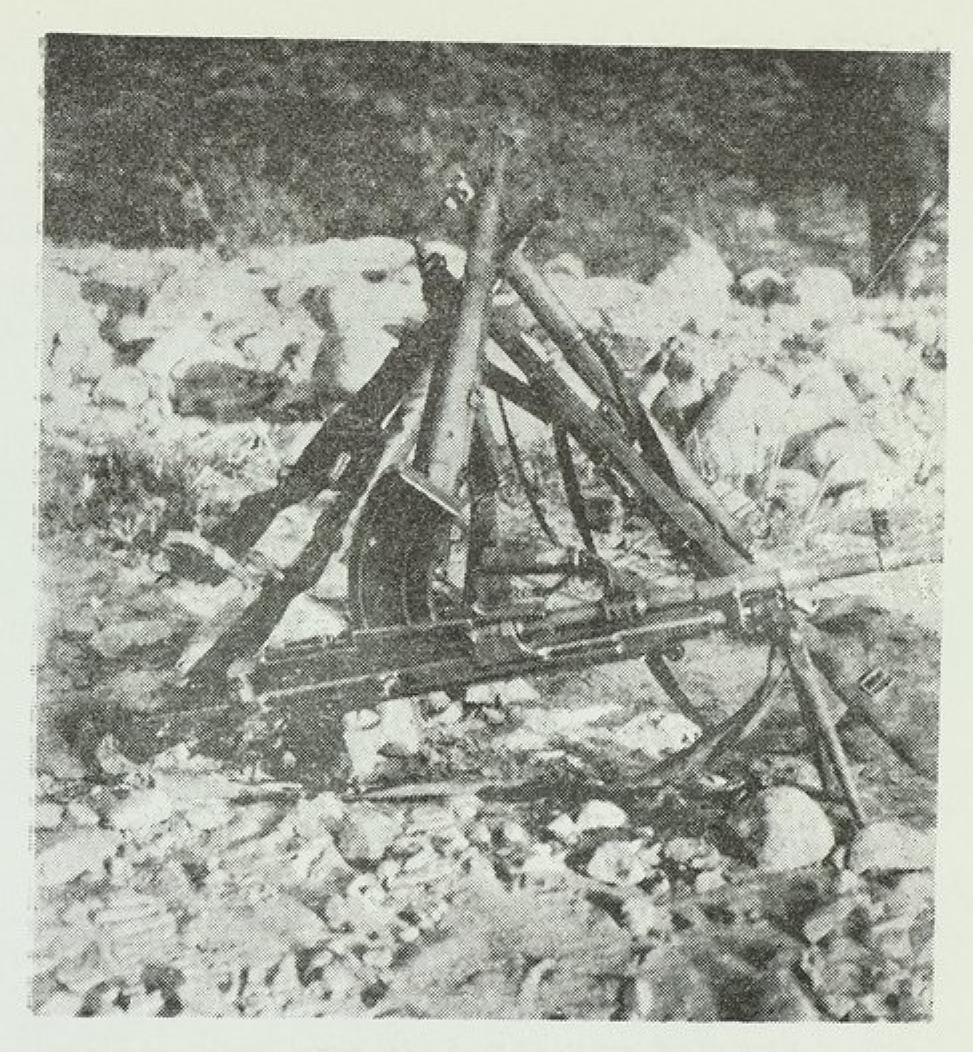
وطبيعى ان الصومال تعاطفت مع ارتريا ، لان القطرين يناضلان من اجل اهداف مشتركة ، فالحبشة التى ابتلعت ارتريا ، كانت قد سيطرت بمساعدة الاستعمار على اجزاء واسعة من الصومال ، ويناضل الآن ابناء « الصومال الغربى المحتل » من اجل تحرير أرضهم من ربقة الاستعمار الحبشى والاندماج بوطنهم الام ، جمهورية الصومال ، وتمكنت الجبهة ان تفرض وجودها فى السودان ، ووجد الارتريون « السودانيون » متنفسا للتعبير عن شخصيتهم الارترية الاصلية ، وتمكنت الجبهة بذلك ان تخلق الانسان الارترى الذى كادت شخصيته تضيع فى ظل ظروف سياسية واقتصادية معينة فى شرق السودان •

ويقال ان الحزب الشيوعى السودانى حاول الجمع بين الحركة وجبهة التحرير الارترية لغرض « تفتيت » الجبهة ••• وحصلت لقاءات متعددة بين الجبهة والحركة ولكنهما لم يتوصلا الى صيغة جديدة ، واقترح الحزب الشيوعى ، الغاء « تسمية » التنظيمين ، وتكوين « منظمة جديدة » ـ ولكن جبهة التحرير رفضت هذا الاقتراح ••

وتكون الجبهة بذلك قد اجتازت المناورات التى تهدف الى سحقها بنجاح بفضل التفاف الجماهير الارترية حولها •

وقفز النضال الارترى قفزة نوعية جديدة فى خط الثورة الشعبية بعد ان تكثف الوعى والتمرد ، وتهيأت الظروف الاجتماعية للتحرك الشعبى واصبح الشعب الارترى مؤهلا موضوعيا للدخول فى التجربة النضالية العنيفة ، فتحركت عناصر الجبهة القيادية لكسب التأييد الخارجى وتأمين السلاح والعتاد فى حدود الامكانية ، ولكن الجبهة اكتشفت ان الدعم الخارجى لا يمكن تأمينه دون تحرك داخلى يفرض وجوده على اسماع العالم •

وفي الاول من ايلول ١٩٦١ فجّرت جبهة التحرير الارترية « حرب التحرير الشعبية المسلحة » ضد قوات الاحتلال الحبشية • وبدأت الثورة عندما اطلق الشهيد « حامد ادريس عواتي » الرصاصة الاولى فى جبال



شكل (٤٢) اسلحة غنمها الثوار من جيش الحبشة المخذول

المنطقة الغربية ، وكان نواة جيش التحرير الارترى ثلاثة عشر مقاتلا « مسلحين بعشرة بنادق عتيقة » ومدعمين بالخلايا السرية فى الداخل والخارج • واصبحت (الثورة) متفوقة على المحتلين بثلاثة اعوام ، حسب قاعدة حرب العصابات •

ولكن ، كيف « تقامر » جبهة التحرير الارترية باعلان الحرب التحريرية ، وهى لا تمتلك السلاح ؟ وكيف سيصمد المناضلون امام جيش هيلى سيلاسى المسلح بأحدث وسائل الدمار الاميركية ؟ لماذا لم

تنتظر الجبهة حتى تؤمن السلاح ؟..

والواقع ان جبهة التحرير الارترية فكرت طويلا ، وخططت للحصول على السلاح من مصدر واحد هو « العدو » اذ لابد للمناضل الارترى ان يقاتل وينتزع السلاح من عدوه[1] .

وأخذ الجنود الارتريون فى جيش الحبشة « يهربون بأسلحتهم الكاملة وينضمون الى جيش التحرير الارترى » كما هرب العديد من سلك الشرطة الارترية وانضموا لجيش التحرير . فكما تقوم حكومة « سايكون » العميلة بايصل الاسلحة الاميركية الى ثوار الفيتنام ، فان حكومة الحبشة تلعب نفس الدور عندما يستسلم جنودها للثوار .

والتسليح الذاتى بالاعتماد على تجريد العدو من السلاح مكن المقاتلين الارتريين ـ الى حد ما ـ من التخلص من أخطاء الاعتماد كليا على السلاح الذى توزعه المنظمة على الثوار ، وما يحف هذا التوزيع من مخاطر جسيمة . ويظهر ان مقاتلى جبهة التحرير الارترية قد تكيفوا مع تطور اساليب حرب العصابات الحديثة ليتمكنوا من الصمد ومقاومة جيش الحبشة النظامى ورجال عصابات قوة الميدان المدربين فى اسرائيل .

وطريقة عمل « جيش التحرير الارترى » هو نفس الاسلوب

---

(١) صبرى ابو المجد ، فيتنام شعبا ونضالا ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٩٣

والظاهر ان هناك تشابها كبيرا فى طريقة التفكير بين جبهة التحرير الارترية وجبهة تحرير فيتنام الجنوبية ، فهذا « ترنان فان » عضو اللجنة المركزية لجبهة تحرير فيتنام يقول : « كل من يتهيأ للقيام بثورة ، يفكر فى كيفية الحصول على السلاح ، قبل ان يقوم بالثورة ، ونحن لم نقم بثورة فقط ، وانما نحن نخوض حربا ضارية ، وقد فكرنا طويلا ، وطويلا جدا فى الحصول على الاسلحة قبل ان نعلن تشكيل جبهة التحرير الفيتنامية فى كانون الاول ١٩٦٠ ، وقد استقر رأينا على « ان أسلم طريقة للحصول على الاسلحة ، هى ان نحصل عليها من العدو » ..

المستخدم فى حرب العصابات فى جميع انحاء العالم ، غارات على المعسكرات ومستودعات الذخيرة والوقود وهجمات خاطفة على قوافل الجنود ، وعمليات تسلل الى داخل المدن لتخريب المنشآت الحيوية للعدو . وقد اصبحت هذه العمليات تعد بالمئات ، ولم يعد بالامكان حصرها وسرد تفاصيلها ..

ولكن جيش التحرير الارترى مر فى بداية الثورة بمرحلة غاية فى القسوة والخطورة ، فقد واجهته قوات اكثر عددا وافضل تسليحا ، وكان ينقصه الذخيرة والسلاح ، لذلك فقد كان الثوار شبه محاصرين ، يتجنبون الاصطدام المباشر بقوات العدو ويكتفون بالمناورة ثم الانسحاب ، ولم يهتم جيش التحرير بتحقيق مكاسب عسكرية قدر اهتمامه باثارة الشعب الارترى فى الريف الى الثورة ، حتى تمكن هذا الجيش فى مدى سبعة اشهر ان يعتمد على الشعب فى الارياف كمادة بشرية يغرف منها ، وقوة تنهض باعبائه التموينية والاخبارية والدفاعية . وهذا يعنى ان ثوار ارتريا قد تمكنوا من تحويل « الظروف غير المواتية الى ظروف مواتية » على رأي ماوتسى تونج .

وتمكن الثوار من تحرير مناطق واسعة من الريف الارترى وعزلها والتمركز فيها الى حد ما ، ولكنهم استفادوا من نقائص هذا التكتيك الذى يستلزم توسيع آفاق المناطق المعزولة وحمايتها ، وكانت الحبشة ترغب ان « تتحول ستراتيجية جيش التحرير الى التمركز وانشاء القواعد الثابتة ليسهل عليها تدميرها ، ولكن جيش التحرير استبعد هذه الاستراتيجية فى هذه المرحلة لعدم نضوج الظروف المساعدة لانشاء مثل هذه القواعد ، وفى هذا يقول « فيدل كاسترو » : « ان قاعدة الثوار هى الارض التى يتحرك الثائر داخلها والتى تنتقل معه كلما تحرك ، ان قاعدة الارتكاز فى المرحلة الاولى موجودة فى حقيبة المقاتل » .

وفعلا حاولت الحبشة ان تجهز على الثورة قبل ان تتوسع رقعتها الجغرافية ، فجندت قوات الميدان « لتصفية الخارجين على القانون » كما

يحلو للامبراطور ان يسمي « ثوار ارتريا الاحرار » • واتخذت قوات الميدان الجبشية مدينة « هيكوته » مقرا لها ، وكلف الخائن « محمد ناصر » بوضع خطة لتطويق الثورة وتصفيتها ، ودخل المخطط الاستعماري حيز التنفيذ ، عندما قامت قوات الميدان الحبشية بعملية تطويق على شكل حلقة واسعة تحيط بمنطقة الثورة من كل الاتجاهات ، ثم تضيق تدريجيا حتى تحصر الثوار فى مساحة ضيقة ثم تبيدهم • والتحم الثوار الذين لا يزيد عددهم على بضع عشرات مع اكثر من ١٥٠٠ جندى حبشى مسلحين بأحدث الاسلحة ، وتمكن « حامد ادريس عواتي » قائد الثورة ان يفلت من الحصار ليفاجىء العدو بكمائنه وهجماته الموفقة ، وفشلت محاولة هيلى سيلاسى ، واتضح خطأ تقديراته الصبيانية التى تدل على غباء وبلادة موروثة ، وحققت الثورة المسلحة ، بالايمان الذى لا يقهر وبعدد من البنادق القديمة ، انتصارا كبيرا فى بدايتها الرائعة ، وارادت قوات هيلى سيلاسى ان « تثأر » لهزيمتها فاستأسدت على الفلاحين العزل ، ونظمت غارات انتقامية على القرى والارياف ، زادت من نقمة الشعب الارترى على الحكم الارهابى الحبشى •

وانضم الى جيش التحرير فى هذه الفترة (نيسان ١٩٦٢) مجموعة « صف الضباط » الارتريين الذين سبق لهم ان التحقوا بالقوات السودانية ، وهم من المجموعات العاملة فى تنظيمات الجبهة فى السودان تمكنوا من تدعيم الثورة بما يملكون من خبرة عسكرية ، وتمكنت الجبهة ان تدخل « خمس بنادق » انكليزية الى ارتريا تم شراؤها من (عدن) بأموال دفعها « التجمع العمالى الارترى » فى السعودية ، وبدأ النشاط القتالى يأخذ ابعادا اكثر جدية •

وكان فشل الحبشة فى القضاء على الثورة بداية حقيقية لتنظيم الطاقات الجماهيرية داخل اتريا وخارجها حيث يتواجد عشرات الالوف من الارتريين ، وبدأت عملية الالتحام الجماهيرى بالثورة عندما نظمت الطاقات الشعبية عن طريق فروع جبهة التحرير فى العربية المتحدة والسودان

والسعودية والصومال وبناء الفروع الشعبية فى الداخل • ووجدت الثورة في الريف الارترى الحماية والمؤن والدعم المادى والمعنوى الصادق • ومن هنا اصبحت الحبشة تحارب فى « أرض معادية » وتعيش بين شعب يكن لها العداء ويختلف عنها لغة وثقافة ، فلا يتوقع ان تجد القوات الحبشية الغازية المعونة او المعلومات حتى عن طريق الارهاب • وكانت تضاريس ارتريا بما فيها من مرتفعات وعرة ومناطق صعبة المسالك تمنح المحارب الارترى القدرة الهائلة الفعالة على الكر والفر ، كما ان الجندى الحبشى المدفوع الى هذه المعركة لا يؤمن بضرورة القتال ضد شعب مسالم يتطلع الى حقوقه العادلة ، وتخور قواه عند مواجهة المقاتل الارترى المؤمن بان الحرب وسيلة لتحقيق الحرية والسلام •

وتحركت الجماهير الارترية فى الداخل معبرة عن ادراكها ووعيها الثورى بمظاهرات عمالية وطلابية شاملة ، وتحركت بعض القوى الارترية الساكنة فى « اديس ابابا » وتوجهت اعداد من الشباب للالتحاق بجيش التحرير الارترى فى ريف اغردات ، ولكن سلطات هيلى سيلاسى تمكنت من أسرهم •

ولغرض تحقيق شكل تنظيمى فى اجهزة جبهة التحرير الارترية ، لربط المجهود النضالى داخل ارتريا وخارجها ، تكونت نواة للجهاز القيادى بمدينة « كسلا » السودانية ، اطلق عليها اسم « القيادة الثورية الشعبية » ، وقد تم اختيار العناصر المسؤولة فى تلك القيادة تحت اشراف ممثلى اللجنة التنفيذية وبحضور فروع الجبهة العاملة فى السودان ، وقد روعي فى اختيارهم تواجدهم بنفس المدينة ، وقد كانوا خليطا من العمال والعسكريين •

وفي حزيران ١٩٦٢ تلاحقت عدة تطورات على صعيد الجبهة فى الداخل والخارج كشفت عن ضعف جوهرى فى تركيب اللجنة التنفيذية ونوعية عناصرها ، فاتفق على حلها واعادة تكوين اجهزة الجبهة بشكل هرمى قاعدته الخلية السرية السباعية وقمته لجنة تنفيذية ترتبط بالقواعد

عن طريق الفروع الشعبية وبذلك تكاملت شخصية التنظيم الاولية ضمن خمسة اطر تشتمل على :

١ ـ لجنة تنفيذية •

٢ ـ قيادة ثورية شعبية •

٣ ـ نواة جيش التحرير الارترى •

٤ لجان الفروع الشعبية •

٥ ـ الخلايا السباعية السرية •

وشكلت قمة التنظيم فى اللجنة التنفيذية من « ادريس محمد ادم وعثمان صالح سبى » وقد روعى عند اختيارهما ، قدرتهما على الحركة والاتصال والعمل ضمن تلك الظروف الابتدائية التى لم تكن تتحمل توزيع المسؤوليات • وبدأت هذه الاجهزة المتدرجة المسؤولية فى ممارسة نشاطاتها فى حدود اختصاصاتها الموضحة لها ، وبدافع يغلب عليه طابع المبادرات الذاتية للجهاز ، وكانت مبادرات جيش التحرير توحى بقدرات هائلة على الاستقرار والتطور • واتخذت تشكيلات جيش التحرير شكل الفصائل المستقلة ، ويخضع كل منها لقائد يرتبط بالقائد العام للجيش • وتتخذ تشكيلات الفصائل شكلا ونمطا عسكريا منظما • ففى مقدمة المجموعة كشافان ثم تليهما فرقة صغيرة مؤلفة من عشرة اشخاص او اكثر مسلحين باسلحة خفيفة أو متوسطة ثم تليها فرقة أخرى وهكذا ، وتتخذ التشكيلات العسكرية شكل الاقواس •

وطبيعى ان هذا التشكيل وليد ظروف عديدة أهمها قلة الاسلحة وبالتالى قلة المقاتلين وهذا أدى بدوره الى ضيق المسرح الجغرافي للعمليات العسكرية • وغدت جبهة التحرير الارترية الصوت المسلح للشعب الارترى ، وتمكنت فصائل جيش التحرير ان تحقق الانتصارات الساحقة فى ميدان القتال ، وبذلك تمكنت الثورة ان تسمع صوتها لبعض القوى العربية والعالمية التى لم تكن قد احست بمأساة الشعب الارترى بعد •

وحاول هيلى سيلاسى ان يطوق الثورة من الخارج للحيلولة دون تقديم العون المادى والادبى ، وقام بزيارة بعض البلدان المجاورة ، ودعا

رؤساء وملوك الدول العربية لزيارة الحبشة ، ولكن جبهة التحرير الارترية فضحت مؤامرات الامبراطور هيلى سيلاسى بجولة قام بها « وفد » من الجبهة يوضح الاهداف والمبادىء السليمة التى من اجلها حمل الشعب الارترى السلاح ولجأ الى العنف ، بعد ان ادرك ان الاستعمر لن يرفع يده الا اذا وضعت السكين فى عنقه •

وقام الامبراطور بزيارة مفاجئة لارتريا فى النصف الثانى من حزيران ١٩٦٢ ، وجمع زعماء القبائل والطوائف الدينيـة وبعض العمـلاء ووزع عليهم الرشاوى المالية والاطيان الزراعية والالقاب الجـوفاء •• وفى ٢٦ حزيران القى خطابا فى « اسمرا » امام جمع كبير من الناس قال فيه « ان ارتريا جزء لا يتجزأ من الحبشة ، واننى لن اتخلى عنها مهما بلغ الثمن » ، وقال مهددا الشعب الارترى « يجب ان يفهم كل من يقدم على اى خطـوة ترمى الى (عزل الحبشة عن البحر الاحمر) بأنه لن يقبلها ، وسوف يدفع الارتريون غاليا اذا قاوموا الحبشة » وقال انه اصدر اوامره لكل من الجنرال « ابى ايبى » صهره وممثله فى ارتريا ، والجنرال « تدلا عقبيت » مدير الامن فى ارتريا آنذاك ، و «اسفها ولد ميكائيل» رئيس الحكومة الصورية ، ان يقوموا بكل الاجراءات للقضاء على من اسماهم بـ « الخارجين على القانون »[١] !•

ووضع الامبراطور مخططا لضم ارتريا الى امبراطوريته المتهرئة •

وبدأ الجنرال ابى ايبى بتنفيذ هذا المخطط فى مدينة « اغردات » عندما ذهب اليها فى ١٢ تموز ١٩٦٢ حاملا معه اكياس النقود ، واقام عملاؤه حفلا كبيرا فى ساحة محافظة « اغردات » ، وبينما كان ممثل الامبراطور « ابى ايبى » يلقى خطابه ، اقتحم فدائيو جبهة التحرير الحفل وامطروه بالقنابل اليدوية التى ابادت نحو (٢٢) فردا من كبار الموظفين والضباط ومنهم رئيس الحكومة ورئيس البرلمان الصورى ونائبه وعدد من الوزراء • وكان هذا (الرد الثورى) العنيف بمثابة درس عملى للامبراطور وزمرته

---

(١) نشر هذا الخطاب بجريدة الزمان الحبشية فى ٢٩ حزيران ١٩٦٢ •

على تصميم الشعب الارترى على طرد الغزاة مهما بلغ الثمن •

وعلى اثر حادثة اغردات قامت سلطات هيلى سيلاسى باعتقالات جماعية حتى بلغ عدد المعتقلين فى ١٥ تموز ١٩٦٢ نحو ١٢٠٠ مواطن ارترى ، ومارس جستابو هيلى سيلاسى أصنافا عديـدة من التعذيب الوحشى على المعتقلين • ورغم التعذيب ورغم قيام اجهزة المخابرات الحبشية الضخمـه بترصد حركات المواطنين الارتريين ، تمكنت جبهة التحرير بفضل التضامن الشعبي ان تزرع شوارع « اغردات » و « اسمرا » و « كرن » بالقنابـل اليدوية ، وتفرض على جيش الاحتلال الهزائم المنكرة •

ففي ١٧ تموز ١٩٦٢ ، هاجم الثوار مركز « حلحل » العسكرى ، الذى استسلم جنوده بعد مقاومة يائسة ، واستولى الثوار على كل الاسلحة الموجودة فى المركز • وواصل فدائيو جيش التحرير عملياتهم الجريئـة فاعدموا الميجر « كحساى » مدير المخابرات الحبشية الـذى كن يقـوم بتعذيب المعتقلين ، واعدموا عميلا ارتريا كان يتجسس لحساب المخابرات الحبشية فى الارياف •

واشتبكت فصائل الثوار فى اربع معارك متتالية مع العدو خرجت منها بالظفر التام • وفى العاصمة « اسمرا » تمكن الفدائيون ان يتسللوا الى مطار اسمرا الحربى وينسفوا طائرتين حربيتين كانتا جاثمتين فى المطار ، كما اصابوا طائرتين اخريين بأضرار بالغة ، وقد تجلت فى هذه العملية شجاعة نادرة لانها تمت تحت وابل من رصاص الاعداء •

وهاجم الفدائيون قصر ممثل الامبراطور فى اسمرا وحطموا بوابته ، وقامت مجموعة فدائية لا يتجاوز عدد افرادها سبعة مقاتلين بعمـل رائع حينما تمكنت من الحاق الهزيمة بقوة حبشية يزيد عدد افرادها على ٤٠ جنديا ، وغنموا اسلحتهم ، ولم تفقد المجموعة الا شهيدا واحدا •

وفوجيء فدائي لا يتجاوز عمره الثامنة عشـرة بكتيبة من الاعـداء رابضة فى قرية جاء يشترى منها حاجيات للثوار ، ولاحظه الضابط الحبشى فتمالك اعصابه وانسل بهدوء ، وامر الضابط ثلاثة من جنوده لتعقب هذا

الشاب ، وخرجوا يتعقبونه ، وامروه بالوقوف ، فوقف الفدائي ورفع يديه دلالة على الاستسلام ، ولما اطمان الجنود وضعوا بنادقهم على اكتافهم وتقدموا نحوه ، فلما اقتربوا منه انتزع بسرعة قنبلته اليدوية والقاها على الجنود فأبادتهم ، وذعرت الكتيبة الحبشية ، واصبحت لا تدرى كيف تتصرف •• هذا مثال حي من الوف الامثلة على شجاعة وحسن تصرف المقاتلين الارتريين في الظروف الحرجة •

وفي ١٤ تشرين الثانى ١٩٦٢ قامت حكومة الحبشة باعلان مهزلة جديدة بالغاء الاتحاد الفيدرالى بين ارتريا والحبشة واعلان ضم ارتريا نهائيا الى الحبشة ، واعلن الامبراطور « انه لن يكون بعد اليوم اتحاد فيدرالى ، وان ارتريا قد اصبحت جزء لا يتجزأ من الحبشة » • وانتشرت القوات الحبشية فى شوارع المدن الرئيسية لتمنع التجمعات والمظاهرات • ودعم هيلى سيلاسى خطوته العدوانية الجديدة غير المشروعة والمناقضة لقرارات الامم المتحدة بمناورات ودعايات كاذبة ومظاهر جوفاء ، فنشرت جريدة الوحدة الرسمية فى ٢١ كانون الاول ١٩٦٢ « ان الامبراطور اكد (عفوه العام) عن الثوار ومكافأتهم ان هم القوا السلاح » ، وكان هذا العفو المزعوم ابلغ اعتراف من هيلى سيلاسى على وقوف الثورة الارترية على قدميها •

وقام هيلى سيلاسى بمناورات دبلوماسية بارعة على الصعيدين الافريقى والعالمى ، فلعب دورا بارزا فى الدعوة لمؤتمر قمة افريقى يعقد فى أديس ابابا ، لتحطيم معنويات الشعب الارترى وطليعته الثورية (جبهة التحرير الارترية) ولاظهار الحبشة بمظهر الدولة الداعية الى التضامن والوحدة الافريقية والسلام العالمى ، ولاظهار الشعب الارترى بمظهر الشعب الانفصالى ، ولاخفاء نواياه العدوانية واستعداداته العسكرية لشن حرب ابادة ضد الشعب الارترى الثائر • ونجح هيلى سيلاسى فى خداع دول القارة الافريقية ومنها الدول العربية الافريقية ، ولكن هيلى سيلاسى لم يستطع خداع الشعب الارترى ولم يستطع ان يفت فى عضد ثورته • لان الشعب الذى اصيب بطعنه قاتلة فى صميم كيانه ووجوده القومى اشتد

تلاحمه مع جبهة التحرير ، وايقن ان المقاومة المسلحة للغزاة هى سبيل التحرير الاوحد ، وانضمت الى جبهة التحرير قوى مختلفة فى طبيعتها ولكن الاستقلال كان هدفها ، وهجر كثير من الموظفين وضباط الشرطة وظائفهم والتحقوا بالثورة • فأشتد ساعد الثورة وأخذت زمام المبادرة فى الهجوم على المراكز الحيوية للاحباش متبعين ستراتيجية « الهجوم فى حالة النصر الاكيد » من اجل المحافظة على القوات المناضلة وتقليل الخسائر الى اقل ما يمكن وكان ينقص الثورة السلاح والعتاد •

وجاءت مبادرة الحكومة السورية عام ۱۹٦۳ انفراجا حقيقيا لازمة الجبهة على اكثر من صعيد حيوى فقدمت الاسلحة والعتاد ، وقامت بتدريب الثوار الارتريين ، وانشىء فى دمشق أول مكتب سياسى واعلامى فى الخارج • وقد ادت المساعدات السورية الى تطوير العمليات النضالية بالداخل وارتفعت بمعنويات المقاتلين الارتريين • فكانت عملية « هيكوتة » فى ايلول ۱۹٦۳ عملية جريئة • اذ استقل عدد من الفدائيين سيارة ركاب الى مركز الجيش فى المدينة وباغتوا الحراس فى منتصف النهار ، فقتلوا ثلاثة واستسلم الباقون ، حيث جردوهم من «٥١» قطعة سلاح بين بندقية ورشاشة ، ثم انزلوا العلم الحبشى ورفعوا مكانه العلم الارترى • وقد شاهد الناس هذه العملية الرائعة وصفقوا عندما رفع العلم الارترى ، كما شاهدها بعض المواطنين السودانيين (من ركاب السيارة) وتحدثت الصحف السودانية عن هذه الحادثة الشهيرة التى تعتبر العملية الثانية من حيث الاهمية التاريخية بعد عملية (اغردات) عام ۱۹٦۲ •

وبقي الثوار بضع ساعات فى المدينة وزعوا خلالها الاف المنشورات التى تدعوا الناس الى مناهضة الحكم الاحتلالى والانضمام الى صفوف الثورة ، كما استطاعت قوات الثوار « نسف قطار » حبشى بجنوده ، وابادة فرقة من المغاوير الاحباش فى الريف الغربى ، بعد ان كان الاحباش يعتقدون ان الثورة مختنقة فى هذه المناطق •

ولكن فى نفس الوقت الذى دعمت سوريا أرض المعركة الارترية ،

كانت الحكومة السودانية العسكرية الرجعية تقوم بتسليم الثوار الارتريين اللاجئين فى السودان الى الحكومة الحبشية ، كما حدث فى تشرين الاول ١٩٦٣ ، مما اثار الرأى العام السودانى ، وتطوع بعض المحامين السودانيين للدفاع عن احرار ارتريا ، ولكن الحكومة الحبشية رفضت دخولهم الى ارتريا فى العشرين من تشرين الاول ١٩٦٣ .

وتمكنت جبهة التحرير الارترية بانتصاراتها الساحقة ان تكسب ثقة الشعب الارترى ، رغم بعض السلبيات التى بدأت تظهر فى اجهزة التنظيم ، وبدأت انسانية الفرد الارترى تظهر عندما اخذ يحمل السلاح لتحقيق انتصار الانسانية .

واستطاع ثوار ارتريا تحرير مساحات واسعة من الريف الارترى ، ومعنى هذا ان الفلاحين والرعاة اصبحوا العمود الفقرى للنضال الارترى ، واصبح الريف الارترى قاعدة ثورية يتوافر فيها الامتداد والعمق اللازمين للحركة السريعة التى يكملها نقص المواصلات وتدمير ما هو صالح للنقل ، اضافة الى الكثافة السكانية والحدود المشتركة مع شعب صديق هو الشعب السودانى ، ورغم هذه الظروف الملائمة التى يعتبرها « ريجى دوبريه » من ضرورات الدفاع الذاتى المسلح ، فان الثوار الارتريين لم يتخذوا لهم قاعدة ثابتة ، تحاشيا للقصف الجوى وخوفا من العزل والتطويق ، ولكنهم أفادوا من الحركة والانتقال السريع والدعم المادى والمعنوى . ويمكن القول ان النضال الارترى أصبح على مستوى الشعب الارترى بملايينه الثلاثة بشكل أو آخر بعد فشل هيلى سيلاسى فى تدمير الوحدة الوطنية في ارتريا .

ولم تحاول « الجبهة » ان تخدع الشعب الارترى بانتصارات وهمية ، بل أوضحت بأن طريق الثورة صعب ووعر وطويل ، تمهده التضحيات وتحف به الآلام ، ولكن زيادة التضحيات تعني ان ساعة الخلاص قد اقتربت . وكانت الصراحة والثقة المتبادلة بين الشعب وجبهته التقدمية تؤكد ان نضال الشعب الارترى سينتصر . لانه نضال يسير مع منطق التاريخ .

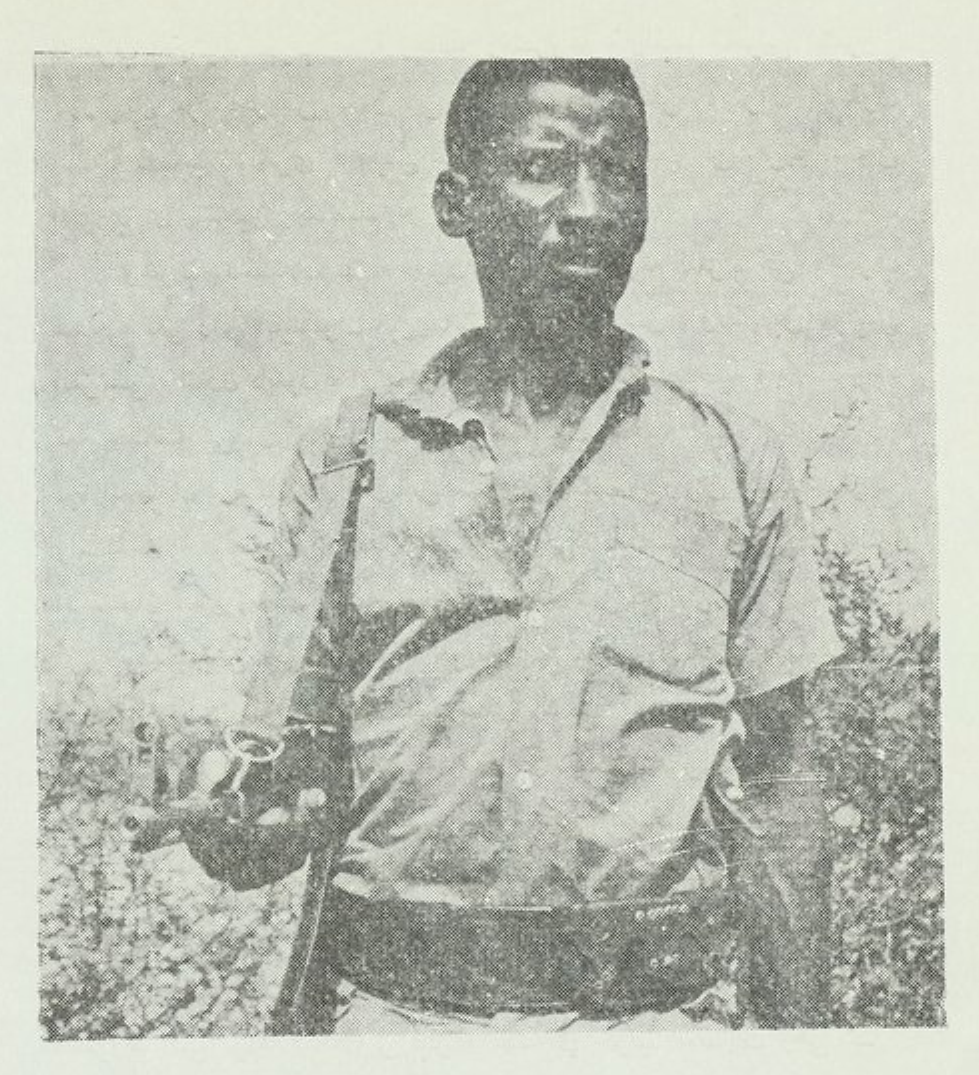
فالحرب الارترية حرب عادلة وهادفة ومشروعة ، والمبدأ الحربى المشروع للارتريين هو «تحريض العدو على الصلح» باجباره على الاعتراف بالحقوق الكاملة للشعب الارترى • فليس غريبا ان يدافع الشعب عن حريته ، لكن الغريب ان يستكين ويستسلم •

وحرب الاستقلال لها ما يبررها ، وكل مقاومة للغزاة هى « حرب عادلة » على رأي الفيلسوف البريطانى « برتراند رسل » وقد سبق للرئيس الفرنسى « شارل ديغول » ان ذكر فى احد مؤتمراته الصحفية « بأنه لا يجد ثمة غضاضة فى ان يمارس شعب من الشعوب المحتلة اعمال المقاومة ازاء قوة الاحتلال » • فالثورة اذن حق مشروع للشعب الارترى ليستعيد حريته واستقلاله • وليس من العدل السكوت على الاستعمار الحبشى ، هذا الاستعمار الذى يغلف نفسه بقناع الوحدة الافريقية المزيفة •

ومهما تكن حرب المقاومة طويلة فانها تستحق ذلك ، لانها ستحطم نير العبودية وتحقق الحرية التى تظلل الشعب آلاف السنين المقبلة على رأي الثائر الراحل « هوشى منه » • والشعب الارترى قد صمم على المقاومة ، وكان التحدى الحبشى حافزا على النضال ، ورفعت الجبهة شعار « من لا يقاوم الاحتلال الحبشى لا يستحق الحياة » •

وانتصار الثورة الارترية حتمي لان كل الظروف الموضوعية لانتصارها واردة ، خاصة وان ارتريا ارضا مواتية لحرب العصابات وتتوفر فيها كل الشروط التى يراها « كلاويز فيتز » مهمة في حرب العصابات وهى :ـ

١ ـ ان تقوم العمليات الحربية والعسكرية داخل الارض المحتلة •
٢ ـ ان تدعم الثورة من قبل الجماهير فى الداخل •
٣ ـان تكون فى الارض المحتلة مناطق وعرة وصعبة المسالك •
٤ ـ ان يكون مسرح العمليات واسعا •
٥ ـ ومصير الحرب لا يتوقف على معركة واحدة • فالحرب التحريرية حرب طويلة النفس ولكن النتيجة الحتمية هى انتصار الشعوب المناضلة •



شكل (٤٣) مقاتل ارترى يتطلع الى يوم التحرير

وفي خضم الكفاح المسلح الذى تقوده جبهة التحرير الارترية حاولت بعض المنظمات السياسية ان تنسب لنفسها انتصارات وهمية وبدأت تصدر منشورات يغلب على اسلوبها طابع المهاترات والادعاءات وحاولت بعض الفئات المارقة الخروج عن وحدة الاجماع الثورى الارترى لتمارس تخريبها وتكمل المخطط الحبشى خارجيا ـ ارادت ذلك ام لم ترده ـ واظهرت

الشعب الارترى بمظهر المنقسم الى فئتين او اكثر ، وشككت الكثير من الهيئات الوطنية بجدوى الثورة القائمة وفعاليتها وعملت على اشاعة الروح الانهزامية فى اوساط الارتريين بحديثها المتواصل عن حتمية تصفية الثورة واستغلت سلبيات النضال الارترى فشوهت ابعد الوطنية •• ومضت فى غيها الى حد (التجسس) على « حد تعبير مسؤولى الجبهة » واضطرت جبهة التحرير الارترية الدخول الى معارك جانبية لتصفية كل الخارجين عن ارادة الشعب الارترى • خصة بعد محاولة بعض العناصر الحزبية التسلل من السودان الى ارتريا ، لكى تظهر الحركة بمظهر التنظيم الذى يملك هو الآخر « قوة مسلحة » فى الداخل ••

وكان الصدام المسلح أمرا محتما ، وتمكنت الجبهة من قتل بضعة افراد من مجموعة المتسللين ، ولما وجد المتسللون ان الجبهة جادة فى ابادتهم هربوا ، وعادوا الى جحورهم • وفى تموز ١٩٦٥ انشقت حركة التحرير الارترية وعقد المنشقون مؤتمرا بين ٢٥–٢٧ تموز ١٩٦٥ وظهر تنظيم جديد اطلق على نفسه جماعة « وحدة الصف الارترى » واعلنت هذه المنظمة « حيادها التام » من الخلافات السياسية السائدة بين التنظيمات السرية المختلفة « ايمانا » منها بأن القضية الارترية لا يمكن ان تنجح الا بوحدة ابناء ارتريا واذابة الخلافات وتجميع الشمل فى صف قوى دعامته الوحدة الوطنية •

واعلنت جماعة وحدة الصف الارترى البرنامج التالى :

١ – تكوين لجان تمهيدية للعمل على توعية الجماهير الارترية للمخاطر التى تهدد الثورة من التفكك •
٢ – الضغط على القيادات من داخل كل تنظيم لتقديم التنازلات والالتقاء على الحد الادنى من شروط العمل الموحد •
٣ – الانضمام الى التنظيم الذى يثبت فعاليته فى حالة فشل توحيد التنظيمات ، وبالتالى تتم الوحدة تلقائيا ••

وعملت جماعة الصف الارترى لتنفيذ برنامجها • ولكن الواقع ان هذه الفئة لم تملك مبررات الوجود وكان ينبغى لها ان تنظم الى جبهة التحرير الارترية التى اثبتت انها جديرة بتمثيل الشعب الارترى ، بعد ان رفعت لواء الكفاح المسلح ومرغت جبهة هيلى سيلاسى بالوحل اكثرة من مرة •• وكانت الصراعات السياسية بين المنظمات الارترية قد اثارت اهتمام الكوادر المخلصة فى منظمة جبهة التحرير التى بدأ يدب فيها الضعف نتيجة عدم تواجد القيادة فى ميادين المعركة وبالتالى عدم القدرة على امتصاص المنظمات التى تعمل بالطرق السياسية • وشعرت عناصر جبهة التحرير الارترية بضرورة عقد مؤتمر عام يضم قيادات اجهزة الجبهة لتقرير الاشكال الشرعية لمستلزمات التنظيم واعادة صياغة التنظيم وتحديد اسسه وانتخاب جهاز جديد للقيادة السياسية يستطيع ان يقود النضال الارترى على ضوء التطورات الجديدة • وبذلك يمكن اعتبار عام ١٩٦٥ مرحلة جديدة فى حياة الثورة الارترية • وشهدت مدينة « كسلا » اجتماعا مهما ضم بعض العناصر القيادية والكوادر المسؤولة فى جيش التحرير لتدارس قضايا الثورة ومسائل تطورها • وتأكد المجتمعون من ضعف « القيادة الثورية الشعبية » فى مواجهة مشاكل الثورة وخضوعها للتأثيرات والمنعكسات السلبية لواقع التجزئة الطائفية والاقليمية والعشائرية ، وقد كانت بعض الحساسيات والولاءات الضيقة تطغى على البعض فيتداعون امام دوافعهم الشخصية وقد اصدر الاجتماع « لائحة تنظيمية » تأسس بموجبها قيادة عسكرية اطلق عليها « القيادة الثورية » مقرها المؤقت مدينة « كسلا » ونصت اللائحة على تقسيم ارتريا الى أربع مناطق عسكرية ، واعتبرت المنطقة الواقعة حول العاصمة (اسمرا) منطقة خامسة نتيجة لاتساع النشاطات القتالية ، تسرى عليها فى تكوينها وتنظيمها وارتباطاتها نفس ما نصت عليه اللائحة حول المناطق الاربع • وهذه هى المناطق :

المنطقة الاولى وتشمل محافظة اغردات (المديرية الغربية سابقا)

المنطقة الثانية وتشمل محافظتى كرن والساحل

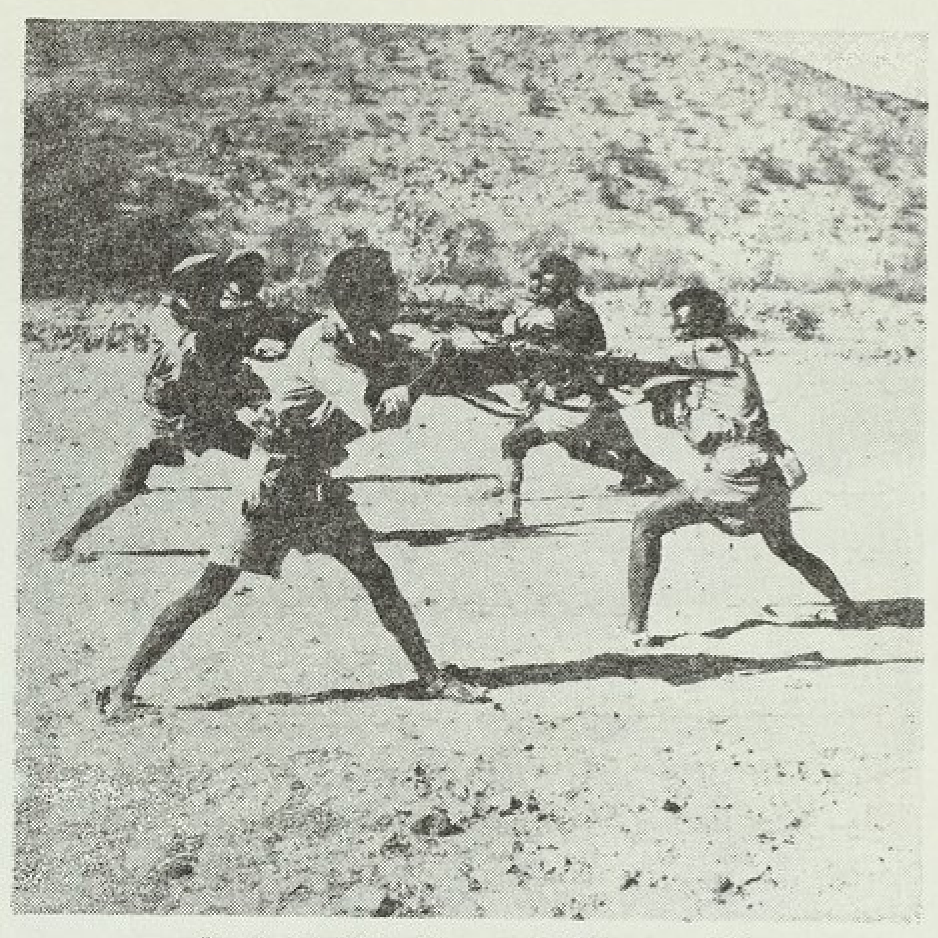
المنطقة الثالثة وتشمل محافظتى سراى واكلى قوزاى
المنطقة الرابعة وتشمل محافظتى دنكاليا والبحر الاحمر
المنطقة الخامسة وتشمل محافظة حماسين ومن ضمنها العاصمة (اسمرا)

وحدد لكل منطقة هيئة قيادية يرأسها قائد منطقة يرتبط بالقيادة الثورية • ووزعت قوات جيش التحرير على المناطق العسكرية ، على ان تمارس هيئة التدريب المستقلة عن هذه المناطق مسؤولية تجنيد المقاتلين فى صفوف جيش التحرير مع توليها مسؤولية توزيع العناصر المقاتلة بمشورة القيادة الثورية •

وقد جاء التركيز على مهمات هيئة التدريب تقديرا للمرحلة الاجتماعية والفكرية المتخلفة التى كان يجتازها المجتمع الارترى ، واعتبرت هيئة التدريب « صمام الأمان » ضد تسرب الامراض التقليدية لواقع التجزئة الطائفية والاقليمية والعشائرية الى المجتمع الارترى فى اطار امناطق لذلك تقرر الا يزيد عدد الجنود من ابناء المنطقة فى اطار منطقتهم العسكرية على ثلث القوات العاملة فيها • وطلب من هيئة التدريب ملاحظة هذه الاعتبارات كتأكيد عملي لتصفية قوى التجزئة وتفادى الارتباط بالعلاقات غير الموضوعية فى التنظيم • ولكن التجزئة برزت بأشكال خفية •

وقد الحق بكل منطقة عسكرية فصيلان للفدائيين يمارسان العمليات الفدائية فى المدن التابعة لكل محافظة وفصيلان آخران للطوارىء والمساعدة ولكل منطقة استخباراتها الخاصة لمعرفة تحركات القوات الحبشية وعيونها ، كما اتبع نظام المراسلين الحربيين • ولكل منطقة ماليتها المستقلة ، ومفوضها السياسى الذى يتصل به مفوضوا السرايا السياسيون والذى يعمل كل منهم فى الفصائل التابعة للسرية ايضا •

وهكذا تمكنت جبهة التحرير الارترية ان تعيد بناء قوتها اثناء وخلال لهيب الكفاح المسلح ، وتطور جهاز جبهة التحرير ، وامتد التنظيم واتسع وضم جيش التحرير الارترى عدة آلاف من المناضلين المؤمنين بحتمية الانتصار • واستطاعت « الجبهة » تطهير الريف الارترى من الجواسيس والعملاء واعداء الثورة ، وتربط الفلاحين ربطا تنظيميا بنشاطات الثورة ،



شكل (٤٤) مقاتلون يتدربون فى اوقات الاستراحة

وتطعم الجيش الارترى بالعناصر المتعلمة فى بعثات الجبهة العسكرية ، وتدخل نوعيات جديدة من الاسلحة الحديثة ساعدها على تطوير تكتيكاتها العسكرية لتحقيق مزيد من الانتصارات •

واتسع نطاق العمليات العسكرية لجيش التحرير الارترى فقد تمكن جيش التحرير ان يبيد ٤٠٥ أفراد من جنود العدو وافراد الكوماندوس فى حدود شهرين مقابل ٢٩ شهيدا وثمانية جرحى واسيرا واحدا ، وامام الانتصارات الواسعة لجيش التحرير لجأت الدعاية الحبشية الى الكذب ، لتضليل الرأى العام فى ارتريا حينما زعمت ان قواتها

قتلت ٤٣ مناضلا واسرت ٢٢ مناضلا ، وعلى أثر هذه الاكاذيب الحبشية التى نشرتها جريدة الوحدة نشرت جبهة التحرير بيانات مفصلة بسمة عشر معركة مثبتة بالاسماء والتواريخ وعدد القتلى الاحبش فى كل معركة[١] •

ولم يكن جيش التحرير يقاتل جيش الحبشه وحده ، ولكنه كان يقاتل القوات الاميركية التى تساند حكم هيلى سيلاسى • ففى ١٢ تموز ١٩٦٥ ، احرق الثوار طائرة هيلوكوبتر اميركية فى جانه (محافظة كرن) بعد ان اكتشفوا قيامها برسم خرائط عسكرية لصلح الحبشة وقد احتجز الثوار ملاحاها (جاك ريشارد كالنباخ) و (رونالت لاكي) لفترة اسبوعين ، ثم اطلق سراحهما واعطيا رسالة الى القنصل الاميركى فى اسمرا ، تحذر فيه رعايا اميركا من ممارسة أى نشاط عسكرى ضد الثوار •

واذاعت جبهة التحرير اكثر من (٢٥) بلاغا عسكريا اعلنت فيه عن عملياتها العسكرية التى أصاب فيها الثوار انتصارات حاسمة على القوات الحبشة • اما الاساليب التى اتبعتها سلطات هيلى سيلاسى لاخماد الثورة الارترية التى اتسع مسرحها الجغرافي فشمل القطر الارترى فهى الاساليب الاستعمارية التقليدية غارات انتقامية على القرى التى تذهب طعما للنيران ، عمليات الاعدام بالجملة ، فرض حرب التجويع والابادة الجماعية ومصادرة المواشى او ابادتها واحراق المزارع وردم آبار المياه او تسميمها ، وهناك قرى بكاملها اختفت بعد ان حل بها الخراب والدمار •

ولم تستطع قوات جيش التحرير الارترى حماية القرى الارترية الا بحدود ضيقة جدا ، ولم تستطع الانتشار كثيرا • لانها لا تملك اجهزة لاسلكية كافية غير جهاز واحد كبير غنمته من الجيش الحبشى فى احدى المعارك • وبامكان جيش التحرير ان يغنم الكثير من هذه الاجهزة ، ولكن

---

(١) جريدة الوحدة الحبشية فى عددها الصادر فى ٣٠ تشرين الثانى ١٩٦٥ •

وقد ردت جبهة التحرير الارترية على اكاذيب الحبشة فى جريدة الثورة الارترية ، فى عدد نيسان ١٩٦٦ ، وقدمت كشفا بالمعارك التى دارت فى الفترة (١١ ايلول ــ ٢٩ تشرين الثانى) ١٩٦٥ •

جيش التحرير يعمد فى بداية كل معركة الى تدمير الاجهزة اللاسلكية للعدوان لان بعضها يعمل بمثابة (مجسات) للطيران •

ورغم التفوق الحبشــى فى عدد المقاتلين وعدتهم ، فثوار ارتريا يتمتعون بمعنويات عالية تجعلهم يكسبون المعركة دائما ، بينما تنهار معنويات الجنود الاحباش قبل ان يواجهوا الثوار • فالمناضل الارترى اصبح انتماؤه ثوريا اصيلا يناضل بشكل دائم ودائب ومتكامل ومتجرد لانه عانى المأساة الارترية الرهيبة بعقله ووجدانه وعمله ونستطيع القول ان المقاتل الارترى يتمتع بأهم الصفات القتالية التى تجعله اكثر عطاءاً وتضحية •

فعند الثائر الارترى الحافز المعنوى والدافع القوي للقتال ، وهو تحرير ارتريا من الاحتلال الحبشى • وبقدر ما حاول هيلى سيلاسى اذلال الشعب الارترى ، تمكنت جبهة التحرير الارترية ان تغـذى المقــاتل الارترى بالكبرياء الوطنى بصورة مستمرة • وكبرياء الشعب واعتزازه بنفسه يجعل المحارب يحمل السلاح ويقاتل من اجل انتصار انسانية الفرد الارترى • ويتمتع المقاتل الارترى بقوة الارادة التى تدفعه لتنفيذ ما يعتقد بوجوب الدفاع عنه ، ولذلك فالمقاتل لا يتعاطف او يتســاهل مع خونة القضيــة الارترية • ويمتاز المقاتل الارترى بروح الضبط الذاتى ورباطة الجاش واللياقة البدنية العالية والقدرة على تحمل المشاق والمسؤولية والتصرف بمرونة عقلية وتقييم الاعمال بطريقة عملية ذهنية متفتحة • والمقاتل الارترى واسع الاطلاع لكثرة قراءاته ولا توجد فى الجيش الارترى طبقة عسكرية منتفعة ، اذ ان الرتب والمناصب والامتيازات لا وجود لهـا ، فكل الجيش يقاتل لتحرير ارتريا ، ويختلف بعضهم عن البعض الآخر فى مدى القدرة على تحمل المسؤولية •

والجندى الارترى لا يتقاضى راتبا ، وليس له الا السلاح والملابس (ان توفرت) والطعام • والطعام يقدمه الشعب للجنود ويتألف عادة من العصيدة ، ولا يتناول اكثر من وجبة واحدة على الاغلب • فالطعام بالنسبة للمقاتل الارترى وسيلة لادامة الحياة من اجل النضال ••

وجبهة التحرير الارترية لم تدفع بالمناضلين الى ميدان الشرف اعتباطا ، فعلى عاتق هيئة التدريب تقع مسؤولية اعداد الشباب الثائر على مختلف انواع الاسلحة الحربية والمعرفة الواسعة فى حرب العصابات ، وتغرس فى نفوسهم التعود على المسؤولية وسرعة اتخاذ القرارات والتصرف الحسن فى اللحظات الحرجة •

ويقول الصحفي السويدى « لارزبرو » : حقيقة واحدة وعيناها فى ارتريا ، انه لا يوجد ارترى واحد ينظر بعين الارتياح الى اتحاد ارتريا مع الحبشة ، واصبح انصار الاستقلال اكثر قوة وصلابة ، ان الشعب هنا كما فى اماكن اخرى ، يتطلع الى الاستقلال عن الحبشة ، وان نشاطات الثوار ضد الغاصبين الاحباش فى جبال ارتريا وسهولها قد اكسبت الثـوار وزنا كبيرا »(١) •

وحاول هيلى سيلاسى اتباع اسلوب الخداع مع الثوار الارتريين • ففى ايلول ١٩٦٥ ، أمر الحاكم الاقطاعى الحبشى « اسراتى كاسا » بتشكيل لجنة من بعض العملاء اقحم فيها عدد من الوطنيين حتى بلغ عددهم (١٦) عضوا ، واطلق على هذه اللجنة اسم « لجنة السلام » للبحث فى اسباب الفوضى وعدم الاستقرار او فيما اسمته « الوضع المتـأزم فى ارتريا » • وقد اعترض محمد عمر القاضى المحامى على اقحام اسمه فى عضـــوية اللجنة ، واعترض على تكوين اللجنة جملة ، واوضح ان اسباب الصراع هو « اعتداء الحبشة على قرار الامم المتحدة بمنح استقلال ارتريا استقلالا ذاتيا » واقترح « عودة الفيدرالية » على ان يعقبها استفتاء شعبى حر تحت اشراف هيئة الامم المتحدة ليقرر الشعب الارترى مصيره ويختار احد ثلاثة حلول هى :ــ

١ ــ الاستقلال التام •

---

(١) لارزبرو ، ٢٤ ساعة مع ثوار ارتريا ، مجلة كافلو سبستن السويدية ، ٣٠ ايلول ــ ١ تشرين الاول ١٩٦٥ (ترجمة ونشـــر جبهة التحرير الارترية)

٢ ـ الاتحاد الفيدرالى مع الحبشة •

٣ ـ الاندماج الكامل فى الحبشة •

وفي اليوم التالى اعتقلت سلطات هيلى سيلاسى محمد عمر القاضى ، ثم افرجت عنه بعد ثلاثة اشهر •

والواقع ان تصرف محمد عمر القاضى كان تصرفا فرديا ، لان جبهة التحرير الارترية كانت قد اختطت لنفسها طريقا واضحا هو الاستقلال التام عن الحبشة ، وعدم القبول بحلول وسطى ، لان النضال الارترى تخطى كل الحلول التى لا تحقق الاستقلال الكامل لارتريا •

ومع مبادرات هيلى سيلاسى الاستسلامية ضاعفت جبهة التحرير الارترية من نشاطاتها الثورية ، فحقق جيش التحرير الارترى انتصارات واضحة وتمكن من تحرير مساحات جديدة من الريف الارترى ، وتمكن الجهاز السياسى لجبهة التحرير ان يفتت الحصار الاعلامي الذى حاول هيلى سيلاسى ان يطوق به الثورة الارترية ، ليمنع تسرب انتصارات الثورة الى خارج ارتريا ، وكانت ملاحقة هيلى سيلاسى للجهاز الاعلامى للثورة الارترية لا يقل ضراوة عن ملاحقة النضال المسلح فى الداخل •

وأدرك هيلى سيلاسى من جديد عجز قواته امام اصرار الشعب الارترى على التمسك بحقه فى الحرية والاستقلال ، وادرك ان مخططاته الارهابية باستخدام العنف والقوة وحرب الابادة قد زاد من عنف جيش التحرير الارترى ، لان هذا الشعب المناضل وجد ان العنف الثورى هو اللغة الوحيدة التى يفهمها هيلى سيلاسى ، فالاستعمار عنف لا يمحوه الا عنف شعبى اشد ضراوة واصرارا على القتال • وقد لمس هيلى سيلاسى بنفسه اصرار الشعب الارترى على النضال عند حضوره الى ارتريا فى كانون الثانى ١٩٦٦ ليقف بنفسه على الوضع السياسى والعسكرى الخطير الذى بات يهدد نفوذه بالزوال •• فقد قام فدائيو جيش التحرير الارترى بالقاء القنابل على الاماكن المهمة فى العاصمة (اسمرا) فى مساء أول يوم



شكل (٤٥) مبارزة بين مقاتلين فى وقت التدريب

من زيارة الامبراطور ، فكان استقبالا ساخنا كما هوجمت محطة شل للبنزين والمكتب الرئيسى للبريد والبرق بالقنابل اليدوية ، فجاءت هذه العمليات دليلا عمليا على عدم قدرة الجيش الحبشى السيطرة على زمام الامور فى ارتريا ، وذعر الامبراطور وقطع زيارته « الودية » عائدا الى سجنه فى اديس ابابا ..

وعلى ضوء الانتصارات التى حققها جيش التحرير الارترى ، ادركت عدة منظمات ارترية عقم تنظيمها وفقدان مبررات وجودها . فأصدرت منظمة وحدة الصف الارترى فى ٢٤ شباط ١٩٦٦ بيانا اعلنت فيه

« انضمامها » الى جبهة التحرير الارترية ، وبعد ان استعرض البيان كيفية تشكيل المنظمة وبرنامج عملها قال البيان ، لقد توصلت جماعة الصف الارترى خلال عملها الى النتيجة الآتية :

١ ـ ان الثورة المسلحة التى اعلنها الشعب الارترى بقيادة جبهة التحرير الارترية قد اثبتت وجودها فعلا • فنالت تأييد الشعب الارترى بكامله علاوة على « اعتراف العدو بها » وبالتالى تحددت المعركة واصبح طريق النضال واضح المعالم ، وعلى كل ارترى ان يحدد موقفه من ارادة الشعب الارترى المتمثلة فى ثورته المسلحة بأن يكون معها او ضدها ولا وسط بين الموقفين •

٢ ـ ان كل التنظيمات الاخرى لم توفق فى اختيار الطريق الناجح لتوجيه النضال الارترى الوجهة الصحيحة حتى يحقق اهدافه ، لذلك فشلت فى نيل تأييد الجماهير الارترية واجتذابها الى صفوفها •

٣ ـ ان اى نشاط خارج اطار الثورة يثير البلبلة ويبذر الشكوك ويساعد على حجب الحقائق سواء بالنسبة للرأى العام الارترى أو الرأي العام العالمى ، ومن ثم يتسبب فى عرقلة سير الثورة ، ويتحول الى تخريب اكثر خطورة من الخيانة المباشرة •

لذلك قررت اللجنة التمهيدية لوحدة الصف الارترى النزول عن ارادة الشعب الارترى واعلنت باسم جماهير وحدة الصف الارترى الانضمام الى صفوف الشعب الارترى بقيادة جبهة التحرير الارترية قائدة النضال المسلح واضعة بذلك حدا لتلك التنظيمات •

أما حكومة الامبراطور هيلى سيلاسى فقد لجأت الى مخطط جديد تمتص فيه غضب وسخط الشعب الارترى وتخدع فيه جبهة التحرير الارترية وتحول انظار الرأى العام العالمى عن حقيقة الاوضاع الدامية فى ارتريا والاساليب اللاانسانية التى يتبعها الجيش الحبشى للقضاء على الثورة الشعبية فى ارتريا ، وتغطية الاستعدادات العسكرية الواسعة لشن حرب ابادة فجائية ومكشوفة ضد الشعب الارترى • وقد قام هيلى سيلاسى بزيارات

الى دول اميركا اللاتينية بهدف الترويج لمشروعه وعزل النضال المسلح لجبهة التحرير الارترية •

وكان هذا المخطط الجديد هو قرار هيلى سيلاسى « بمنح المقاطعات الحبشية بما فيها « ارتريا » حكما محليا ، وان تجرى انتخابات فى هذه المقاطعات تتمخض عنها مجالس تشريعية تتولى تشكيل حكومات محلية لها مطلق الحرية فى تصريف شؤونها الداخلية » •

وبدأت اجهزة الاعلام الحبشية منذ أواخر شباط ١٩٦٦ بتنظيم حملات دعائية واسعة «للمنحة» الامبراطورية الجديدة، «والاصلاحات» التى بدأ يروج لها جهاز هيلى سيلاسى الاعلامى التى ما هى الا ذراً للرماد فى العيون ومحاولة يائسة لخدع الشعب الارترى ، والتستر على الوضع المتازم وستار مهتوك لاخفاء الاستعدادات العسكرية الواسعة لابادة شعب ارتريا • وكانت حكومة الحبشة الغبية تنشر بيانات تافهة وهزيلة تعلن « العفو العام » عن « الخارجين على القانون » او الشفتا بمعنى قطاع الطرق » كما يحلو للامبراطور ان يسمى ثوار ارتريا الاحرار •••

ولئن كانت الاصلاحات الوهمية والبيانات الكاذبة تستطيع ان تخدع شعب الحبشة المسكين وتخدره لاجل ، فانها لم تستطع ان تخدع الشعب الارترى ، لان هذا الشعب آمن بثورته واختط لنفسه طريقا واضحا هو الاستقلال واختار الكفاح المسلح وسيلة وأداة لتحقيق هدف سياسى هو تحرير ارتريا من الاحتلال ••

ولم تفلح مناورات هيلى سيلاسى ومخططاته الاجرامية ، لان جبهة التحرير جابهت استعدادات هيلى سيلاسى بمزيد من العمليات العسكرية الناجحة حتى اضطر هيلى سيلاسى ان يسحب قواته من الارياف ويركزها فى المدن الرئيسية ••

وفي حزيران ١٩٦٦ اعلن طاهر ابراهيم فداب ، الامين العام لحركة تحرير ارتريا « انضمامه » الى صفوف جبهة التحرير الارترية ، واعلن انه اتخذ هذه الخطوة ايمانا واقتناعا بأن جبهة التحرير الارترية هى فعلا قائدة

النضال المسلح فى ارتريا •

وبعد شهرين ، اى فى ايلول ١٩٦٦ اعلنت « قيادة حركة تحرير ارتريا » الانضمام الى جبهة التحرير الارترية ، وهذا هو نص البيان الذى اذاعته قيادة الحركة :

« ان الثورة الارترية هى وليدة عوامل عديدة أدت الى ايمان الشعب بحتمية قيامها فاندفع مسترخصا كل غال فى سبيل تحقيق مصيره ، واندمجت معظم قطاعاته فى تنظيمانه السرية ايمانا منها بايجابية هذه التنظيمات التى تمكنت من استقطاب قطاع كبير من الشعب الارترى • ولم تتمكن قمة تنظيم الحركة من مسايرة المد الثورى المتاصل فى قاعدة التنظيم الوطنية وتخلفت عن واقع الشعب الارترى ، ولجأت الى اساليب الخداع والالتواء ، وفتحت معارك جانبية استنفدت فيها طاقات وحماس القاعدة التى كان يمكن توجيهها لتدعيم العناصر الوطنية النظيفة التى كانت تتحمل عبء المعركة • كما تميز الوفد السياسى الخارجى لتنظيم الحركة بجموده وعدم فاعليته ولجوئه الى الصاق التهم المتهالكة بقيادة جبهة التحرير الارترية • وعلى النقيض من هذا الموقف اللاثورى طرحت جبهة التحرير الارترية الشعار والاسلوب المناسبين ، ففتحت آفاقا جديدة لقضيـة الشـعب الارترى وكشـف زيف الدعاوى التى كانت توصم بها ، وصارت بهذا أمل الشعب الوحيد لتاكيد وجوده • وعليه بدأ انسلاخ « قاعـدة الحـركة » التدريجى ، واتخذت العناصر الوطنية المخلصة الموقف الثورى الصحيـح بانتمائها الى العمـل الايجابى •

فايمانا منا « حركة تحرير ارتريا » بقضية شعبنا وتأكيدا للدوافـع النظيفة التى حدت بنا سابقا ـ الى الانضمام لتنظيم الحركة الذى اثبت الآن سلبيته وفشله فى تحقيق آمال الشعب الارترى ، نود ان نعلن خروجنا عنه وانضمامنا الى جبهة التحرير الارترية رائدة النضال المسلح •• ويعلق بعض « المراقبين » على هذه الانتماءات الحركة للجبهة ، كانت « انتماءات زائفة أو آنية » بقصد « نسف » الجبهة من الداخل ، اذ ان هذه العناصر

تسللت الى جهاز جبهة التحرير كعناصر قيادية •• واصبحت هذه العناصر تشكل « قوة تكتلية » داخل الجبهة • واستطاع هذا التكتل ان يعمق الخلافات بين قادة الجبهة القدامى •• بل ان بعضهم يرجع كل الاختلافات التى حدثت فى النصف الثانى من سنة ١٩٦٩ الى العناصر المتسللة •

وكان الاتساع الجغرافي الذى احرزته قوات جيش التحرير في مناطق القتال وتصاعد النضل الى مستوى الحرب التحريرية قد اقنع القوى الوطنية الصادقة التى تختلف فى اسلوب عملها مع الجبهة ، الى ان جبهة التحرير الارترية هى التنظيم الذى يمثل العمل الوطنى فى ارتريا • واصبح لاسم الجبهة فعل السحر بين الجماهير الارترية كما يقول احد الصحفيين الاجانب • ويقول الصحفى الايطالى فرانكو براتيكو « اذا كانت هناك شهادة حق ، على ان اقدمها ، فهى تتعلق بالتفاهم والثقة العميقين المتبادلين بين الثوار والشعب ، هذا التفاهم كان يتجلى ببوادر الثقة التى كان الثوار يستقبلون بها وفى المساعدة الواقعية التى كانوا يتلقونها وفى الاحاديث والاشارات والعبارات والمواقف لتى كنت اشهدها واعجب بها »[١] •

وقد أدخلت الجبهة اصلاحات فى التقاليد تعتبرها الجبهة الاساس الاول فى الاصلاح الجذرى للامور الاقتصادية والاجتماعية ، واخذت الجبهة تتولى مهام (النقابات) فى المناطق المحررة وتشرف على العلاقات العمالية فى مجال الحقوق العمالية مع الامتيازات والشركات الاجنبية •

ولم تستطع القوات الحبشية مقاومة جيش التحرير الارترى ، فقامت بشن حملات ابادة حقيقية فى مطلع عام ١٩٦٧ فى محاولة يائسة لعزل الثورة عن الريف الارترى ، وقام الطيران الحبشي بأبشع حملات الدمار ضد القرى الواقعة فى حوضى نهر القاش والبركة ، وقتل المئات والالوف وشرد اكثر من عشرين ألف لاجىء ولاجئة الى السودان فى شباط ١٩٦٧ ، وكان لابد من اتخاذ ستراتيجية جديدة لحماية الشعب من حملات الابادة

(١) فرانكو براتيكو ، رحلة الى ارتريا الملتهبة ، فى ثوفي ، الايطالية ، ٢٨ نيسان ١٩٦٧ (ترجمة ونشر جبهة التحرير الارترية) •

التي تهدد الثورة • وكان جيش التحرير الارتري قد صعّد من هجماته على مراكز الاحتلال الحبشي ودخل معارك ضارية مع قوات هيلي سيلاسي فيرقعة واسعة من الارض الارترية ، لتحويل القوى المعتدية عن ضرب القوى • ويقول فرانكو براتيكو « ان ما رأيناه وتمكنا من الاطلاع عليه ، قد نبه شعورنا بأننا فعلا امام حرب تحرير شعبية حقيقيــة بكل معانيها الواقعية » ويمضي فرانكو قائلا « ان استعمار الامس واستعمار اليـوم واستغلال خيرات الارض ، واذلال شعب حر أبي ، تتشابك وتتعقد بحيث تصبح قضية كبرى لا تعود تخص ارتريا وحدها فقط ، ولكنها تخص الجزء الشرقي من افريقيا بأجمعه • لقد اصبحت الثورة الارترية عنصري توضيح وبيان ، وذلك لان انظف قوى الشعب واكثرها تقدما قد تجمعت حولها وانصهرت فيها •

وفي شباط ١٩٦٧ اعلن « تدلا بايرو » الامين العام السابق لحزب الاتحاد مع الحبشة واول رئيس للوزراء في ارتريا وسـفير الحبشـة في السويد اعلن انضمامه الى «جبهة التحرير الارترية» في مؤتمر صحفي عقده في دمشق ، وكان حتى اعلانه الالتحاق في صفوف الثورة عضوا في مجلس الشيوخ الحبشي ، واعلن لكل الصحفيين ووكالات الانباء « بأن التجارب المريرة التي مرت بحياته السياسية اثناء توليه المناصب الرسمية في الحكومة الحبشية قد دفعته لان يحول تفكيره نحو الاستقلال التام لارتريا وان يعلن انضمامه لجبهة التحرير الارترية » ، والقى بعد ذلك «بيانا رسميا» تحدث فيه عن النضال البطولي الذي يخوضه الشعب الارتري ضد الطغيـان الحبشي • واعلن عن ضرورة تدخل الامم المتحدة السريع لوقف حركة التعذيب التي يمارسها هيلي سيلاسي ضد الشعب الارتري •

وكان انخراط تدلا بايرو في صف الثورة الارترية انتصارا سياسيا كبيرا للثورة دفع هيلي سيلاسي الى محاولة جديدة لشق الثورة الارترية • فكتب عملاؤه منشورات وقعت بأسم « صوت ابناء ارتريا الاحرار » مليئة بهذيان سبق ان استهلكته الدعاية الحبشية منذ عام ١٩٥٢ • وكان الهدف

من هذه المنشورات الصفراء تشكيك الشعب الارترى بثورته ، وقد تسترت الدعاية الحبشية لفرط غبائها بأقنعة شفافة كشفت بلادتها وافلاسها الفكرى الذى قادها الى **تخبط عشوائي** •

ولكن انتكاسة الامة العربية فى ٥ حزيران ١٩٦٧ كانت انتكاسة حقيقية للنضال الارترى ، لان الدعم المادى لارتريا تأثر كثيرا بالواقع العسكرى الجديد فى المنطقة العربية •

وكانت نكسة ٥ حزيران فرصة ذهبية للحبشة استغلتها للانتقام من الشعب الارترى لاجبار الثوار على الدخول فى معارك يستنفدون فيها مخزونهم من الذخيرة والعتاد •

ونشرت الحبشة بيانات مليئة بالدس والكذب عن الثورة الارترية واتهمت الثوار « بانهم مواطنون مجرمون اشترتهم البلاد الاجنبية بنقودها ليعيشون فى راحة ويدفعوا الفلاحين الى الموت والهلاك ويسلموا ارتريا الى البلاد الاجنبية » ثم طلبت من الثوار تسليم اسلحتهم مقابل اثمان سطرها البيان كما يلى :

الرشاشة الواحدة	٦٠٠ دولار حبشي
البندقية الاوتوماتيكية الواحدة	٤٠٠ دولار حبشي
البندقية (ديموتفور) ٣٠٣	٣٠٠ دولار حبشي
لكل نوع من السلاح الايطالى	٢٠٠ دولار حبشي
للمسدس الواحد	١٠٠ دولار حبشي
القنبلة اليدوية الواحدة	٢٠ دولار حبشي

وكانت البيانات الحبشية التافهة محاولة ساذجة لعزل جماهير الفلاحين عن ثورتهم ولاغراء من لديه سلاح ببيعه الى السلطات الحبشية ، ولكن الحبشة كانت تعزل نفسها ، وتكشف زيف ادعاءاتها وتزيد من تعلق الشعب بالثورة •• ومن مظاهر هذا التعلق بالثورة ان المرأة الارترية شعرت بأن الوقت قد حان للتجند وحمل السلاح فى صفوف جيش التحرير ولكن القيادة ارتأت ان وجود كادر ثورى من النساء داخل المدن يمكن

ان يقدم خدمة للثورة اكثر من وجوده ضمن القوات المسلحة خصوصا في مجال الاخبار ومراقبة تحركات العدو •

وقد تركز جهد القيادة السياسية الارترية فى الخارج على تأمين الامدادات العسكرية والاقتصادية لانقاذ الوضع المتردى فى الداخل ولتفويت السانحة على مخططات العدو الحبشى • ولكن استمرار العدوان الاسرائيلي على الامة العربية ضاعف من متاعب الثورة الارترية خاصة بعد تدفق اعداد هائلة من اللاجئين الى السودان ، وزاد من تفاقم الوضع العسكرى فى الداخل قيام الحكم الرجعى فى السودان بتصفية مكاتب جبهة التحرير الارترية بمدينة كسلا • وامام هذه المشكلة ـ غير المتوقعة ـ عجزت القيادة الثورية عن ممارسة مسؤولياتها ، ووضح أمر الازمة • ودفع هذا الوضع الى التقاء بعض العاملين في حقول الجبهة وهم « محمد صالح حمد ، ادريس قلايدوس ، طه محمد نور مع ادريس محمد آدم وعثمان صالح سبي » وعقدوا اجتماعا مصغرا لتدارس قضايا الثورة ، وطرح «ادريس قلايدوس» اقتراحا فحواه « ان يعتبر المجتمعون انفسهم « قيادة للثورة » باسباغ صفة شرعية على انفسهم كأعضاء فى « المجلس الاعلى » مع توزيع المسؤوليات بموجب « لائحة » قدمها مع اقتراحه » •

وادعى « عثمان صالح سبي » انه نقد هذا الاقتراح وقال « ان الشرعية القيادية يجب ان تنبثق بالضرورة من القواعد المقاتلة والشعبية للجبهة ضمن مؤتمر وطنى عام ، تكفل فيه مقتضيات الديمقراطية ، وانه مهما كانت سلبيات عالية ، الا انه من غير المنطقى معالجة الخطأ بخطأ آخر أفدح منه على مستوى النتائج » وقدم اقتراحا بديلا يقضى « بأن يتحول الاجتماع الى لجنة تمهيدية وتحضيرية تسعى لعقد مؤتمر شعبى فى أقرب وقت ممكن لانتخاب من يتحمل مسؤولية الثورة » • ولكن بقية المجتمعين « اصروا » على اكتساب شرعية القيادة التى سميت بـ « المجلس الاعلى » دون مؤتمر عام ، وانتهى الاجتماع بوضع غامض ، ولم تعمم نتائجه على اجهزة الجبهة وعلى المناضلين الآخرين الذين كانوا على نفس مستوى المسؤولية مع

المجتمعين • ولكن اللائحة التى قدمها ادريس قلايدوس اعتمدت فى المؤتمر واعلن اسماء اعضاء « المجلس الاعلى » • ولكن بعض القادة الذين ظهرت اسماؤهم فى المجلس الاعلى اعترضوا على تكوين المجلس الاعلى جملة وتفصيلا ، واعترضوا على اقحام اسمائهم فى هذا التكوين الجديد •

وعليه لم ياخذ هذا التكوين الجديد اى صفة شرعية حتى ضمن اطار عضويته المصغرة ، اذ لا يعقل القبول بشرعية لا يكون مصدرها الشعب ، ومع هذا أصبح « المجلس الاعلى » قمة التنظيم الهرمى لجهاز جبهة التحرير الارترية ، والجهاز السياسى الذى يتحمل مسؤولية الثورة •

ولم تؤثر الاحداث السياسية فى داخل تنظيمات الجبهة على مستوى العمليات العسكرية كثيرا • اذ تتابعت عمليات الفدائيين وحرب الكمائن وعمليات التحرير المؤقت كما حدث فى مدينة « قرورة » وكان تنفيذ العمليات العسكرية فى الريف الغربى قد عمق الالتحام الجماهيرى بالثورة فاندفعت افواجا طالبة التدريب والسلاح • وفى تشرين الاول ١٩٦٧ اعلن المناضل « ولد آب ولد ماريام »[1] انضمامه لجبهة التحرير الارترية فى بيان أصدره على اثر قيام المجلس الاعلى بنشر نداء الى الجماهير الارترية تضمن البرنامج السياسى للجبهة ، وعزز « ولد آب ولد مريام » بانضمامه الى الجبهة الوحدة الوطنية وداحضا ادعاءات الحبشة المضللة بوجود تفرقة دينية بين المسلمين والمسيحيين فى صفوف الجبهة • ورغم ان النكسة التى اعقبت هزيمة ٥ حزيران قد اثرت على مستوى العلاقة الارترية العربية من حيث الدعم المادى ، فان سوريا ظلت تقوم بعملية الدعم العسكرى

---

(١) ولد آب ولد مريام من ابرز قادة الحركة العمالية فى ارتريا وبالذات فى السنوات التى اعقبت الحرب العمالية الثانية ، وكانت مواقفه حاسمة ، لتنظيم الطبقة العاملة فى ارتريا ضمن الاتحاد العام لعمال ارتريا وذلك لتحقيق اهدافها الوطنية فى الاستقلال واهدافها الطبقية فى تحسين شروط العمل وضمان الحقوق الاجتماعية • وقد تعرض للاغتيال سبع مرات بسبب مواقفه الوطنية • وفى مقابلة له مع جريدة الحرية اللبنانية (عدد ٦٧١ فى آذار ١٩٧٠ ، صفحة ٢٠) تحدث ولد آب بالتفصيل عن كل محاولات الاغتيال الفاشلة •

للقوات الارترية ، وهكذا فعل العراق سنة ١٩٦٨ ثم كان الدعم الصينى (والكوبى)[١] قد اسهم في تخريج عدة دورات متخصصة من الشباب الارترى اسهمت فى رفع كفاءة القوات المسلحة الارترية وتطوير فعالياتها ونشاطاتها العسكرية ، فتوسعت الرقعة الجغرافية للعمليات العسكرية مما جعل هيلى سيلاسى يفقد اعصابه ويلجا بشكل جنونى لاحراق القرى وابادة المواشى والمزروعات مما دفع الوفاً جديدة من الفلاحين والرعاة الهرب الى السودان ، ومضت الحبشة فى وحشيتها الى الدرجة التى وصلت فيها الى مرحلة انشاء معسكرات الاعتقال تحت اسم « القرى المحصنة » فى محاولة يائسة لفرض حلول استسلامية واجهاض الثورة الارترية • والثورة الارترية فى حاجة الى تفهم « سوفيتى » ، لان ثورة ارتريا ، ثورة من اجل انتصار الحرية والانسانية • ومن هذا المنطلق كان الدعم الصينى لثورة ارتريا •••

ولم يأت « الدعم الصيني » الا بعد « تأكد » الصين من فاعلية الثورة ونضالها الحقيقى ضد الاستعمار ومطلوب من كل الدول والمنظمات التى تحارب الاستعمار ان تساند الثورة الارترية ماديا ومعنويا • وقد اعترف هيلى سيلاسى أخيرا بالصين الشعبية في محاولة خبيثة لعزل الثورة الارترية !•

وحاول هيلى سيلاسى احياء « لجنة السلام » المزعومة ، وامر بتشكيلها من بعض الارتريين ، وترأس هذه اللجنة مناضل سابق هو المحامى « محمد عمر القاضى » • ولست أدرى كيف رضي رجل مناضل ترأس لجنة ، يعرف هو قبل غيره ، ان ظاهرها السلام وباطنها العذاب والدمار للشعب الارترى •

واغلب الظن ان عمر القاضى خارت مقاومته النضالية اثر الغارات الوحشية التى تعرض لها الريف الارترى • وبدأ محمد عمر القاضى باتصالات شخصية مع بعض قادة جيش التحرير الارترى فى آذار ١٩٦٨ ،

---

(١) ذكرت مجلة الحوادث اللبنانية (١٠ آذار ١٩٦٨ ص ١٥) نقلا عن المصادر الحبشية ان الحكومة الكوبية وافقت على تدريب الثوار من ارتريا •

وكان محور المحادثات « مساع سلمية » للوصول الى حل وسط مع حكومة الحبشة • ولكن جبهة التحرير كانت تتمسك بمبدأ اساسى هو الاستقلال ونبذ كل الحلول الوسطى مع الاستعمار الحبشى • واعتبرت الجبهة لجنة السلام المزعومة مجرد اصابع تحركها المصالح الحبشية لاجهاض الثورة المسلحة ، ونصحت الجبهة عمر القاضى ، « التخلى » عن هذه اللجنة بعد ان ردته ردا حاسما وقاسيا •

وفي تموز ١٩٦٨ كتب محمد عمر القاضى « رسالة سياسية » الى جبهة التحرير الارترية يطلب فيها « موعدا ومكانا » للالتقاء بمسؤولى الجبهة و « التفاهم » لانهاء الحرب الارترية الحبشية ، ولكن جبهة التحرير الارترية نشرت رسالة القاضى وردها عليه فى اب ١٩٦٨ وأوضحت الجبهة ان رسالة القاضى تتضمن حلولا وسطية وآراء استسلامية وروحا انهزامية ومحاولة لاجهاض الثورة » ورفضت الجبهة « التفاوض » مع القاضى ، لانه مواطن ارترى وليس طرفا فى نزاع • وقد رفض غالبية اعضاء اللجنة القيام بالمهمة ، وحلت اللجنة نفسها تلقائيا ، ولم يبق منهم سوى محمد عمر القاضى وشخصين آخرين من الخائرين وضعاف النفوس •

وفي ٩ تموز ١٩٦٨ انضمت مجموعة من قوات « الباندا » الخاضعة لأمرة القيادة العسكرية الحبشية بمدينة بارنتو الى صفوف الثوار بكامل اسلحتها •

وشعر المناضلون الارتريون فى هذه الفترة ان التفكك قد غزا الجهاز السياسى لجبهة التحرير ، وان العمل العسكرى ضمن اطار المناطق قد توقع واصابه الجمود وان تواجد « القيادة الثورية » المستمر فى مدينة « كسلا » ـ خلافا لما نصت عليه اللوائح والتوجيهات جعل هذه القيادة لا تعيش ظروف الثورة بواقعها وابعادها الحقيقية ، وحد من قدرتها فى الاشراف على تنفيذ المقررات المتعلقة بتكوين المناطق العسكرية وتنظيمها وتفادى تسلل امراض التجزئة اليها ، فكان ان تغول قادة المناطق على صلاحيات هيئة التدريب فى ظروف عجزت فيها القيادة الثورية عن حمايتها،

مما كاد يؤدى الى تمزيق وحدة الجيش الارترى وتحويله الى قوى موزعة الى ولاءات شخصية وانتماءات عشائرية بسبب تفشي الروح القبلية والمصالح الفردية ، ولكن تمتع معظم القادة بالوعي جعلهم يترفعون عن اقامة التكتلات العشائرية وسلوك الطرق غير المبدئية فى التنظيمات التابعة لهم .

وعثمان صالح سبي « متهم » بأنه زعيم هذه التكتلات ، وانه أوجد جهازا سياسيا فى الخارج مواليا له عن طريق فرض اقاربه وابناء عشيرته فى المكاتب السياسية الخارجية . اما فى الداخل فان التهم تتجسم حتى تصل الى مرحلة الخيانة . لقد عمل عثمان ـ بحكم نفوذه المالى ـ على تمويل مناطق على حساب مناطق أخرى . لقد جمع عثمان السلاح وكدسه في منطقتين ، حتى ان « خشب البنادق » تحول الى طعام لذيذ « للارضة » بينما تشكو المناطق الاخرى من قلة السلاح لدرجة ان بعض المقاتلين كانوا يحملون العصي بدلا من البنادق وما يقال عن البنادق والاسلحة والذخيرة يقال عن « الملابس العسكرية » .. لقد وجد الارتريون ـ فيما بعد ـ أعدادا كبيرة جدا من الملابس المدفونة ، وقد اكلتها التربة في «منطقة معينة» ، فى الوقت الذى كان بعض المقاتلين لا يملكون الا الملابس الداخلية وهذه الاوضاع ، أصابت الثورة بالجمود ، وحولت المقاومة الثورية الى عمليات عسكرية تقليدية ، وكان التعاون مفقودا بين المناطق العسكرية ، بل ان المناطق العسكرية كانت منغلقة على نفسها . لذلك فكر المقاتلون الارتريون فى عقد مؤتمر عسكرى لالغاء نظام المناطق العسكرية الذى استحدث سنة ١٩٦٥ ، كما مر بنا سابقا ، وايجاد نظام موحد للجيش و « سحق محاولات الاستيلاء على شرعية التنظيم » كما وصفت فيما بعد .

وعقد المؤتمر العسكرى فى « عردايب » فى ١٦ حزيران ١٩٦٨ بمبادرة من قيادة المنطقة الرابعة . وضم المؤتمر قادة المناطق الخمس والمفوظين السياسيين وقائد الفصيلة المساعد ، وخرجوا بحلول مؤقتة للمشاكل التى كانت تعانى منها الثورة حينذاك ، واقروا عقد مؤتمر عسكرى عام فى ٣٠ تموز ١٩٦٨ يحضره كافة المسؤولين فى القيادات الخمس وهيئة

التدريب وفصيلة المساعدة • ولكن المؤتمر لم ينعقد لاسباب طارئة ، وحدد يوم « ١٠ أيلول » كموعد جديد لعقده •

وعقد المؤتمر العسكرى فى ايلول ١٩٦٨ فى « عنسبا » حضرته قيادات المناطق الثالثة والرابعة والخامسة وهيئة التدريب وفصيلة المساعدة ولم تتمكن قيادتا الفرقتين الاولى والثانية لاسباب تتعلق بظروف العمل الثورى فى منطقتيهما من الحضور •

وانبثق عن هذا المؤتمر « ادارة موحدة » لجيوش المناطق الثلاثة وهيئة التدريب والفصيلة المساعدة ، وتم انتخاب « قيادة ثورية مؤقتة بالميدان » •

وفي ٢٥ تشرين الثانى ١٩٦٨ تحرك وفد من القيادة الثورية الجديدة الى كل من المنطقتين الاولى والثانية للتفاوض فيما يتعلق بعقد مؤتمر عسكرى لتوحيد ادارة الجيش •

وفي الفترة ما بين كانون الثانى وآذار ١٩٦٩ تمت اتصالات لتحقيق نوع من الالتقاء مع الفروع الشعبية قام بها (ادريس محمد آدم وطه محمد نور وادريس عثمان قلايدوس وسيد احمد محمد هاشم ومحمد صالح محمد) ممثلوا المجلس الاعلى ، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، لعدم توفر المناخ الشرعى فى تكوين المجلس الاعلى •

وفي آذار حققت جبهة التحرير الارترية انتصارا عسكريا فى الخارج كان الغرض منه لفت انظار الرأي العام الاوربى على مأساة الشعب الارترى وثورته التقدمية • ففى مساء ١١ آذار ١٩٦٩ تمكن فدائيو منظمة (العقاب) التابعة لجيش التحرير الارترى من تحطيم طائرة ركاب حبشية من طراز بوينغ ٧٠٧ فى مطار فرانكفورت بألمانيا الغربية[١] ، بعد وضعهم قنابل موقوتة تحت المقاعد الملاصقة لجناحي الطائرة • وكان للحادث دوي عالمى واتهمت

---

(١) قدرت صحيفة (سودتش زيتونغ) الالمانية الصادرة فى ١٣ آذار ١٩٦٩ خسائر الطائرة بما يعادل ٢٥ مليون مارك المانى •

الحبشة (سوريا) بتدبير الحادث ، ولكن سوريا اصدرت بيانا قالت فيه : « ان الحبشة تحاول ان تلقي المسؤولية على غيرها بعد ان فشلت فى قمع ثورة الشعب الارترى الذى يقاتل جيشه من اجل استقلال ارتريا » •

وفي الثانى من نيسان ١٩٦٩ عقدت المنطقة الاولى مؤتمرا عسكريا على مستوى المنطقة ، وشكلت لجنة للاتصال بكل من القيادة الثورية المؤقتة بالميدان وقيادة المنطقة الثانية للدعوة الى عقد مؤتمر عسكرى عام • « وفى هذه الفترة اسر ثوار جيش التحرير ثلاثة خبراء من الضباط الاسرائيليين كانوا فى طريقهم الى اسمرا لتدريب قوات الكوماندوس الحبشية ، وقد قررت القيادة فى حينه تسليمهم لاحدى المنظمات الفدائية لتقرير مصيرهم » •

وفي ١٣ ايار ١٩٦٩ عقدت المنطقة الثانية مؤتمرا عسكريا على مستوى قيادة المنطقة ايضا ، وشكلت لجنة للاتصال بالمنطقة الاولى والقيادة الثورية المؤقتة بالميدان •

وكانت آخر المحاولات العسكرية الحبشية التى استهدفت تمشيط المنطقة التى يمثلها جيش التحرير الارترى فى الفترة ما بين ٢٣ نيسان لغاية ٧ ايار قد باءت بالفشل ، وفقدت الحبشة ست طائرات حربية نفاثة (صنع امريكا عام ١٩٦٤) كما فقدت اكثر من ٤٠٠ جندى •

وفي هذه الفترة تفرغ الجهاز الفدائى الى عمليات نشيطة ، فنسف مولدات الكهرباء الخاصة بالعاصمة والسيطرة على قطار حبشى وتسييره نحو العاصمة •

واضطرت الحبشة الى تصفية معسكراتها الواقعة فى المرتفعات والبحر الاحمر واكتفت بموقع واحد فى (دنقلو) وقد يكون هذا الموقع فى يد الثوار اثناء قراءة هذه السطور • وفى ١٧ ايار ١٩٦٩ تحطم جدار الصمت الكرتونى حينما نفذ فدائيو جبهة التحرير الارترية عملية جيبوتى ، حيث تم نسف وتدمير عدد من القطارات والعربات التابعة لخطوط السكة الحديدية الحبشية ، كما تم نسف السفارة الحبشية فى عاصمة الصومال المحتل (جيبوتى) •

وفي ١٨ حزيران ١٩٦٩ دمرت منظمة العقاب التابعة لجيش التحرير الارترى طائرة ركاب حبشية فى مطار كراجى ، وقد القى بوليس كراجى القبض على الفدائيين الثلاثة حيث اعلنوا ، انهم من مناضلى جبهة التحرير الارترية ، وقد قاموا بهذه العملية ليجلبوا انظار العلم الى ثورتهم التحريرية ضد الاحتلال الحبشى •

وقد كان لعملية كراجي صدى عميق فى كل اوساط الشعب الباكستانى ، وتمكن الفدائيون الارتريون من التأثير على الرأي العام الباكستانى ولفتوا نظره الى ثورتهم الاصيلة •

وفي نفس الوقت فشلت عملية (روما) بعد انفجار العبوة الناسفة فى غرفة الشهيد (حقوس تسفاى) وهو يحاول تركيبها من اجل نسف سفارة الحبشة فى روما • وبعد ان اعلن البوليس عن هوية الشهيد وعن المنشورات التى كانت معه ، دخل الرعب فى قلب هيلى سيلاسى فألغى زيارته لايطاليا •

وفي تموز ١٩٦٩ كانت مدينة « حلحل »[١] مسرحا لمعركة ضارية بين القوات الحبشية وقوات جيش التحرير الارترى ، وكان يقود المعركة قائد قوات المنطقة الثانية المناضل « عمر عزاز » الذى سقط شهيدا فى معركة الشرف وقتل من القوات الحبشية ١٥٠ جنديا وانسحبت فلولهم عن « حلحل » بعد يومين من المعركة بسبب تصميم قوات المنطقة الثانية على تصفية قلعة حلحل التى سببت لهم المتاعب طيلة السنوات الماضية • وقدم جيش التحرير (٦٠) شهيدا و (٩٠) جريحا ، وكان القائد الشهيد وزملاؤه مندفعين للقتال فى هذه المعركة بفعل العاطفة الوطنية دون حساب للخسارة والربح •

وبعد الانتصار الساحق الذى حققه جيش التحرير الارترى ، استمرت الاتصالات بين الاطراف المعنية لعقد مؤتمر عسكرى فى العاشر

---

(١) مدينة صغيرة جميلة فى سطها بقايا قلعة للجيش الحبشى ، تنتصب فى وسطها كنيسة تبدو عليها آثار الحرق والتدمير وبعض اطلاقات على جدرانها الداخلية •

من آب ١٩٦٩ لمناقشة كل القضـايا والتوصل الى تصفية تنظيمية محدودة وتوحيد ادارة الجيش الارترى •

وعقد المؤتمر العسكرى العام لجيش التحرير الارترى في «ادوبحا» فى العشر من اب ١٩٦٩ • وقد حضر مؤتمر ادوبحا العسكرى اكثر من ١٦٠ مندوبا عسكريا • حيث رشحت كل منطقة ٤٥ مقاتلا من اعضائها ، انتخب بعضهم بواسطة الجنود المقاتلين ، وحضر الباقون على اساس كونهم قادة للسرايا العسكرية • ولم تُدعَ القيادة السياسية العامة لجبهة تحرير ارتريا لحضور المؤتمر العسكرى رغم كونها المسؤولة ككل عن جبهـة التحرير الارترية ، ولم تشأ اجهزة الثورة العسكرية الكشف عن السبب حفاظا على مصلحة الثورة •

واستمرت مناقشات المؤتمر العسكرى خمسة عشر يوما تم خلالها استعراض كل مشاكل الثورة ، وتم الغاء المناطق العسكريه ، واعفاء كافة قادة المناطق مع معاونيتهم • وأصدر المؤتمر القرارات الآتية :

أ ـ توحيد ادارة جيش جبهة التحرير الارترية •

ب ـ تكوين قيادة عسكرية جديدة اطلق عليها « القيادة العامة لجيش جبهة التحرير الارترى بالميـدان » تم تكوينهـا من ٣٨ عضـوا على الشكل الآتى :ـ

١ ـ القائد العام لجيش التحرير •
٢ ـ السكرتارية العامة للثورة ، وتتألف من ثلاثة اعضـاء يختص عملهم فى الشؤون الادارية للقيادة •
٣ ـ هيئة العمليات الحربية من ثلاثة اعضاء •
٤ ـ مكتب الامن العام مؤلف من رئيس واربعة اعضاء •
٥ ـ مكتب سياسى مكون من رئيس وخمسة اعضاء •
٦ ـ مكتب مالى مكون من خمسة اعضاء •
٧ ـ مكتب الخدمات الصحية من رئيس وثلاثة اعضاء •



شكل (٤٦) صورة من داخل ارتريا المناضلة ـ عزم واصرار على التحرير

٨ ـ شؤون التعليم (عضوين) •
٩ ـ شؤون التسليح عضو •
١٠ـ هيئة التدريب عضو •
١١ـ مكتب الهندسة والاسلحة الثقيلة من ثلاثة أعضاء •
١٢ـ الامداد والتموين (عضوين) •
١٣ـ شؤون التموين فى القطاع العسكرى وله عضو متفرغ •
١٤ـ شؤون التموين فى القطاع المدنى وله عضو متفرغ •

ج ـ تشكيل لجنة لتقصّي الحقائق من **١٨** عضوا ، للتحرى عن الاخطاء التى ارتكبت بحق الشعب والثورة •

وكان المؤتمر قد فشل فى تحديد مسؤولية الذين ارتكبوا الاخطاء فى الماضى •

د ـ تشكيل لجنة لاستلام ممتلكات الثورة من جميع اجهزتها •

هـ ـ الدعوة لمؤتمر وطنى عام ، وتشكيل لجنة تحضيرية من العسكريين والمدنيين، تعلن القيادة العامة عن موعده في الوقت المناسب • وأصدرت القيادة العامة لجيش التحرير الارترى بالميدان « بيانا عسكريا » الى جماهير الشعب الارترى ومقاتليه تناولت فيه ظروف عقد مؤتمر ادوبحا العسكرى ونتائجه ، كما تضمن البيان العسكرى المقررات الآتية ايضا •

١ ـ لا يحق لاى جهة أفرادا كانت أو جماعات اصدار اى بيان باسم التنظيم الا عن طريق القيادة العامة لجيش التحرير الارترى بالميدان •

٢ ـ منع التكتلات والتجمعات الخارجة عن التنظيم ، وعلى اى تجمع كان قائما قبل اصدار هذا البيان ان يتقدم بامكانياته للجهة المسؤولة فى الجيش •

٣ ـ عدم التحدث عن أوضاع الثورة فى الاماكن العامة الا فى الاجتماعات التنظيمية الرسمية •

٤ ـ تعتبر هذه القرارات سارية المفعول منذ صدور هذا البيان •

٥ ـ ان الاخلال بأى قرار من القرارات السابقة يعتبر تحديا للثورة ، والثورة لن ترحم ، بل ستعاقب كل من سولت له نفسه الاقدام على مخالفة قوانينها والعبث بمقدرات الشعب •

الا ان مؤتمر ادوبحا لم يشمل بقراراته الجهاز السياسى الخارجى المتمثل بالمجلس الاعلى ، مما جعل البلبلة تنتشر فى المكاتب السياسية التابعة لقيادة المجلس الاعلى للجبهة فى الاقطار العربية والاوربية •

وجاء مؤتمر ادوبحا كمبادرة ذاتية وحاسمة وكنتيجة حتمية لحالة التمزق التى كانت تعانى منها الثورة وكاسلوب وحيد لانهاء كل المشاكل وتوحيد الجيش وتقوية هيكله التنظيمى ، وجاء درسا حقيقيا لكل اولئك الذين ما زالوا يفكرون بعقلية الوصاية على الشعب الارترى وردا على ضعف الانضباط فى الداخل وعلاجا لسلبيات وامراض الواقع الارترى الذى كادت تعصف به التجزئة الطائفية والاقليمية والعشائرية وردا على ذلك النوع غير المسؤول الذى اراد ان يتعامل مع هذه الامراض متناسيا ان التناقض الاساسى هو مع العدو الحبشى والامبريالية العالمية والصهيونية والرجعية الافريقية وكانت هذه المبادرة الذكية من جيش التحرير الارترى عاملا مهما من عوامل التلاحم الجماهيرى مع الثورة • وقد تحول العمال والرعاة والفلاحون الى ركيزة ثورية حقيقية لجيش التحرير الذى استطاع تصعيد نضاله بجدية اكثر •

وكان مؤتمر ادوبحا خطوة تمهيدية لعقد المؤتمر الوطنى العام • وقد كلفت القيادة العامة لجيش التحرير عددا من المقاتلين للتحضير والاعداد للمؤتمر الوطنى الذى يستهدف القضاء على كل المتناقضات القائمة فى الاجهزة السياسية للجبهة وتشكيل قيادة جديدة عليا للجبهة تتناسب عناصرها ومستوى المرحلة الجديدة التى تمر بها الثورة • ويعلق ثوار ارتريا الآمال الكبار على المؤتمر الوطنى الذى سيعقد فى الاشهر الاولى من هذا العام على الاغلب • ولاشك ان انعقاد المؤتمر الشعبى سيحدد معالم النضال ويعطى الثورة قدرات نضالية اكثر تماسكا وتلاحما • وتقرر عقد

مؤتمر عسكرى جديد لدراسة مدى التطور الذى طرأ على العمليات الحربية فى داخل ارتريا .

وقد حافظ الجيش فى هذه المرحلة على نظام السرايا العسكرية التى تتبعها فصائل مسلحة تسليحا جيدا يتناسب مع ما تتطلبه المرحلة من مواجهة حاسمة مع العدو الحبشى ، وتقوم هذه السرايا بتكتيكاتها العسكرية ذاتيا انطلاقا من فهمها لظروف الواقع الذى تعيشه .

وقد عينت القيادة العامة مجموعة من اعضائها للعمل ضمن قطاعات معينة من حيث الاشراف على العمليات العسكرية وتوجيه العمل الثورى بناء على خطة القيادة العامة للجيش الموضوعة على اساس التقييم والموازنة العسكرية بين الامكانية الحقيقية لجيش التحرير وبين امكانية جيش الحبشة . وتوجد الان عناصر متجولة من القيادة فى كل جهات ارتريا للاشراف على خطة القيادة وسير العمليات . اما فى مجال المفوضين السياسيين فقد كلفت القيادة العامة خمسة من اعضائها العاملين فى المكتب السياسى للعمل كمفوضين عامين لجيش التحرير ، ويوجد الآن مفوض سياسى عام للجيش ثم يليه المفوض السياسى للسرية ، ويوجد فى كل فصيل عسكرى مرشد سياسى . ويرتبط بالقيادة العامة لجيش التحرير اللجنة المركزية للفلاحين التى تتألف من حوالى ٣٠ عضوا من الرعاة والفلاحين ، وتتكون اللجنة المركزية من اللجان العليا فى المحافظات والتى تتكون هى الاخرى من الوف اللجان الفلاحية فى القرى والارياف . وتقوم هذه اللجان بخدمات كبيرة كانشاء المدارس الاولية وادارة المستوصفات التى تزود المواطنين بالدواء مجانا اضافة الى حلقات التوعية الشعبية . والجماهير الارترية هى مادة الثورة ووقودها التى تحارب العدو بأموالها . فالكل يدفع حسب طاقته والكل يحارب العدو نفسيا عن طريق تضليله .

وقد وضع جيش التحرير الارترى بعد توحيده ستراتيجية الدفاع عن القرى ، فقد كان جيش التحرير يتبع ـ سابقا ـ سياسه المحافظة على القوة قدر الامكان ولم يستطع تحقيق الحماية للفلاحين والرعاة الذين



شكل (٤٧) صورة لمقاتلين ارتريين مع الراعى (ادريس البنخيت)
فى الوسط ، الذى يهز سيفه قائلا : ضربة واحدة تكفى لشطر هيلي‌سيلاسي
الى نصفين

كانوا يتعرضون للقتل والحرق وحرب التجويع والتهجير • اما الآن وبعد تحرير اكثر من ثلثى الريف الارترى وزيادة امكانيــة جيش التحــرير الارترى الموحد ، فقد توفرت الحماية فى مساحات واسعة ، وهذا جعــل الفلاحين والرعاة اكثر التصاقا بالثورة ، ولكن ما تزال هناك مناطق مكشوفة لم يتيسر للثورة حمايتها ، ولكن الثورة جادة فى جعل الامبراطور يحنى رأسه لارادة الشعب الارترى والاعتراف بحق الشعب فى تقرير مصيره •

ومن خلال التحركات الثورية للكوادر العسكرية فى جبهة التحرير الارترية داخل ارتريا ، تحركت الاجهزة السياسية خارج ارتريا • فقام « تدلا بايرو وعثمان صالح سبي وطه محمد نور وعثمان ادريس خيار » بدعوة المكاتب السياسية فى الاقطار العربية واوربا لعقد مؤتمر فى « عمان » فى أحد قواعد منظمة التحرير الفلسطينية (فتح) لمناقشــة أهم الامــور المعلقة والتوصل الى حلول عاجلة للمشاكل التى يعانى منها الجهاز السياسى لجبهة التحرير فى الخارج • وانعقد المؤتمر فى عمان فى ١٥ تشرين الثانى ١٩٦٩ وحضره ممثلو المكاتب السياسية فى الاقطار العربية واوربا ، وافتتح المؤتمر عثمان صالح سبي بكلمة قصيرة ثم تلا التقرير السياسى طارحا بنوده للمناقشة وقد استعرض فيه النقاط الآتية ••

١ ـ نبذة جغرافية وتاريخية عن ارتريا ، وبيان أهمية الموقع الحضارى بالنسبة للنضال الارترى ، وتقييم موجز لواقع النال السلبى حتى عام ١٩٥٨ •

٢ ـ العوامل الخارجية التى ساعدت على التغلغل الحبشى الى ارتريا •

٣ ـ التحول الشعبى نحو الكفاح المسلح وظهور حركة التحرير الارترية عام ١٩٥٨ •

٤ ـ ظهور جبهة التحرير الارترية وقيــام الثورة المســلحة (١٩٦٠ ـ ١٩٦١) •

٥ ـ بداية الدعم الخارجى وتطور الكفاح المسلح بعد سنة ١٩٦٢ •

٦ ـ التحرك الاعلامى على الصعيد الدولى •

٧ ـ السلبيات التنظيمية •

٨ ـ واعلن التقرير السياسى اخيرا « حل المجلس الاعلى » •

ثم قام بتلاوة « التقرير التنظيمى » الذى استعرض ظروف تشكيل جبهة التحرير والتطورات التى رافقت التنظيم ، واعتبر التقرير التنظيمى ، المؤتمرات العسكرية التى عقدتها القوات المقاتلة « قمة التطور » فى داخل التنظيم ، ووصف التقرير المبادرات العسكرية وتوحيد الجيش « بانها مبادرات لسحق محاولات الاستيلاء على شرعية الجماهير » •

ووقع التقريران السابقين « تدلا بايرو ، عثمان صالح سبى ، طه محمد نور ، عثمان ادريس خيار » • وبعدها وزع (تدلا بايرو) كلمة مطبوعة على اعضاء المؤتمر، استعرض فيها نشاطهالسياسى وذكر انه لم يطمع فى اى منصب وان اسمه اقحم اقحاما دون موافقة فى المجلس الاعلى ، واعلن انه لن يتردد على معارضة كل فكرة او عمل يعرقل النجاح الكامل لكفاح جبهة التحرير الارترية •

ثم ذكر اخيرا ان المبادىء التى ذكرت فى التقريرين السياسى والتنظيمى مبادىء عامة وصالحة ، واعلن تشبثه بسيادة القانون ضد الانحراف والفوضى •

وقدم (طه محمد نور) للمؤتمر اقتراحات ، كان قدمها للمجلس الاعلى الذى هو عضو فيه فى ١٨-١٠-١٩٦٩ اعتبرها حلا لمشاكل المرحلة القادمة وتهيئة الظروف الملائمة لانجاح المؤتمر الوطنى العام المرتقب •

وناقش المؤتمر المواضيع المطروحة امامه لمدة ثلاثة ايام اصدر بعدها المؤتمر بيانا سياسيا فى ١٨ تشرين الثانى ١٩٦٩ الى جماهير الشعب الارترى وكل المناضلين المهتمين بنضال الشعب الارترى موضحا أهم ما دار فى المؤتمر والنتائج التى توصل اليها •

ومن قرارات مؤتمر عمان المهمة ••

١ ـ تعديل الجهاز السياسى بحيث تغدو اللجنة التنفيذية التى يرأسها مسؤول يطلق عليه رئيس اللجنة التنفيذية للسلطة السياسية المسؤولة

عن جبهة التحرير الارترية وتنبثق عنها امانة عامة يرأسها أمين عام ، وتشرف على اللجان المالية والاعلامية واللجان الاخرى المتفرعة عن الامانة العامة •

وتشرف الامانة العامة على المكاتب السياسية فى الخارج وتنسق بين الاجهزة الخرجية والداخلية لجبهة التحرير الارترية •

٢ ـ أكد المؤتمر ضرورة عقد المؤتمر الوطنى العام الذى دعت اليه القيادة العامة لجيش التحرير الارترى فى موعده المقترح من أجل تطوير اجهزة الجبهة السياسية والعسكرية •

ولكن القيادة العامة لجيش التحرير الارترى بالميـــدان ادركت ان القيادة السياسية الخارجيـة حاولت الالتفـاف على مقررات « ادوبحـا » وشعرت ان هناك مؤامرات تحاك ضد القيادة العامة بالميدان التى استقبل الشعب الارترى قراراتها بالتأيد الكامل • وبعد صدور قرارات مؤتمـر عمان للمكاتب السياسية ،قررت القيادة العامة بالميدان عقد اجتماعها الثانى فى ارتريا ••

وعقد الاجتماع العسكرى الثانى فى ٢٣ كانون الاول ١٩٦٩ ، وحضره كافة اعضاء القيادة العامة الذين يمثلون كافة المقاتلين • وقد نوقش فى هذا الاجتماع كافة المواضيع التى تهم الثورة من الناحية السياسية وبالاخص (وضع المجلس الاعلى) وبعد مناقشات هادفة وجادة تناولت شتى الجوانب التى تهم الثورة ، وافـق المجتمعون على اصدار القرارات الآتيـة حماية للثـورة ••

١ ـ عزل المجلس الاعلى من جميع مهامه وصلاحياته •

٢ ـ تتولى القيادة العامة فى الميدان صلاحيات المجلس الاعلى لحين انتخاب مجموعة جديدة تمثل الثورة الارترية بصـدق وتجرد فى الميـدان الخارجى •

٣ ـ تجميد نشاط كافة المكاتب فى الخارج لحين انتخاب عناصر جديـدة تتولى شؤون المكاتب •

٤ ـ الاتصال بالدول الشقيقة والصديقة والحركات الثورية ومنظمات المقاومة واشعارها بهذا القرار •

٥ ـ شرح قضايا الثورة الارترية من جميع الجواب بعد التطور الاخير الذى طرأ على العمليات العسكرية فى الجبهة لكل الدول الشقيقة والصديقة •

٦ ـ الاشراف على ممتلكات الثورة الموجودة فى الخارج •

٧ ـ اصدار بيان يتضمن شرحا وافيا لهذه القرارات مع بيان الاسباب الحقيقية التى دعت الى ذلك •

وبعد مداولات ونقاشات صادقة انتخب المجتمعون ثلاثة مناضلين كممثلين للثورة الارترية فى الخارج وهم ••

١ ـ « محمد احمد عبدو »[(١)] رئيس القيادة العامة للجيش •

٢ ـ عبدالله ادريس محمد رئيس العمليات العسكرية •

٣ ـ تسفاي تخلي قبردكان ممثل السكرتارية العامة •

---

(١) ولد محمد احمد عبدو فى قرية قوازى سنة ١٩٣٧ ، بدأ طفولته فى حلقات الكتاب وقضى شطرا من حياته فلاحا ثم راع للبقر • اتجه الى القاهرة عام ١٩٥٧ حيث التحق باحد معاهد الازهر وانخرط فى الحياة التنظيمية فى جبهة التحرير الارترية خصوصا فى صفوف الطلبة ولم يكن منتميا لاى تنظيم قبل الجبهة ، ولم يشارك فى الحياة السياسية الا خلال تواجده فى القاهرة وفى عام ١٩٦٥ سافر الى دمشق ومنها الى حلب حيث التحق بكلية الاحتياط العسكرية • وفى ١٩٦٧ دخل دورة تدريبية عسكرية لمدة عام ونصف ، عاد بعدها الى ارتريا ليلتحق بميدان القتال •

يجيد اللغة العربية الى جانب لغة قبيلته « الساهو » ، ويقرأ كثيرا لذلك فهو غزير الاطلاع واسع المعرفة ، وهو معجب بالعقاد ويقول عنه • (أنه اديب حقيقى ، له المام كبير ، وليس هناك منهج فى العالم لم يستطع العقاد مناقشته او الرد عليه) •

وهو بسيط لا يستطيع الانسان ان يميزه عن اى محارب فى جيش التحرير الارترى ، ولكنه فارس حقيقى شديد المراس ، يتكلم بقوة واعتداد ، ولا يؤمن بالقيادة الفردية ، ولذلك فهو غير معجب بشخصية سياسية او ثورية محددة فى العالم ، لانه يرى (ان الانسان الفرد مهما كان لا يمكن ان يكون هو المحرك الاول والاخير للثورة) •

قرأ تاريخ الثورة العربية كما قرأ عن مارتن لوثركنج •

وقد اقر المجتمعون اعطاء (ممثلى الثورة الارترية فى الخارج الثلاثة) صلاحيات كاملة منها ..

١ ـ حق اتخاذ كافة الاجراءات الضرورية التى تحمي الثورة وتؤمن مسيرتها الى الامام .

٢ ـ انصال بكافة الدول الشقيقة والصديقة وكافة الحركات الثورية التى تنظر الى قضية الشعب الارترى بعين العطف والادراك .

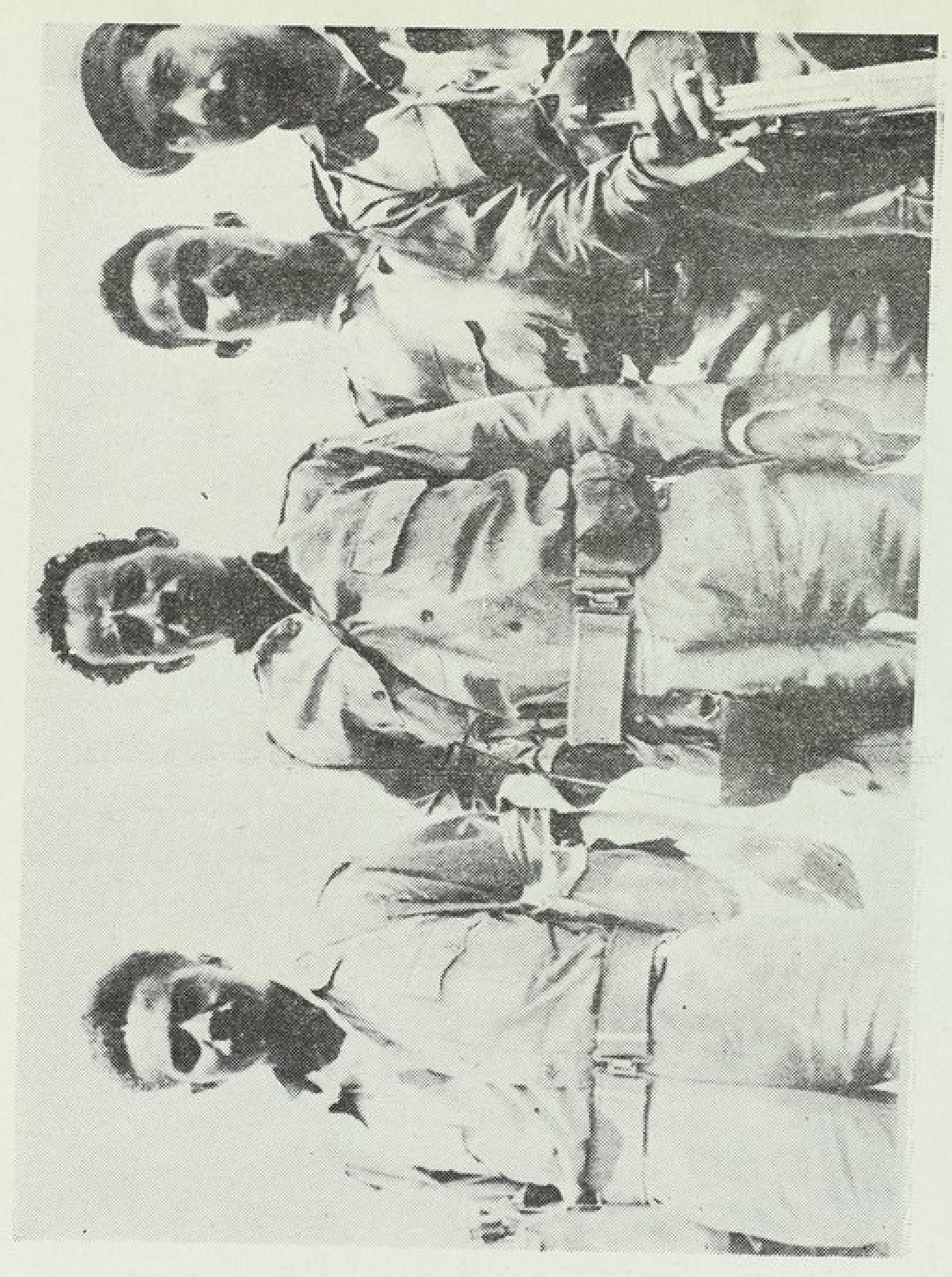
وقالت « القيادة العامة » التى كلفت بهذه المهام « ادراكا منها بخطورة المرحلة التى تمر بها الثورة الارترية ترجو من الدول الشقيقة والصديقة وكافة الحركات الثورية والاصدقاء بعدم قبول اى ممثل غير منتخب يدعى تمثيل القيادة العامة للجيش او التكلم باسم الثورة الارترية دون تخويل من قبلنا » .

وقد رحب « مكتب جبهة التحرير الارترية في بغداد »[1] بهذه القرارات الثورية واصدر فى ٢٠ كانون الثانى ١٩٧٠ بيانا الى كافة المكاتب السياسية لجبهة التحرير الارترية استعرض فيه ظروف عقد مؤتمر (ادوبحا) ومؤتمر (عمان) ثم اعلن ان مقررات مؤتمر عمان اصبحت ملغية وغير ملزمة للمكاتب السياسية ، وناشد البيان جميع المكاتب السياسية للجبهة الامتثال لقرار القيادة العامة بالميدان وان تتلقى تعليماتها من هذه القيادة باعتبارها السلطة العليا للتنظيم الى ان يعقد المؤتمر الوطنى .

وتمكنت الثورة الارترية ان تصمد فى الداخل وتوحيد قوى المقاتلين بجيش واحد وقيادة واحدة ، وتوحد الجهاز السياسى وتنسق اعماله مع الجهاز العسكرى باختيار عناصر قيادية عسكرية لتمثيل الثورة سياسيا فى الخارج .

---

(١) وممثل جبهة التحرير الارترية فى بغداد هو (محمود اسماعيل) من مواليد ١٩٣٨ ، انضم الى حركة تحرير ارتريا فى اواخر سنة ١٩٥٩ ، وهاجر الى العراق فى نيسان ١٩٦٤ حيث قبل كلاجىء سياسى وممثلا للحركة وانضم الى جبهة تحرير ارتريا عام ١٩٦٥ ، ويعمل بنشاط مع زملائه حامد وجعفر والاخوان الاخرين الذين اعتز كثيرا بصداقتهم .



شكل رقم (٤٨) قائد الثورة الارترية « محمد أحمد عبدو»
بين مقاتلين ارتريين ، والى أقصى اليمين مندوب جريدة الثورة العراقية

وقد دعت « القيادة العامة » اعضاء المجلس الاعلى المنحل لحضور الى أرض المعركة للتشاور فيما يمكن عمله لدعم الانجازات الثوريه • ولكن اعضاء المجلس الاعلى لم يستجيبوا لهذه الدعوة • وهذا يعنى عدم تقبلهم لقرارات ادوبحا عمليا ، وكان هذا الرفض للواقع الثورى الجديد من قبل اعضاء المجلس الاعلى المنحل بداية الثورة امضادة • وكانت الثورة امضادة عائقا فعليا لنشط الثوار فى الداخل والخارج ، وهذا ادى الى قصور ذاتى فى العمليات العسكرية • وقد احس هيلى سيلاسى بهذا الواقع الجديد فقامت قواته بحملة مسعورة من الارهاب والقتل والحرق والابادة لضرب الخط الثورى الجديد فى مهده • وكادت الثورة المضدة ان تفقد الثورة الارترية العطف الشعبى والرسمى فى الدول العربية والدول الصديقة بعد ان تمرد اعضاء المجلس الاعلى واصروا على تمثيلهم الشعب الارترى وثورته المسلحة •

ان التغييرات الجذرية التى احدثتها القيادة العامة ، تعزيز للنضال الوطنى ورفع للروح القتالية عند المقاتلين ، لانها قضت على سياسة المحاور التى عمقت واقع التجزئة بشكل مخجل ، كما قضت على الاطار البيروقراطى الذى كان يوجه الثورة ويقودها نحو الفردية ذات الانتماءات القبلية ، حيث كادت جبهة التحرير الارترية تتحول من منظمة ثورية الى هيئة تهتم بالعمل السياسى المرفه على حساب المقاتلين فى الداخل ، ومن هنا كان لابد من الثورة على المجلس الاعلى الذى لم يعد بامكانه قيادة الجماهير ومتابعة النضال ومواكبته • فتحولت المناطق العسكرية السابقة الى اقطاعيات عسكرية تشوه الانتصارات الوطنية بمكاسب نفعية وانتهازية ، وهنا كان لابد من الغائها ، وكان هناك سوء تصرف بأموال الثورة •• ففى الوقت الذى كانت تصرف المئات والالوف فى « التنقلات الجوية » وامور ليست ذات جدوى أو أهمية ، كانت عوائل الشهداء المقاتلين والمشردين تتضور جوعا وتشكو العرى والمرض •••

وهذا كله يعني ان القيادة العامة ورثت ركامات من الاخطاء والسلبيات

وتمكنت القيادة العامة خلال عشر اشهر ان تعالج الكثير من السلبيات وتحقق الانجازات الثورية •

وعقدت القيادة العامة بالميدان اجتماعات متعددة بأرض المعركة فى الفترة (٢٣ - ٣٠) حزيران ١٩٧٠ ، وأصدرت بيانا عاما استعرضت فيه المرحلة ومنجزاتها والمؤتمر الوطنى والاجراءات الضرورية واكدت القيادة العامة فى بيانها (انها ورثت رواسب متعفنة من جراء الانقسامات التى عانت منها الثورة ، فوجدت جيشا دون المستوى المطلوب من النواحى التنظيمية والتعبوية ، وجماهير لا ترتبط بالثورة على اساس ثورى سليم ، وقمة فاسدة كتبت على نفسها الفشل ، ووضعا اقتصاديا متدهورا ومصادر دخل غير محددة من جراء سوء التنظيم ، وذكرت القيادة العامة فى بيانها جملة منجزات حققتها رغم المعوقات المتعددة ، ومن هذه المنجزات (تنظيم الجيش ، واعادة الوسائل الثورية ، والاهتمام بتدريب المقاتلين ورفع كفاءتهم ، وتدريب دورات فى مختلف المجالات الفنية ، وانشاء مراكز طبية بالميدان لتوفير العلاج السريع للمقاتلين وتركيز العمليات الفدائية ، داخل المدن الارترية وخاصة داخل العاصمة « اسمرا » ، وتوحيد التنظيمات الجماهيرية وتنظيم المقاومة الشعبية) •

وفعلا أصبح الفرد الارترى يشعر بالانتماء للثورة بعد ان ادرك المضمون الحقيقى لها ، واصبحت الارادة الارترية اقوى لانها تمثل اختيار الانسان الارترى للطريق الثورى رغم الظروف القاهرة التى يواجهها • فالشعب الارترى يواجه شكلا جديدا من الاستعمار هو استعمار الافريقى للافريقى ، هذا الاستعمار الذى لم يوضع على مشرحة النضال العالمى بعد ••• ولعل هذه الظاهرة اعطت معاناة خاصة جعلت الثورة تعيش مع ضمير الانسان الارترى ، فادرك انه صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة ، ومن هنا فان انتماء الارترى للثورة انتماء أصيل •

وقام وفد يمثل القيادة العامة بالخارج بجولة الى عدد من الدول الشقيقة والصديقة ، شرح فيها التطورات الاخيرة ، وكان اقتناع هذه الدول

وخاصة (سورية) بسلامة الاجراءات الثورية الداخلية يعد انتصارا حاسما على الثورة المضادة •

اذ حسمت هذه الدول الشقيقة الموقف لصالح الثورة ، بعد الوقوف على حقيقة التغيرات الداخلية وتأكدها من شرعية تمثيل القيادة العامة بالميدان للشعب الارتري • واعلنت سورية استمرار دعمها للثورة ، ووجهت دعوة مستعجلة الى القيادة العامة بالميدان ارسال مندوب عنها لاستلام مكتب الجبهة فى دمشق ، وكانت سورية قد جمدت نشاط المكتب على اثر قرارات مؤتمر ادوبحا العسكرى •

واعلنت القيادة العامة ان المؤتمر الوطنى سيعقد فى موعده ، فى أوائل هذا العام واعلنت القيادة تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، وبدأت هذه اللجنة بأعمالها فعلا ، وتتكون اللجنة من ٢٨ عضوا •

وانني اعتقد ان الرؤية الثورية الواضحة قد تعمقت لدى العناصر المقاتلة نتيجة احساسها بقسوة الاحتلال ومرارة النضال من خلال التجربة النضالية المباشرة ومن خلال الوعي المكتسب عن طريق البعثات التدريبية والاحتكاك بتجارب الشعوب الثورية ، وهذا يعنى ان المقاتلين اقدر الناس على تخطي الخلافات الثانوية واقدر على تصفية كل ترسبات واقع التجزئة ، لان التناقض الاساسى مع العدو •

وعلى هذا الاساس ينبغي ان يكون المؤتمر الوطنى الارترى العام مشرحة للثورة الارترية وان يكون وسيلة لا هدفا ، وان يعمل على تعبئة كافة الطاقات البشرية والمادية للانتصار على العدو •

ينبغي ان يضع المؤتمر الوطنى جدول اعمال يطرح فيه صيغة وطنية محددة لكل المقاتلين على ضوء الواقع الملموس ، ولابد ان يطرح المؤتمر دليلا نظريا للثورة الارترية يتسم بوضوح الرؤية ، يحدد اهداف الثورة واداتها ووسائلها ويحدد اعداء الثورة واصدقاءها وعلى ضوء هذه الرؤية يتحدد العمل السياسى والعسكرى وتتحدد ستراتيجية المعركة وابعادها السليمة ، لكي لا يقاتل المقاتل بشكل مرتجل ولكي لا تتعدد المواقف او تتبعثر القوى •

وهنا يحضرني تحليل « ماوتسى تونك » لطبقات المجتمع الصينى ، اذ يقول (من هم اعداؤنا ؟ ومن هم أصدقاؤنا ؟ هذه مسألة مهمة بالنسبة للثورة •• ينبغي لنا ان نهتم بالاتحاد مع اصدقائنا المخلصين لنهاجم اعداءنا الحقيقين) ••

لا نريد للثورة الارترية التجزئة ولا نريد ان تنتقل اليها بعض امراض الثورة الفلسطينية ، ينبغي ان يحدد المؤتمر المصلحة الارترية قبل اى شى آخر ، وان يكون خط الثورة الارترية خطا ثوريا ومستقلا يهدف الى تحقيق الاستقلال الكامل لارتريا[1] •

ان النظرية الثورية امر مهم للثورة ، وكشف الهوية امر مهم ايضا • وان كانت المضامين الفكرية للثورة الارترية ومنطلقاتها الاساسية نابعة من صميم جذورنا الحضارية وتطلعاتنا الفكرية الحديثة فالثورة الارترية ذات مضمون اشتراكى ، اذ ان الثوار لا يقاتلون من اجل رفع علم وطنى ، بل من اجل تحقيق وطن حر متقدم ينعم ابناؤه بخيراته • والتناقض الاساسى القائم هو ان تكون ارتريا اولا تكون ، ويقول بعض المسؤولين الارتريين لن تكون ارتريا عند تحقيق الاستقلال دولة انعزالية ، بل ان حتمية انفتاحها سيكون نحو العروبة والنظم التقدمية وهذا يجعل تحقيق الاشتراكية والديمقراطية الشعبية امرا مفروغا منه ، والثورة الارترية ـ كما جاء على لسان الحاكم العسكرى الارترى ـ ثورة عربية تحررية ورافد من روافدها المعطاءة •

نعود الى جبهة التحرير الارترية وانتصاراتها الساحقة على العدو الحبشي ، استطاع جيش التحرير الارترى ان يدحر العدو فى مواقع كثيرة ، وان يحرر مساحات واسعة من الريف الارترى ، ويمارس فيه السلطة الادارية • فجبهة التحرير الارترية تقوم بمنح الرخص التجارية والاجازات وتقوم بجمع الضرائب للانفاق على ادامة معركة التحرير ، والشعب الارترى كله يدفع كل حسب طاقته • وتقوم اللجان الفلاحية فى

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، التطور السياسي والفكرى والتنظيمي والعسكرى للثورة الارترية مجلة الغد ، العدد السابع ، آب ١٩٧٠ ص ٤٥ ــ ٤٧

الاراضى المحررة بتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الافراد وحل المشاكل اليومية ، وانجاز مهام جيش التحرير التى لا يجد وقتا لانجازها ، وتقوم بجمع التبرعات الشهرية من الجماهير ، ومقدار التبرع ـ عادة ـ مائة فلس للفرد الواحد • وتقوم هذه اللجان بحملات ثقافية ـ وان كانت تعوزهم الاجهزة لنشر الثقافة ومكافحة الامية • وقد نجحت هذه الحملات بفضل مساعدة الفلاحين انفسهم ، وتمكن الثوار من بناء المدارس والاستعانة بالطلاب المتعلمين لتعليم الطلبة فى المراحل الابتدائية • وينبغى ان يهتم الثوار ببناء الحياة الجديدة فى المناطق المحررة والاهتمام بالزراعة والصناعة بالقدر الذى تسمح فيه الظروف النضالية •

ورغم ان القيادة العامة خططت للعمليات العسكرية فى المدن وخاصة اسمرا ، الا انها تعتقد « ان الوقت لم يحن بعد لتحرير المدن الارترية من قبضة الجيش الحبشى ، ولا تتوقع الجبهة انتصارا عاجلا » •

وقد تكون الخطة الارترية فى ابقاء المدن بايدى العدو هو لجعلها منطقة تموين عسكرية لهم ، عن طريق الغارات التى يشنونها •

ولعل الارتريين ـ ان كانت لديهم هذه الخطة ـ قد افادوا من تجربة الجنرال (جياب) بطل معركة (ديان بيان فو) الذى يقول : (ليس هناك شىء يحول الضعف الى قوة سوى الحرب الطويلة الاجل ، وانتصارات صغيرة يستهين بها العدو فى مبدأ الامر ، لكنها حين تتجمع وتبلغ الالوف تصبح انتصارا حاسما وفوزا ساحقا •

وفعلا قد تطول حروب التحرير ، ولكن النصر النهائى للشعب المقاتل ، ولدينا تجارب لشعوب كثيرة ، فالحرب الاهلية الصينية استمرت ٢٢ سنة ، والثورة الجزائرية استمرت ثمان سنوات ، والحرب الفيتنامية تدخل عامها الثالث والعشرين فحرب التحرير ليست نزهة على شاطىء هادىء ••• فالعدو الحبشى يملك كل ادوات الدمار والابادة ولا تنقصه الرغبة فى القتل والافناء ، وجيش التحرير الارترى يعرف هذه الحقيقة ، ولكن ايمانه بالنصر قوي لا يتزعزع • الشعب الارترى يقاتل بكافة امكانياته وحيثما يوجد ، ويقول الارتريون (سنثبت للعالم ان هذا الشعب الصغير قادر على استخلاص

كامل حقوقه دون مساومة او استجداء ، وحيث لا نجد الطلقة سنسحق العدو وحلفاءه باضراسنا) • والغريب ان الامبراطور هيلى سيلاسى لا يعترف رسميا بوجود شيء اسمه (جبهة التحرير الارترية) وقد انكر الامبراطور فى خطب عديدة له وجود (اضطرابات ؟) فى (اقليم ارتريا) ويؤكد الامبراطور (ان كل ما هنالك عصابات من اللصوص وقطاع الطرق من المسلمين والعرب ؟) الذين يعتدون على ارواح واموال (الاقباط المسيحيين) ــ كذا ــ من سكان ارتريا ؟ •••

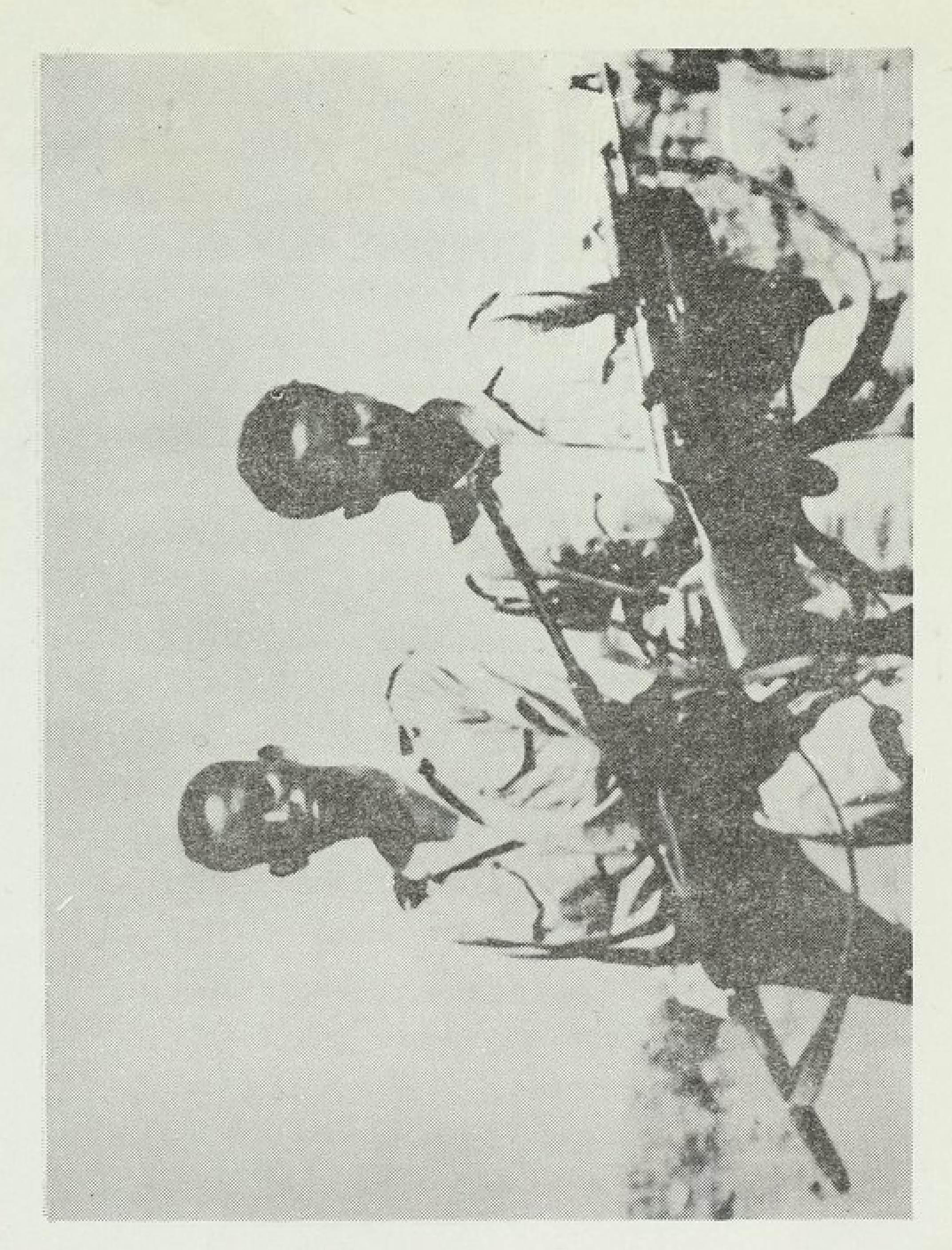
مسكين هيلى سيلاسى لم يعد امامه سوى الكذب والدجل بعد ان اصبح جنوده يتفادون بكل حيلة مواجهة جيش التحرير الارترى •

واستطاعت قوات الثورة ان تحقق انتصارات ساحقة على قوات الاحتلال الحبشية ، فقد تمكنت بعض وحدات الهندسة من السيطرة على محطة « شديرة »(*) ودمرت قاطرتين وقطارا ، ودمرت أربع جسور على طريق « اسمرا ــ تسني » تدميرا كاملا • واشتبكت قوات الثورة اشتباكات مباشرة مع العدو الحبشى والحقت به هزائم منكرة •

وأمام تطور الاحداث وتعاظم الثورة الارترية المسلحة ، أعلن الامبراطور هيلى سيلاسى فى ١٧ كانون الاول ١٩٧٠ حالة الطوارىء فى ارتريا ، وعيّن الجنرال « هيل مريم » حاكما جديدا لارتريا فى محاولة يائسة جديدة لارهاب الشعب الارترى من جهة ولايجاد التبريرات للحصول على مزيد من الاسلحة الاميركية •

وهذه الثورة ليست من صنع الرجل الارترى وحده وانما للمرأة دور مشرف فيه • فقد شاركت المرأة الارترية فى الكفاح المسلح جنبا الى جنب مع اخيها الثائر الارترى دفاعا عن أرضها وشرفها ••• وقد تعرضت المرأة الارترية الى الذبح والقتل والتعذيب والاغتصاب والسجون ــ لقد رفضت المرأة الاحتلال الحبشى منذ تنفيذ مؤامرة الاتحاد الفيدرالى ، واعلنت سخطها عن طريق الاحتجاجات وتنظيم المظاهرات وعقد الاجتماعات ،

* تبعد شديرة عن « كرن » بحدود عشرة كيلومترات •



شكل رقم (٤٩) مقاتلين ارتريين

ولكنها خرجت من هذه السلبية لتقوم بادوار ايجابية منظمة ٠

فأخذت تقوم بحملات توعية بين صفوف النسوة وخاصة في المناطق المتقدمة اذ ان القرى التى لا تزال تعيش في حالة من التخلف ، يصعب اقناع نسائها وذويها بالمساهمة في بعض الاعمال التى يعتبرها الرجل (ماسة بالتقاليد والاعراف) وتمكنت الثورة من تشكيل تجمعات ثورية للنساء ، وفي كل مجموعة لجان نسوية ولكل لجنة رئيسة وسكرتيرة ٠ واخذ نشاط المرأة الثورية يظهر ضمن هذه اللجان ومن ابرز النشاطات النسوية هو حمل المرأة للسلاح والقتال دفاعا عن الوطن ، وتقوم المرأة بنقل الاسلحة وتوزيعها على الثوار ، وتقوم بدور المخبر النشيط عن تحركات العدو وعملائه في المدن التى لا يستطيع جيش التحرير دخولها ومراقبتها ٠ وقد تمكنت المرأة الارترية فعلا من اكتشاف كمائن العدو واستدراج الخونة والعملاء والقضاء عليهم ٠

واشتغلت المرأة في بعض العيادات للعمل على توفير الادوية ٠ وتقوم المرأة بزيارة الجنود الجرحى ، كما تقوم بشراء الملابس من الاسواق وتوزيعها على القوات المسلحة ٠

وقد عملت المرأة على ايجاد منظمة نسوية في ارتريا هي (اتحاد المرأة الارترية) وكان لهذا الاتحادالحديث نشاط بارز فيالداخل والخارج وقد اقام اتحاد المرأة الارترية بحضور وعقد ندوات بين صفوف العمال والفلاحين والاتحادات الطلابية والنسوية والمنظمات السياسية وكل المثقفين وقامت المرأة الارترية بالتجول في الاقطار الشقيقة والصديقة لشرح ابعاد الثورة الارترية ٠ وقد استضاف الاتحاد العام لنساء العراق في العام الماضى بعض الاخوات من ارتريا وقدم لهن منحة بخمسة مقاعد دراسية ودورات تمريض لمئتى طالبة ارترية[١] ٠

---

(١) عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، نساء يعملن من اجل الثورة ، مجلة الف باء ، العدد ١٢٤ ١٩٧٠

حقيقة اساسية تبقى ماثلةامام ناظرى • ان انتصار الثورة فى ارتريا هو انتصار للانسانية ، والانسانية المعذبة فى ارتريا ستنتصر لان الارتريين يملكون ما لا يملك هيلى سيلاسى والشعب الارترى لا يملك ما يملك هيلى سيلاسى من سلاح ، ولكنه يملك الثقة بالنصر والقدرة العجيبة على الصمد والمقاومة ، جيش التحرير الارترى يقاوم الاحتلال والشعب الارترى يملك الرغبة في المقاومة ، فحرب التحرير الشعبية عميقة الجذور في الفرد الارترى •

وكلما شعر ابناء ارتريا اننا نعيش مأساتهم كلما ازداد حماسهم وأساهم تأيدنا وعوننا آلامهم ومتاعبهم وعجل فى نصرهم الاكيد الذى هو انتصار لدنيا أمة العرب •

ارتريا والرأى العام

واكبت بعض الصحف الثورة الارترية منذ انطلاقها ، واخذت تعرض صورا حية لبطولة الشعب الارترى فى مقاومة الاستعمار الحبشى ، وصورا مخجلة لحرب الابادة التى اعلنها هيلى سيلاسى ضد شعب ارتريا المسالم • وكانت الصحف السودانية والصومالية فى طليعة الصحف العربية التى واكبت النضال الوطنى ، وكان للاذاعة الصومالية دور مشرف فى نشر القضية الارترية • وظهرت القضية الارترية فى صحف الجمهورية العربية المتحدة والسعودية وسورية ثم فى الصحف اللبنانية والعراقية فيما بعد ••

وحاول هيلى سيلاسى من البداية عزل الثورة الارترية عن الرأي العام العالمى عن طريق المناورات الدبلوماسية والصداقات الفردية • ورغم مؤامرة الصمت الدولية وسياسة التغطية الحبشية لتغليف الثورة الارترية فقد تمكنت الثورة الشعبية المسلحة ان تفرض نفسها على اسماع العالم من داخل ارتريا ، فكسرت القوقعة الاعلامية ومزقت ستار الصمت المهلل حول ارتريا ، واستطاعت جبهة التحرير الارترية الاشتراك فى المؤتمرات الدولية وشرح القضية الارترية ونضال الشعب الارتى العادل ، واستطاع اكثر من صحفى أوربى وعربى دخول ارتريا ومعايشة الثوار • وخرج هؤلاء الصحفيون ينقلون الى الرأي العام العالمى ما شاهدوه فى ارتريا من صلابة الثوار فى النضال ، ووحشية الاستعمار الحبشى فى ابادة الشعب الارترى •

ورغم وسائل الاعلام الصمّاء ، ورغم تواطؤ وكالات الانباء العالمية مع الرجعية الحبشية ، رغم سقوط الشهداء الارتريين بصمت •• ورغم الصمم العالمى الذى احاط الثورة الارترية ، فقد تمكنت جبهة التحرير الارترية ان تفرض نفسها على العالم ، وتجبر حتى الوكالات المتواطئة مع هيلى سيلاسى ان تذكر اسم (ارتريا) هذا الاسم الجميل الذى تريد الحبشة ان تمحوه من الوجود •

ان بقاء ارتريا تحت السيطرة الحبشية يتنافى مع تصريحات الامم المتحدة فى ١٤ كانون الاول ١٩١٦ لانهاء الاستعمار .

وكان الصحفى المصرى (عبدالحليم البرجينى) اول صحفى عربى تمكن من الدخول الى ارتريا والوقوف على الحقائق الدامية للوضعية الاستعمارية التى يعيشها الارتريون فى ظل الاستعمار والرجعية والاقطاع الحبشى[١] .

وبدأت الصحف العربية تتناول القضية الارترية بين الحين والآخر كالاهرام والمساء والجمهورية فى العربية المتحدة والبلاد فى السعودية والصحف السودانية بأجمعها وبعض الصحف الاوربية فى ايطاليا وانكلترا والسويد وفرنسا وغيرها . فقد اشارت (المساء) الى اشتداد القتال فى ارتريا بين قوى الثورة وقوى الاحتلال ، وذكرت (واشنطون بوست)[٢] ان الامبراطور هيلى سيلاسى أمر (بسحق) من وصفهم (بالخارجين على القانون) وكان الشعب الارترى قد استقبل الامبراطور بمظاهرات صاخبة (تعبّر عن عدم رضاء الشعب وسخطه)[٣] وكانت جريدة (البلاد)[٤] السعودية أول جريدة عربية تنقل التفاصيل الكاملة لمؤامرة دمج ارتريا بالحبشة .

واشارت (الاوبزرفر)[٥] البريطانية الى خطورة الوضع فى ارتريا بعد القاء القنابل فى اغردات وقالت (صوت العروبة) البيروتية (ان مصير العدوان الحبشى على ارتريا هو مصير الاستعمار الفرنسى على الجزائر .

وفي كانون الثانى ١٩٦٣ قدمت جبهة التحرير الارترية مذكرة الى مؤتمر الشعوب الآسيوية والافريقية فى (دار السلام) فضحت فيها انتهاك الحبشة لقرار المنظمة الدولية واحتلالها لارتريا . وقدمت مذكرة اخرى فى

---

(١) جريدة الجمهورية (القاهرية) عددها الصادر فى ١٩ آيار ١٩٦٢

(٢) عدد الصادر فى ١٩ تموز ١٩٦٢

(٣) صومالي نيوز الصادرة فى ٣ آب ١٩٦٢

(٤) عددها الصادر فى ٢٥ كانون الاول ١٩٦٢ .

(٥) عددها الصادر فى ٩ أيلول ١٩٦٢

ايار ١٩٦٣ الى مؤتمر القمة الافريقى الذى عقد فى اديس ابابا ، وقالت الجبهة (لابد ان يشعر كل شعب افريقى بذاتيته الحقيقية وان يدرك ان لـه دورا في داخـل المجموعة الافريقية) واستعرضت الجبهـة تطورات القضية الارترية • وقد ارسل (عدنان الحكيم) رئيس حزب النجادة اللبنانى برقية الى مؤتمر القمة الافريقى اثناء انعقاده بأديس ابابا طلب فيه (رفع الظلم عن شعب ارتريا واتاحة الفرصة له للتعبير عن ارادته فى الحرية والاستقلال) •

وكتبت (عدن كرونكيل)[1] فى مقال بعنوان (ازمة الفيدرالية) ان العناصر المستاءة فى ارتريا تخطط فى الخفاء لانهاء حكم الامبراطـور ، وأشارت الصحيفة الى تهديدات الامبراطور للشعب الارترى •

وفى آب ١٩٦٣ قدمت جبهة التحرير الارترية عدة مذكرات الى وفود الدول الاعضاء فى الامم المتحدة وسكرتيرها العام ، شرحت هذه المذكرات الاوضاع السائدة فى ارتريا والحرب الوحشية التى تشنها الحبشـة على الشعب الارترى •

وسكت العرب عن جرائم هيلى سيلاسى فى ارتريا ، وعندما وجهت اللوم الى أحد السفراء العرب في بغداد واتهمت حكومته بالتقصير قال لي (لقد قيدنا هيلى سيلاسى بميثاق الوحدة الافريقية) عجبا والله !• ان نعتبر انفسنا تقدميين ونرضى لانفسنا القيد ، وقيد اكبر قوة رجعية فى افريقيا رغم ان الصحف الاجنبية اظهرت تعاطفها مع قضية ارتريا العادلة ، فكتبت مجلة (بيونوفو) الايطالية عن انتصارات الثورة الارترية وقالت (البانديرا) (الايطالية) ان حكومة هيلى سيلاسى تتبع نفس الوسائل التى استخدمتها فرنسا فى حرب التحرير الجزائرية فقد اعدت معسكرات فى كل منطقة ، جمعت فيها الفلاحين لتمنع تلاحم الشعب مع الثورة •

ونشرت (الوحدة الصومالية)[2] بيانا لقائد الثورة الارترية (حامد ادريس عواتي) قال فيه (لقد اطلقنا الشرارة الاولى للثورة ونحن لا نملك

---

(١) عددها الصادر فى ٩ كانون الثانى ١٩٦٣
(٢) عددها الصادر فى ٢٠ تشرين الثانى ١٩٦٣

من سلاح المادة الا قليلا وكان سلاحنا الاول ، ايماننا العميق • بحقنا الشرعي فى الحرية والاستقلال) وقد وصفت جريدة (مونتوسيرا) الايطالية ، حامد ادريس عواتي بقولها (انه شخص له مبادىء وهو ديمقراطى حر) •

واخذت الصحف السودانية تنشر بكثرة اخبار الثورة الارترية • وكشفت مجلة (الحوادث)[١] اللبنانية ، حقيقة الاضطرابات في جنوب السودان ، وربطتها بموضوع شراء اسرائيل للاراضى الارترية القريبة من السودان ، واستخدامها لاغراض عسكرية ، وقد فضحت الصحف السودانية وخاصة (الرأي العام)[٢] هذه الاخطار وكشفتها للرأي العام السوداني من قبل •

والواقع ان الحبشة كانت تستخدم قضية جنوب السودان كسلاح للضغط على الشعب السودانى واشعال نار الفتنة بين شمال السودان وجنوبه، وهنا ندرك (ان مظاهر مشكلة الجنوب السودانى متجسدة بالاستعمار الحبشي الذى يحاول استغلال هذه المشكلة كلما وجد تعاطفا من السودان نحو الشعب الارترى • وكانت الحكومات السودانية قبل ثورة ايار ١٩٦٩ تقع فريسة لهذا التهديد الاستعمارى او انها كانت تعادى الحركة التحررية فى ارتريا وتسلم المناضلين الارتريين اللاجئين فى السودان الى الحكومة الحبشية (بحجة ان تأييد ومساندة الثوار الارتريين يقابلها مساندة السلطات الحبشية للخوارج والمتمردين فى الجنوب) • وكان الشعب السودانى يرى انه شعب له ارادة ولا ينبغي لارادة العدو الحبشى ان تنتصر ، لان استقلال ارتريا درع متين يحمي السودان من خطر الامبراطور الافراميركى هيلى سيلاسى •

ويرى الصحفى السودانى (سيد احمد خليفة) انه رغم تعدد عمليات التغيير فى السلطة والحاكمين ، فان جهاز الدولة الرسمى لم يستجب لمواقف الرأي العام السودانى فى مساندة الثورة الارترية ، وانه لا يرى فى سجل

---

(١) عددها الصادر فى ١١ كانون الاول ١٩٦٤
(٢) عددها الصادر فى ١٦ آب ١٩٦٤

الاحزاب السودانية والحكام السودانيين ما يشرفهم فى خصوص القضية الارترية • والواقع ان الشعب السودانى اظهر اكثر من مرة تفهمه واستيعابه للقضية الارترية ، وكان يرى ان تحرير الشعب الارترى من قبضة الاستعمار الحبشى هو واجب انسانى ووطنى الى جانب اثره المباشر على قضية الحرية والديمقراطية فى السودان ذاتها •

وفتحت جامعة الخرطوم والمعاهد السودانية والنوادى منابرها لكل رأي يتناول القضية الارترية •. وسيرت الجبهة القومية السودانية للدفاع عن ارتريا فى ٣ كانون اول ١٩٦٤ مظاهرة شعبية لتأييد الثورة الارترية واتجهت الجماهير المتظاهرة الى مجلس الوزراء السودانى ، وقدم مندوبون عن الجبهة القومية مذكرة شاملة تتضمن مطالب الشعب السودانى فى تأييد النضال الارترى وتبنى قضية ارتريا فى المجالات الدولية • وسلم المتظاهرون مذكرة احتجاج لمسؤول فى السفارة الحبشية ضد جرائم الحبشة فى ارتريا •

وكان الضغط الشعبى السوادنى يضطر الحكومات السودانية المختلفة لتأيد النضال الارترى •

ونشرت جريدة الميثاق ومجلة (صوت المرأة) السودانيتين فى ايار ١٩٦٥ أخبار الثورة الارترية فأيدت الاخيرة انتصارات جيش التحرير الارترى وقالت (ان اللقاء بين الشعبين الارترى والسودانى سيستمر بحتمية مؤكدة) بينما ندد الميثاق بالمؤامرات الحبشية لاغتيال قادة جبهة التحرير الارترية •

وحاولت السفارة الحبشية فى الخرطوم ممارسة صنوف الضغط والارهاب على الصحفيين السودانيين بالمال والتهديد والمطاردة واستعداء السلطات الحاكمة فى السودان على الصحف التى تتابع القضية الارترية وتنقل تطوراتها واحداثها •• وقد سقط بعض الصحفيين تحت اقدام السفارة الحبشية بتأثير الرشوة ، ولما ماتت الانسانية فيهم لفظهم الشعب السودانى ونبذهم رواد الكلمة الشريفة وادانهم القارىء ••

واستمرت الصحف تتحدث عن الثورة الارترية دون تحفظ فنقلت جريدة (الامة)[1] حديثا لاحد الفارين من جحيم هيلى سيلاسى فى قاعدة (دقي امحارى) فقال انه رأى بعينه عددا من الخونة الجنوبيين يتلقون التدريب العسكرى فى قاعدة (دقي امحارى) واتهمت هذه الصحيفة الرئيس الازهرى (بالسكوت المتعمد عن ثورة ارتريا) وطالبت جريدة السودان الجديد[2] بطرد القنصل الحبشى من كسلا بعد ادانته بكل الاحداث التى وقعت فى كسلا ضد الثوار واللاجئين الارتريين ٠

وفي ٧ كانون الثانى ١٩٦٥ قالت (الاوبزرفر) البريطانية (ان نظام عبود قد اطيح به ٠ وقامت حكومة انتقالية فى السودان تساند النضال الارترى) وذكرت ان محاولة هيلى سيلاسى لتوثيق صلته بالحكم المنهار فى السودان لمواجهة الاخطار التى (تهدد امبراطوريته) قد فشلت ٠

وقد اصدر مؤتمر العمال العرب الذى عقد فى بور سعيد فى ٢٨ تشرين الثانى ـ ٥ كانون الاول ١٩٦٤ قرارا استنكر فيه محاولة اقامة قاعدة عسكرية ذرية فى الاراضى الارترية وأيد المؤتمر كفاح شعب ارتريا ضد القهر والتسلط ٠

وشارك وفد جبهة التحرير الارترية فى مؤتمر العمل العالمى الذى عقد في دمشق فيالفترة مابين (١٥ـ١٨) كانونالثانى ١٩٦٧لنصرة عمال وشعب الجمهورية العربية اليمنية ـ واتخذ مؤتمر العمال العالمى قرارا بتأييد نضال ارتريا وتأكيد الكفاح البطولى لجبهة التحرير الارترية من اجل الحرية والاستقلال ٠ وادان المؤتمر الاعتداءات والفظائع التى يرتكبها الجيش الحبشى ٠

وادان مؤتمر المحامين العرب الذى عقد فى بغداد فى كانون الاول ١٩٦٤ الحبشة ، واتخذ قرارا قرارا بتأييد كفاح شعب ارتريا فى سبيل الاستقلال ٠

---

(١) عدديها الصادرين فى ٦ ، ١٠ تموز ١٩٦٨

(٢) عددها الصادر فى ١٠ تموز ١٩٦٨

وكانت جريدة الفجر الجديد (البغدادية)[1] قد ناشدت المؤتمر مساندة نضال الشعب الارترى •

كما حيا مؤتمر المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب الذى عقد فى بغداد بين (١١-١٦) ايار ١٩٦٦ الشعب الارترى واعلن مساندته لكفاح الشعب الارترى ضد التحالف الاستعمارى ، واستنكر المؤتمر ، اعمال القمع والتعذيب والارهاب التى يتعرض لها المناضلون فى ارتريا •

وحضر مندوب جبهة التحرير الارترية ، مؤتمر المحامين العرب العاشر فى دمشق ، وعرض القضية الارترية وتطوراتها والاعمال العدوانية التى ترتكبها قوات الاحتلال الحبشي ضد المدنيين العزل) وقرر المؤتمر (تأييد حق الشعب الارترى فى تقرير مصيره وفى الاستقلال) ، واستنكر المؤتمر الاحتلال الحبشى لارتريا وطالب بتصفية القواعد الاميركية فى ارتريا •••

وفي النصف الثانى من آب ١٩٦٩ وقع المحامون اللبنانيون مذكرة حول قضية ارتريا وثورتها الوطنية المسلحة ، واكدوا شرعية كفاح ارتريا •

وقامت جريدة (العرب) البغدادية بنشر نص المؤتمر الصحفى لوفد جبهة التحرير الارترى فى بغداد فى ٣٠ تموز ١٩٦٤ • وقال (البعث) السورية (لقد اقتنع الارتريون ان الوسيلة الوحيدة للخلاص من الحكم الاستعمارى الحبشى هى اللجوء الى منطق القوة •

واعلن مؤتمر الصحفيين العرب الذى عقد فى الكويت فى الفترة من (٨-١٣) شباط ١٩٦٥ ، مساندته الكاملة وتأييده المطلق لشعب ارتريا فى كفاحه ضد عدوان الحكومة الحبشية التى تستخدم القمع والارهاب لفرض سيادتها على الارض الارترية ، وطالب المؤتمر اعادة تدريس اللغتين العربية والتيجرينية فى المدارس الارترية ودعا المؤتمر كافة الدول الى اتخاذ موقف تأييد موحد لمساندة شعب ارتريا •

واتخذ المؤتمر الطارىء للكتاب الآسيويين والافريقين الذى عقد فى

---

(١) عددها الصادر فى ٦ كانون الاول ١٩٦٤

(بكين) بين (٢٧ حزيران - ١٠ تموز) ١٩٦٦ قرارا بادانة العدوان الحبشي على ارتريا ، وتأييد كفاح الشعب الارترى بقيادة جبهة التحرير الارترية ، وناشد المؤتمر جميع الكتاب والمثقفين فى العالم مساندة القضية الارترية .

ولكن رغم ان القرارين صادران من الصحفيين والكتاب ، وكان بامكان هؤلاء - بحكم موقعهم الاعلامى - اغراق الصحافة بحركة اعلامية واسعة عن قضية الشعب الارترى وقضايا نضاله الوطنى ، الا ان الحقيقة يجب ان تقال ، ان الاعلام العربى كان موقفه مخجلا الى ابعد حد ، فقد كان هناك تجاهل - لا اقول مقصود - شبه كامل لقضية من قضايا الحرية والنضال الوطنى التى تهمنا نحن العرب قبل غيرنا ، فى الوقت الذى اغتنم هيلى سيلاسى مركزه فى المؤتمرات الافريقية ، مستغلا سلبيات القارة لعزل الثورة الارترية اعلاميا واظهارها بمظهر الحركة الانفصالية المستوردة من البلاد العربية ولكن الثورة الارترية وليس الاعلام العربى ، استطاعت ان تكشف زيف ادعاءات الحبشة .

وشهدت (مقاديشو) عاصمة جمهورية الصومال فى الفترة (٢٦ كانون الاول - ١٩٦٤ - كانون الثانى ١٩٦٥ - المؤتمر الاسلامى الذى شاركت فيه ٣٣ دولة ، وقد درس المؤتمر التقارير التى قدمت اليه بشأن ارتريا واصدر عدة توصيات .

١ - اعتبار قرار الحكومة الحبشية باحتلال ارتريا عسكريا ، عملا مناهضا لحقوق الانسان ومناقضا لقرار الامم المتحدة ويشكل عدوانا فاضحا على شعب افريقى مسالم .

٢ - استنكر المؤتمر بشدة الاعمال الوحشية التى ترتكبها حكومة هيلى سيلاسى ضد الشعب الارترى من قتل وتشريد وانتهاك للاعراض والمقدسات .

٣ - ناشد الدول المحبة للسلام مناصرة الشعب الارترى فى نضاله المشروع وتبنى عرض قضيته على منظمة الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية .

٤ ـ أوصى المؤتمر الدول الاسلامية والدول الصديقة ان تخصص في وسائل الاعلام والتوجيه في اقطارها برامج لشرح قضية الشعب الارتري العادلة •

ولكن معظم دول المؤتمر لم تلتزم بالقرارات التي وقعت عليها باستثناء سورية التي ناصرت الشعب الارتري وقبلت في جامعة دمشق الطلاب الارتريين ودعمت الثورة بالمال والسلاح • وخصصت اذاعة دمشق برنامجا اذاعيا في ركن (صوت الجزيرة العربية) موجها الى الشعب الارتري المناضل ، وقد لعبت الصحف السورية دورا مشرفا في تعريف القارىء العربي بقضايا الثورة الارترية • واقيمت المعارض الارترية والمؤتمرات الصحفية والندوات الجماهيرية لتأييد ثورة الشعب الارتري • وقرر المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد في مكة في ١٧ نيسان ١٩٦٥ استنكار المظالم التي ترتكبها حكومة الحبشة ضد الشعب الارتري • واستنكر المؤتمر استعمار الافريقيين للافريقيين ، وحث المؤتمر الدول المحبة للسلام وخاصة الدول الافريقية ، تبنّى قضية الشعب الارتري) ولم يكن حظ هذا المؤتمر ـ على مستوى النتائج ـ بأفضل من المؤتمر السابق لان دول هذه المؤتمرات لم تكن جادة في تنفيذ قراراتها ، بل ان بعض هذه الدول تعتبر المقررات ، (مجرد كلام يقال) ؟ واشتراك بعض الدول في مثل هذه المؤتمرات كان ستار يختفي به بعض الحكام امام شعوبهم •

وفي حزيران ١٩٦٥ وصلت (مقاديشو) لجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة ، واستقبلها الارتريون اللاجئون في الصومال رافعين العلم الارتري هاتفين باستقلال ارتريا • واشترك وفد من جبهة التحرير الارترية بصفة (مراقب) وعرض القضية الارترية وتحمس بعض اعضاء اللجنة واعلنوا استنكارهم لما يدور في ارتريا من جرائم وحشية « ولكن هذا الحماس تبخر » بعد مغادرة هذه اللجنة أرض الصومال •

والمعروف ان الرأي العام الصومالي يعطف على القضية الارترية شعبيا ورسميا ، وقد كان للاذاعة الصومالية الدور الاساسي في نشر القضية الارترية واسماع الصوت الارتري للعالم •

وفي ٢٤ شباط ١٩٦٥ نشرت جريدة الجمهورية القاهرية (مقالا عرّت فيه الحكم الاقطاعي الحبشي وعددت مساوئه ، وقالت ان الدول الافريقية وميثاق منظمة الوحدة الافريقية والصداقات الشخصية التي ربطت هيلي سيلاسي وبعض زعماء افريقيا اعطت هيلي سيلاسي (سلاحا مهما) استغلته الحبشة في فرض (ستار من الصمت حول مشكلة ارتريا) • واشارت (روز اليوسف)[1] قبل ذلك تحقيقا عن التسلل الاسرائيلي الى ارتريا والحبشة كما اشارت الى القاعدة العسكرية الاميركية للطائرات) والغريب ان الرأي العام في الجمهورية العربية المتحدة يكاد يجهل تماما القضية الارترية ، وهذا يعود الى تقصير الصحف المصرية في نشر احداث ارتريا ، والاغرب من ذلك ان كثيرا من الصحف كانت تصور الامبراطور هيلي سيلاسي بمظهر الانسان الورع ، وتجاهلت معظم الصحف المصرية ثورة الشعب الارتري وتجاهلت ابشع الجرائم الوحشية التي يرتكبها الجيش الحبشي ضد الآمنين العزل ••

ويوجد في القاهرة اكبر تجمع طلابي ارتري ، ومن هذا التجمع انبثقت جبهة التحرير الارترية قائدة النضال الارتري ، يدرس هؤلاء الطلبة في مختلف الفروع العلمية والادبية في جامعات الجمهورية العربية المتحدة • وفي منتصف تشرين الاول ١٩٦٦ ، قام هيلي سيلاسي بزيارة القاهرة ، وقبل هبوط طائرة الامبراطور هيلي سيلاسي في مطار القاهرة ، هاجم الطلبة الارتريون السفارة الحبشية ، وقذفوها بالحجارة واحرقوا احدى سياراتها ، تعبيرا عن احتجاجهم على السياسة الاستعمارية التي تنتهجها حكومة الحبشة في ارتريا ، واساليب القمع والارهاب التي يمارسها الجيش الحبشي ضد الثوار الارتريين وجموع المواطنين الابرياء في المدن والقرى •

وقد بعثت جبهة التحرير الارترية رسالة الى الرئيس جمال عبدالناصر شرحت فيها تطورات القضية الارترية ونضال الشعب الارتري العادل ضد الغزو الحبشي •

---

(١) عددها الصادر في ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٥



شكل (٥٠) الجماهير الارترية فى الصومال تتظاهر أمام لجنة تصفية الاستعمار مطالبة بتصفية الاستعمار الحبشى من ارتريا

وعقد فى القاهرة فى الفترة (٢٤-٢٩) تشرين الاول ١٩٦٦ (ندوة افريقيا) واشترك وفد جبهة التحرير الارترية فى هذه الندوة بدعوة من مجلتى (الطليعة) (وقضايا السلم والاشتراكية) وقام الوفد بشرح تطورات النضال الارترى ومواقف الحبشة الاجرامية من الشعب الارترى • والمعروف ان الامبراطور هيلى سيلاسى وقف ضد امانينا القومية علنا بعد نكسة ٥ حزيران عام ١٩٦٧ •

واظهرت الحبشة تشفيا بنكستنا ، فجمعت حكومة الحبشة تبرعات لاسرائيل وارسلت المواشى الى تل ابيب (هدية) بمناسبة (الانتصار على العرب) وعقدت صفقة مع اسرائيل (لشراء الاسلحة التى خسرناها فى



شكل (٥١) الجماهير الارترية الغاضبة فى السودان تتظاهر مطالبة باستقلال ارتريا

المعركة وبيعها لبعض الدول الافريقية ، وقيام الصحافة الحبشية بنشر حملة ظالمة على العرب ، ووقوف الحبشة الى جانب اسرائيل فى الامم المتحدة) .

اضافة الى ان القواعد العسكرية فى اسمرا ومصوع شاركت مشاركة فعالة فى مساندة العدوان الصهيونى عام **١٩٦٧** .

وفي **٥** حزيران **١٩٧٠** قام الامبراطور هيلى سيلاسى بزيارة القاهرة بعد ان اشتد ساعد الثورة الارترية فى الداخل ، وبعد تحرر السودان ومساندته للثورة الارترية بشكل جدّى . وقوبل هيلى سيلاسى (ببرود) لاول مرة ويقول بعض المتتبعين للقضية الارترية (ان محمود رياض تكلم مع الامبراطور هيلى سيلاسى عن المناضلين الارتريين ، وعن الوحشية التى تتبع للقضاء على الثورة الارترية) ولذلك جاءت هذه الزيارة لطمة حقيقية لهيلى سيلاسى .

والمطلوب من القاهرة ادانة هيلى سيلاسى وتعريته امام الرأي العام العربى والافريقى والعالمى واعلان الاعتراف بالثورة الارترية وبجبهة التحرير الارترية كممثل شرعى وحيد للشعب الارترى ومساندة الثورة الارترية ماديا وادبيا .

وذكرت (الاسبوع العربى)[1] ان الامبراطور يعانى من القلق وهو يريد من لندن ان تهرع لمساعدته ودعمه ضد (ثوار ارتريا والصومال) •

وفي ايلول ١٩٦٥ قام الصحفى السويدى (لارزبرو) رئيس تحرير مجلة (كافلوسبوستن) والسيد (برتل روبن) عضو البرلمان السويدى ، برحنة الى ريف محافظة (كرن) وقضيا ٢٤ ساعة مع ثوار ارتريا ، وعند عودة الرجلين الى السويد ، ظهر فى (كافلوسبوستن) تحقيقان صحفيان عن ارتريا الثائرة •

وكتب الصحفى السويدى (شارلس بيش انن) فى جريدة (سفينسكاد قبلا يب) عن قضية ارتريا وثورتها وحالة لاجئيها المعذبين ، فنالت القضية الارترية اهتماما شعبيا واسعا • فقد قامت (هيئة غوث المنكوبين) باتصالات عاجلة لمعرفة حقيقة الوضع فى ارتريا ، واوفدت مبعوثا خاصا الى السودان لتفقد احوال اللاجئين الارتريين وتقديم العون اللازم لهم • وقد بعثت الهيئة بمذكرتين احداهما لمندوب السويد فى الامم المتحدة تستوضحه ملابسات القضية الارترية والاخرى الى سفير السويد فى الحبشة لمعرفة الوضع فى ارتريا •

وعقد مؤتمر المعلمين العرب فى دمشق فى الفترة (٢-١٠) تموز ١٩٦٦ ، وحيا المؤتمر نضال جبهة التحرير الارترية قائدة النضال المسلح فى ارتريا وطالب المؤتمر جماهير المعلمين تبصير طلابهم ومجتمعاتهم باحوال ارتريا ودعا المؤتمر الى تخصيص الحصة الاولى من السبت الاول من تشرين الاول ١٩٦٦ ليلقى المعلمون العرب درسا عن ارتريا) •

وتعيد بي الذكرى الى هذا اليوم ، حيث اكتشفت (وانا القي محاضرة عن ارتريا فى ثانوية حمام العليل فى الموصل) ، اكتشفت ان (بعض اخواننا المدرسين اكثر جهلا من الطلاب فى قضايانا القومية ولم تلق المحاضرة فى معظم المدارس (حسب قناعتي) لجهل المعلمين موضوع ارتريا ولان الكتاب الرسمى لمديرية التربية لم يتضمن سوى بضعة اسطر عن القضية الارترية•

---

(١) عددها الصادر فى ١٥ شباط ١٩٦٥

وفي النصف الثانى من عام ١٩٦٦ قرر هيلى سيلاسى زيارة بعض الدو لالعربية لعزل الثورة الارترية عن الشعب العربى ، وهذا دفع جبهة التحرير الارترية للقيام بجولة فى الاقطار العربية لكسب التايد الرسمى للقضية •

وفي ٢٤أيلول١٩٦٦ قابلالوفد الارترى رئيسالجمهورية العراقية واعلن الرئيس العراقى (انه سيطالب الامبراطور هيلى سيلاسى اثناء زيارته المرتقبة لبغداد ، باجراء استفتاء شعبى حر في ارتريا تحت اشراف دولى محايد يقرر فيه الشعب الارترى مصيره) واعلن العراق استعداده لدعم الثورة الارترية فى كافة المجالات ، ولكن التصريح العراقى جعل الامبراطور يمتنع عن زيارة العراق (بحجة انتشار الكوليرا) وذلك لكي يتفادى بحث قضية ارتريا مع المسؤولين العراقيين • والكوليرا التى تحجج بها الامبراطور هى الكولير السياسية او (الكوليرا الارترية) !!!•••

وبدأت القضية الارترية تظهـــر فى الصحف العراقيــة بين الحين والآخر ، تنقل الى الرأي العام العراقى احداث ارتريا وتريخها ، وهـذه المقالات جميعها مستوحاة من كتيبات ونشرات جبهة التحرير الارترية فى بغداد • وقام الصحفى العراقى (خلف المنشدى) بزيارة لارتريا فى ايلول ١٩٦٩ استغرقت اكثر من اربعين يوما ، وعايش الثوار معايشة حقيقية ، واستوعب الابعاد الثورية لثورة الشعب الارترى ، ولما عاد الى العراق سجل انطباعاته عن الثورة الارترية فى جريدة (النور) البغدادية[1] • وكتب المؤلف عددا من البحوث والمقالات عن ارتريا وثورتها المسلحة وحرب الابادة واحوال اللاجئين فى الصحف والمجلات العراقية • وشارك المؤلف فى حملات الاكتتاب التى جرت فى الموصل لتعضيد الثورة الارترية •

وفي كانون الثانى ١٩٧٠ زار بغداد وفد يمثل (القيادة العامة بالميدان لجيش التحرير الارترى) وعقد اجتماعات سياسية مع المسؤولين العراقيين ،

---

(١) راجع الاعداد الصادرة فى أواخر كانون الاول ١٩٦٩ وأعداد الاسبوع الاول من كانون الثانى ١٩٧٠ •

وشرح الوفد التطورات الاخيرة فى ارتريا ، وقد اصدر المكتب السياسى لجبهة التحرير الارترية فى بغداد بيانا بهذا الاجتماع وقال (ان الوفد الارترى وجد استعدادا كاملا من العراق لدعم الثورة الارترية فى كافة المجالات •

وفي ايار ۱۹۷۰ عقد ثلاثة مسؤولين عراقيين ندوات جماهيرية واشار المسؤولون العراقيون الى الثورة الارترية ، واعلنوا دعم العراق المادى للثورة حتى التحرير •

وحضر الى بغداد فى اعياد تموز وفد يمثل (القيادة العامة) واجرى الوفد سلسلة من المباحثات مع المسؤولين العراقيين ووفود الاقطار العربية الشقيقة والدول الصديقة والمنظمات الفلسطينية ، وبعد مقابلة رئيس الوفد الليبي السيد (ابو بكر يونس) رئيس اركان الجيش الليبى ، وجهت الدعوة لوفد القيادة العامة لزيارة الجمورية العربية الليبية •

وفي أواخر تموز ۱۹۷۰ ذهب الى ارتريا صحفيان عراقيان مندوبين عن جريدة (الثورة) وبعد عودتهما سجلا انطباعاتهما فى بضع مقالات نشرتها جريدة الثورة • وقامت اذاعة بغداد اخيرا ببث برنامج عن الثورة الارترية •

وفي النصف الثانى من سنة ۱۹٦٦ قام هيلى سيلاسى بزيارة الكويت ولبنان والاردن والعربية المتحدة • وقد دافع الامبراطور هيلى سيلاسى عن صداقته لاسرائيل فى مؤتمره الصحفى بالكويت قائلا (ان الامم المتحدة هى التى خلقت اسرائيل وليست الحبشة ، وان الحبشة تلتزم بميثاق الامم المتحدة) ولم يجد هيلى سيلاسى من يقول له (عفوا يا جلالة الامبراطور ، لقد كنت أول من خرق قرارات الامم المتحدة حينما حولت الاتحاد الفيدرالى الى احتلال عسكرى ، لو كنت تحترم قرارات الامم الامم المتحدة وتلتزم بقراراتها ، لما اعتديت على استقلال ارتريا ، ان عشرات الالوف يئنون من قسوة الغربة ، ان الالوف ذهبوا طعما لنيرانك الاميريكية•

وقال هيلى سيلاسى فى بيروت (لقد اعترفنا باسرائيل بسبب عوامل

تاريخية وسياسية وقومية) اية عوامل هذه ؟ يا سليل يهودا ••• أهي العوامل التاريخية أم العوامل المصلحية ، فكلاكما عميل لجهة واحـــدة ، تجمعكما وحدة العمالة لسيدتكما اميركا •

وحاول هيلي سيلاسي استغلال الوضعية الطائفية فى لبنان للحصول على تأييد رسمي من لبنان فى سياسته العدوانية ضد ارتريا ولكن الحكومة اللبنانية رفضت تضمين البيان المشترك فقرة تدل على ان لبنان يؤيد سيسة الامبراطور فى ارتريا • رغم ان الامبراطور قال فى بعض تصريحاته ان ارتريا جزء لا يتجزأ من الحبشة ؟•••

وكانت الصحف الكويتية واللبنانية تنشـر التحقيقات الصحفيـة عن ارتريا وثورتها المسلحة والاعمال الاجرامية التى ترتكبها القوات الحبشية فى ارتريا • ومن هذه الصحف الطليعة والحرية وكل شيء والهدف والانوار والاسبوع العربى وغيرها • وقالت الهدف[1] البيروتية « فى ارتريا ـ ثورة اذن هناك حق مغتصب ، هناك قضية ، لان الثوار طلاب جامعات واساتذة وفلاحون ومزارعون وعمال » وبعد ان تطرقت الصحيفـة الى التغلغـل الاسرائيلى والقواعد العسكرية الامريكية فى ارتريا وخطرهما على الامة العربية ، ناشدت الحكومات العربية لتأييد الشعب الارترى لمساندة الثورة الارترية المسلحة ماديا وادبيا •

ووجهت جبهة التحرير الارترية خطابا مفتوحا الى هيئة العفو الدولية وجمعيات الهلال والصليب الاحمر وكل المنظمات الانسانية ، تطالبها الالتفاف حول قضية الشعب الارترى ومساندة نضاله ، وبعث اتحـاد طلبة ارتريا مذكرة الى دول منظمة الوحدة الافريقية ، شرح فيها قضية الشعب الارترى وطالب بمناقشة القضية فى مؤتمرات القمة الافريقية وتكوين لجنة لتقصى الحقائق والاعتراف بجبهة التحرير كممثل وحيد للشعب الارترى وطلب اتحاد طلبة ارتريا نقل مقر الوحدة الافريقية من اديس ابابا الى اي عاصمة أخرى • ولكن دول المنظمة الافريقية تجاهلت هذه المذكرة ، كما تجاهلت

---

(١) عددها الصادر فى ١٤ تشرين الاول ١٩٦٨

صيحات الشعب الارترى من قبل ٠

والوحدة الافريقية فى نظر هيلى سيلاسى (وسيلة للقتل والابادة)

ولم يكتف هيلى سيلاسى بمنظمة الوحدة الافريقية لتشديد الخناق على ارتريا ، بل حاول توجيه المؤتمر الاول لدول شرق ووسط افريقيا ، الذى عقد فى (نيروبى) عاصمة كينيا فى ٣١ آذار ١٩٦٦[١] توجيها سياسيا يخدم اهدافه الاستعمارية فقد اجمع المؤتمرون ، بينهم السودان والصومال (على ضرورة منع اللاجئين من القيام بأى عمل عدائى ضد اقطارهم ، وكوسيلة لذلك منعهم من التجمع على حدود الاقطار التى نزحوا منها ، ومنعهم من القيام بأى عمل سياسى فى القطر المضيّف) وأكد المؤتمر الثالث لدول شرق ووسط افريقيا (على ضرورة تعاون الدول الافريقية فى تشجيع اللاجئين للعودة الى اوطانهم ، والعمل على ابعاد تجمعاتهم من مناطق الحدود التى تفصل بين اقطارهم والبلاد التى يقطنون بها ، والعمل على تجريدهم من اى نوع من الاسلحة ، كما أوصى المؤتمر بضرورة الدخول فى اتفاقيات لتنظيم عملية (تسليم المجرمين) ٠

والواضح ان كل هذه القرارات والتوصيات تأتى مطابقة لما يريد هيلى سيلاسى ظنا منه ان هذه الوسائل ستعيق النمو الثورى للشعب الارترى !٠٠٠ ان ثورة شعب ارتريا لا يمكن ان تقهرها قرارات جائرة ٠

وتجاهلت مؤتمرات دول شرق ووسط افريقيا ثورة الشعب الارترى، وتجاهلت (جبهة التحرير الارترية) بأعتبارها واحدة من حركات التحرير الرئيسية فى افريقيا ٠

والغريب ان المؤتمر الخامس لدول وسط وشرق افريقيا (أدان اسلوب القمع الذى تمارسه حكومات الدول العنصرية فى اخماد حركات التحرر) وكأن أعين دول وسط وشرق افريقيا معصوبة عن جرائم هيلى سيلاسى ٠

---

(١) مؤتمر دول شرق ووسط افريقيا ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٠ ، نيسان ١٩٧٠ ص ١٦٩ ــ ١٧٤ ٠ ورغم عدم وجود اسم الكاتب على المقال ، فان قناعتى ان الدكتور بطرس غالي هو كاتب هذا المقال ٠

والاكثر غرابة ان يفوض المؤتمر السادس لدول شرق ووسط افريقيا الامبراطور هيلى سيلاسى (ليقوم باجراء اتصالات مع الرؤساء الافريقيين لتدعيم نضال حركات التحرير الافريقية) • بينما يقوم (جلالة الامبراطور) بابادة شعب ارتريا وشعب الصومال الغربى •

وأدان مؤتمر القارات الثلاث الذى عقد فى (هافانا) عاصمة كوبا فى كانون الثانى ١٩٦٨ العدوان الحبشى الامبريالى المستتر تحت رداء الحكم الامبراطورى العميل على ارتريا) وطالب شعوب القارات الثلاث بمنح تأيدها المطلق للثورة الشعبية الارترية •

وفي اندونوسيا تقدمت الهيئات والاحزاب الاسلامية بمذكرات احتجاج الى الحكومة ضد زيارة الامبراطور هيلى سيلاسى الذى وصفته بأنه (سفاح وقاتل) لابناء الشعب الارترى وللمسلمين فى الحبشة ، وطالبت بألغاء زيارته لاندونيسيا • ولما حضر هيلى سيلاسى الى اندونيسيا استقبلته الجماهير الاندونيسية بمظاهرات عدائية ولافتات كتب عليها (هيلى سيلاسى قاتل ، وليذهب الى الجحيم) • واشترك وفد جبهة التحرير الارترية فى المهرجان العالمى التاسع للشباب والطلبة الذى عقد فى (صوفيا) عام ١٩٦٨ واتصل الوفد مع شباب المهرجان وشرح لهم عدالة النضال الذى يخوضه الشعب الارترى •

وفي ايار ١٩٦٨ كتبت مجلة (بكين ريفيو) مقالا مطولا عن ارتريا ، وكتبت مجلة (جين افريك) التونسية • تقول (ان المصالح الاميريكية مهددة بالزوال بزوال هيلى سيلاسى) ، ونشرت مقابلة مع ممثل الجبهة فى الصومال سألته عن نية الجبهة لاقامة حكومة فى المنفى ، فقال (ان الظروف الموضوعية لم تتهيأ بعد) وأكد المناضل الارترى ان الجبهة (لا تستعين بالعناصر الاجنبية فى اعمال المقاومة) فارتريا لا ينقصها المقاتلون وانما ينقصها السلاح •

وفي ٥ تشرين الاول ١٩٦٨ تأسست (جمعية الصداقة الارترية الايطالية) فى روما دعا اليها بعض المتعاطفين مع قضايا التحرر فى افريقيا •

واعقب تشكيل الهيئة التأسيسية ندوة عن كفاح الجماهير الارترية لنيل الاستقلال والتحرر من قبضة الامبراطورية الحبشية المتهرئة ، تخللها عرض صور فوتوغرافية عن حرب التحرير •

وهدف الجمعية الرئيسى (تقديم الدعم المعنوى لكفاح الشعب الارترى) وكان تأسيس هذه الجمعية نصرا مهما تحققه الثورة الارترية على اعتبار ان هذه هى المرة الاولى التى تؤسس فيه جمعية من هذا النوع فى عاصمة دولة اوربية ، ودلالة على فشل هيلى سيلاسى فى عزل الثورة الارترية عن الرأي العام العالمى •

ونشرت مجلة (انتيليجنس ديجست) فى ايلول عام ١٩٦٨ تقول ان مراسلها أكد (ان جبهة التحرير تسيطر على مناطق واسعة من ارتريا) ورغم ان مراسل المجلة لا يتعاطف مع الثورة الارترية فهو يقول (الناس فى ارتريا يساعدون جبهة التحرير الارترية بسبب الوحشية التى يرتكبها هيلى سيلاسى اذ ان جيشه يقصف ويحرق القرى ويذبح آلاف الرؤوس من البقر والناس) !• وقال (جبهة التحرير الارترية منظمة جدا ومدربة على الانضباط لدرجة كبيرة) •

وكتبت جريدة (جرانما) الكوبية بمناسبة اسبوع التضامن مع افريقيا فى (هافانا) عن حرب العصابات المنسية ، وتعرضت فيها الى تاريخ موجز عن الثورة وتطورات النضال المسلح واشارت الى المؤامرات الامبريالية التى تحاك لقهر الشعب الارترى بما فى ذلك القوى الاسرائيلية والاميريكية•

وبعثت جبهة التحرير الارترية مذكرات الى مؤتمر الاطباء العرب والى المؤتمر الاقليمى العربى لحقوق الانسان والى مؤتمر وزراء الاعلام العرب تضمنت الدعوة الى مساعدة لاجئي ارتريا بالادوية والاطباء المتطوعين، وبدرج قضية ارتريا فى جدول اعمال المؤتمرات واصدار التوصيات لمساندة القضية الارترية ، واعطائها حقها من الاهتمام •

ونشرت مجلة (اليوروبيو) الايطالية فى ٢٠ آذار ١٩٦٩ تحقيقا صحفيا فى مقابلة مع (تدلا بايرو) أحد زعماء المجلس الاعلى (المنحل)

وتحدث تدلا بايرو (باعتباره واحدا من دعاة الاتحاد مع الحبشة سابقا) قائلا : فى يوم واحد من عام ١٩٦٧ قتلت سلطات هيلى سيلاسى ٧١٨ مواطنا ممن كانوا يحاولون الفرار الى السودان • وقال : اننا محقون بالمطالبة بالاستقلال اسوة بما تطلب به الشعوب المغلوبة على أمرها فى العالم • وقال : (ان هدف جبهتنا) ليس دينيا او مذهبيا ، فنحن نهدف الى تحرير ارتريا بما فيها من مسلمين ومسيحيين •

واشارت جريدة (العلم)[1] المغربية الى حملات الارهاب والاضطهاد والقمع التى يتعرض لها الشعب الارترى ، ونقلت عن وكالة الاسوشيتدبريس (ان الحبشة تقوم بتجميع الفلاحين فى قرى عسكرية على غرار المستعمرات الاسرائيلية) •

وأثارت اعمال (منظمة العقاب) الفدائية التابعة لجيش التحرير الارترى خارج الوطن ضجة عالمية واثارت انتباه الرأي العام العالمي الى ثورة الشعب الارترى • وكانت جبهة التحرير الارترية قد خططت لملاحقة الاهداف الستراتيجية للعدو الحبشى فى الخارج وخاصة الطائرات • وكانت أول عملية ناجحة هى عملية (فرانكفورت) حيث تم تدمير الطائرة الحبشية فى مطار فرانكفورت بألمانيا الغربية • وقال الفدائيون للبوليس (انهم فعلوا ذلك ليلفتوا انتباه العالم الى ثورتهم التحررية ضد الاستعمار الحبشى) • واخذت الصحف والاذاعات الاوربية تتحدث عن ارتريا وثورتها •••

وتناولت الصحف العربية هذا الحدث ، فقالت (الثورة) السورية فى ١٢ نيسان ١٩٦٩ (لم يعد اسم ارتريا خافيا ، فارتريا تخوض نضالا دمويا مسلحا من اجل الاستقلال ، وحادثة تدمير الطائرة الحبشية فى فرانكفورت فتحت العيون على ما يجرى من اعمال بربرية تنتهك فيه حرية المواطنين فى ارتريا) وطلبت الصحيفة تدعيم نضال الشعب الارترى الشقيق وقالت (الرقيب) الليبية فى ١٤ نيسان ١٩٦٩ (ان ثورة ارتريا

---

(١) عددها الصادر فى ١١ أيلول ١٩٦٨

حطمت حاجز الصمت الكثيف الذى فرضته الحكومة الحبشية) وقالت (نحن الذين اكتوينا بنار الاستعمار وخضنا معارك التحرير نستطيع ان نعرف عمق المأساة التى يعيشها الشعب الارترى فى نضاله العادل) •

وقامت منظمة العقاب بتفجير خطوط السكة الحديدية الحبشية فى جيبوتى « عاصمة الصومال المحتل من قبل فرنسا » والحقت هذه الانفجارات اضرارا بالغة بالقطارات والمنشات الحديدية • وقالت « الاوبزرفر » البريطانية فى ٢٨ ايار ١٩٦٩ ان قضية ارتريا اصبحت مدار اهتمام فى الاوساط الدولية بعد حادث انفجار الطائرة الحبشية فى فرانكفورت وعملية جيبوتى ، وقالت (ان مناطق عديدة من ارتريا تحت سيطرة الثوار) •

ورغم ان عملية (روما) لم تنجح اذ استشهد الفدائي المكلف بها وهو يعالج القنبلة التى سيستخدمها ، الا انها أثارت ضجة صحفية حول القضية الارترية •

ولعل عملية تدمير طائرة الركاب الحبشية فى (كراجى) فى ١٨ حزيران ١٩٦٩ كان لها صدى دولى عظيم • وقال احد الفدايين الثلاثة المناضل عبدالله (٢٠ سنة) للصحفيين (هذه مجرد بداية ، لقد قررنا نقل كفاحنا الى العالم الخارجى ، وان الباكستان كانت أول دولة تدافع عن قضية ارتريا فى الامم المتحدة سنة ١٩٥٠ ، واننا نرجو حكومة الباكستان ان تعاملنا بنفس العطف والتفهم •

ووجه السيد (انعام الله خان) الامين العام لمؤتمر العالم الاسلامى الى المحامين ، وناشدهم الدفاع عن مناضلي ارتريا الثلاثة المعتقلين فى كراجى • وقال (ان تصرف الشبان الثلاثة يعكس مساعي جبهتهم المناضلة للفت أنظار الرأي العام العالمى الى ما يعانيه شعبهم من ظلم واضطهاد على ايدى السلطات الحبشية ، وناشد الجميع بغض النظر عن معتقدهم الدينى وانتمائهم العرقي تأييد قضية ارتريا تحقيقا للعدل والانصاف •

وناشدت (البيجوم اختر سليمان) حرم رئيس الوزراء الباكستانى السابق (سهروردى) فى مؤتمر صحفى عقدته للدفاع عن قضية ارتريا ،

ناشدت السلطات الباكستانية (ان تفك السلاسل التى تقيد المناضلين الارتريين اثناء ظهورهم امام المحكمة) وقالت (انها تألمت كثيرا ان ترى الشباب الارتري مقيدا بالسلاسل) • وقالت (بينما الجميع يعارضون العنف يجب الاعتراف بأن جبهة التحرير الارترية لم تجد مفرا للتعبير عن ارادة الشعب الارتري المقهور سوى اللجوء الى العنف •

وقد تطوع ثلاثة محامين باكستانيين بينهم رئيس نقابة المحامين فى الباكستان ، السيد احسان الحق القرشي للدفاع عن ثوار ارتريا المعتقلين •

وقد استدعى وزير الخارجية الحبشى السفير الباكستانى فى اديس ابابا للتباحث معه حول طائرة البوينغ التى هاجمها الفدائيون الثلاثة فى مطار كراجي •• ولم تعلق الحكومة الحبشية على (الحادث) الا ان صحيفة (ايثوبيان هيرالد) الحكومية ، هاجمت الحكومة السورية وهددت باتخاذ تدابير انتقامية ضد سورية !•••)[1] •

وقالت (نداء الوطن)[2] البيروتية ـ (يبدو ان الارتريين شعروا فى الآونة الاخيرة بأن أحدا لا يستمع اليهم ، وان الحرب التى يخوضونها ضد الحبشة لا يشعر احد بعنفها ، فقرروا اسماع صوتهم للعالم عن طريق عمليات ذات لمعان وبريق •

وقام الامبراطور هيلى سيلاسى فى نهاية ايار ١٩٧٠ بزيارة الى (موسكو) لحضور (مؤتمر الشباب العالمى) ليسعى دون صدور آية توصيات بخصوص ارتريا • ان زيارة هيلى سيلاسى للاتحاد السوفيتي للمرة الثانية تثير التساؤل وتدعو للدهشة ، لان سياسة الاتحاد السوفيتي معروفة بعدائها للاستعمار والامبريالية وقواعدها العدوانية ، ولا ينبغى ان يكون لامثال هيلى سيلاسى مكان فى الاتحاد السوفيتي خاصة وان الامبراطور هيلى سيلاسى من اكبر المعادين للنظم التقدمية فى العالم • وشدّت كوريا الديمقراطية على ايدى ثوار ارتريا وتمنت لهم الانتصار العاجل على قوات

---

(١) جزائر الساحل الافريقى السيد احمد خليفة ، ١٩٨٦ ، ص٣٦ (اعتقد ان الكتاب طبع فى السودان) •

(٢) عددها الصادر فى ٢٠ حزيران ١٩٦٩

الاحتلال الحبشية .

وبدأت أخيرا الصحف الجزائرية تحطم جدارا آخر من جدران الصمت حول الثورة الارترية . ويأتي التفهم الجزائرى للقضية الارترية نصرا جديدا للشعب الارترى المناضل .

وذهب الى الجمهورية العربية الليبية اخيرا وفد يمثل (القيادة العامة بالميدان الارترى) وقال الوفد (ان التأييد الكامل لمناصرة قضيتنا الذى وجدناه لدى قادة ليبيا الاحرار وخاصة المناضل « معمر القذافى » كان دافعا ومشجعا لنا على الاستمرار فى ثورتنا ، ضد الاستعمار الحبشى الصهيونى من أجل تحرير بلادنا وشعبنا .

وقد عقد فى « طرابلس » فى الجمهورية العربية الليبية المجلس التاسع لتضامن الآسيوى الافريقى ، وقد أيد المجلس النضال العادل للشعب الارترى وشجب الوجود الاميركى فى اسمرا ومصوّع ، وندد المؤتمر بالسياسة البربرية التى تمارسها الحبشة ضد الشعب الارترى .

وقد أشارت « الايكونومست »[1] البريطانية الى حالة الطوارئ فى ارتريا وقالت : « ان الموقف لن يتغير » وبعد تعدادها لاعمال الثوار اشارت الى اتهامات هيلى سيلاسى « لبعض الحكومات الخارجية لمساعدة التخريب ! » وبدأت المجلة بتفسير الاتهامات قائلة « بالتأكيد كان الاتهام موجها بصورة خاصة الى السودان وسورية والجمهورية العربية المتحدة » وحاولت المجلة تشويه أهداف الثورة الارترية واظهارها بمظهر طائفى عندما اضافت كلمة « المسلمة » الى جبهة التحرير الارترية .

وأشارت الصحيفة الى المساعدات الاسرائيلية للحبشة لغرض القضاء على ثوار ارتريا الاحرار .

وتحاول الحبشة مجددا عزل الثورة الارترية عن الثورة العربية . فقد أرسل الامبراطور بعثة لمساومة حكومة اليمن الديمقراطية بعد اتهامه اياها « بتدريب الثوار الارتريين قرب عدن » واعلنت الحبشة عن تفائلها فى

---

(١) The Economist, 26 December 1 Jan, 1971 P:28

والواقع ان ارتريا تعانى تجاهلا اعلاميا مخجلا ، فرغم ان احداث ارتريا لا تقل خطورة عن قضية فلسطين واحداث فيتنام وكمبوديا ، فانها لا تحظى باهتمام اعلامى يعادل عشر معشار الاهتمام الذى تحظى به القضايا العالمية الاخرى ، واذا علمنا ان معظم وكالات الانباء العالمية متواطئة مع مع الاستعمار الحبشى بطل عجبنا عن هذا الحصار الاعلامي • ولكن اين الاعلام العربى من القضية الارترية ، ان ما ينشر ويذاع ليس الا جزءا يسيرا من الحقيقة • ورغم ان القضية قضيتنا فان الجامعة العربية تتجاهل ارتريا تجاهلا تاما ، لماذا ياجامعة الدول العربية ؟ السكوت على الارهاب الحبشى ؟ لماذا السكوت على الامبراطور الذى حول ارتريا الى اقطاعية عسكرية واقتصادية لاسرائيل ؟•

وبعد هذا فان اقطار الوطن العربى كافة مدعوة لمساندة القضية الارترية واستثمار الظروف الملائمة لعرض قضية الشعب الارترى على منظمة الامم المتحدة •

مصادر مختلفة

١ ــ ابن سعد (محمد ابن سعيد علي بن موسى) ، الطبقات (٨ أجزاء) ، ج٨ ، طبعة ليدن ، ١٣٢٢هـ ·

٢ ــ ابن عذارى (ابو بكر محمد عبدالله المراكشى) ، بين العرب والحبشة ، القاهرة ، ١٩٤٧ ·

٣ ــ ابراهيم عامر ، الدور الحضارى للقوات المسلحة المصرية ، مجلة [illegible] ، حزيران ، ٩٧٠ ·

٤ ــ السيد أحمد خليفة ، جزائر الساحل الافريقى ، ١٩٦٨ (محل الطبع مجهول) ·

٥ ــ أحمد نجم الدين فليحة ويسرى عبدالرازق الجوهرى ، افريقيا ، دار المعارف ، الاسكندرية ·

٦ ــ الياس الايوبى ، تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٢٣ ·

٧ ــ اسماعيل سرهنك (باشا) ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج٢ ، القاهرة ، ١٣١٢هـ ·

٨ ــ أمين سامى (باشا) ، تقويم النيل ، المجلد الاول ، ج٣ ، القاهرة ، ١٩٣٦ ·

٩ ــ البلاذرى (أحمد بن يحيى) ، فتوح البلدان ، القاهرة ، ١٣١٨هـ ·

١٠ــ باذل دافدسن ، افريقيا تحت أضواء جديدة ، ترجمة : جمال الدناصورى ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦١ ·

١١ــ بولس مسعد ، الحبشة فى منقلب من تاريخها ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٥ ·

١٢ــ السير توماس ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وزملائه القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٧

١٣ــ جون جنتر ، داخل افريقيا ، الجزء الثانى ، ترجمة : حسن جلال العروسى ، مكتبة الانجلو ــ مصرية ، القاهرة ·

١٤ــ د· جمال الدين الدناصورى ، جغرافية العالم ، ج٢ (افريقيا واستراليا) ، القاهرة ، ١٩٥٩ ·

١٥ـ د٠ جلال يحيى ، التنافس الدولي فى شرق افريقيا ، القاهرة ، ١٩٥٩

١٦ـ د٠ جلال يحيى ، سواحل البحر الاحمر ، المكتبة الافريقية ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ ٠

١٧ـ د٠ جلال يحيى ، البحر الاحمر والاستعمار ، دار القلم بالقاهرة ١٩٦٢ ٠

١٨ـ جان ووديس ، افريقيا وصحوة الاسد ، ترجمة : عبدالخالق عامر ، الدار القومية ، القاهرة ٠

١٩ـ جان زجلر ، مناهضة الثورة فى افريقيا ، ترجمة : د٠ مارسيل عيسى ، دمشق ١٩٦٧ ٠

٢٠ـ جامع عمر عيسى الصومالي ، تاريخ الصومال ، مطبعة الامام بالقلعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ٠

٢١ـ جبهة التحرير الارترية ، الثورة الارترية فى عامها الخامس ، مجلة دراسات عربية ، العدد الاول ، السنة الثالثة ، تشرين الثانى ، ١٩٦٦ ٠

٢٢ـ جبهة التحرير الارترية (منشورات الجبهة وجريدتها الرسمية « الثورة » صدر منها حتى الان (شباط ١٩٧١) ، ٤٨ عددا ، اضافة الى اكثر من (٣٠) مطبوعا عن القضية الارترية وابعادها المختلفة ٠ اضافة الى عدد من النشرات والكتب المخطوطة لافراد ارتريين من مختلف الانتماءات السياسية ٠

٢٣ـ الحسن بن أحمد الحيمي ، سيرة الحبشة ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٣٣٧ هـ ٠

٢٤ـ حسن محمد جوهر ، الحبشة ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٤٧

٢٥ـ حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، ط٢ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ٠

٢٦ـ حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٢ ، ط٦ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٢

٢٧ـ الحنفى (أحمد القنائي الازهرى) الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٣٢١هـ

٢٨ـ حامد اسماعيل سيد أحمد ، الاستعمار الصهيونى فى آسيا وافريقيا ، الدار القومية ، القاهرة ٠

٢٩ـ خليفة عبدالمجيد منتصر ، ليبيا قبل المحنة وبعدها ، مصلحة المطابع ، وزارة الانباء والارشاد الليبية ، طرابلس

٣٠ـ خلف المنشدى ، ٥٠ يوما مع ثوار ارتريا ، جريدة النور البغدادية ، أواخر سنة ١٩٦٩ واوائل سنة ١٩٧٠

٣١ـ د٠ راشد براوى ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٦١

٣٢ـ د٠ راشد براوى ، مشكلات القارة الافريقية السياسية والاقتصادية ، القاهرة ، ١٩٦٠

٣٣ـ الدكتور زاهر رياض ، الاستعمار الاوربى لافريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٠

٣٤ـ الدكتور زاهر رياض ، استعمار افريقيا ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٥

٣٥ـ الدكتور زاهر رياض ، استعمار القارة الافريقية واستقلالها ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٦

٣٦ـ الدكتور زاهر رياض ، كشف افريقيا ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٧

٣٧ـ سين اوكلان ، تجارة الرقيق فى الشرق الاوسط ، ترجمة : علاء محمد ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٢

٣٨ـ سليمان محمود سليمان ، ثروة افريقيا المعدنية ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦١

٣٩ـ سامى حكيم ، اسرائيل والدول النامية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦

٤٠ـ شارل اندرية جوليان ، تاريخ افريقيا ، ترجمة : طلعت عوضى اباضة ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٨

٤١ـ الدكتور صلاح الدين على الشامى ، جغرافية النقل والمواصلات ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٠

٤٢ـ الدكتور صلاح الدين علي الشامي ، النقل فى افريقيا واثر الاستعمار فى تخطيطه وتشغيله ، المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦١

٤٣ـ صلاح محى الدين ، ظاهرة التسول فى السودان ، مجلة الخرطوم ، العدد الخامس ، آذار ، ١٩٦٨

٤٤ـ صبرى أبو المجد ، فيتنام شعبا ونضالا ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٩

٤٥ـ صفحات سوداء من تاريخ الحبشة (مجهول المؤلف والطبع)

٤٦ـ الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، جـ١ ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ

٤٧ـ الدكتور عبدالملك عودة ، السياسة والحكم فى افريقيا ، القاهرة ، ١٩٥٩

٤٨ـ الدكتور عبدالملك عودة ، اسرائيل وافريقيا ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٦٤

٤٩ـ الدكتور عبدالملك عودة ، الامم المتحدة وقضايا افريقيا ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧

٥٠ـ عبدالمجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، مطبعة السعادة ، القاهرة

٥١ـ عبدالرحمن زكى ، افريقيا الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٨

٥٢ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، الادب الشعبى فى ارتريا ، مجلة التراث الشعبى ، العدد الثالث ، تشرين الثانى ، ١٩٦٩

٥٣ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، نضال العمال فى ارتريا ، مجلة الثقافة العمالية ، العدد ٢٢ ، ١٩٦٩

٥٤ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، خليج العقبة ومضائق تيران ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، ١٩٦٨

٥٥ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، نساء يعملن من اجل الثورة ، مجلة ألف باء ، العدد ١٢٤ ، ١٩٧٠

٥٦ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، التطور السياسى والفكرى والتنظيمى والعسكرى للثورة الارترية ، مجلة الغد ، العدد السابع ، آب ١٩٧٠

٥٧ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، ارتريا والاستعمار الحبشى ، جريدة « الرسالة » الموصلية ، عددها ٤٣ ، ١١ حزيران ١٩٧٠

٥٨ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، ارتريا فى السجن الكبير ، « الرسالة » الموصلية ، عدد ٤٤ ، ١٨ حزيران ١٩٧٠

٥٩ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، حرب السموم والابادة فى ارتريا « الرسالة » الموصلية ، عددى ٤٥ ، ٤٦ (٢٥ حزيران ، ٢ تموز) ١٩٧٠

٦٠ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، اللاجئون الارتريون ، جريدة الرسالة « الموصلية » ، ٤٧ ، ٤٩ ، (٩ ، ٢٣ تموز) ١٩٧٠

٦١ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، شهادات ناطقة ، « الرسالة » الموصلية ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ (٣٠ تموز ، ١٣ ، ٢٠ آب) ١٩٧٠

٦٢ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، رمضان فى ارتريا ، « الرسالة » الموصلية ، العدد ٦٥ ، ١٢ تشرين الثانى ، ١٩٧٠

٦٣ـ عبدالبارى عبدالرزاق النجم ، « الحركة الطلابية الارترية » مخطوط ، « عادات وتقاليد من ارتريا » مخطوط ٠

٦٤ـ عمر محمد علي الاثيوبى ، اثيوبيا فى عصرها الذهبي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٤

٦٥ـ فيشر (١٠ ل٠) تاريخ أوربا فى العصور الوسـطى ، ترجمة : الدكتور محمد مصطفى زيادة والدكتور الباز العرينى ، القاهرة ، ١٩٥٠

٦٦ـ المهندس فتحى غيث ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

٦٧ـ الدكتور فليب جلاد ، قاموس الادارة والقضاء ، جـ٤ ، مطبعـة الاسكندرية ، ١٨٩٢ ٠

٦٨ـ الدكتور فليب رفلة ، الجغرافية السياسية لافريقيا ، الوعى العربى ، القاهرة ١٩٦٥

٦٩ـ القلقشندى (أبو العباس أحمد) ، صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، جـ٥ القاهرة ، ١٩١٣

٧٠ـ محمد رجب حراز (الدكتور الآن) ، التوسع الايطالي فى شـرق افريقيا ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٠ (رسالة ماجستير)

٧١ـ الدكتور محمد رياض والدكتورة كوثر عبدالرسـول ، الاقتصاد الافريقى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ٠

٧٢ـ محمد صبحى عبدالحكيم وآخرون ، دول افريقيا وآسيا ، دار مصر للطباعة ، ١٩٦١

٧٣ـ محمد لطفى جمعة ، بين الاسد الافريقى والنمر الايطالي ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٥

٧٤ـ الدكتور محمد فؤاد شكرى ، مصر والسيادة على السـودان ، القاهرة ، ١٩٤٦

٧٥ـ الدكتور محمد فؤاد شكرى ، مصر والسودان (تاريخ وحدة وادى النيل فى القرن التاسع عشر) القاهرة ، ١٩٥٧

٧٦ـ محمد عوض ، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، القاهرة ، ١٩٥١

٧٧ـ الدكتور محمد صبرى ، الامبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ، ١٩٤٨

٧٨ـ الدكتور محمد صبرى ، مصر فى افريقيا الشرقية ، القاهرة ، ١٩٣٩

٧٩ـ محمد بن ناصر العبودى ، فى افريقيا الخضراء ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨

٨٠ـ محمد جميل بيهم ، عالم حر جديد فى آسيا وافريقيا ، مؤسسة المعارف ، بيروت ١٩٦٤

٨١ـ محمود شاكر ، ارتريا والحبشة ، المطبعة العصرية ، الكويت ٠

٨٢ـ محمد أبو الفتوح الخياط ، الوحدة الافريقية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥

٨٣ـ الدكتور محمود طه أبو العلا ، جغرافية العالم الاسلامى ، ط٣ ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٦٦

٨٤ـ الدكتور مصطفى محمد مسعد ، الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، مطبعه لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٦٠

٨٥ـ الدكتور مراد كامل ، فى بلاد النجاشى ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٤٩

٨٦ـ ميخائيل شاروبيم ، الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، ج٤ ، بولاق ، ١٩٠٠

٨٧ـ الدكتور مكى شبيكة ، السودان عبر القرون ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥

٨٨ـ المسعودى (علي بن الحسين بن علي بن الحسن) ، التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٧ نشر (دى خوية)

٨٩ـ المقريزى (تقى الدين أحمد بن علي) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج١ ، بولاق ١٢٧٠

٩٠ـ المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٣٤ (نشر محمد مصطفى زيادة)

٩١ـ نزيه نصيف ميخائيل ، النظم السياسية فى افريقيا ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٧٠

٩٢ـ نعوم شقير ، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، ج٣ ، القاهرة ، ١٩٠٣

٩٣ـ هارى ٠ و٠ هازارد وسميل كوك ، أطلس التاريخ الاسلامى ، ترجمة وتحقيق ابراهيم زكى خورشيد ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩

٩٤ـ يسرى عبدالرازق الجوهرى ، السلالات البشرية ، ط٢ ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٧

٩٥ـ ياسين حمودى وداؤود التكريتى ، الحبشة ، المطبعة العصريـــة ، دمشق ١٩٣٥

٩٦ـ اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب) تاريخه ، جـ١ ، ليدن ١٨٨٣ (نشر هوتسما)

٩٧ـ عدد كبير من الجرائد والمجلات مثبت معظمها فى هوامش البحث

(1) Demographic yearbook U.N. 1962

(2) Encyclopaedia Britannica, 1964

(3) Economic Development of Africa, 1950-1959, U.N., 1960

(4) Paukhurst (E.S.) Ethiopia and Eritria, London, 1953

(5) Trimingham (J.S.) lslam in Ethiopia, Oxford University Press, London, 1952

(6) Trevaskis, (G. K. N.), Eritrea, Acolony ln Transiton, 1941-1952, London, 1960

(7) World Atlas, Hammond, and Com., 1953

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
لمحة في طبيعة ارتريا	٧ ـ ١٤
المدن المهمة	١٤ ـ ٢٦
الجزر الارترية	٢٧
النقل والمواصلات	٢٩ ـ ٣٥
شعب ارتريا	٣٦ ـ ٩١
التكوين الاجتماعي والقبلى	٣٦
عدد السكان	٥٠
اللغة والدين	٥٦
الثقافة والتعليم	٦٣
عادات وتقاليد الشعب الارترى	٧٠
الادب الشعبى فى ارتريا	٨١
نظرة في الاقصاد الارترى	٩٢ ـ ١٢٥
الزراعة	٩٥
توزيع الاراضى الزراعية	٩٨
المشروعات الزراعية الايطالية	١٠٠
الغابات	١٠٧
الثروة الحيوانية	١٠٨
الثروة البحرية	١١٣
الثروة المعدنية	١١٣
الصناعة	١٢٠
التجارة	١٢٣
لمحات من التاريخ السياسي	١٢٦ ـ ١٤٣
فترة ما قبل الاسلام	١٢٦
ارتريا المركز الثانى للاسلام بعد مكة	١٢٩
الفترة الاموية	١٢٩
الفترة العباسية	١٣٠
الفترة العثمانية	١٣٣

الموضـــوع	الصفحة

الفترة المصرية العثمانية	١٣٥
ارتريا والاستعمار الايطالي	١٤٤ـ١٧٤
١ ـ تأسيس مستعمرة عصب	١٤٤
٢ ـ تأسيس مستعمرة مصوع	١٥٣
التوسع فى الجهات الداخلية	١٦١
ارتريا مستعمرة ايطالية	١٦٥
ارتريا مستعمرة في فترة انتقال	١٧٥ـ٢٠٠
ارتريا والاستعمار الحبشي	٢٠١ـ٢٥٢
نماذج من تجاوزات وجرائم هيلى سيلاسى	٢٠٣
حرب قذرة لابادة شعب ارتريا	٢٣٢
ثورة ارتريا	٢٥٦ـ٣٢٢
ارتريا والرأى العام	٣٢٣ـ٣٤٦
مصادر مختلفة	٣٤٧ـ٣٥٢
محتويات الكتاب	٣٥٣ـ٣٥٤

انتهى الطبع في ٢٢ شباط ١٩٧١

آثار المؤلف

الكتب

١ ـ **جمهورية موريتانية الاسلامية ـ دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٦ ٠**

٢ ـ **خليج العقبة ومضائق تيران ، مطبعة الجمهورية ـ الموصل ١٩٦٨ ٠**

المقالات

١ ـ نظرة على واقع الحياة الثقافية فى الموصل ، مجلة « المثقف العربى » العدد ١٢ ، كانون الثانى ، ١٩٧١ ٠

٢ ـ حول مهرجان الشعر فى الموصل ، جريدة « الجمهورية » عدد ٩٧٦ ، ١٩٧١/١/٢٢ ٠

٣ ـ نظرات فى الاحزاب الموريتانية ، مجلة « العلوم » اللبنانية ، العدد ١١ ، تشرين الثانى ، ١٩٧٠ ٠

٤ ـ ثلاثة أنهار اغتصبتها ايران ، جريدة « النور » البغدادية عدد ١٩٦ ، ١٩٦٩/٦/٢٨ ٠

٥ ـ الشفق القطبي ، جريدة « النور » البغدادية ، عدد ٢٤٣ ، ١٩٦٩/٨/١١ ٠

٦ ـ الزلازل ، جريدة « النور » البغدادية ، عدد ٢٤٥ ، ١٩٦٩/٨/١٣ ٠

٧ ـ الادب الشعبي في ارتريا ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الثالث ، تشرين الثانى ، ١٩٦٩ ٠

٨ ـ القسم والايمان ، مجلة التـــراث الشعبي ، العـــدد العاشـر ، حزيران ، ١٩٧٠ ٠

٩ ـ السمكة الضاحكة ، مجلة التراث الشعبى ، العدد الثانى عشر ، آب ١٩٧٠ ٠

١٠ـ نهضة المرأة فى موريتانيا ، مجلة « الف باء » العدد ١٠٧ ، ١٢ آب ١٩٧٠ ٠

١١ـ قصة التوقيت الصيفي ، مجلة « الف باء » العدد ١٠٨ آب ١٩٧٠ ٠

١٢ـ مستقبل ما يسمى « بالصحراء الاسبانية » ، مجلة « الف باء » العدد ١١٠ ايلول ١٩٧٠ ٠

١٣ـ الانسان حيوان ضاحك ، مجلة « الف باء » العدد ١١٧ تشرين الاول ١٩٧٠ ٠

١٤ـ نساء يعملن من اجل الثورة ، مجلة « الف باء » العدد ١٢٤ ، ١٦ كانون الاول ١٩٧٠ ٠

١٥ـ التطور السياسى والتنظيمى والعسكرى للثورة الارترية ، مجلة الغد ، العدد (٧) ٢٩ آب ، ١٩٧٠ ٠

١٦ـ نضال العمال فى ارتريا ، مجلة الثقافة العمالية ، العدد ٢٢ ، ١٩٦٩ ٠

١٧ـ قضية شط العرب ومعاهدة ١٩٣٧ بين العراق وايران ، جريدة الرسالة الموصلية فى عدديها « ٤ ، ٥ » فى ٢٩ـ٤ و ١٠ـ٥ـ١٩٦٩ ٠

١٨ـ عربستان ، الرسالة ، الاعداد ٨ ، ٩ ، ١٠ (٢٩ـ٥ـ١٤/٦) ١٩٦٩ ٠

١٩ـ التنافس الاستعمارى في الخليج العربي ، الرسالة ، اعداد ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩٦٩/٨/٢٨ وما يليها ٠

٢٠ـ اتحاد الامارات العربية ، الرسالة ، أعداد ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ فى ١٩٦٩/٨/١٤ وما يليها ٠

٢١ـ عدد من المقالات عن ارتريا ، « ارتريا والاستعمار الحبشى ، ارتريا

فى السجن الكبير ، حرب السموم ، اللاجئون الارتريون وشهادات ناطقة عن أحوالهم ، ورمضان فى ارتريا » الاعـداد ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ فى الفترة (١١ حزيران ٩٧٠ـ٢٠ آب ١٩٧٠) ٠

٢٢ـ عدد من المقالات عن الصومال « الصومال الكبير ، ثورة الصومال الغربي ، انفدي ، رمضان فى الصومال » أعداد ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ فى الفترة ١٧ ايلول ـ ١٩ تشرين الثانى ١٩٧٠ ٠

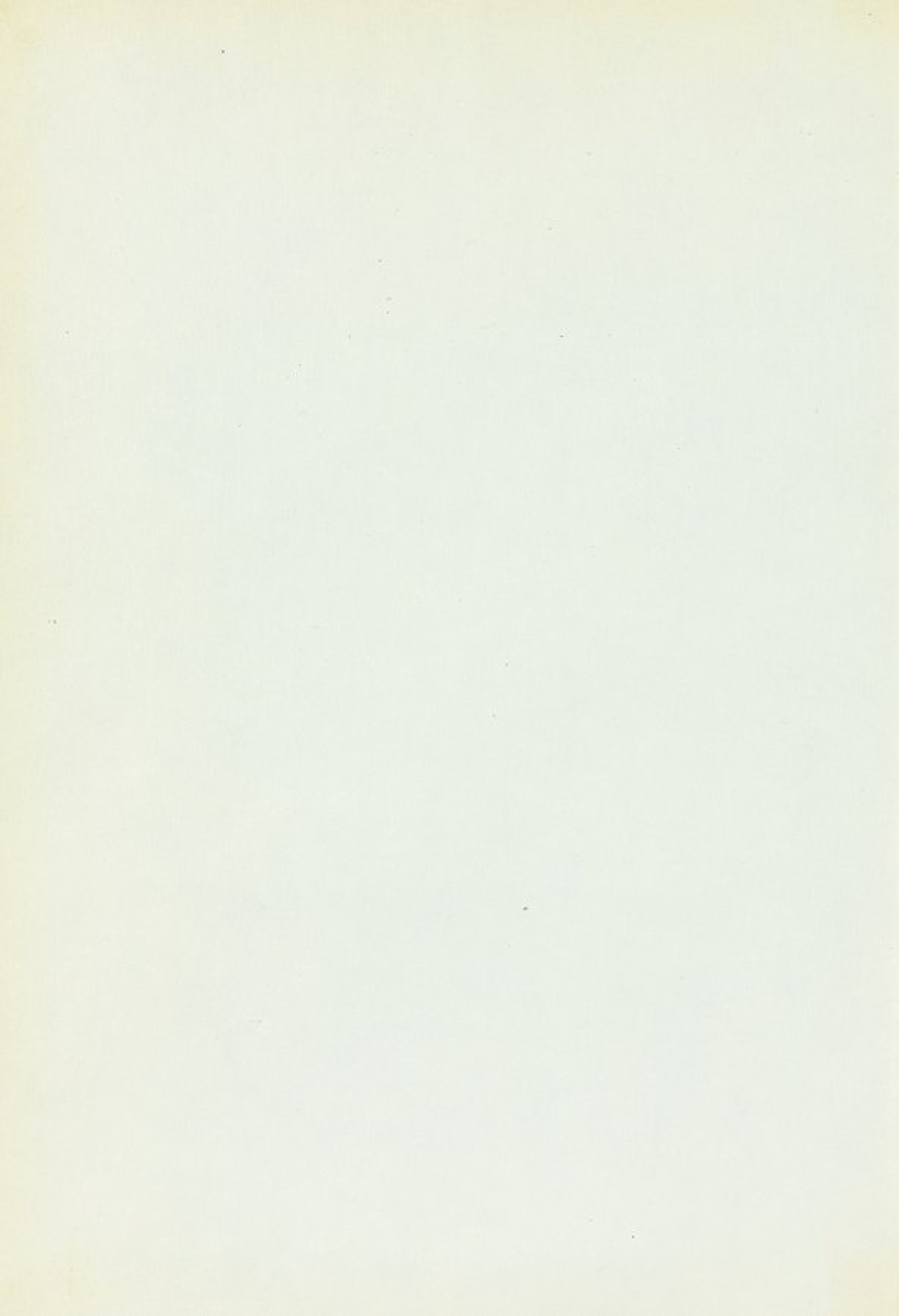
٢٣ـ الثقافة والجماهير ، الرسالة ، عدديها ٦٩ ، ٧٠ في ١٧ ، ٢٤ كانون الاول ١٩٧٠ ٠

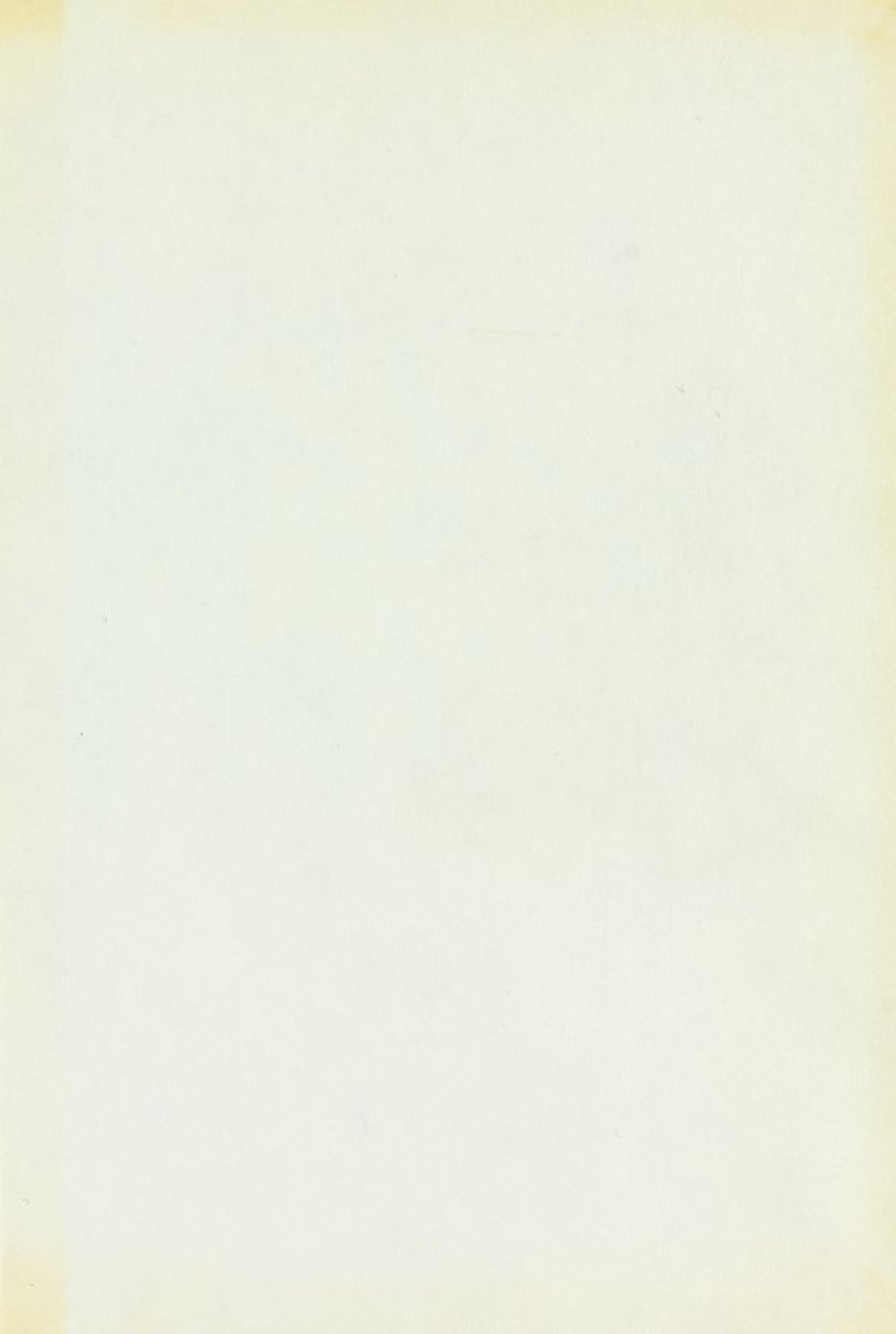
١٩٧١/٣/١٦/٣٠٠٠



تصميم الغلاف ـ ستار الشيخ

GENERAL BOOKBINDING CO.
443NY3 318
76 4 P 6941
QUALITY CONTROL MARK





DT
395.5
.N34

LEHMAN LIBRARY


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58024310
DT395.5 .N34
Ar itriy a sha ban w